

Copy after suggested changes and corrections in
defence

النسخة بعد التصحيح حسب الاقتراحات في المناقشة



الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد
كلية اللغة العربية
قسم الأدبيات

الشكوى في الشعر العربي

في النصف الأول من القرن العشرين

(دراسة موضوعية فنية من خلال نماذج مختارة)

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي

إشراف

الدكتور سيد سيد عبد الرازق

الأستاذ المشارك بكلية اللغة العربية

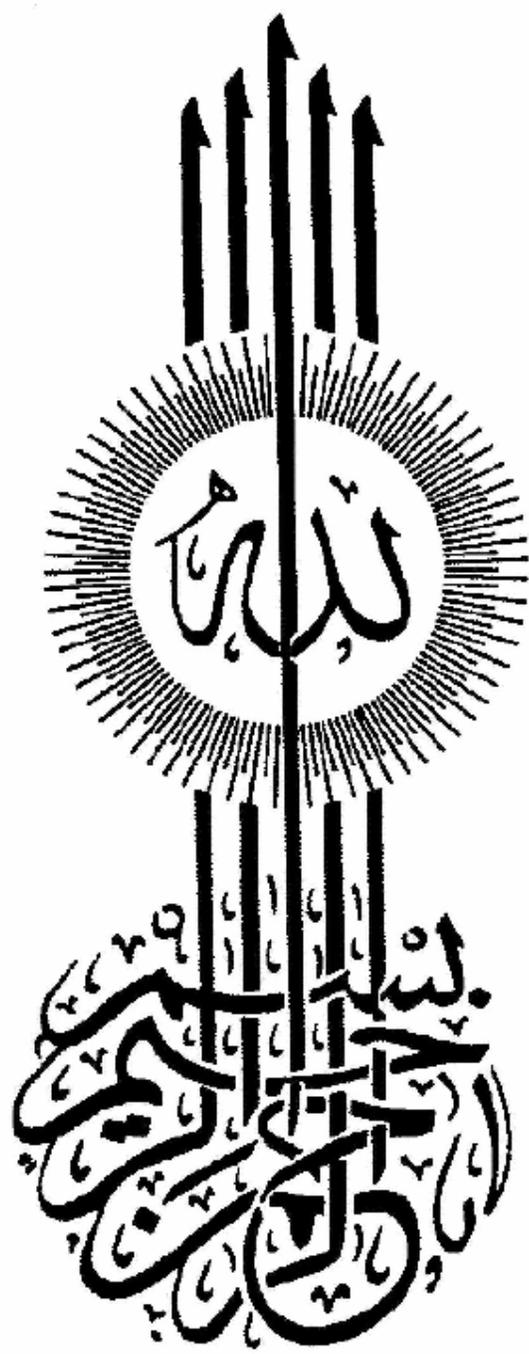
إعداد

ياسمين أختر

رقم التسجيل

82-FA/PHD/F04

العام الجامعي: 2004م - 2010م



فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	الإهداء
	الشكر والتقديم
	المقدمة
أ- و	
أ	- أهمية الموضوع
ب	- الدراسات السابقة
ب	- دوافع اختيار الموضوع
ج	- حدود البحث
ج	- أسئلة البحث
ج	- الأهداف المتوقعة
د	- شرح محتويات الخطة
و	- المنهج المتبع في كتابة البحث
49-1	التمهيد:
5 - 2	أولاً: مفهوم الشكوى
2	أ - مفهوم الشكوى لغوية
4	ب- مفهوم الشكوى اصطلاحاً
17 - 6	ثانياً: بواعث الشكوى
6	أ- بواعث طبيعية
7	ب- بواعث نفسية
8	ج- بواعث شخصية
9	د- بواعث اجتماعية

- هـ- بواعث قومية وسياسية 10
- و- بواعث دينية 15
- ثالثاً: استعراض تاريخي لشعر الشكوى 35 – 18
- العصر الجاهلي 18
- العصر الإسلامي 20
- العصر العباسي 26
- الشعر في العصر الحديث 31
- رابعاً: التعريف بأشهر الشعراء الشاكين في النصف الأول من القرن العشرين 49 – 36
1. جبران خليل جبران 36
2. أحمد شوقي 36
3. حافظ إبراهيم 37
4. أبو القاسم الشابي 39
5. إبراهيم بن عبد الفتاح طوقان 40
6. معروف الرصافي 41
7. خليل مطران 42
8. إبراهيم ناجي 43
9. عبد الرحمن شكري 44
10. إيليا بن ضاهر أبي ماضي 45
11. عباس محمود العقاد 46
12. محمد مهدي الجواهري 48
- الفصل الأول: المحاور الموضوعية لشعر الشكوى في النصف الأول من القرن العشرين 50- 162

75 – 51	المبحث الأول: الشكوى إلى الله
56	- القضا والقدر
59	- الموت
61	- الحياة
64	- الفقر
66	- المرض
67	- الدهر ونوائبه
70	- الكوارث الطبيعية
95 – 76	المبحث الثاني : الشكوى الشخصية و النفسية
122 – 96	المبحث الثالث: الشكوى الاجتماعية
97	- آدم أبو البشر
97	- حوّا عليها السلام
98	- الإنسان
99	- أفراد المجتمع
101	- الأساتذة
102	- الأغنياء
103	- الأصدقاء
106	- الأعداء
107	- الشباب
107	- العلماء
108	- الناس
111	- الأمة

117	- المشاكل الاجتماعية
162-123	المبحث الثالث: الشكوى السياسية
125	- الحكـم
136	- أعضاء الحكومة
139	- السياسيون
142	- الثـورات
142	- المصلحون
144	- البـاغون
145	- الحكومة المنتدبة
145	- المندوب السامي
145	- المستعمرون
148	- الإنجليز
148	- الـبريطانيون
149	- الإيطاليون
149	- المسيحيون
150	- اليهود والغرب
153	- الحـروب
158	- النفي والهجرة والغربة
160	- المشاكل القانونية
198-163	الفصل الثاني : طرق التعبير عن الشكوى في النصف الأول من القرن العشرين
164	توطئة
175-165	المبحث الأول : النصح والإرشاد والتذكير

178-176	المبحث الثاني: الرجاء والأمل
182 -179	المبحث الثالث: اليأس والحسرة
192 -183	المبحث الرابع : النقد و السخرية
201 -193	المبحث الخامس: والاحتجاج والثورة
207 -202	المبحث السادس:البكاء والأنين
252 -208	الفصل الثالث: الدراسة الفنية لشعر الشكوى في النصف الأول من القرن العشرين
225-210	المبحث الأول :الصورة الفنية
213	المحور الأول : الصورة البيانية
213	- التشبيه
215	- الاستعارة
215	- الاستعارة التصريحية
215	- الاستعارة المكنية
217	- كناية
218	المحور الثاني: الصورة البديعية
218	- الجناس
219	- الاقتباس
221	- الطباق
222	- المقابلة
223	- الإطناب
223	المحور الثالث: الصورة الحقيقية
239-226	المبحث الثاني :الأسلوب

227	أولاً: الأسلوب الخبري
236	ثانياً: الأسلوب الإنشائي
244-240	المبحث الثالث : الموسيقى الشعرية
241	- الموسيقى الخارجية
241	- الموسيقى الداخلية
242	1. الطويل
244	2. المديد
245	3. البسيط
245	4. الكامل
247	5. الرجز
248	6. الرمل
249	7. الخفيف
250	8. المضارع
250	9. المجتث
242	10. المتقارب
432	11. المتدارك
253	الخاتمة
258	نتائج البحث
264	التوصيات
266	الفهارس الفنية
267	فهرس الآيات القرآنية
272	فهرس الأحاديث النبوية

الإهداء

إلى ...

النبيّ الكريم (ص) صاحب النبوة والرسالة.

إلى...

والذيّ الذين صبرا على طلبي للعلم إلى مدّة طويلة وبذلا جهدا في تربيّتي
صغيرة فوجهاني في باكورة عمري لحفظ القرآن الكريم وربّاني تربية
إسلامية وساعداني على طلب العلم.

إلى...

من حفني برعايته وفضله وعمله.

إلى...

من أحاطوني بالحب والعون والدّعا.

إلى...

علماء الإسلام الذين حملوا شموع الهدى.

إلى...

جميع أساتذتي الذين نموا في نفسي حب العلم والمعرفة.

الشكر والتقدير

قال الله تعالى في كتابه العزيز:

﴿لِنُؤْتِكُمْ أَزْوَاجًا مِّمَّنْ لَمْ يَكُن لَكُمْ وَالِيَاتُ فِي الدِّينِ وَنِعْمَ الْوَالِيَاتُ الَّذِيْنَ كُنَّ يَرْجُونَ﴾

لذلك يجب عليّ أن أشكر المولى عزوجل على نعمه الظاهرة والباطنة, بدءا بنعمة الإسلام ومرورا بنعمة العلم ونعمة التي لاتعد ولا تحصى , فله الحمد والشكر والثناء كما ينبغي كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

قال رسوله الكريم – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ﴿لَا يَشْكُرُ اللهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ

النَّاسَ﴾¹

فبناء على هذا الحديث, أولى من أقدم له بالشكر والتقدير هو الدكتور سيد سيد عبد الرازق الذي تفضّل بالإشراف على هذا البحث وأرشدني إلى كل نافع ومفيد وشجعتني بمواصلة البحث والتحميص.. كما أنني أتقدم بخالص الشكر والثناء إلى سيادة كلية الكلية الدكتور زيتون بيغم والشيخ الفاضل سعادة الدكتور مؤيد فاضل والأستاذ الدكتور محمد على غوري والأستاذ الكريم الدكتور حبيب عاصم والأستاذ الجليل محمد ناشي الذين أرشدوني في تكميل هذا البحث.

وأودّ أن أقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير لأساتذتي نجوم العلم والأدب التي أضأت الكلية, والتي تعلمتُ على أيديها الكريمة الكثير والكثير. وأخصّ بالشكر والامتنان ذلك الصرح العلمي الشامخ الذي أفتخر بالانتساب إليه, جامعتي الإسلامية العالمية بإسلام آباد التي استقيت منها دروس العلم والحكمة فلها مني جزيل الشكر حفظها الله ورعاها. كما أشكر أمناء كل المكتبات التي استفدت منها.... وأقدم جزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى السيد إكرام الله المدير العام لوزارة الشؤون الدينية بإسلام آباد الذي ساعدني, وشجّعني كثيرا على تحصيل المعارف اللغوية والأدبية. وأنا لا أقدر على التعبير عما في نفسي من تقدير

1- مسند أبي داود الطيالسي لسليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي , دار المعرفة - بيروت ج 1 ص:326. وكذلك انظر: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان لمحمد بن حبان أبو حاتم البستي. المحقق: شعيب الأرنؤوط , مؤسسة الرسالة - بيروت. الطبعة الثانية , 1414 هـ - 1993م ج 8 ص:198.

واحترام أخوالي الأجلاء الدكتور محمد عارف الأستاذ بالكلية الحكومية ببلوال في منطقة سرجودها والسيد منظور إلهي المترجم في السفارة الباكستانية بالمملكة العربية السعودية، والطبيب إحسان إلهي في المستشفى الحكومية في منطقة سرجودها الذين شجعوني على حصول العلم والمعرفة دائما حفظهم الله.

كما أقدم جزيل الشكر إلى أسرتي الكريمة وخاصة أمي العظيمة التي قد قاست في سبيلي كل المتاعب بوجه طلق، داعية لي كل حين من الله سبحانه وتعالى الفوز والنجاح في الدارين. كما أخص بالشكر والتقدير لوالدي الكريم وأختي الكبيرة الجليلة مسرت شاهين وزوجها محمد فاروق والأخ محبوب إلهي و غلام مصطفى الذين ساعدوني في جميع الخطوات .

أسأل الله تعالى أن يتقبل من الجميع خدماتهم وتعاونهم ، وأن يوفّقهم

للعمل الخير المستمر ابتغاء وجه الله عزّوجلّ وبالله التوفيق.

المقدمة

الحمد لله رافع السموات وباسط الأرض، خالق الإنسان من طحال ثم نفخ فيه من روحه فزاده
إحراماً على إكراه، وصل اللهم على خير الأنام محمد بن عبد الله، وآله وصحبه الطيبين
الطاهرين .. مصابيح الهدى ونجوم السنة والتابعين لسيرته وهديه، واجمعنا بهم يوم القيامة.

وبعد:

فإن الشعر مرآة صادقة تعكس صورة حياة العرب الدينية والعقلية والسياسية والاجتماعية
والاقتصادية فهو الشاهد العدل والحجة القاطعة، وأصح علم عندهم،، لأنه ديوان علمهم
، كما قال عمر بن الخطاب: **كَانَ الشَّعْرُ عِلْمَ قَوْمٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عِلْمٌ أَصَحَّ مِنْهُ** ¹ وقال ابن
عباس: **إِذَا قَرَأْتُمْ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَمْ تَعْرِفُوهُ فَاطْلُبُوهُ فِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ، فَإِنَّ
الشَّعْرَ دِيْوَانُ الْعَرَبِ** ²

والشكوى غرض من أغراض الشعر، وهي صورة تعكس ما يعتلج في قلوب البشر، لتؤكد
ضرورة فطرية، صبغ الله عباده بها، فمن ذا الذي لا يتألم ولا يشكو، وحتى الأنبياء شكوا،
الأنبياء الذين جذبنا شكواهم النبوية العظيمة، لأنها كانت لله، كما فعل نبينا يعقوب عليه
السلام، فقال: **﴿ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾** وشكا النبي أيوب عليه السلام من
الشيطان **﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ... ﴾** ³
ونبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) قال: **﴿ اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ ضَعْفَ قُوَّتِي
وَحِيلَتِي ﴾** ⁴ ثم يأتي بعد الأنبياء في التأثير بالشكوى الشعراء الذين عبروا عن الإنسانية
وآلامها بعضهم محق في الشكوى وبعضهم يبالغ فيها، والشعراء لسان حال المجتمع فإذا

¹ - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي المحقق : أحمد محمد الخراط ،
دار القلم- دمشق(بدون تاريخ)، ج 1 ص:1769.

² - روح المعاني للآلوسي، دار الفكر بيروت ، لبنان 1997م-1417هـ ، ج: 11 ص: 224.

³ - سورة ص، الآية : 41.

⁴ - معالم التنزيل محيي السنة ، لمحيي السنة ، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي المحقق : حققه وخرج أحاديثه محمد
عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الرابعة ، 1417 هـ -
1997 م ج7 ص:265. وانظر: الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري
الخرجي شمس الدين القرطبي ، المحقق : هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية ،
1423 هـ - 2003 م ، ج 16 ص:611.

وجدوا ضيماً تحرك لسانهم بشعر الشكوى، وهذا الشعر يكون أدق في التعبير عما يعتلج في نفوسهم وأوقع أثراً، ولطالما شدنى هذا النوع من الشعر لصدقه وحرارته فأردت أن أسبر أغوار هذا النوع من الشعر كي أروى ظمأ نفسي، ولا سيما في النصف الأول من القرن العشرين، حيث كثرت الشكوى نتيجة للظروف التي عاشتها الإنسانية خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية. فبثوا شكواهم بين ثنايا أشعارهم وكان معظمها يهز الوجدان ويحرك الضمير وتلك هي إحدى وظائف الفن الشعري العظيم.

تتنوع قضايا الشكوى ومباحثها بتنوع الآلام لدى البشرية. المشاكل من عدو ومن غربة ومن سقام ومن الناس---من هنا تبدو أهمية البحث في تسليط الضوء على موضوعات الشكوى، وأنواع الناس فيها، لمن كانت شكواهم ومم اشتكوا، وتناولت أهم شعراء العرب الشاكين في النصف الأول من القرن العشرين لأقوم بدراسة معمقة للخصائص الفنية والنقدية لشعر الشكوى، ثم بينت النتائج في نهاية البحث :

- الدراسات السابقة

موضوع الشكوى في الشعر العربي لم يدرس عبر عصور المختلفة إلا في كتاب و ثلاث رسائل:

- 1- كتاب (الشعراء الكُتَّاب في العراق في القرن الثالث الهجري) لمؤلفه حسين صبيح العلاق، وقد تناول فيه شكوى الكُتَّاب في ثلاثين صفحة فقط.
2. الدراسة الثانية هي رسالة دكتوراه بعنوان (الشكوى في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث) للدكتور ظافر بن عبدالله الشهري 1410/1411هـ، وهي بحث قيّم، تناول الشكوى في العصر الجاهلي، والإسلامي، وعصر بني أمية، وحتى العصر العباسي الثاني.
3. الدراسة الثالثة هي شعر الشكوى في العصر العباسي الأول (132هـ - 232هـ) رسالة جامعية في العراق. ولقد كانت هناك مواضع مشتركة بين الدراستين من حيث: الشواهد الشعرية، ولكنها قليلة قياساً على محتوى الدراستين.
- 4- أما الدراسة الرابعة فهي رسالة الماجستير في جامعة أمّ القرى بعنوان (شعر الشكوى عند المتنبي) لأحمد عبد الرحمن حسين العرفج 1420هـ، وهي بحث مفيد، تناول حالات الشكوى العامة والخاصة.

- دوافع اختيار الموضوع

- حبي للشعر ورغبتى للتعلم في فهم معانيه ودلالة ألفاظه التي تعين على فهم كثير من أساليب اللغة العربية.

- لأن الشكوى تكشف عن آلام المجتمع وهمومه وتعبر عن شعور الإنسان .
- لأنها حركة خفية وقوية لمعالجة مشكلات المجتمع.
- سبب تحديد الموضوع لهذه الفترة: النصف الأول من القرن العشرين لأن الشكوى كثرت أثناء الحربين العالميتين ولما خلفته من المصائب والمشاكل للإنسانية .

- حدود البحث

يشمل هذا البحث النقاط التالية:

- 1- من حيث المادة يدور حول نتاج اثني عشر من شعراء العربية المرموقين, وهم :
الشاعر جبران خليل جبران, أحمدشوقي, حافظ إبراهيم , أبو القاسم الشابي ,
إبراهيم طوقان , معروف الرصافي , خليل مطران , إبراهيم ناجي , عبد الرحمن
شكري , إيليا أبو ماضي , عباس محمود العقاد , محمد مهدي الجواهري.
- 2- من حيث الزمن يحتوى على النصف الأول من القرن العشرين.
- 3- من حيث المكان ينحصر في البلاد العربية وهي : مصر, ولبنان , و فلسطين ,
وتونس , و عراق.
- 4- من حيث الدراسة فيضم البواعث والموضوعات والأغراض والأساليب
والخصائص.

- أسئلة البحث

- هل يتمكن الشعر العربي من التعبير عن مشكلات المجتمع.
- أي القضايا الاجتماعية المشكومتها التي تناولها الشعر العربي.
- هل أثر على المجتمع , وإلى أي حدّ؟
- هل نجحت إسهامات الشعراء العرب لتبليغ رسالتهم وإيقاظهم الهمم؟ وهل استجاب
الناس إلى الشكوى وحلت مشاكلهم ؟ أم لم يحلوها؟ على الرغم من أنهم عرفوا
المشاكل الإنسانية التي يشكو منها الشعراء.

- الأهداف المتوقعة

- معرفة مدى اهتمام الشعراء الشاكين بإصلاح المجتمع.
- بيان جهود الشعراء البارزة ضد السيطرة الخارجية والظلم والفساد.
- إحياء رسالة الشعراء في المشاكل الإنسانية التي دعت الأمة الإسلامية إلى النهوض
لمقاومة الكفار ضد الظلم والفساد والانتهاكات والتحديات متّحدة في هذا العصر لأنه
يشبه بالنصف الأول من القرن العشرين استبدادا وظلما وقتلا وفسادا وتهديدا.

- شرح محتويات الخطة

والبحث مشتمل على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.
المقدمة تشتمل على :

- أهمية الموضوع
- الدراسات السابقة
- دوافع اختيار الموضوع
- حدود البحث
- أسئلة البحث
- الأهداف المتوقعة
- شرح محتويات الخطة
- المنهج المتبع في كتابة البحث

التمهيدي

أولاً: مفهوم الشكوى

ثانياً: بواعث الشكوى

ثالثاً: عرض تاريخي لشعر الشكوى

رابعاً: التعريف بأشهر الشعراء الشاكين في النصف الأول من القرن العشرين

الفصل الأول: المآثر الموضوعية لشعر الشكوى في النصف الأول من القرن العشرين

المبحث الأول: الشكوى إلى الله

- القضاء والقدر

- الموت

- الحياة

- الفقر

- المرض

- الدهر ونوائبه

- الكوارث الطبيعية

المبحث الثاني: الشكوى الشخصية و النفسية

المبحث الثالث: الشكوى الاجتماعية

المبحث الثالث: الشكوى السياسية

الفصل الثاني : طرق التعبير عن الشكوى في الشعر العربي في النصف الأول من القرن العشرين

المبحث الأول : النصح والإرشاد والتذكير

المبحث الثاني: الرجاء والأمل

المبحث الثالث: اليأس والحسرة

المبحث الرابع : النقد والسخرية

المبحث الخامس: الاحتجاج والثورة

المبحث السادس: البكاء والأنين

الفصل الثالث: الدراسة الفنية لشعر الشكوى في النصف الأول من القرن العشرين

المبحث الأول :الصورة الفنية

المبحث الثاني :الأسلوب

المبحث الثالث : الموسيقى الشعرية

الخاتمة و نتائج البحث والتوصيات

تمّ الفهارس الفنيّة , وهي:

فهرس الآيات القرآنية - فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأبيات - الأعلام المترجم لهم

فهرس المصادر والمراجع - فهرس الموضوعات

المنهج المتبع في كتابة البحث:

بعض المناهج تتشابه لدى كثير من الباحثين وقد حاولت منذ اختيار الموضوع وتسجيله لدى الكلية أن أختار لنفسى منهجا واضحا أسير عليه في البحث وهو يتلخص فيما يأتي:

1- قمت فيها بجمع الشعر والبحث عنه في مظانه من دواوين الشعراء, وكتب الاختيارات, والموسوعات الشعرية, وكتب التاريخ, والتراجم التي ملئت بكثير من الأشعار, وحاولت أن أستقصي ما أمكنني ذلك.

2- قمت بدراسة موضوعات الشكوى دراسة موضوعية, وطرق التعبير عنها, ودراسة فنية. كما أنني حاولت أن أكتفي الشواهد الشعرية لأهم شعراء العرب الشاكين في النصف الأول من القرن العشرين للقيام بدراسة معمقة للخصائص الفنية والنقدية لشعر الشكوى, ثم ذكرت النتائج المتوقعة في نهاية البحث.

3- قمت بتخريج الآيات القرآنية بذكر أرقامها من سورها كما قمت بتخريج الأحاديث النبوية من كتب السنة المعتمدة.

4- ترجمت بمعظم الأعلام من الشعراء والأدباء والكتاب الذين وردت أسماؤهم في البحث, وأشارت إلى مصادر تراجمهم لمن أراد لاستزادة. عملت الفهارس الفنية للبحث على طريقة حروف الهجاء بداء بالألف ونهاية بالياء. أما فهرس الأبيات فرتبته حسب ترتيب البحث, على نحو أربعة جداول أيضا: صدر البيت, القافية, الشاعر, الصفحة.

5- ذكرت صدر البيت لمطلع القصيدة من ديوان جبران خليل جبران مع ذكر الجزء والصفحة عند توثيق نماذج جبران خليل جبران في الهوامش حسب النسخة الإلكترونية المأخوذة من المكتبة الشاملة بسبب عدم العثور على النسخة الورقية. وكذلك عند توثيق بعض النماذج لخليل مطران بسبب عدم العثور على الجزء الأول فقط.

وقد بذلت جهدي في إعداد هذه الرسالة فإن كان فيهما من الصواب فهو من الله وأحمد الله على ذلك ومن توجيهاته أسأتختي. وإن كان دون ذلك فهو من الشيطان وأعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

الباحثة: ياسمين أختار

التمهيد

أولاً : مفهوم الشكوى

أ- مفهوم الشكوى لغة

ب- مفهوم الشكوى اصطلاحاً

ثانياً: بواعث الشكوى

ثالثاً: استعراض تاريخي لشعر الشكوى

رابعاً: التعريف بأشهر الشعراء الشاكين

في النصف الأول من القرن العشرين

أولاً : مفهوم الشكوى

الشكوى تعبير عن آلام الإنسان المكونة وأحزانه المؤلمة ومشاكله التي يواجهها في الحياة نفسية كانت أو اجتماعية أو سياسية. فأدرس أولاً مفهوم الشكوى لغة لإدراك دلالات الشكوى المختلفة من الاشتقاقات المتعددة، وثانياً أتناول مفهوم الشكوى اصطلاحاً في ضوء آراء العلماء والأدباء.

أ- مفهوم الشكوى لغة

يقول الخليل الفراهيدي¹: "شكو، الشكوى: الاشتكاء تقول: شكا يشكو شكاة , ويستعمل الاشتكاء في الموجدة والمرض. هو شاك: مريض، ولأ²120 قد تشكى واشتكى. وشكا إلى فلان فلانا، فأشكيتته، أي: أخذت ما يرضاه. والشكو: المرض نفسه"².

ويزيد الجوهرى³ (ت-393 هـ): "أشكيتته أيضاً، إذا أعتبته من شكواه ونزعت عن شكايته وأزلته عما يشكوه ؛ وهو من الأضداد. قال الراجز:

تَمُدُّ بِالْأَعْنَاقِ أَوْ تَلْوِيهَا وَتَشَتَّ كِي لَوْ أَنْنَا نُشْكِيهَا"⁴

¹- هو الخليل بن أحمد الفراهيدي أبو عبد الرحمن الإمام , صاحب العربية , ومنتشئ علم العروض , البصري , أحد الأعلام. ولد في البصرة عام (100هـ) ونشأ عابداً لله تعالى، مجتهداً في طلب العلم، واسع المعرفة، شديد الذكاء. وتوفي سنة 170هـ . انظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي , تح: مصطفى عبد القادر عطا, منشورات محمد على بيبضوي , دار الكتب العلمية بيروت – لبنان , الطبعة الأولى 1425هـ - 2004م مج 2 ص: 8, 9, 10. وفيات الأعيان وأنباء وأبناء الزمان لابن خلكان, تح: الدكتور إحسان عباس , دار صادر بيروت (بدون تاريخ), مج: 2 ص: 244.

²- العين للخليل بن أحمد الفراهيدي, تح: الدكتور مهدي المخزومي الدكتور إبراهيم السامرائي, مؤسسة دار الهجرة- إيران - الطبعة الثانية 1409 هـ , في مادة (شكو) ج 5 ص: 388 .

³- هو أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى, ابن أخت الفارابي, بدأ دراسته عند خاله في موطنه " فاراب" ومات سنة 393هـ . وانظر: تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان, نقله إلى العربية الدكتور عبد الحلیم النجار, دار المعارف -1119 كورنيش النيل – القاهرة الطبعة الخامسة , ج 2 (بدون تاريخ), ص: 259.

⁴- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهرى , تح: أحمد عبد الغفور عطار, دار العلم للملايين – بيروت الطبعة الرابعة 1407 هـ - 1987م , من مادة (شكا) ج 6 ص: 2394 .

ويذكر الزبيدي¹ مضيافاً أن "الشكايَةَ معناها الإخبار بضعفِ حالِهِ . وشكَى فلاناً : إذا أَخْبَرَهُ بِسُوءِ فِعْلِهِ بِهِ . ثم ينقل قول الرَّاعِبِ إنَّ الشَّكَايَةَ إِظْهَارُ النَّبْتِ ، يُقَالُ شَكَّوتُ وَاشْتَكَيْتُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾² وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ﴾³ وَأَصْلُ الشُّكُوِّ فَتْحُ الشُّكْوَةِ . وإظهارُ ما فيها ، وهي سِقَاءٌ صَغِيرٌ ، وَكَأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ اسْتِعَارَةٌ كَقَوْلِهِمْ : بَنَيْتُ لَهُ مَا فِي وَعَائِي ، وَنَفَضْتُ لَهُ مَا فِي جِرَابِي ، إِذَا أَظْهَرْتُ مَا فِي قَلْبِكَ " .⁴

أما أصحاب المعجم الوسيط فيكتبون : (اشتكى) "شكا و مرض واتخذ الشكوة ولجأ إليه ليزيل شكواه ويستشهدون بالآية القرآنية : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ﴾⁵

(تشاكى) القوم شكا بعضهم إلى بعض ، و تشكى أي اشتكى ، و الشكاة أي الشكوى و المرض و العيب ، و(الشكوى) التوجع من ألم و نحوه⁶.

ويظهر من كلِّ هذا الكلام أنّ جميع الاشتقاقات لكلمة الشكوى تؤدّي معنى الوجع والألم والحزن والمرض والعيب وإظهار ما يُبْتُ في الإنسان و إخبار بسوءِ الفِعْلِ بِهِ إلاّ كلمة أشكى بإضافة الهمزة تفيد إزالة هذا الحزن والهمم ما يرضى به الإنسان.

¹- محمد بن محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني الزبيدي أبو الفيض الملقب بمرتضى، من علماء اللغة والحديث والرجال والأنساب، ومن كبار المصنفين. من مصنفاته: تاج العروس في شرح القاموس، إتحاف السادة المتقين في شرح إحياء العلوم للغزالي. وتوفي سنة 1205هـ. انظر: الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين - بيروت الطبعة السادسة 1984م، ج7 ص:70. ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة - دار إحياء التراث العربي

- بيروت ج-11 ص:282.

²- سورة يوسف ، الآية: 86.

³- سورة المجادلة ، الآية: 1.

⁴- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ،أبو الفيض ، الملقب بمرتضى ، الزبيدي ، تح: مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، من مادة(شكو ، شكى) جـ 38 ص: 388. انظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق وضبط :محمدسيد كيلاني، نورمحمدأصخ المطالع، كارخانة تجارت كتب آرام-باغ كراتشي،ص:266.

⁵- سورة المجادلة ، الآية: 1.

⁶- المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار، تح: مجمع اللغة العربية ، من

مادة (شكا) ج-1 ص:1021

ب- مفهوم الشكوى اصطلاحاً

وقد ذكرت في هذا البحث مفهوم الشكوى لغةً، ولكن اللغويين لم يعثروا بالتعريف الاصطلاحي وإنما الباحثون المعاصرون وضعوا تعريفات في إطار محدد.

إنّ الشكوى ميل فطري عند الإنسان يلجأ إليه عند الشعور بالألم أو الحزن أو اليأس وما يوافق ذلك من إحساس بالاضطهاد أو الطغيان أو الظلم أو الاضطراب في الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية ويخرج الإنسان هذا الشعور لدفع الظلم الواقع عليه من الأفراد أو من المجتمع.

عرّف الأستاذ بيان علي عبد الرحيم: "الشكوى هي تعبير عن الحرمان والإحساس بالظلم وتظهر عندما تتعقد ظروف الإنسان¹ "وقسم الشكوى إلى قسمين الشكوى الخاصة والشكوى العامة .

فالشكوى الخاصة : تتناول المسائل الخاصة إذ يشكو الشاعر مما يتصل بفقدان الشباب أو الآمال غير المحققة وغيرها وأحياناً قد تخرج من خصوصيتها إلى نطاق إنساني واسع حيث إنها مشكلة تواجه البشر جميعاً.
أما الشكوى العامة: فهي تضم شكوى الزمان وذمّ الدنيا"².

وكذلك "يقدم لنا الباحث الآخر الدكتور محمد حسين الأعرجي نظرة عامة حول مفهوم الشكوى ويقسمها إلى قسمين أيضاً: 1- الشكوى الخاصة. 2- الشكوى العامة

أولاً: الشكوى الخاصة : وهي تعني بالإنسان وما يعانیه من مشاكل ذاتية لا تتعدى دائرة شيخوخته وهجر حبيبته وما إلى ذلك.

ثانياً: الشكوى العامة : ومن مظاهرها شكوى الزمان وتغير أحواله بعد أن ضاعت مقاييسه، واضطربت موازينه، وقد يكون الفقر الناجم عن التدهور الاقتصادي سبب شكوى الشاعر"³.

¹- مقالة " شعر البصرة في القرن الرابع الهجري" للأستاذ بيان علي الرحيم، ص:1

<http://www.basrahcity.net/pather/report/141.html>

²- نفس المرجع والصفحة كذلك.

³- جريدة عراقية " طريق الشعب"، العدد 87 السنة 73 الأربعاء 12 كانون الأول 2007م، ص: 7 .

وإنّ الإنسان خلق في كبد, وهولا يستقر في حالة واحدة مستقرة, بل يكون مضطرا أن يلجأ إلى الشكوى لما ينتابه الألم والمرض والظلم وإبداء الأوجاع, لذا تعكس إحساسات المرء الحزينة كالضعف والانكسار والظلم. وتزيد الشكوى والحسرة في الأحوال المؤلمة.

"أما مجال الشعر فهو الشعور, سواء أثار الشاعر هذا الشعور في تجربة ذاتية محضة كشف فيها عن جانب من جوانب النفس, أو نفذ من خلال تجربته الذاتية إلى مسائل الكون, أو مشكلة من مشكلات المجتمع, تتراءى من ثنايا شعوره وإحساسه".¹

و"الشكوى فن من فنون الشعر الوجداني العميق, وهي بعد ذلك لون من ألوان الشعر المتجدد لاتساع نطاقها بين الشعراء نتيجة للحياة الاجتماعية القاسية في ذلك العصر, وبخاصة شكوى الزمان أو " الدهريات" وهناك من فروع هذا الفن شكوى الأهل والأصدقاء, وندرة الوفاء, واختفاء المعروف بين الناس".²

فالشكوى أبرز الفنون الشعرية وأصدقها لتصوير عواطف الناس المشحونة بالتعب وقضايا إنسانية ومشاهد اجتماعية وهموم بشرية.

¹- النقد الأدبي الحديث للدكتور محمد غنيمي هلال, دار نهضة مصر -الفيجالة - القاهرة (بدون تاريخ) ص:

²- فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين للدكتور مصطفى الشكعة, عالم الكتب بيروت 1981م, ص: 69.

ثانياً: بواعث الشكوى

البواعث مفردة الباعث , ومعناه الدافع أو السبب. والباعث هو الكيفية الداخلية التي تحرك الإنسان وتنشّطه عند النقص والحرمان أو الحاجة ما يسبب التوتر, وتقوده نحو إكمال النقص وإشباع الحاجة, أو التفكير فيه, أو الأهداف. ولهذا فلا بدّ لكل شكوى من باعث , وهذه البواعث يمكن معالجتها بحسب ما يلي:

أ - بواعث طبيعية:

وقد يشكو الإنسان ليخرج الهموم والمكنون ليريح نفسه عند الضيق والألم والحزن والمصيبة ليكشف الله سبحانه وتعالى بلاءه ويرفع عنه الشكوى لأن طبيعة النفس البشرية, تدعو إلى ذلك جزعة من الضرر, ويحتاج الإنسان إلى الشكوى تنفيساً وإفراغاً لانفعالاته المشحونة.

"لَمَّا دَخَلَ السِّجْنَ يَوْمًا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُوسِ¹ بِسَبَبِ الزُّنْدَقَةِ، لَمَّا حَبِسَ وَطَالَ سِجْنُهُ أَنْشَدَ فِي الشُّكَايَةِ مِنْ طَوْلِ الْحَبْسِ، وَتَشْبِيهِ الْمَسْجُونِينَ بِالْمَوْتَى:

إِلَى اللَّهِ إِشْكُو إِنَّهُ مَوْضِعُ الشُّكْوَى وَفِي يَدِهِ كَشْفُ الْمَضْرَةِ وَالْبَلْوَى
خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا فَلَسْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ فِيهَا وَلَا الْمَوْتَى²"

وقال حبيب³ إنَّ الشكوى ليست من عادتي وخصلتي بل الهموم اضطرتني إلى الشكوى:

شَكْوْتُ وَمَا الشُّكْوَى لِنَفْسِي عَادَةٌ وَلَكِنْ تَفِيضُ النَّفْسُ عِنْدَ امْتِلَائِهَا⁴

وقال أبو الحسن بن محمد البصري¹ شاكيا من الهموم حين شعر بالضيق, وهذا النوع من الشكوى لا يذمّ لأن الإنسان يشكو من الآلام والأحزان حين يحس بالضيق و

¹ - هوصالح بن عبد القدوس من شعراء بغداد في أيام الدولة العباسية، اشتهر بالزندقة، فصلبه المهدي العباسي لاتهامه بالزندقة سنة 167هـ. انظر: تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، نقله إلى العربية الدكتور عبد الحليم النجار، دار المعارف- القاهرة الطبعة الخامسة، (بدون تاريخ). ص: 17.

² - الكشكول للبهاء العاملي، ضبطه وصححه: محمد عبدالكريم النمري، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة الأولى 1418هـ - 1998م. ج 1 ص: 435، ومعجم الأديباء لياقوت الحموي، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي-بيروت الطبعة الأولى 1993م، ج 1 ص: 121.

³ - هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، الشاعر، الأديب، أحد أمراء البيان، ولد في قرية من قرى حوران بسورية تدعى جاسم سنة 188هـ، وتوفي سنة 231هـ. انظر: شعراؤنا شرح ديوان أبي تمام الخطيب التبريزي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي بيروت - لبنان، 1425هـ - 2005م ص: 5.

⁴ - العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي، دار الكتب العلمية - بيروت، ج 1 ص: 443.

الاكتئاب والقلق والكرب:

تَعِبُ الْهَوَى بِمَعَالِمِي وَرَسُومِي وَدَفَنْتُ حَيًّا تَحْتَ رِدْمِ هُمُومِي
وَشَكَّوتُ هَمِّي حِينَ ضِيقْتُ، وَمَنْ شَكَا هَمًّا يَضِيقُ بِهِ فَغَيْرَ مَلُومٍ²

ب - بواعث نفسية:

وقد يتعرض الإنسان للإهمال، وسوء المعاملة، والعنف من الأفراد أو من المجتمع، وتؤدي هذه الظروف بالإنسان إلى نوازع نفسية مختلفة، وتقود الإنسان نحو الشكوى لبيث من أنين وألم نتيجة الظروف الخارجية. وكان الشكوى تعبير بارز عن أنين داخلي ملتهب في ذات معذبة وتعكس تصورات الشاعر وهمومه الخاصة.

ويقدم الشاعر الشرنوبلي³ الشكوى من الحياة ويتبرم بها :

طَالَ الطَّرِيقُ فَمَنْ يَقُولُ لِسَادِرٍ حَيْرَانَ، حَسْبُكَ قَدْ بَلَغْتَ مَنَاكَ
وَطَرَقْتَ أَرْضًا ضَاعَ عُمْرُكَ كُلُّهُ مِنْ دُونِهَا وَتَمَزَّقْتَ قَدَمَاكَ
فَجَرَّتْ قَلْبِكَ جَدُولًا تَسْقَى بِهِ زَهْرَ الْمَيِّ وَجَنَيْتَهَا أَشْوَاكَ
وَهَدَمْتَ صِرْحًا لِلشَّبَابِ مُشِيدًا لِتُقِيمَ لِلْمَجْدِ الْعَظِيمِ سَمَا⁴

وبلغ الشاعر غاية اليأس والتشاؤم وعزف عن الحياة، يقول :

سَمِئْتُ ذَاتِي وَظِلِّي وَصَبَوْتِي وَالْغَرَامَا

¹ - هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي أكبر قضاة آخر الدولة العباسية ، صاحب التصانيف الكثيرة النافعة ، الفقيه الحافظ ، من أكبر فقهاء الشافعية. ولد في البصرة عام 364 هجرية، لأب يعمل ببيع ماء الورد فنسب إليه فقيل "الماوردي". و اتهم الماوردي بالاعتزال و لكن انتصر له تلميذه الخطيب البغدادي فدافع عنه ودفع عنه الادعاء. وتوفي في سنة 450 هـ. انظر: الخوالد من آراء أبي الحسن البصري البغدادي المعروف بالماوردي في العقل وفلسفة الأخلاق وأدب السياسة ومبادئ الإصلاح الدستوري للدكتور صلاح الدين عبد اللطيف الناهي الأستاذ المتمرس جامعة بغداد, دار الجيل بيروت , الطبعة الأولى 1414هـ - 1994م ص: 20,21.

² - نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري , دارالكتب العلمية - بيروت , ج 2 ص: 187.

³ - هوشاعر مصري , وشاعر الشك والحرمان , ولد ببلدة بلطيم على شاطئ البحيرة الحاملة في سنة 1924م, ومات في سنة 1951م. انظر: الشعر المصري بعد شوقي الحلقة الثالثة روافد أبولو للدكتور محمد مندور , دارنهضة مصر للطبع والنشر الفجالة - القاهرة, ص: 40.

⁴ - المرجع نفسه , ص: 40.

وَصَارَ أَفْصَى أَمَانِي أَنْ أذوقَ الحَمَامَا
وَبَاتَ عَيْشِي عَلَى الْأَرْضِ مِحْنَةً وَغَرَامَا¹

و يشكو الشاعر الأستاذ عبدالعزيز عتيق² من الأصدقاء لصداقتهم الزائفة, يقول:

صُورُ الخُبثِ مَارَ ذَا لِكَ يُخْفِي تَحْتَ ثَوْبِ الصَّدِيقِ طِيعَ الذَّنَابِ
مَالَهُمْ حَقْرُوا الوَفَاءَ وَخَانُوا كُلَّ عَهْدٍ وَأَوْغَلُوا فِي اجْتِنَابِي
وَجَفَوْا صَحْبَتِي وَدُنْيَا وَفَائِي وَاسْتَعَانُوا عَلَى الجَفَا بِالتَّغَابِي³

ويشتكي الشاعر أيضا من الناس لغدرهم وانعدام وفائهم, يقول:

وَكُلُّ الَّذِي أَلْقَى مِنَ النَّاسِ عَقْرَبٌ يُسِرُ بِمِرَاةٍ وَيَخْفَى لِي السَّمَا
فَإِنْ هُوَ لَمْ يَنْفُثْ بِجِسْمِي سَمَامَهُ فَسَوْفَ يُقَاضِينِي وَيُوسِعْنِي ذَمًّا⁴

ج _ بواعث شخصية:

وقد يتكون الإحساس عند الإنسان المتألم حينما يعجز عن الوصول أو تحقيق ما يطمح إليه , أو ما يستحقه على أحسن الأحوال لسبب المعاناة بين الإنسان وأهدافه . ويلجأ إلى الشكوى ليطرح الألم الداخلي وترتاح نفسه. فالشعر مجال فسيح للتعبير عن الرغبات والانكسارات والأمانى.

كما يأوي الشاعر عتاب الجوهري إلى الشكوى عند شدة الهم والكرب وعدم القدرة على الصبر, للتنفيس والترويح وتحقيق الأمنية:

إِذَا لَمْ أَطِقْ صَبْرًا رَجَعْتُ إِلَى الشُّكْوَى وَنَادَيْتُ تَحْتَ اللَّيْلِ يَا سَامِعَ النَّجْوَى

¹ - الشعر المصري بعد شوقي الحلقة الثالثة روافد أبولو للدكتور محمد مندور, ص: 41

² - عتيق شاعر مصري , ولد في 10 أغسطس 1906م بقرية تصفا التي كانت تابعة لمركز ميت عمر, انظر: ,

المرجع نفسه ص: 80.

³ - نفس المرجع , ص: 84.

⁴ - نفس المرجع, ص: 85.

وَأَمْطَرَتْ صَخْنَ الخَدِّ غَيْثاً مِنَ البَيْكَا عَلَى كَيْدِ حَرَى لِتَرْوَى فَمَا تَرْوَى¹

ويعبر الشاعر أحمد الصافي النجفي² عن خيبة محاولته لإصلاح أخيه، أنه حاول أن ينصح أخاه لكنه رجع خائباً وخاسراً، بل لقي العداوة منه، وفقد شئنين معاً أخاه ونصحه:

نَصَحْتُ أَخًا فَضَاعَ النُّصْحَ فِيهِ وَبِالْعَدَوَانِ مِنْهُ قَدَ رَجَعْتُ
خَسَرْتُ خَسَارَتَيْنِ أَخًا وَنُصْحًا فَفَدْتُ أَخًا وَنُصْحًا قَدَ أَضَعْتُ³

د - بواعث اجتماعية:

وقد تكون الأوضاع الاجتماعية سيئة فتدفع الشاعر إلى الشكوى لذا تعكس الواقع المرير، والمجتمع المفسد، والأحداث والمواقف لتثير الألم، وتذكي الوجد، فالشاكبي هنا يتجرد من وجعه ليصور وجع الآخرين في عملية كبرى كشفاً للبلايا والمشاكل.

يلجأ الشاعر أبو فرعون الساسي⁴ إلى الشكوى من البؤس ليعكس من الواقع المرير ما ينتابه وأسرته من الجوع والعري في ليالي الشتاء الباردة مما لا يستطيعون احتمالها، لا منقذ ولا معين، ويصور ذلك تصويراً دقيقاً، يقول:

¹ - خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصبهاني، تح: محمد بهجة الأثري، مطبعة المجمع العلمي العراقي

1384هـ - 1964م ج 2 ص: 427.

² - هو شاعر عراقي، ولد في النجف عام 1897م. ودرس في معاهدها العلمية والأدبية. وقد كان من الممهدين لثورة العراق الأولى عام 1920م. واستقر في ولاية "شيراز" حيث مكث عشر سنين تعلم فيها لغة الفرس وعمل هناك مدرساً وأسهم في تحرير بعض الصحف الإيرانية. واتصل بأدباء العجم وشعرائها وأصبح عضواً في ناديها، ثم انتابه المرض فرجع إلى وطنه سقيماً عام 1927م. وآثاره: ديوان الأمواج و"حصاد السجن" و"الشلال" و"اللفحات" و"الأغوار" و"إيمان الصافي" و"ألحان اللهب". انظر: تاريخ الشعر العربي لأحمد قبيش، دار الجيل بيروت (بدون تاريخ)، ص: 255، 256.

³ - نفس المرجع، ص: 257.

⁴ - شاعر عباسي، ينسب إلى قرية الساس أسفل واسط، وفي بعض الكتب الشاشي. من أبناء أواخر المائة الثانية،

أعرابي بدوي، فصيح اللسان قدم البصرة. شعره معظمه رجز، وأغراض شعره لا تخرج من ذكر الفقر وتصاريفه

يذكر ابن النديم له ديواناً بثلاثين ورقة ضاع أكثره. وانظر: تراجم شعراء الموسوعة الشعرية ج 1 ص: 408.

وَصِيبِيَّةٍ مِثْلِ صِغَارِ الذَّرِّ جَاءَهُمُ الْبَرْدُ وَهُمْ بَشَرٌ
 بغير قمص وبغير أزر تَرَاهُمْ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ
 بَعْضُهُمْ مُلْتَصِقٌ بِصَدْرِي وَبَعْضُهُمْ مُلْتَصِقٌ بِظَهْرِي
 وَبَعْضُهُمْ مَنْجَرٌ بِحَجْرِي إِذَا بَكَوْا عَلَّتَهُمْ بِالْفَجْرِ
 حَتَّى إِذَا لَاحَ عَمُودُ الْفَجْرِ وَلاحت الشمس خرجت أسري
 عَنْهُمْ وَحَلَّوْا بِأُصُولِ الْجُدْرِ كَانَتْهُمْ خَنَافِسٌ¹ فِي جُحْرِ²
 ويشتكى الشاعر أحمد الصافي النجفي من المجتمع الفاسد:

أَلَا تَبَا³ لِمُجْتَمِعِ دَنِي تَكُونُ جِنْسَهُ مِنْ كُلِّ رِجْسٍ
 أَتَيْتَ لِإِنْتِشْرِ الْإِصْلَاحِ فِيهِ فَلَمْ أَصْلِحْهُ بَلْ أَفْسَدْتَ نَفْسِي⁴

يشتكى الشاعر المتنبى من الناس أنهم يخادعون بدهم , ولا يصدقون فيه ودينهم النفاق:

فَلَمْ أَرْ وَدَّهُمْ إِلَّا خِدَاعًا وَلَمْ أَرْ دِينَهُمْ إِلَّا نِفَاقًا⁵

ه - بواعث قومية وسياسية

وقد يعيش الشاعر في وضع تغلب عليه التقلبات السياسية، وما يتلوها من أحوال يضطرب فيها الأمن، وتبرز مشاهد الظلم والعنف، فيجأ الشعراء بالشكوى، ويطلقون صرخاتهم تحذيرًا واسترحامًا.

¹- خَنَافِسٌ شَدِيدُ الظُّلْمَةِ. انظر: المخصص - لابن سيده , تخ : خليل إبراهيم جفال دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الأولى 1417 هـ 1996 م ج2 ص:386. (الخنفساء) حشرة سوداء مغمدة الأجنحة أصغر من الجعل منتنة الريح وفي المثل (الخنفساء إذا مست ننتت) يضرب لمن ينطوي على خبث (ج) خنفساوات وخنافس. وانظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار، ج1 ص:259.

²- الشعر وطوابعه الشعبية على مرّ العصور للدكتور شوقي ضيف , دار المعارف مصر-القاهرة , ص: 88,89.

³- الشيء تبا وتببا وتبباا وتببباا انقطع وفلان خسر.، وانظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار ج1 ص:81.

⁴- تاريخ الشعر العربي الحديث لأحمد قيش , (قد سبقت الإشارة إليه), ص: 257.

⁵- ديوان المتنبى, شرح عبدالرحمن البرقوقي , دار الكتاب العربي - بيروت 1986 م , ج 3 ص: 47.

ويشتكي الشاعر أحمدزكي أبوشادي¹ من كارثة دمشق عام 1925م وما تركت شيئا من الدمار إلا وصبته على الوطن والشعب:

رِيَعَتْ² لِنِكْبَةِ مَجْدِكَ الْأَحْلَامَ وَبُكَكَ بِاسْمِ فَخَارِهِ الْإِسْلَامَ

بَادِرَةَ الشَّرْقِ الشَّقِيَّ بِمَلِكِهِ أَبَدًا يُحَاوِلُ نَهْبَكَ الظَّلَامَ

ضَرَجَتْ³ بِالدَّمِ فِي مَقَامِ قَدْرِهِ إِنَّ يَسْتَقِرَّ - محبة وسلام⁴

و" قد تأمر الملك فؤاد⁵ مع إسماعيل صدقي باشا⁶ والإنجليز على حكم الشعب بالحديد والنار، وتعطيل دستور سنة 1923م، وتلفيق دستور جديد والبطش بالناس بطشا وحشيا

¹ - هو شاعر مصري، ولد في التاسع من شهر فبراير عام 1892م. وتوفي عام 1955م. وأثاره: ديوان "أنداء

الفجر" و"زينب" و"مصريات" وغيرها، انظر: تاريخ الشعر العربي الحديث لأحمد قبش، ص: 236, 237.

² - من (راع) الشيء ريعا وريوعا ورياعا وريعانا نما وزاد والإنسان أو الحيوان ريعا عاد ورجع يقال وعظته

فأبى أن يريع وهربت الإبل فصاح عليها الراعي فراغت إليه والسراب اضطرب وفلان فزع. انظر: المعجم

الوسيط لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار ج1 ص: 385.

³ - ضَرَجَه (فَضْرَجَ) . وكلُّ شَيْءٍ تَلَطَّحَ بِدَمٍ أَوْ غَيْرِهِ فَقَدْ تَضَرَّجَ وَقَدْ ضُرِّجَتْ أُنُوبُهُ بِدَمِ النَّجِيعِ . انظر: تاج

العروس من جواهر القاموس للزبيدي ج6 ص: 77.

⁴ - تاريخ الشعر العربي الحديث لأحمد قبش، ص: 241, 242.

⁵ - أحمد فؤاد الأول ابن الخديوي إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي: ملك مصر الأسبق. ولد سنة 1869م. تعلم بها

ثم في جنيف (بسويسرة) ففي المدرسة الحربية بتورينو (إيطاليا) وتخرج ضابطا في الجيش الإيطالي، وألحق

بالبلاط الملكي برومة، ورحل إلى الأستانة فعين (ياورا) فخريا للسلطان عبد الحميد، فملحقا حربيا للسفارة

العثمانية بعاصمة النمسا، وعاد إلى مصر سنة 1892 فعين (ياورا) للخديوي عباس الثاني، واستمر ثلاثة

أعوام. وكان ينتدب في بعض المهمات إلى أن دعي لتولي سلطنة مصر سنة 1335 هـ (1917م) بعد وفاة أخيه

السلطان حسين كامل، والحماية البريطانية مضروبة على مصر. وفي أيامه قامت مصر بحركتها الوطنية

(1918م) بقيادة سعد زغلول، وتوفي سنة 1936 م بالقاهرة. انظر: الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم

للملايين - بيروت الطبعة السادسة 1984م ج- 1 ص: 196. وكذلك في الكامل لابن الأثير، المحقق: أبو الفداء

عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية- بيروت الطبعة الأولى 1407هـ- 1987م ج- 9 ص: 15.

⁶ - إسماعيل صدقي (باشا) ابن أحمد شكري ابن محمد سيد أحمد: سياسي مصري. في سيرته قسوة وعنف. ولد

بالاسكندرية سنة 1875م، وتعلم بمدرسة (الفرير) فمدرسة الحقوق. وعين وزيرا للمالية سنة 1921 واشترك

مع ثروت باشا في مباحثاته مع اللورد النبي التي انتهت بتصريح 28 فبراير. وولي رئاسة الوزارة سنة 1930

- 1933 فغير الدستور المصري، وأنشأ حزبا سماه (حزب الشعب) وفنك ببعض العمال. وترأس الوزارة ثانية

سنة 1946 - 1947 ففاوض وزير الخارجية البريطانية (بيفن). وتوفي سنة 1950 م. وانظر: الأعلام

لخير الدين الزركلي، ج- 1 ص: 315. وكذلك في جريدة الحياة 1 آذار 1969.

لامثيل لعنفه وغلظته وخروجه عن كل المعاني الإنسانية. فيرفع الشاعر الدكتور أحمد زكي أبوشادي الشكوى إلى جلالة الملك فؤاد الأول في مناسبة عودته إلى ملكه في 25 نوفمبر سنة 1933م وعنوانها "المستبد الظالم" ومطلعها:

ضَجَّتْ لِرَحْمَتِكَ الْبِلَادَ وَأَعُولتْ أَيَّنَ الْعَظِيمُ الْمُسْتَبِدَّ الْعَادِل

ثم يقول:

خُذْ أَنْتَ بَيْنَ يَدَيْكَ كُلَّ زَمَامَهَا مَا كَانَ غَيْرَكَ فِي الْعَظَائِمِ جَائِل¹

شُورَى الْحَيَاةِ غَدَّتْ شُرُورَ حَيَاتِنَا وَالْكَلِّ فِيهَا الْعَاجِزُ الْمُتَخَاذِل²

ورفع الشاعر الشكوى إلى حضرة صاحب الدولة إسماعيل صدقي باشا رئيس مجلس الوزراء من المحاربة العنيفة التي كان يوجهها إليه بعض كبار ذوي النفوذ من أجل أعماله الثقافية العامة. " والواقع أنه لم يعرف عن عهد للنوري يعاني فيه الأدب والأدباء الحلوكة العامة والاضطهاد كما يعانون في هذا العهد ويستهلها بقوله:

أَيُخَذُّنِي دَهْرِي وَأَنْتَ مَنَاصِر وَيَغْمِطُنِي³ قَوْمِي وَأَنْتَ زَعِيم⁴

ويرفع الشاعر أبو العتاهية⁵ الشكوى المريرة من غلاء الأسعار إلى هارون

¹- جائل : أي سليل ، ويقال : وشاخ ، جال ، كما يقال : كبش صائفت وصافت . والجبال بالكسر : الفزع . والجولة :

الكتابة. انظر: تاج العروس من جواهر القاموس ج28ص:253.

²- الشعر المصري بعد شوقي الحلقة الثانية جماعة أبولو للدكتور محمد مندور، ص:67.

³- (غمط) فلان فلانا غمطا استصغره واحتقره والنعمة كفرها ولم يشكرها. انظر: المعجم الوسيط إبراهيم

مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار ج2ص:663.

⁴- الشعر المصري بعد شوقي الحلقة الثانية جماعة أبولو للدكتور محمد مندور، ص:67-68.

⁵- هو أبو العتاهية إسماعيل بن القاسم مولى بني عذرة- ولد سنة 130هـ في عين التمر بالحجاز. وكان يتغزل في

شبابه، فرضى عنه هارون وندماؤه، ولم يكن يفارقه في سفر ولا حضر إلا في طريق الحج. وتوفي سنة

211هـ. انظر: تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات، دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة - القاهرة، (بدون

تاريخ)، ص:268، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، ج1 ص:35،34.

الرشيد¹, يقول:

إِنِّي أَرَى الْأَسْعَارَ أَسَدَ عَارَ الرَّعِيَّةِ غَالِيَهُ
 وَأَرَى الْمَكَاسِبَ نَزْرَةً وَأَرَى الضَّرُورَةَ فَائِثِيَهُ
 وَأَرَى الْيَتَامَى وَالْأَرَا مِلَ فِي الْبُيُوتِ الْخَالِيَهُ
 يَشْكُونَ مَجْهَدَةً بِأَصِ وَاتِ ضِعَافٍ عَالِيَهُ
 مَنْ يُرْتَجَى فِي النَّاسِ غِي رُكَّ لِلْعُيُونِ الْبَاكِيه
 مِنْ مُصِيبَاتِ جُوعٍ نُمْسِي وَتُصْبِحُ طَاوِيَهُ
 مَنْ لِلْبُطُونِ الْجَائِعَا تِ وَلِلْجُسُومِ الْعَارِيَهُ
 أَلْقَيْتُ أَخْبَاراً إِلَيَّ كَ مِنْ الرَّعِيَّةِ شَافِيَهُ²

ويصوّر الشاعر ابن المعتز³ الاضطراب السياسي والاقتصادي شاكيا ومتألما من أن الجنود يذيقون الرعية مظالم ثقيلة , وكانوا يبتزون أموال التجار أصحاب التجارات العريضة كذبا وافتراء , وإذا حاول تاجر مراجعتهم أنزلوا به عقابا أليما:

حَتَّى إِذَا مَلَ الْحَيَاةَ وَضَجِرَ وَقَالَ لَيْتَ الْمَالَ جَمَعاً فِي سَقَرٍ⁴

¹- الرشيد هارون أبو جعفر بن محمد بن المنصور عبدالله بن محمد بن علي ابن عبدالله بن العباس, استخلف بعهد من أبيه عند موت أخيه الهادي ليلة السبت لأربع عشرة بقية من ربيع الأول سنة سبعين ومائة. وكان من أميز الخلفاء وأجلّ ملوك الدنيا, وكان كثير الغزو والحج. وكان يصلّي في خلافته في كل يوم مائة ركعة إلى أن مات. انظر: تاريخ الخلفاء لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي , تح: محمد أبو الفضل إبراهيم , دار الفكر العربي - القاهرة (بدون التاريخ والطبعة) ص: 329. وفي التاريخ العباسي والفاطمي للدكتور أحمد مختار العبادي, دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت (بدون تاريخ) ص: 81.

²- الشعر وطوابعه الشعبية على مرّ العصور للدكتور شوقي ضيف, دارالمعارف مصر-القاهرة , (بدون تاريخ), ص: 63.

³- ولد ابن المعتز في مدينة سامراء سنة 248هـ في عهد جدّه الخليفة المتوكل وهو عهد زاهر من أجمل عهود الخلافة العباسية وأكثرها ازدهارا وتوفي سنة 296هـ. انظر: شعراؤنا ديوان ابن المعتز شرحه مجيد طراد , دارالكتاب العربي بيروت - لبنان 1424هـ - 2004م , ج 1 ص: 7, 15. وطبقات الشعراء لابن المعتز , تح: عبدالستار أحمد فراج, دارالمعارف بمصر, الطبعة الثالثة (بدون تاريخ) ص: 8, 9.

⁴- (سقر) اسم من أسماء جهنم. انظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار ج1 ص: 435.

أَعْطَاهُمْ مَا طَلَبُوا فَأَطَّافَا يَسْتَعْمِلُ الْمَشْيَ وَيَمَشِي الْعَنَقَا¹

وكذلك يصور الشاعر تصرف عمال الخراج والضرائب مع عامة الناس متوجعا أنهم يصبون على رءوس الناس أهوالا من العذاب لاستخراج الأموال التي يفرضونها عليهم، في غير رحمة ولا شفقة، بل في قسوة ما بعدها قسوة، فهم يضعون في أيديهم وأرجلهم السلاسل والأغلال، وهم يبعثون بهم في السجون، وما يزالون يضربونهم ويركلونهم ويعذبونهم صنوفا من العذاب:

فَكَمْ وَكَمْ مِنْ رَجُلٍ نَبِيلٍ ذِي هَيْبَةٍ وَمَرْكَبٍ جَلِيلٍ
رَأَيْتُهُ يَعْتَلُّ بِالْأَعْوَانِ إِلَى الْحُبُوسِ وَإِلَى الدِّيَوَانِ
وَجَعَلُوا فِي يَدِهِ حِبَالاً مِنْ قُنْبٍ² يُقَطِّعُ الْأَوْصَالَ
وَعَلَّقُوهُ فِي عُرَى الْجِدَارِ كَأَنَّهُ بَرَادَةٌ فِي الدَّارِ
وَصَفَّقُوا قَفَاهُ صَفَقَ الطَّبْلِ³ نَصَباً بِعَيْنٍ شَامِتٍ وَخَلَّ⁴

وقد تكون الشكوى للسعي إلى تقدم العلم والتطوير فيه، أو لإثارة العواطف أو للتعبير عنها وتحريك العقول نحو الحلول أو التفكير فيها. ويسعى الشاعر لإثارة عواطف المسؤولين وتحريك عقولهم نحو حل المشكلة الاجتماعية.

ويستغيث الشاعر **الشريف الرضي**⁵ بالنبي (ص) ذاكرا مشكلات المسلمين وأحوالهم المؤلمة مثيرا عواطفه للاستعطاف والاسترحام:

يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ عَايَنْتَهُمْ وَهُمْ مَا بَيْنَ قَتْلِي وَسَبَا

¹ - الشعر وطوابعه الشعبية على مرّ العصور للدكتور شوقي ضيف، ص: 98.

² - قنب العنب: قطع عنه ما يفسد حمله. انظر: المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تح: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية- بيروت 2000م، ج6ص: 449.

³ - (الطبل) (الدباب). انظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار ج1ص: 269.

⁴ - الشعر وطوابعه الشعبية على مرّ العصور للدكتور شوقي ضيف، ص: 9.

⁵ - ولد أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي ببغداد، سنة 356هـ، ودرس العلم في طفولته. فبرع في الفقه والفرائض، وتفوق في العلم والأدب، وقال الشعر وعمره لا يزيد على عشر سنين. وتوفي سنة 404هـ. انظر: تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات. ص: 285. والأعلام لخير الدين الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين الطبعة الخامسة عشر 2002 م ج 6 ص: 99.

مِن رَمِيضٍ¹ يُمْنَعُ الذِّلَّ وَمِن عَاطِشٍ يُسْقَى أَنَابِيْبَ الْفَنَّا
 وَمَسْوِقٍ عَائِرٍ يُسْعَى بِهِ خَلْفَ مَحْمُولٍ عَلَى غَيْرِ وَطَا
 مُتَعَبٍ يَشْكُو أذى السَّيْرِ عَلَى نَقَبِ الْمَنَنِيمِ مَجْزُولِ الْمَطَا
 لَرَأَتْ عَيْنَاكَ مِنْهُم مَنظَرًا² لِلْحَشَى شَجْوًا وَلِلْعَيْنِ قَدَى²

وإنَّ الشكوى من أصدق الفنون الشعرية التي تعبر عن حالة الإنسان الضعيفة والمتعبة، لذا تعكس واقع المرء المرير ومعاشه، وتصفح عن أشجانه وآلامه. وهي صدى لضعف الإنسان وعجزه أمام طاقة قوية لمن لا يقدر على الصبر عليها فضلا عن ردها.

و - بواعث دينية:

إنَّ جميع الأديان تدعو إلى الأمن والسلامة . وهدف الدين الإسلامي أيضا هو تحقيق الأمن والسرور في المجتمع و تحقيق الحياة الطيبة. لكن الناس يقومون بالفتن الدينية والفساد والظلم وتخريب الثقافة وتدمير البلد لسبب الفرق الدينية والاعتقادات الخاطئة. و بذلك واجه البشر الصعوبات الكثيرة في الدين الإسلامي والتمرس علي أسسه لسبب الفرق الكثيرة، والاعتقادات الخاطئة وتضايق الشعراء لهذا السبب، واشتكوا.

ويشتكي الشاعر أبو بكر العلوي³ من امتيازات طبقة "العلويون"⁴ التي كانت تتمتع بها في حضرموت، ومن بعض أدياء الدين الذين كانوا يخبرون عن الغيب عمّا لا يجوز في الإسلام:

¹- رَمِيضٌ أَي وَقِيْعٌ. يُقَالُ أَيضاً : رَمِضْتَ الْعَنْمُ ، إِذَا رَعَتْ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ فَفَرِحَتْ أَكْبَادُهَا وَحَبِنَتْ رِئَاتِهَا. انظر:

لسان العرب لابن منظور، ج-7ص:107. و تاج العروس من جواهر القاموس ج- 18ص:362.

²- ديوان الشريف الرضي ، تصحيح وشرح: أحمد عباس الأزهرى، المطبعة الأدبية - بيروت 1307هـ - ج1 ، ص:33.

³- هو عبد الرحمن بن شهاب الدين العلوي، شاعر اليمن الأول، ولد بقرية حصن آل فلوقة من مصانف تريم في حضرموت 1262هـ. وتعلم القرآن والكتابة بكتاب المعلم الصالح باغريب، ثم تلقى فنون العلم عن والده وأخيه المحضار وعن عدد كبير من كبار العلماء في وطنه ناهزوا المائة أكثرهم من أهل حضرموت . وتوفي سنة 1341هـ. وأثاره : نظم منظوماته المسماة " ذريعة الناهض إلى علم الفراض " وله مصنفات في العلوم المعروفة في عصره تناهز الثلاثين أكثرها لم يطبع. انظر: تاريخ الشعر العربي الحديث لأحمد قيش ص: 29, 30.

⁴- (العلويون شيعة أهل البيت) - والعلويون لقب للنصيرية - وينتمون إلى علي بن أبي طالب بالولاية، وبعضهم ينتمي إليه بالولاية والنسب. والعلويون والشيعة كلمتان مترادفتان مثل كلمتي الإمامية والجعفرية، فإن اسمهم الأصلي (النصيرية) باسم مؤسس هذه الطائفة هو الفقيه الشيعي محمد بن نصير المتوفي سنة 260هـ. انظر:

نَشْكُو إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ هَذِهِ الـ عَوَّاءٍ شَكْوَى مِنْ رَمَاهِ الزَّمَانَ
 مِنْ مَآكِرِ ذِي سَبْحَةٍ أَوْ مَرَاءِ قَارِيءِ هَمْسَا وَذِي طَيْلَسَانَ
 وَرَامِزِ بِالْعَيْبِ ذِي حَيْلَةٍ يَلْفُظُ بِالْقَوْلِ الْكَثِيرِ الْمَعَانَ
 هَذَا يَرَى الْمُخْتَارَ فِي نَوْمِهِ وَذَلِكَ يَسْتَخْبِرُهُ بِالْعَيَانَ
 وَمِنْهُمْ الْمُخْبِرُ عَنْ بَرْزَخِ الْمَوْتَى شَقِي أَوْ سَعِيدِ فُلَانٍ¹

ويشكوا أيضا من الناس لممزوج تدينهم و تصوفهم بالنفاق والأخلاق السيئة:

مُعْطِ الذَّنَابِ النَّاطِقَاتِ هُمُ الْأُلَى جَعَلُوا التَّصَوُّفَ صَنَعَةَ الدَّاجِلِ²
 لِبَسُوا الْعَبَايَا وَالْمَسَابِحَ وَالْحَبِي وَالطَّيْلَسَانَ يَدَارُ فَوْقَ الْكَاهِلِ³
 وَالْمَظْهَرِينَ الْبِرِّ وَالنَّفْوَى وَإِذْ مَانَ التَّنَسُّكُ خُدْعَةً لِلْجَافِلِ⁴
 وَإِذَا خَلُّوا عَكْفُورًا عَلَى شَهْوَاتِهِمْ مِنْ لَاعِبٍ أَوْ شَارِبٍ أَوْ آكِلِ⁵

إنَّ الشكوى قوة لدى الناس قد يحتاج إليها الإنسان للتعبير عن المسؤولية الاجتماعية التي تقع على عاتقه كإنسان يتوقد إحساسا ويتفجر حماسا لقضايا مجتمعه ووطنه وأمتة، ويبدل على أهميتها أن كثيرا من الشعراء نظموا حول هذا الموضوع.

تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي للدكتور حسن إبراهيم حسن، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الأولى 1967م ج 4 ص: 265.

¹- تاريخ الشعر العربي الحديث لأحمد قبش، ص: 31.

²- الدَّاجِلُ أَي الدَّامِجُ . انظر: المحيط في اللغة صاحب الكافي الكفاة أبو القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني تح: الشيخ محمد حسن آل ياسين عالم الكتب - بيروت / لبنان - الطبعة الأولى 1414 هـ - 1994 م ج-7 ص: 57.

³- (الكاهل) من الإنسان ما بين كتفه أو موصل العنق في الصلب وفلان كاهل بني فلان معتمد في الملمات وإنه لشديد الكاهل منيع الجانب. انظر: المعجم الوسيط إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار ج2 ص: 803.

⁴- (جفل) جفولا شرد ونفر ومضى وأسرع وانزعج وفرع فهو جافل. (الجفل) الإقفيل (ج) جفول والسحاب أراق ماءه فانجفل ومضى وضرب من النمل سود كبار، (الإقفيل) الذي من شأنه أن يجفل ويفزع من كل شيء. انظر: المصدر نفسه، ج 1 ص: 127.

⁶- تاريخ الشعر العربي الحديث لأحمد قبش , ص: 31.

ثالثاً: عرض تاريخي لشعر الشكوى

في عهد الجاهلية كان الشعر العربي ديوان العرب وأصح العلوم عندهم , وكان وسيلة الرفعة من شأن القبيلة وإهانتها وخطّ قدرها وقيمتها.

وفي صدر الإسلام كان الشعر طريقة من طرق المحافظة على أسس الإسلام وقوانينه ومناهجه ضد مشركي مكة. وكذلك كان الشعر في عهد بني أمية وفي العصر العباسي وسيلة توصيل الآراء والمواقف السياسية والقبليّة والفكرية المتنازعة مدافعة عن مبادئها وأغراضها وأهدافها في مواجهة مخالفيها وخصومها.

وكان للشعر العربي دور أساسي في تقدّم الأمة الإسلامية أدبا وفكرة وسياسة. فتفنّن الشعر شكلا ومضمونا وأسلوبا ولغة عبر الزمن, والشكوى فن من فنون الشعر العربي التي قرّضها كثير من الشعراء عما يجيش في أكبادهم من الهموم والأحزان نتيجة الخلل الواقع في الحياة السياسية والاجتماعية أو الفردية أو الاقتصادية, ولكن الشكوى تنوّعت وتحدّدت باختلاف الأوضاع العصرية مع مرور الزمن. وهي عرض مستقل من الأغراض الشعرية التي باح بها الشعراء عن عواطفهم الرقيقة وإحاسيسهم المرهفة.

- العصر الجاهلي

يمثّل الشعر العربي الجاهلي نموذجا رائعا لحياة العرب الاجتماعية والسياسية والأدبية وقام العلماء بحفظ هذه الثروة القيمة. وما كانت الشكوى اتجاها مستقلا بل كانت تضم الأغراض الأخرى كالغزل والمدح والوصف في القصيدة ولكنها قريبة جدا من الرثاء والهجاء والوصف والغزل " وعرض امرؤ القيس¹ الشاعر الشكوى من الليل الطويل الذي ثقل عليه لسبب الهموم والأحزان:

¹ - هو حنّج بن حجر , يكنى أبا الحارث , وأبا وهب, ويلقب بالملك الضليل, وذو القروح, وكان من قبيلة كندة , ومن بيت السيادة فيها , وهي قبيلة يمنية , وكان أبوه وأعمامه ملوكا على قبائل من العرب, ويظن أنه ولد في أوائل القرن السادس للميلاد , وليس مكتوبا بالضبط تاريخ موته, ويغلب أن يكون بين سنتي 530/ و540. انظر: تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي , مكتبة الإيمان , راجعه وضبطه : عبدالله المنشاوي و مهدي البقيري , مكتبة الإيمان المنصورة - أمام جامعة الأزهر, الطبعة الأولى 1997م ج 2 ص: 130 , وتاريخ الأدب العربي -العصر الجاهلي للدكتور شوقي ضيف دار المعارف- القاهرة , الطبعة الرابعة والعشرون 2003م ص: 232, 243. وديوان امرئ القيس , اعتنى به وشرحه: عبد الرحمن المصطاوي, دار المعرفة بيروت- لبنان, الطبعة الثانية 1425هـ-2004م, ص:9.

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُو لَهْ عَلِيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي¹

وفي العصر الجاهلي ماكان الشعراء يشكون كثيرا لأنهم يفتخرون ويتحمسون لقبائلهم ويكثرن أمجادهم وأعمالهم لكنهم يكون على الأطلال والدور الدائرة شاكين لفراق أحبائهم وحبيباتهم وآلام حُبهم وعداوة الأصدقاء والأقرباء.

ويشكو زهير بن أبي سلمى²:

وَكَاثَتْ تَشْتَكِي الْأَضْغَانَ مِنْهَا الـ لَجُونِ الْخَبِ وَاللَّحْجِ الْحَرُوءُ³

ويشكومن تكاليف الحياة أيضا:

سَمِئْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ ، وَمَنْ يَعِشُ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامُ⁴

واشتكى الشعراء الجاهليون لأجل التخفيف والتسلية من الألم الداخلي والظلم الواقع عليهم من الفرد أو من المجتمع. وهم لا يتكفون ولا يببالغون في قولهم، بل يعبرون عن تجربة صادقة في أشعارهم وكانوا يخلصون لفنهم وذلك "من أهم ما يلاحظ على الشعر الجاهلي أنه كامل الصياغة، فالتراكيب تامة ولها دائما رصيد من المدلولات تعبر عنه، وهي في الأكثر مدلولات حسية، والعبارة تستوفي أداء مدلولها، فلا قصور فيها ولا عجز"⁵.

وكذلك شكا الشعراء الجاهليون من الدهر ونوائبه، ومن الأيام ومن أهل الزمان ومن الأقارب لسوء معاملتهم. كما يقدم الشاعر **عنترة بن شداد**⁶

¹- ديوان امرئ القيس، ضبطه وصححه: الأستاذ مصطفى عبد الشافي، درالكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة الخامسة1425هـ-2004م ص:117.

²- هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني، يرتفع نسبه إلى نزار، كان ورعا حكيما، وقد ورث زهير الشعر عن أبيه وخاله. وكان شاعرا مجيدا كما كان سيذا شريفا ثريا، وقد عاش زهير في خلال الحروب داحس والغبراء التي نشبت بين عيس و ذبيان. انظر: تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي، ج 2 ص: 130.

³- أي كان في صدورهما التواء على أصحابها وامتناح لنشاطها، فكأنها ذات حقد وعداوة. راجع إلى: ديوان زهير بن أبي سلمى، دارصادر بيروت، ص: 102.

⁴- المصدر نفسه، ص: 86.

⁵- تاريخ الأدب العربي، د. شوقي ضيف-العصر الجاهلي، دارالمعارف-1119 كورنيش النيل- القاهرة، الطبعة الرابعة والعشرون ص: 226.

⁶- هو أبو المغلس عنترة بن عمرو بن شداد العبسي، فهو من هجاء العرب وأغربهم، وقتل حوالي 615م. انظر: تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات ص: 58.

أَعَاتِبُ دَهْرًا لَا يَلِينُ لِعَاتِبٍ وَأَطْلُبُ أَمْنًا مِنْ صُرُوفِ النَّوَابِ

وَتُوْعِدُنِي الْآيَامُ وَعُدًّا تُعْرُنِي وَأَعْلَمُ حَقًّا أَنَّهُ وَعْدُ كَاذِبٍ

خَدَمْتُ أَنَسَاءً وَاتَّخَذْتُ أَقْرَابًا لِعَوْنِي وَلَكِنْ أَصْبَحُوا كَالْعَقَارِبِ¹

وكما يعلي شكوى الأقرباء لأشدّ معاملتهم وأسوأ, على نحو يقول طرفة بن العبد²:

وَزُظْمُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقْعِ الْحُسَامِ الْمُهَنْدِ³

يقول الحارث بن حلزة⁴:

لَمَّا جَفَانِي أَخِلَّائِي وَأَسْلَمَنِي دَهْرِي وَلَحْمُ عِظَامِي الْيَوْمَ يُعْتَرَقُ⁵

ويشكو من تنكر الأصدقاء لما ساءت حاله وبات فقيرا.

والشعر الجاهلي كان تعبيرا صادقا وسجلا حقيقيا عن حياة العرب وأحوالهم النفسية والاجتماعية.

- العصر الإسلامي

إن نهضة الشعر قد استمرت بعد الإسلام, إن لم تكن قد تقدمت خطوات , بما هيا لها

¹- شرح ديوان عنتر بن شداد تحقيق بدر الدين حاضري محمد حمادي , دار الشرق العربي , بيروت , الطبعة الأولى 1412هـ , ص: 130

²- هو طرفة بن العبد بن سفيان , نسبه المفضل إلى معد بن عدنان و يقولون إنه أشعر الشعراء بعد امرئ القيس , انظر: تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي , ج 2 ص: 130.

³- ديوان طرفة بن العبد, تحقيق سيف الدين الكاتب , دار مكتبة الحياة - بيروت (بدون تاريخ), ص: 25.

⁴- هو ابن يشكر بن وائل , فارس مقدم وشاعر مجيد , وسيد من سادات بكر, كما كان عمرو بن كلثوم سيد تغلب. وانظر: ص: 183. وانظر: أشعار الشعراء السنة الجاهليين - مختارات من الشعر الجاهلي لأعلم الشتنمري, شرح وتح: د- محمد عبدالمنعم خفاجي, دار الجيل - بيروت, الطبعة الأولى 1412هـ - 1992م , ج 1 ص: 182.

⁵- الأخلاء: جمع خليل وهو الصديق والرفيق. اعترق العظم: جرد ما عليه من اللحم وأكله. انظر: ديوان الحارث بن حلزة وعمرو بن كلثوم, شرح محييطراد, دار الجيل بيروت, الطبعة الأولى 1418هـ-1998م , ص: 70.

الإسلام من أسباب التقدم والنهوض. **فابن خلدون**¹ مثلاً يفضل شعر الإسلاميين على شعر الجاهليين فيقول: "إنّ كلام الإسلاميين من العرب أعلى طبقة في البلاغة وأذواقها من كلام الجاهليين في من ثورهم² ومنظومهم، فإننا نجد شعر **حسان بن ثابت**³ وعمر بن ربعة⁴.... أرفع طبقة في البلاغة من شعر **النابغة**⁵ وعنترة... وزهير. والسبب في ذلك أن هؤلاء الذين أدركوا الإسلام سمعوا الطبقة العالية من الكلام من القرآن والحديث، اللذين أعجزا البشر عن الإتيان بمثلهما. فهضت طباعهم وارتقت ملكاتهم في البلاغة على ملكات من قبلهم من أهل الجاهلية"⁶

عندما جاء الإسلام كثر اهتمام المسلمين ببلاغة القرآن وفصاحة السنّة المطهرة , لكن الشعراء لم ينصرفوا عن نظم الشعراء, بل اتخذوه وسيلة الدفاع عن الإسلام ضدّ المشركين حسب تحديد موقف القرآن الكريم من الشعر. قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْفَلِبُونَ ﴾⁷. و كثرت

¹- هو أبو زيد عبدالرحمن بن محمد المشهور بابن خلدون, ينتهي نسبه إلى وائل من قبائل كندة. ولد في أول رمضان سنة 732هـ بتونس. وحفظ القرآن الكريم. ومات في رمضان سنة 808هـ. ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر. انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للقاضي العلامة شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني, الملحق التابع للبدر الطالع للسيد الحفاطة النسابة المؤرخ محمد بن محمد بن يحيى زبارة اليمني , بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر بالقاهرة , الطبعة الأولى 1348هـ ج1 ص: 337,338.

²- هكذا وردت في مصدرها والصواب [منثورهم].

³- هو أبو الوليد حسان بن ثابت الأنصاري , ولد بالمدينة ونشأ في الجاهلية , وعاش على الشعر, فكان يمدح المناذرة والغساسنة ويتقبل صلاتهم. وكان حسان في الجاهلية شاعر أهل المدن , وفي البعثة شاعر النبوة, وفي الإسلام شاعر اليمانية. وكان يغلب في شعره الفخر والحماسة والمدح و الهجاء, وتوفي سنة 54هـ. تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات ص: 152.

⁴- هو أبو الخطاب عمر بن أبي ربيعة القرشي المخزومي . ولد بالمدينة سنة 23هـ ليلة مات عمر بن الخطاب , فكان يقال , أي حق رفع , أي باطل وضع, وتوفي سنة 93هـ. انظر: تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات, ص: 138.

⁵- هو أبو أمامة زياد بن معاوية , ولقب بالنابغة لأنه لم يقل الشعر حتى احتك, وهو أحد سراة بني ذبيان ومن نوي مثالتهم, ولكن تكسبه بالشعر غض من قدره وطأطأ من إشرافه. وكانت وفاته في السنة الثامنة قبل الهجرة. انظر: المرجع السابق , ص: 49, 50.

⁶- مقدمة ابن خلدون لعبد الرحمن بن خلدون , دار الشعب مصر, ص: 544. انظر: الإسلام والشعر , د. سامي مكي, عالم المعرفة , سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها العباس الوطنية للثقافة والفنون والآداب – الكويت , صدرت السلسلة في يناير 1978م بإشراف أحمد مشاري العدوانى 1923م – 1990م , ص: 16-17.

⁷- سورة الشعراء , الآية 225-227

الشكوى بسبب الحروب بين الكفار والمسلمين, وزادت المشاكل للنفي والهجرة والقيود و إصابة الجروح والقتلى, وشكا الشعراء بسبب الحنين إلى أوطانهم وأهلهم وبسبب الجروح الموجهة الموصولة من الغربية والقتال. وتحول مسار الشكوى في هذا العصر إلى الإسلام , والإيمان به حين اشتكى بعض الشعراء إلى الله عز وجل لكربتهم وأحزانهم لأنه هو الملجأ والمأوى والمعين.

وقال **خبيب بن عدي**¹ رضي الله عنه حين حاول الكفار صلبه:-

أَلَيْلَى اللَّهِ أَشْكُو غُرْبَتِي ثُمَّ كَرْبَتِي وَمَا أَرُصَدَ الْأَحْزَابَ لِي عِنْدَ مَصْرَعِي²

يشكو إلى الله غربته وكربته وعجزه وقلقه لغلبة الأعداء و ضعف قوته وقلة حيلته عندما حاصره الكفار وأظهروا عداوتهم و عنفهم رغم جزعه الطويل.

وعرض الإسلام فكرة واضحة عن الحياة والموت ومن بعدهما البعث والحساب والجنة والنار وكان الله قادرا على تصريف كل هذه الأمور, وهو الذي يهلك ويفني . وأبطل الإسلام المعتقدات الجاهلية أن الدهر يملك قوة خارقة , ويتضح ذلك من خلال شعر **اليربوعي**³ حين يرثي فقيده:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَى النَّاسِ فَقَدَهُ وَلَوْعَةَ حُزْنٍ أَوْجَعِ الْقَلْبَ دَاخِلِهِ⁴

¹- هو ابن عامر بن مجدعة بن جحبا الأنصاري الشهيد ذكره ابن سعد فقال: شهد أحدا, وكان فيمن بعثه النبي (ص) مع بني لحيان , فلما صاروا بالرجيع, غدروا بهم , واستصرخوا عليهم, وقتلوا فيهم, وأسروا خبيبا, وزيد بن الدثنة , فباعوهما بمكة, فقتلوهما بمن قتل النبي (ص) , من قومهم , وصلبوهما بالتنعيم. وانظر: وسير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي, حقق نصوصه , وخرّج أحاديثه, وعلّق عليه شعيب الأرنؤوط و حسين الأسد, مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت شارع سوريا الطبعة الأولى 1401 هـ - 1981 م ج 1 ص: 246.

²- دلائل النبوة للبيهقي, دار الكتب العلمية , دار الريان للتراث - الطبعة الأولى - 1408 هـ - 1988 م ج 3 ص: 404. وانظر أيضا: المعجم الكبير للطبراني, المحقق: حمدي السلفي دار الصمعي - الرياض - الطبعة الأولى - 1415 هـ - 1994 م ج 5 ص: 338.

³- هو المشمر دل ابن الشريك اليربوعي من شعراء العصر الأموي . انظر: الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني تح: إبراهيم الأبياري , ج 13 ص: 4863.

⁴- المصدر نفسه ص: 4865.

ويشتكي الشاعر يزيد بن قيس بن يزيد بن الصَّعق يذَّكر الخليفة عمر¹ رضي الله عنه بمكانته ومسؤوليته تجاه الولاة الذين يختلسون الأموال قائلا :

أَبْلُغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً ۖ فَأَنْتَ أَمِينُ اللَّهِ فِي النَّهْيِ وَالْأَمْرِ
وَأَنْتَ أَمِينُ اللَّهِ فِينَا وَمَنْ يَكُنْ أَمِينًا لِرَبِّ النَّاسِ يَسْلَمْ لَهُ صَدْرِي²

كما قدّم الشعراء " شكوى بعض الجنود من الولاة والعمال حين يخونون فيما انتتمونا عليه, على نحو ما نجد عند يزيد بن الصعق, فقد أرسل بشكوى طويلة إلى عمر بن الخطاب من أصحاب الخراج, يقصّ عليه كيف أثروا ثراء غير مشروع من أعمالهم التي يتولونها ومما يأخذون لأنفسهم من المغازي, وفيها يقول :

نُؤُوبٌ إِذَا أَبَوَا وَنَعَزُوا إِذَا عَزَوْا فَآتَى لَهُمْ وَفَرَّ وَلَيْسَ لَنَا وَفَرَّ³

وقد أثر الإسلام تأثيرا بارزا في خصائص الشعر الفنية لفظا ومعنى وفكرة وصورة وخيالا. واستعان الشعراء بأساليبه البارعة وألفاظه العذبة وتخلّصوا عن الألفاظ الجافّة والمعاني الجامدة التي حفل بها العصر الجاهلي وكان للشعر أسلوب سهل واضح. ويلجأ الشاعر إلى الله حين يشكو من حبيبته, لأنه تعاليم الإسلام أن الشكوى لله

¹- هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن قرظ بن رباح بن عبد الله بن رزاح بن عدي بن كعب , وفي كعب يجتمع نسبه مع نسب النبي . وإنما سمي الفاروق لأنه فرق بين الحق والباطل , وكنيته أبو حفص , وهو أول من سمي بأمرير المؤمنين. وكان متواضعا , خشن الملبس , شديدا في ذات الله , واتبعه عماله في سائر أفعاله وشيمه وأخلاقه , كل يتشبه به ممن غاب أو حضر. وبويع عمر بن الخطاب رضي الله عنه , فما أن دخلت سنة ثلاث وعشرين , فقتله فيروز أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة يوم الأربعاء . وقتل في الصلاة الصحيح , وهو ابن ثلاث وستين سنة , ودفن مع النبي وأبي بكر , عند رجلي النبي . انظر: مروج الذهب ومعادن الجوهر لأبي الحسن على بن الحسين بن على المسعودي , شرحه وقدم له : د. مفيد محمد قميحة أستاذ الأدب العربي في الجامعة اللبنانية , دار الكتب العلمية بيروت – لبنان , الطبعة الأولى 1406هـ - 1986م ج 2 ص: 333 , 334.

²- الإيجابية والسلبية في الشعر العربي بين الجاهلية والإسلام للدكتور علي الشعبي (نسخة إلكترونية مأخوذة من المكتبة الشاملة) ج 1 ص: 217.

³- تاريخ أدب العربي- العصر الإسلامي لشوقي ضيف , دارالمعارف – 1119 كورنيش النيل – القاهرة ج. م . ع 2002م الطبعة العشرون, ج 2 ص: 66.

وحده , يقول جميل بثينة¹:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو، لَا إِلَى النَّاسِ، حَبَّهَا وَلَا بُدَّ مِنْ شَكْوَى حَبِيبٍ يُرَوِّعُ
أَلَا تَتَّقِينَ اللَّهَ فِيمَنْ قَتَلْتَهُ فَأَمْسَى إِلَيْكُمْ خَاشِعاً يَتَضَرَّعُ²؟

وكذلك في العصر الأموي صوّر الشعراء الأوضاع الاجتماعية والسياسية الفاسدة حين وزّعت الأموال والمناصب السياسية. وتكلّموا عن الظلم والجور واليأس الذي وجد في

المجتمع, ويعلي الشاعر الراعي النميري³ الشكوى إلى الخليفة عبد الملك بن مروان⁴ لشدة الضرائب التي جلدوا العاجزين عن دفعها:

أَخْلِيفَةَ الرَّحْمَنِ! إِنَّا مَعْشَرٌ حُنْفَاءُ، نَسْجُدُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا
عَرَبٌ، نَرَى لِلَّهِ فِي أَمْوَالِنَا حَقَّ الزَّكَاةِ مُنْزَلًا تَنْزِيلًا
إِنَّ السُّعَاةَ عَصَوْكَ يَوْمَ أَمَرْتَهُمْ، وَأَتَوْا دَوَاهِي، لَوْ عَلِمْتَ، وَغُولًا
أَخَذُوا الْعَرِيفَ، فَقَطَّعُوا حَيْرُومَهُ بِالْأَصْبَحِيَّةِ، قَائِمًا مَغْلُولا

¹- هو جميل بن عبدالله بن معمر بن الحارث بن ظبيان , أغلب الظن أنه ولد في أواخر خلافة عثمان بن عفان أو بعدها بقليل, ويجمع الرواة على أن جميلا مات بعيدا من وادي القرى , غريبا عن وطنه وأحبابه 82هـ . لأنه ترك بلاده هربا من السلطان بعد أن أهدر دمه .انظر: شعراونا ديوان جميل بثينة , جمعه وحققه وشرحه : د-إميل بديع يعقوب , دار الكتاب العربي بيروت – لبنان 1425هـ - 2004م ص: 10, 11, 14.

²- شرح ديوان جميل بثينة , شرحه وقدم له :مهدي محمد ناصرالدين , دارالكتب العلمية- بيروت ط 1, 1407هـ ج1-ص:60. وانظر: تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف و ج 2 , ص :177

³- هو محمد بن عبدالله بن نمير بن خرشقة الثقفي النميري, من شعراء العصر الأموي مات في نحو سنة 90هـ. انظر: الأعلام للزركلي, الطبعة الثالثة (بدون تاريخ) ج 7 ص:89.

⁴- هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد الشمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب , أبو الوليد . ولد سنة ست وعشرين , وبويع بعهد من أبيه في خلافة ابن الزبير, فلم تصح خلافته , وبقي متغلبا على مصر والشام , وفي سنة خمس وسبعين حج بالناس عبد الملك الخليفة , وسير الحجاج أميرا على العراق. وكان أول من كتب في صدور الطوامير " قل هو الله أحد" وكان عبدالمك يقول : ولدت في رمضان , وفطمت في رمضان , وختمت القرآن في رمضان , وبلغت الحلم في رمضان , وولّيت في رمضان , وأتنتي الخلافة في رمضان , وأخشى أن أموت في رمضان , فلما دخل شوال وأمن , مات. انظر: تاريخ الخلفاء لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي , ص: 245, 253, 254. و فوات الوفيات والذيل عليها لمحمد بن شاعر الكتبي, تح: الدكتور إحسان عباس, دارصادر بيروت(بدون تاريخ) ص:402.

إِنَّ الَّذِينَ أَمَرْتُهُمْ أَنْ يَعْدِلُوا لَمْ يَفْعَلُوا مِمَّا أَمَرْتَ فَتِيلاً¹
 ويعرض الشاعر أيضاً الشكوى على الخليفة عبدالملك بن مروان , موضحاً فيها ظلم
 السعاة , مما ضاعفت الهموم والمشاكل , ويقول:

أَبْلَغُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً ً شَكْوَى إِلَيْكَ مُظْلَةً وَعَوِيلاً
 مِنْ نَازِحٍ كَثُرَتْ إِلَيْكَ هُمُومُهُ لَوْ يَسْتَطِيعُ إِلَيَّ اللَّقَاءِ سَبِيلاً²

ويقول الفرزدق³ شاكياً:

لَئِنْ قَيْسُ عَيْلَانَ اشْتَكْتَنِي لِمِثْلِ مَا بِهَا يُتَشَكَّى حِينَ مَضَتْ كُلُّومُهَا⁴

ويشكو جرير⁵:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنْ بِالْغُورِ حَاجَةٌ وَأُخْرَى إِذَا أَبْصَرْتُ نَجْداً بَدَالِيَا
 إِذَا تَحَنُّنُ فِي دَارِ الْجَمِيعِ كَأَنَّمَا يَكُونُ عَلَيْنَا نِصْفُ حَوْلٍ لِيَالِيَا⁶

¹- فتياً أي مقدار تلك السحابة التي في شق النواة . انظر: تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي , ج 30 ص:144. راجع للأبيات إلى: شعر الراعي النميري, تح: الدكتور نوري حمودي القيسي , وهلال ناجي, مطبعة المجمع العراقي سنة 1400م ص: 54 . انظر: تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف ج 2 ص: 209.

²- شعر الراعي النميري, ص: 54

³- هو همام بن غالب بن صعصعة من دارم , فمن تميم , كنيته أبو فراس, ولقبه الفرزدق, لقب به لغلاظة وجهه, ولد في البصرة 114هـ وأصيب الفرزدق بذات الجنب فكانت سبب وفاته. انظر: ديوان الفرزدق , دار صادر بيروت (بدون تاريخ) مج:1 ص: 5.

⁴- اشتكتني: أزلت شكواي, مضت: أوجعت, الكلوم: الجروح, إن قيس عيلان أزلت شكواه حين أصابته الجروح الموجعة. انظر: ديوان الفرزدق, قدم له وشرحه مجيد طراد, دار الكتاب العربي, بيروت- لبنان, الجزء الأول, ص: 338.

⁵- ولد في سنة 33هـ, وتوفي سنة 114هـ . هو جرير بن عطية , بن حذيفة الملقب بالخطفي . ولد في اليمامة. انظر: شعراؤنا شرح ديوان جرير قدم له , وشرحه: تاج الدين سلق, دار الكتاب العربي بيروت – لبنان 1425هـ - 2005م, ص: 4.

⁶- شرح ديوان جرير, ضبط معانيه وشرحه وأكملها إيليا الحاوي, دار الكتاب اللبناني, بيروت- لبنان, ص: 708.

ويشتكي الشاعر كعب الأشقر¹ ظلم العمال وشدتهم :

إِنْ كُنْتَ تحفظ ما يليك فإتما عمالُ أَرْضِكَ بالبلادِ ذُنَابُ
لَنْ يَسْتَجِيبُوا لِلَّذِي تَدْعُو لَهُ حَتَّى تَجْلُدَ بالسيفِ رِقَابُ²
ويظهر من هنا أن شعر الشكوى استجاب لرسالة الإسلام صدقا وأمانة وإخلاصا
وفكرة طيبة لتطهير نفوس الناس وتهذيب أخلاقهم المليئة بالفسق والجور. فالشعر كان
تعبيرا صادقا عن الإحساسات البشرية وعمّا يجري في المجتمع. وكان أثر الإسلام
واضحا في ألفاظه ومعانيه.

- العصر العباسي

" في هذا العصر تطوّر الشعر تطورا كبيرا في أغراضه ومعانيه وفي أسلوبه الفني،
لغة و وزنا وقافية. وهذه كانت نتيجة الاختلاط بثقوى الأجناس البشرية ، وتقدّم العلوم
الدينية واللغوية والأدبية، واتساع حركة التأليف، وظهور المعارف الفلسفية. وفي هذا
العصر ظهر الشعراء المحدثون مثل بشار³ وأبي نواس⁴ والطغرائي⁵. " ونشأ صراع
حاد بين أولئك المحدثين والمحافظين فيما يسمى اصطلاحا قضية عمود الشعر. وكانت
الحضارة العباسية متميزة بنضج عقلي لذا كثرت الشكوى لما واجهه الناس في القرن

¹- هو كعب بن معدان الأشقر، والأشقر قبيلة من الأزدي، وأمه من عبدالقيس شاعر فارس خطيب معدود في
الشجعان، من أصحاب المهلب . وهو شاعر عماني عاش في العهد الأموي. انظر: الأغاني للأصفهاني
(ت356هـ)، دار الفكر (بدون التاريخ) جـ 13 ص: 54. معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة-
الطبعة الأولى 1993م ، ج 2 ص: 669. والأعلام للزركلي، دار العلم للملايين لبنان- الطبعة الخامسة 1980م،
ج 5 ص: 229.

²- الإيجابية والسلبية في الشعر العربي بين الجاهلية والإسلام للدكتور علي الشعبي (قد سبقت الإشارة إليه)، جـ 1
ص: 224.

³- هو بشار بن برد بن يربوع العقيلي بالولاء ، ولد بشار بالبصرة . وتوفي سنة 167هـ. انظر: تاريخ الأدب
العربي لأحمد حسن الزيات، ص: 263، 264.

⁴- هو الحسن بن هانئ بن عبد الأول الحكمي. يكنى بأبي نواس. ولد بقرية من قرى الأهواز سنة 145هـ، وتوفي
ببغداد سنة 199هـ. انظر: تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات، ص: 272.

⁵- هو العميد أبو إسماعيل الحسين بن علي المعروف بالطرائي . ولد بأصبهان من أسرة فارسية . وتوفي سنة
513هـ انظر: تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات، ص: 287، 288.

الرابع الهجري بضروب من المحن والنكبات".¹ وفي هذا العصر انقسمت الدولة الإسلامية إلى دويلات كثيرة، مما أدى إلى ازدياد المشاكل والنوائب والفقر والتسلط والظلم، وقد ولجأ الشعراء إلى الشكوى معبرين عن مظاهر الفساد والفقر وسوء المعيشة، يقول العباس بن الأحنف²:

يَا أَيُّهَا الْجَائِرُ فِي حَكْمِهِ هَلُمَّ إِنَّ شِئْتَ إِلَى حَاكِمِ
مَا أَنْتَ بِالْمُحْسِنِ فِيمَا نَرَى مِنْكَ وَلَا وَصْلُكَ بِالذَّائِمِ
أَبِيئُ لَنَيْلِي كُلُّهُ هَائِمًا لَسْتُ بِيَقْظَانَ وَلَا نَائِمِ
جَاوَزْتَ فِي الْجورِ الْمُدَى كُلَّهُ يَا حِبُّ لَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَأْتِمْ³

ويقول الكندي الفيلسوف⁴ يشتكي فساد الأحوال السياسية وتولية المناصب غير أهلها، فقد ساد الظلم لسبب تقلب الأحوال السياسية واضطرب القيم:

أَنَافٌ⁵ الذَّنَابِيُّ⁶ عَلَى الأُرُوسِ فَعَمَّضَ جُفُونَكَ أَوْ نَكَّسَ⁷

¹ - الأدب العربي وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل بيروت 1410 هـ - 1990 م ص: 81,82,104. انظر: الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة للدكتور أحمد هيكل، دار المعارف - 1119 كورنيش النيل - القاهرة، الطبعة العاشرة 1986 م، ص: 81, 127.

² - كان العباس بن الأحنف أشهر شعراء الغزل في عصر بني العباس، ولا يكاد يعرف له شعر في غير الغزل. وهو من أولاد العرب النازلة في خراسان ونشأ ببغداد، وتوفي سنة 188 هـ. انظر: تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، ج 2 ص: 23.

³ - ديوان أبي الفضل بن الأحنف، شرح وتحقيق: عاتكة الخزرجي، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة، 1373 هـ - 1954 م، ص: 300.

⁴ - هو أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي الفيلسوف، توفي سنة 246 هـ. وانظر: من تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول لطفه حسين العصر العباسي الأول (القرن الثاني)، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الثانية 1976 ج 2 ص: 464.

⁵ - (أناف) الشيء ارتفع يقال أناف البناء والعدد زاد على العقد وعليه أشرف. انظر: المعجم الوسيط إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار ج 2 ص: 964.

⁶ - (الذنابي) الذنب ويقال هم ذنابي فلان أتباعه. وانظر: المصدر نفسه، ج 1 ص: 316.

⁷ - (نكس) الشيء نكسا قلبه جعل أعلاه أسفله أو مقدمه مؤخره ورأسه طأطأه من خزي والطعام وغيره داء المريض أعاده مرة أخرى ويقال نكسه في ذلك الأمر رده فيه بعد ما خرج منه. وانظر: المصدر نفسه، ج 2 ص: 952.

وَصَائِلِ سَوَادِكَ وَأَقْبِضْ يَدَيْكَ وَفِي قَعْرِ بَيْتِكَ فَاسْتَجْلِسْ
 وَعِنْدَ مَلِيكَكَ فَابْغِ الْعُلُوَّ وَبِالْوَحْدَةِ الْيَوْمَ فَاسْتَأْنَسْ
 فَإِنَّ الْغَنَى فِي قُلُوبِ الرَّجَالِ وَإِنَّ التَّعَزُّزَ بِالْأَنْفُسِ
 وَكَأَنَّ تَرَى مِنْ أَخِي عُسْرَةَ غَنَى وَذِي ثَرْوَةٍ مُفْلِسَ
 وَمَنْ قَائِمَ شَخْصِهِ مَيِّتَ عَلَى أَنَّهُ بَعْدَ لَمْ يَرْمَسْ¹

وفي العصر العباسي الثاني، تقدمت الشكوى، وتنوعت، وتوسعت، وشاعت الشكوى من الدهر ومن الناس، وهي شكوى قديمة، غير أنها اتسعت في هذا العصر سعة شديدة، لما شاع فيه من كثرة البؤس والظنك في حياة الشعب.

و"كما ظهر شعر الشكوى من البؤس، الذي كان تعبيراً عن بعض مظاهر الفقر، يقول ابن الرومي²:

وَمَدَّ ذُو الْعَيْلَةِ فِيهِ الْإِصْبَعَا يَشْكُو إِلَى اللَّهِ وَيَمْرِي³ الْمَدْمَعَا
 وَأَصْبَحَ الْقَوْمُ الْبَابِ أَنْ جَوَّعَا وَخَشِيَ الْجَائِعُ أَنْ لَا يَشْبَعَا⁴

وكذلك ضاق الشاعر بالحياة حتى أصبح متشائماً "فالحياة كلها سواد وكلها ظلام وكلها بلاء لا يطاق، ويصور ذلك تصويراً بديعاً في بكاء الطفل حين ولادته، يقول:

لِمَا تُؤَدِّنُ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ صَرُوفِهَا يَكُونُ بُكَاءَ الطِّفْلِ سَاعَةً يُؤَلَّدُ

¹- تاريخ الأدب العربي- العصر العباسي الثاني للدكتور شوقي ضيف دارالمعارف -القاهرة 2001م الطبعة الثانية

عشرة.ص:241

²- ولد ابن الرومي سنة 221. وأنه مات بين سنة ست وسبعين ومائتين وسنة أربع وثمانين ومائتين. وأنه مات مسموماً، وأن الذي سمه أو من سمه هو القاسم بن عبدالله وزير المعتضد، كان يكرهه ويشفق منه فأغرى به من أطعمه شيئاً فيه السم. أن كان سيء الحظ في حياته، لم يكن محبباً إلى الناس وإنما كان بغيضاً إليهم وكان محسداً أيضاً. فقد كان حاد المزاج مضطرباً معتلاً الطبع ضعيف الأعصاب. فهو شاعر مطيل ومطيل جداً، يبلغ بقصيدته المئات من الأبيات. وانظر: من تاريخ الأدب العربي - العصر العباسي الأول (القرن الثاني) لطفه حسين، ج 2 ص: 376, 373.

³- (مري) الميم والراء والحرف المعتل أصلاً صحیحان يدلُّ [أحدهما] على مسح شيءٍ واستدرار، والآخر على صلابة في شيء. وانظر: معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ج5:ص314.

⁴- ديوان ابن الرومي، شرح الأستاذ أحمد حسن بسج، دارالكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة 1423هـ -

وَالْإِفْمَا يَبْكِيهِ مِنْهَا وَإِنَّهَا لَأَفْسَحُ مِمَّا كَانَ فِيهِ وَأَرْغَدُ¹

¹- (أرغد) صار في رغد من العيش أو أخصب وأصاب عيشا واسعا وعيشه جعله رغدا. وانظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار ج1ص:357.

إِدَا أَبْصَرَ الدُّنْيَا اسْتَهَلَ¹ هَلَّ كَأَنَّهُ بِمَا سَوْفَ يُلْقَى مِنْ أَدَاهَا يُهَدَّدُ²
وَلِلنَّفْسِ أَحْوَالٌ تَظَلُّ كَأَنَّهَا تُشَاهِدُ فِيهَا كُلَّ غَيْبٍ سَيْشْهَدُ³

" فالدنيا آلام ثقيل وأحوال طوال , والطفل يشعر بذلك ساعة ولادته فيبكي بكاء مرا "4

و في هذا العصر استخدم الشعراء الصنعة اللفظية والبديع بإسراف, وجمعوا التكلف و الرمز والفلسفة بالدقة والعمق وهذه تتفاوت من شاعر لآخر, وهذا كله بسبب اتصال الحضارة الإسلامية بالحضارات الأخرى, يقول ابن خلدون: "وعلى مقدار عمران البلد يكون جودة الصنائع للتأنق فيها حينئذ , واستجادة ما يطلب منها , بحيث تتوفر دواعي الترف والثروة" 5

ويشتكي البحتري في أسلوب بديع:

قَدْ تَطَلَّبْتُ مَخْرَجًا مِنْ هَوَاهُ ، فَلَمْ أَجِدْ
ضَاقَ صَدْرِي بِمَا أَجَنُّ ، وَقَلْبِي بِمَا وَجَدُ
وَتَغَضَّبْتُ ، إِنْ شَكُوْتُ جَوِي الحُبِّ ، وَالْكَمَدُ⁶
وَاسْتِكَايَ هَوَاكَ ذَنْبٌ ، فَإِنْ تَعَفُّ لَأَعُدَّ⁷

¹ - (استهل) الصبي رفع صوته بالبكاء وصاح عند الولادة والشهر أهل ويقال استهلنا الشهر ابتدأناه أو رأينا هلاله والمطر هل والعين انهلت والوجه تهلل وفلان الهلال أهله والسيف استله. وانظر: المصدر نفسه , ج2:ص:992.

² - يهدد من هدد : (الهْدُّ : الهَدْمُ الشَّدِيدُ) ، وهو نَقْضُ البِنَاءِ وإِسْقَاطُهُ. وانظر: تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ج 9:ص:335.

³ - ديوان ابن الرومي, ج 1 ص: 53

⁴ - تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف العصر العباسي ص: 242

⁵ - مقدمة ابن خلدون للعلامة ابن خلدون, مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت- لبنان(بدون تاريخ) ص: 281. انظر: الأدب العربي وتاريخه -العصرين في الأموي والعباسي للدكتور محمد عبدالمنعم الخفاجي, ص: 107.

⁶ - الكَمَدُ ، مُحَرَّكَةٌ : الحُزْنُ الشَّدِيدُ. انظر: تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ج 9:ص:113.

⁷ - العصرين في الأموي والعباسي للدكتور محمد عبدالمنعم الخفاجي, دارالجيل بيروت , 1410هـ - 1990م, ص: 108.

ويقول ابن المعتز¹ شاكيا من أحوال الحرمان والنكد:

لم يَبْقَ في العيش غيرُ البؤسِ والنَّكْدِ فاهْرُبْ إلى الموتِ من هَمٍّ ، ومن نَكْدٍ²
مَلَأَتْ يَا دَهْرُ عَيْنِي مِنْ مَكَارِهِهَا يَا دَهْرُ حَسْبُكَ قَدْ أَسْرَفْتَ ، فاقْتَصِدِ³

وظهرت موضوعات الشكوى الجديدة إلى جانب موضوعاتها القديمة لمعاناة الحياة المعاصرة ، كما يقول المتنبى شاكيا من كثرة موانع البرد والثلج التي تمنع النبات من الظهور:

مَا لِلْمُرُوجِ⁴ الْخُضْرِ وَالْحَدَائِقِ يَشْكُو خَلَاهَا كَثْرَةُ الْعَوَائِقِ⁵

وهكذا تعكس هذه الشكوى ثقافة ذلك العصر والأوضاع الاجتماعية والسياسية السيئة.

وتحول مسار الشكوى من الزمان إلى ضرب من التشاؤم الشديد كما اشتكى الشاعر المتنبى من الدهر متعبا ويائسا لما جمعت المصائب عليه، وتكسر فؤاده، يقول:

رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ⁶ حَتَّى فُؤَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِبَالٍ
فَصِرْتُ إِذَا أَصَابْتَنِي سِهَامٌ تَكْسَرُ النَّصَالَ عَلَى النَّصَالِ⁷
ولكن موضوعات الشكوى القديمة بقيت نحو شكوى الزمان ، وأهله ، وسوء الحال ،
وسخط الإنسان وفقره .

¹- ولد ابن المعتز في مدينة سامراء سنة 248هـ في عهد جده الخليفة المتوكل وهو عهد زاهر من أجمل عهود الخلافة العباسية وأكثرها ازدهارا وتوفي سنة 296هـ . انظر: شعراؤنا ديوان ابن المعتز شرحه مجيد طراد ، ج 1 ص: 7,15. وطبقات الشعراء لابن المعتز ، ص: 8,9.

²- (نكد) نكدا ونكادا شؤم والأمر عسر وعيشه اشتد والشيء نزر وقل يقال نكد ماء البئر ويقال نكد فلان قل عطاؤه أو لم يعط البتة ونكد بحاجتنا بخل بها فهو نكد ونكد (ج) أنكاد وهو أنكد وهي نكداء (ج) نكد. انظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار ج2 ص: 951.

³- تاريخ الأدب العربي- العصر العباسي لشوقي ضيف ص: 242.

⁴- (المرج) أرض واسعة ذات نبات ومرعى للدواب (ج) مروج. وانظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار ج2 ص: 861.

⁵- ديوان المتنبى شرح عبدالرحمن البرقوقي ، دارالكتاب العربي - بيروت ، 1986م ، ج1 ، ص: 365.

⁶- (رزأ) الرزء: المصيبة، والجمع: الأرزاء. انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري ج1 ص: 53.

⁷- ديوان المتنبى شرح عبدالرحمن البرقوقي ، ج 3 ص: 141.

كما يقول مهيار الديلمي¹ شاكيا جفوة الأيام:

أَشْكُو إِلَى الْأَيَّامِ جَفَوْتَهَا شَكْوَى يَدِ الْعَانِي² إِلَى الْكَبَلِ³

وهكذا اتسعت الشكوى حسب معطيات العصر، وتنوعت معانيها واستحدثت ألفاظها ، وظهرت قصائد الشكوى مستقلة بدون أن تضم معها غرضاً آخر.

- الشعر في العصر الحديث

وظهرت نهضة فنية في الشعر العربي الحديث. وكان للشعر أنماط متنوعة في التعبير والصيغة والأفكار والموضوعات. وتعددت اتجاهات الشعراء ومدارسهم مثل مدرسة الإحياء والديوان وأبولو والمهجر والمدرسة الحديثة، وأثرت الأحداث السياسية في الشعر العربي الحديث بسبب الاستعمار الغربي مما أدى إلى حدوث الحروب المتعددة فازدادت المشاكل الإنسانية كالدمار والتخلف والفساد والظلم والنفي والهجرة في هذا العصر. وخاصة ما ساد في النصف الأول من القرن العشرين من الاضطراب والفوضى والقلق، فهزّت قلوب الشعراء، وفاضت قرائحهم لما شاهدوا من هزائم ونكسات، وأعمال خيانية وغدر، وجفاء الإخوان والأصدقاء، والأعداء، وما تلقى المسلمون من الإهانة والذلة بأيدي الحكام الأجانب. وشعر الشعراء بواقع الحياة المرير الذي يكافحونه، والظلم الذي يكابدونه، والجفاء الذي يلاقونه من الأصدقاء والأعداء. فتكلموا عن الحياة والإنسان. ويمكن أن نسمي القرن العشرين بقرن الشكوى والألم بسبب هذه الظروف القاسية المؤلمة.

¹ - هو أبو الحسين مهيار بن مرزويه الديلمي، الفارسي الأصل. من شعراء الشيعة بالعراق. ولد في بغداد سنة 360هـ ونشأ مجوسياً على دين آبائه. اهتم أبوه بتعليمه العربية، فلما شبَّ التحق كاتباً بالدواوين. لزم الشريف الرضي شاعر العلويين ونقيبهم في بغداد، وأسلم على يديه سنة 394هـ. تخرج على يد الشريف الرضي في الشعر، وتوفي سنة 428هـ. انظر: تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، ج 2 ص: 65.

² - (العاني) الذليل والأسير. المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار ج 2 ص: 633.

³ - (الكبل) القيد من أي شيء كان (ج) أكبل وكبول وأكبال. وانظر: المصدر نفسه، ج 2 ص: 774. وراجع للأبيات ديوان مهيار الديلمي، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، الطبعة الأولى 1344هـ - 1925م ج 1 ، ص: 175 .

ويشكو الشاعر محمود سامي البارودي¹ من الفراق والبين وفرط لوعته لاشترائه في حرب البلقان التي حدثت بين الروس والدولة العثمانية سنة 1878م:

سَرَى بِهِمْ سَيْرَ الْعَمَامِ ، كَأَنَّمَا لَهُ فِي تَنَائِي كُلِّ ذِي خَلَّةٍ قَصْدٌ
فَلَا عَيْنَ إِلَّا وَهَى عَيْنٌ مِنَ الْبُكْيِ وَلَا خَدَّ إِلَّا لِلدُّمُوعِ بِهِ خَدٌّ²

ويرفع الشاعر أيضا الشكوى إلى الله لعادات المجتمع الفاسدة حتى سئم الشاعر مكانته بينهم، ورفض حياته الطيبة إذا لم يتمكن من إصلاح هذا المجتمع:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنَّنِي بَيْنَ مَعَشَرٍ سَوَاءٍ لَدَيْهِمْ طَيِّبٌ وَخَبِيثٌ
لَهُمْ أَلْسُنٌ إِنْ رُمْنَ أَمْرًا بَلَّغْنَهُ مِنْ النَّفْسِ ، مَصْنُوعٌ لَهُنَّ حَدِيثٌ
تَرْتُّ عَلَى قُرْبِ الْوَدَادِ عُهُودُهُمْ وَكَيْفَ يَدُومُ الشَّيْءُ وَهُوَ رَثِيثٌ؟³
فَلَيْسَ لَهُمْ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ مَحْتَدٌ⁴ قَدِيمٌ ، وَلَا فِي الْمَكْرُمَاتِ حَدِيثٌ
بَرِمْتُ بِهِمْ حَتَّى سَيَّمْتُ مَكَانَتِي وَأَنْكَرْتُ طَيِّبَ الْعَيْشِ وَهُوَ دَمِيئٌ⁵
إِذَا لَمْ يَغْتَنِي اللَّهُ مِنْهُمْ بِفَضْلِهِ فَمَا لِي بَيْنَ الْعَالَمِينَ مُغِيثٌ⁶

و"اتجه الشاعر إلى التجدد والتنوع والتعبير عن الأحاسيس الذاتية والحياة المعاصرة والقضايا القومية؛ كما أنه ابتعد عن الأمور الشخصية التافهة واتجه إلى الأمور العامة

¹ - هو ابن حسن بك حسنى مدير دنقله وبربر على عهد محمد على باشا. ولد بالقاهرة وشبل في نعمة أبيه . وكان مولعا بحفظ الشعر وإنشاده. فأخذ نفسه بدرس دواوين الفحول من شعراء العرب حتى شب فصيح اللسان، مطبوعا على الإعراب دون علم بالنحو. ثم فاض ما حفظ على لسانه فانطلق برائق الشعر في الأغراض المختلفة. وتوفي سنة 1904م. انظر: تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات، ص: 492.

² - في الأدب المعاصر في مصر للدكتور محروس منشاوي الجالي، دار الطباعة المحمدية - القاهرة، الطبعة الأولى 1399هـ - 1979م، ص: 48

³ - (الرثيث) الجريح وبه رمق (ج) رثاث أو الخلق البالي أو رديء المتاع وسقط البيت. انظر: المعجم الوسيط إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار ج1 ص: 328.

⁴ - المَحْتَدُّ هو الأصل من (حتد) وهو استقرار الشيء وثباته. انظر: معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ج2 ص: 135.

⁵ - (دَمِيئٌ) الرجل السهل الطلق الكريم، انظر: تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ج5 ص: 252.

⁶ - معجم أجمل ما كتب في الشعر العربي، إعداد حامد كمال عبد الله حسين العربي، دار المعالي عمان، صويلح الأردن، دار التوزيع والتسويق الدولية الطبعة الأولى 1422هـ - 2002م ص: 71.

كوصف الطبيعة والحروب والمعارك والشوق إلى مصر؛ الحض على البطولة؛
ووصف الليل والنيل؛ وشكوى زمنه ومن حوله من المنافقين كقوله:

أَنَا فِي زَمَانٍ غَادِرٍ، وَمَعَاشِرٍ يَتَلَوَّنُونَ تَلَوْنَ الْحَرَبَاءِ¹

و "الشاعر يعبر في تجربته عما في نفسه من صراع داخلي ، سواء كانت تعبيراً عن حالة من حالات نفسه هو، أم عن موقف إنساني عام ولذا كان في طبيعة التجربة والتعبير عنها ما يحمل الجمهور على تتبعها ، لأنه يتوقع أن يرى فيها ما يتجاوب وطبيعة التجربة التي جعلها الشاعر موضع خواطره ليجلو صورتها ، كما يصور الشاعر محمد إسماعيل الصبري² شاكياً من فظائع الإنجليز وما ساموا أهل هذه القرية من الخسف والقتل وعذاب السجون في حادثة دنشوازي، يقول:

إِنَّ فِيهَا بَائِسَ مَمَّا بِهِ أَوْ رَنَّ جَاوِبَهُ³ هُنَاكَ مُطَوَّقٌ

وَمَضَاجِعَ الْقَوْمِ النَّيَامِ أَوْ أَهْلٍ بِمُعَذِّبٍ يَرْدَى وَآخِرَ يَرْهَقُ⁴

لَنْ تَبْلُغَ الْجُرْحَى شِفَاءً كَامِلاً مَا دَامَ جَارِحُهَا الْمُهَنْدُ⁵ يَبْرِقُ⁶

ويشكو الشاعر مسعود سماحة⁷ من الاحتلال الغربي في سوريا:

¹ - مقالة "الوفاي في الأدب العربي الحديث ، مدارس "الشعر في العصر الحديث"، إعداد: جمال الدين أحمد مدرس

أول اللغة العربية بالمدرسة التوفيقية الثانوية بشبرا ، الجزء الأول ص:3.

² - هو شاعر مصري ، ولد في القاهرة سنة 1854م لأسرة متوسطة، وأخذ يختلف منذ نشأته إلى المدارس على غرار نظرائه من أبناء هذا الزمان ، وكان معاصروه يلقبونه (شيخ الشعراء) ويجمع معاصروه على أنه كان رقيقاً دمثاً وديعاً حلو النادرة ، وهو من هذه الناحية يمثل رقة أهل القاهرة وما يشتهرون به من خفة الظل ولطف الحس، وتوفي في سنة 1923م. انظر: الأدب العربي المعاصر في مصر للدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف ج م ع ، الطبعة العاشرة 1992م، ص: 92,93 98.

³ - (جاوبه) مجاوبة وجوابا رد كلئ منهما على الآخر. انظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار ج 1 ص:144.

⁴ - يرهق أي يغشى. انظر: لسان العرب لابن منظور، ج10 ص:128.

⁵ - (المهند) السيف المطبوع من حديد الهند وكان خير الحديد. انظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار ج2 ص:997.

⁶ - المرجع نفسه، ص : 98.

⁷ - ولد في دير القمر لبنان من أبوين شويريين في سنة 1882م وتوفي في سنة 1946م. وله ديوان شعر ضخام جامع باسم "ديوان مسعود سماحة" وشعره في نفس المرجع ، وانظر: تاريخ الشعر العربي الحديث لأحمد قبش، ص:291,292.

بَلَدٌ يَمُوتُ وَأُمَّةٌ تَتَأَلَّمُ وَالذَّهْرُ بَيْنَهُمَا أَصَمَّ أَبْكَمُ
حَلَّتْ بِسُورِيَا الْخَطُوبُ عَظِيمَةً وَاجْتَاخَ لُبْنَانَ الْقَضَاءُ الْمُبْرِمُ¹
حُبَيْتِ يَا أَرْضَ الْجَبَابِرَةِ الْأَلَى خَاضُوا الْبِحَارَ فَعَلَّمُوا وَتَعَلَّمُوا

ويصوّر الشاعر أحمدزكي أبوشادي وحشية الفرنسيين شاكيا في أسر الأمير
عبدالكريم الخطابي² في قصيدته "الأسد الأسير" ويقول:

أَكْذًا تَرُوعُ مَصَائِبُ الْأَبْطَالِ أَكْذًا تَهْوُلُ مَصَارِعُ الْأَمَالِ
أَكْذًا تَكُونُ بِكَ الْهَزِيمَةُ نُصْرَةً لِمَطَامِحِ الْجَيْلِ الْأَبِيِّ التَّالِيِ³
ويشكو جميل صدقي الزهاوي⁴:

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ عَيْشًا مُرًّا وَدَاءَ عَقَامًا⁵
لَيْسَ النَّوَامِيسُ فِي عَا لِمِ الْوُجُودِ لَزَامَا
فَقَدْ وَجَدْتَ نِظَامًا وَمَا وَجَدْتَ نِظَامًا¹

¹ - المُبْرِمُ الذي يَقْتَلِعُ جِارَةَ الْبِرَامِ مِنَ الْجِبَلِ وَيَقْطَعُهَا وَيُسَوِّيَهَا وَيُنْحَتُهَا. انظر: لسان العرب لابن منظور، ج12 ص:43.

² - ولد محمد بن عبد الكريم الخطابي سنة (1299هـ = 1881م) في بلدة "أجدير" قرب الحسيمة المغربية، ونشأ تحت كنف والده، الذي كان ينزعم قبيلة "بني ورياغل"، وقد حفظ الصبي الصغير القرآن الكريم، ثم أرسله أبوه إلى جامعة القرويين بمدينة (فاس) لدراسة العلوم الشرعية واللغوية، وبعد تخرجه من الجامعة عاد إلى مليبية، واشتغل بالقضاء الشرعي، وفي الوقت نفسه عمل في تحرير جريدة "تلغراف الريف"، وقد ساعد كل ذلك على تكوين شخصية الخطابي الذي كانت الأقدار تعد له أعظم المهام وقيادة إقليمه في مواجهة الاستعمار الإسباني والفرنسي. وتوفي سنة 2009م. انظر:

http://ar.jurispedia.org/index.php/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A8%D9%86_%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D9%8A%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B7%D8%A7%D8%A8%D9%8A

³ - تاريخ الشعر العربي الحديث لأحمد قيش، ص: 242.

⁴ - هو شاعر عراقي. ولد في بغداد 1279هـ ويشكو فوق آلامه الروحية آلاما عصبية. وشعره في نفس المرجع، انظر: الأدب العصري في العراق العربي لرفائيل بطي، قسم المنظوم، المطبعة السلفية - بمصر بنفقة والتزام المكتبة العربية - ببغداد لصاحبها: نعمان الأعظمي الطبعة الأولى 1341هـ - 1923م ج 1 ص:7.

⁵ - (العقام) ويقال رجل عقام لا يولد له. انظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار، ج2 ص:217.

وكان شعر الشكوى سجلا أدبيا وتاريخيا في العصر الحديث, وتصويرا صادقا لحياة المجتمع.

رابعاً: التعريف بأشهر الشعراء الشاكين في النصف الأول من القرن العشرين

1- **الشاعر "جبران بن خليل بن مخائيل بن سعد، من أحفاد يوسف جبران الماروني البشعلاني اللبناني:** نابغة الكتاب المعاصرين في المهجر الأميركي، وأوسعهم خيالاً".¹ " ولد في 6 يناير 1883م في بلدة بشري شمال لبنان"² وهاجر صغيراً مع عائلته المارونية إلى أمريكا. ثم عاد إلى بيروت، وهو ابن خمسة عشر عاماً، ليدرس العربية والفرنسية في مدرسة الحكمة، وبعد أربع سنوات من الدراسة رجع إلى بوسطن... سافر إلى باريس عام 1908م لمتابعة دراسته الفنية، فأقام هناك ثلاث سنوات، تأثر فيها بفن المثال العالمي رودان، كما تأثر بالشاعر الإنجليزي وليم بليك صاحب الأثر الأكبر في حياته وإبداعه. ويعترف جبران بأن هناك ثلاثة من عظماء الإنسانية امتلأ بهم قلبه: محمدص،، والمسيح، وعلي بن أبي طالب. عاد من فرنسا إلى بوسطن، وبعد سنة ارتحل إلى نيويورك، وأخذ يقرأ في تلك الفترة مؤلفات نيتشه متأثراً بفلسفته". "أسس مع رفاقه "الرابطة القلمية" وكان رئيسها. وتوفي في نيويورك 10 ابريل 1931 بدء السل . وآثاره: له كتاب "الموسيقى" و"عرائس المروج" و"الأرواح المتمردة" و"دمعة وابتسامة" وله ديوان شعر باسم "الكواكب والمواكب"³

2- **الشاعر المصري أحمد شوقي** "ولد في 16 تشرين الأول أكتوبر سنة 1868م"⁴ "لأب تركي، وأم يونانية، يقول شوقي عن نفسه: إني عربي، تركي، يوناني، جركسي أصول أربعة في فروع مجتمعة، تكفلها له مصر. ونشأ في بيئة مترفة، إذ عاش في قصر خديوي مصر حيث كانت جدته من وصيفات القصر، ودخل كَتَّاب الشيخ صالح بحي السيدة زينب بالقاهرة وهو في الرابعة من عمره، ثم مدرسة المبتديان الابتدائية، ومنها إلى المدرسة التجهيزية، وقد منح المجانية نظراً لتفوقه، قال الشعر في الرابعة عشر من عمره، وأعجب به أستاذه الشيخ (حسين المرصفي)... ، وبعد أن أتم أحمد شوقي تعليمه الثانوي التحق بمدرسة الحقوق لدراسة القانون، وقضى بها سنتين، ثم انضم إلى قسم الترجمة ونال بعد سنتين إجازة للترجمة".⁵ "فعينه توفيق بالقصر، ثم أرسله في بعثة إلى فرنسا ليدرس الحقوق، وعاد شوقي إلى مصر، فعمل رئيساً للقسم

¹- الأعلام لخير الدين الزركلي , دار العلم للملايين الطبعة الخامسة عشر 2002 م ج 2 ص: 110.

²- تاريخ الشعر العربي الحديث لأحمد قبّش – دار الجيه بيروت, ص: 295, 296.

³- تاريخ الشعر العربي الحديث لأحمد قبّش, ص: 295, 296.

⁴- المرجع نفسه, ص: 74, 75.

⁵- مشاهير أعلام المسلمين جمع وإعداد: الباحث في القرآن والسنة علي بن نايف الشحود , حقوق الطبع متاحة

الإفرنجي بالقصر"¹ وأصبح قريباً من الخديوي عباس حلمي الذي خلف الخديوي توفيق وأنيس مجلسه ورفيق رحلته، وأخذ شوقي يمدحه بقصائده، حتى سمي (شاعر الأمير) وجاءت الفرصة لأحمد شوقي ليخرج من القفص الذهبي الذي كان محبوساً فيه، حين أراد الخديوي عباس حلمي الثاني أن يضم إلى صفه أبناء الشعب ليضغط على قوى الاحتلال الإنجليزي حتى يستجيبوا لمطالبه وهنا جاء دور أحمد شوقي. فأخذ شوقي يناهز بالحرية والاستقلال وينشد قصائده في حب الوطن، ويساعده على ذلك الخديوي عباس ويشجعه، فنفي الإنجليز الخديوي عباس إلى خارج البلاد، وعينوا بدلاً منه السلطان (حسين كامل) ولم يترك الإنجليز أحمد شوقي وشأنه، وإنما عزموا على نفيه هو الآخر، فخيروه أي البلاد التي يحب أن يذهب إليها؟ فاختر إسبانيا (أندلس العرب) سنة 1915م وهناك أخذ ينظم قصائده في أمجاد العرب ودولتهم البائدة. وعاد شوقي والبلاد في حالة غليان، والشعب يدفع حياته ثمناً للحرية في ظل مستعمر غاصب، فلم يقف مكتوف الأيدي، بل أطلق لسانه مشاركاً أبناء وطنه في محنتهم، وقام بدوره الوطني على أكمل وجه، وأثبت أنه شاعر الوطن، المدافع عن حقوقه في وقت الشدة، وكان يريد للأمة العربية والإسلامية الوحدة وعدم التفرق، ولشوقي في مدح الرسول -صلى الله عليه وسلم- قصائد غراء مشهورة"². "وفي 14 تشرين الأول أكتوبر سنة 1932م توفي شوقي في قصره المعروف باسم "كرمة ابن هاني" القائم على ضفاف النيل في الجيزة. وآثاره: ديوان ضخم يعرف "بالشوقيات" ورواياته، منها: خمس مأس، مصرع كليوباترة، ومجنون ليلي، ووفيميز، وعلي بك الكبير، ووعنترة وملهاة واحدة هي: الست هدى والبخيلة إضافة إلى رواية بعنوان ورقة الأسس"³.

3- **الشاعر حافظ إبراهيم** "هو محمد حافظ، ابن المهندس إبراهيم فهمي، أحد المهندسين المشرفين على قناطرديروط، رزق بابنه حافظ وهو يقيم في "ذهبية" كانت راسية على شاطئ النيل سنة 1872م... وكان أبوه إبراهيم فهمي مصرياً صميماً. أما أمه فهي السيدة "هانم بنت أحمد البورصة لي" من أسرة تركية محافظة عريقة تسكن حي المغربلين، أحد الأحياء الشعبية القديمة بمدينة القاهرة، تعرف باسم أسرة الصروان، وسبب تسمية الأسرة بهذا الاسم أن والد أم حافظ، أي جده لأمه، كان أمين الصرة في الحج. فلقب "الصروان" معناه القيم على الصرة"⁴. وعاش حافظ في كنف أبيه أربع سنوات، مات بعدها الوالد"⁵. "فانتقلت به أمه إلى القاهرة حيث كفله خاله، وكان

¹- الأدب العربي المعاصر في مصر للدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة العاشرة، ص: 111.

²- مشاهير أعلام المسلمين لعلي بن نايف الشحود، ج 1 ص: 58.

³- نفس المرجع، ص: 74، 75.

⁴- ديوان حافظ إبراهيم، ص: 19.

⁵- المصدر نفسه، ص: 20.

مهندس تنظيم , فرعاه وقام على تربيته' وأحقه أولا " بالكتاب " ثم تحوّل به إلى مدارس مختلفة كان آخرها المدرسة الخديوية. وتصادف أن نقل خاله إلى بلدة فصحبه معه ولم يختلف في هذه البلدة إلى مدرسة , بل أخذ يختلف إلى الجامع الأحمدى وكانت تلقى فيه دروس على نمط ما يلقي في الأزهر. وأخذ يتضح فيه ميله إلى الأدب والشعر, فكان يطرح بعض الطلاب ويستعرض معهم طرائف الشعراء القدماء والمحدثين وخاصة البارودي".¹ ثم دفعته الحاجة إلى مكاتب المحامين فتبلغ بالعمل فيها حيناً, حتى أسعفته الفرص فدخل المدرسة الحربية, وخرج منها ضابطاً بالجيش. ثم نقل إلى الشرطة , ثم أعيد إلى الجيش, وأرسل إلى السودان في الحملة المصرية بقيادة كتشنر فبقي هناك زمناً كان لا ينفك فيه متبرماً متمرداً, يلح في العودة إلى مصر. فلما أخفق مسعاه ثار مع فئة من الضباط سنة 1899م".² وأحيل إلى التقاعد عام 1903م بناءً على طلبه, وبعد سنوات من الفراغ عُين رئيساً للقسم الأدبي في دار الكتب الوطنية وظل يعمل بها حتى وفاته. وعاش حافظ فقيراً, لا يستقر المال في يده بسبب كرمه وحبه لملاذات الحياة. ومضت حياته في ظلال من الحزن والأسى, بسبب كثرة من فقد من أصدقائه وأصحابه".³ فقد كان ملولاً بطبعه , لا يستقر على حال, ولعله داء القلق النفسي الذي لازمه طوال حياته نتيجة لما تعرّض له من أزمات نفسية توالى عليه منذ طفولته".⁴ وكان حافظ قريباً من عامة الشعب قادراً على التعبير عن أحاسيس الجماهير الوطنية التي كانت متأججة ضد الإنجليز آنذاك فألقب لذلك بشاعر النيل".⁵ وطار صيته واشتهر شعره ونثره. وكانت مصر تغلي وتتحفز, ومصطفى كامل يوقد روح الثورة فيها, فضرب حافظ على وتيرته, فكان شاعر الوطنية والاجتماع والمناسبات الخطيرة. وكان قوي الحافظة راوية, سميراً, مرحاً, حاضر النكتة, جهوري الصوت, بديع الإلقاء, كريم اليد في حالي بؤسه ورخائه, مهذب النفس. وفي شعره إبداع في الصوغ امتاز به عن أكثر أقرانه".⁶ و توفي حافظ إبراهيم سنة 1932 م في الساعة الخامسة من صباح يوم الخميس, وأثاره: في النثر: كتاب ليالي سطيح , وفي الشعر: ديوان يقع في ثلاثة أجزاء يجمع أغراضاً تقليدية من شعر المناسبات إلى بعض القصائد الاجتماعية والسياسية".⁷

¹ - الأدب العربي المعاصر في مصر, ص: 101.

² - تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات, ص: 504.

³ - الموسوعة العالمية الشعرية, ج1 ص: 110.

⁴ - ديوان حافظ إبراهيم , ص: 22.

⁵ - الموسوعة العالمية الشعرية, ج1 ص: 110.

⁶ - الأعلام لخير الدين الزركلي , ج 6 ص: 76.

⁷ - المرجع نفسه, ص: 123.

4- أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم الشابي: "شاعر تونسي. في شعره نفحات أندلسية".¹ "ولد في يوم الأربعاء في الرابع والعشرين من شباط عام 1909م شاعر تونسي من العصر الحديث ولد في بلدة "الشابية" التابعة لولاية توزر المعروفة في تونس بكثرة العلماء و الشعراء فيها".² "وأدخله والده في الخامسة من عمره أحد الكتاتيب حيث أتم حفظ القرآن. وعندما بلغ الثانية عشرة، أرسله إلى العاصمة فالتحق بجامع الزيتونة وواصل به دراسة العلوم الدينية واللغوية، وتخرج فيه عام 1927م ثم التحق بكلية الحقوق وانخرط في النشاط الطلابي والأدبي. وقبل تخرجه بعام واحد، ألقى في عام 1929م محاضرة عن الخيال في الشعر العربي، أحدثت ردود فعل غاضبة. وفي السنة ذاتها، فُجِعَ بموت والده، فتحمل مسؤولية أسرته، ثم اكتشف إصابته بداء تضخم القلب الذي أودى بحياته".³ "وتوفي أبو القاسم الشابي في المستشفى في التاسع من أكتوبر من عام 1934م".⁴ ويُمثل شعره نفثة قلب جاش بشعوره، فلاذ به في لحظات الفرحة والاكتئاب، وأخلص لجوهره فلم يهبط به إلى مستوى الدونية والزيف، بل تسامى به إلى فضاءات الحب والاغتراب والطبيعة والحرية والموت. وتعبّر قصائده الأولى عن حبه ولوعته بلغة سهلة وحزينة كما في قصيدته جدول الحب. وتجلو قصائده الأخرى نزوعه الوجداني ومسايرته للشعر الرومانسي الغربي وشعر المهجر، وميله إلى التجريد وعالم المثل العليا واللجوء إلى الطبيعة لنسيان الألم والهروب من شرور المدينة كما في قصائده: من أغاني الرعاة؛ في ظلال الغاب؛ إرادة الحياة".⁵ وآثاره : "ديوان شعر - ط" وكتاب "الخيال الشعري عند العرب - ط" و "آثار الشابي - ط" و "مذكرات - ط".⁶

5- إبراهيم بن عبد الفتاح طوقان: "شاعر غزل، من أهل نابلس (بفلسطين) قال فيه أحد كتابها: (عذب النغمات، ساحر الرنات، تقسم بين هوى دفين، ووطن حزين)"⁷ "ولد في مدينة نابلس، سنة 1905م من أسرة فاضلة سرية معروفة بمكانتها الاجتماعية وتأثيرها في الحياة الفكرية والاقتصادية، وقد فتح عينيه على الدنيا مهزول البنية رقيق

¹ - الأعلام لخير الدين الزركلي، ج 5 ص: 185.

² - الشعر المصري بعد شوقي، ص: 90.

³ - الموسوعة العالمية الشعرية، ج 1 ص: 1.

⁴ - ديوان أبي القاسم الشابي، ص: 45. وانظر كذلك: الشعر المصري بعد شوقي، ص: 90.

⁵ - الموسوعة العالمية الشعرية، ج 1 ص: 1.

⁶ - الأعلام لخير الدين الزركلي، ج 5 ص: 185.

⁷ - المرجع نفسه، ج 1 ص: 47.

العود, ورافقه الداء منذ طفولته وصباه".¹ تلقى الفتى إبراهيم دراسته الابتدائية في المدرسة الرشيدية".² و"تعلق بالزجل ثم بالشعر في نشأته وصباه كذلك أولع بالقرآن الكريم يديم النظر فيه ويعاوده القراءة والتفهم لآياته ومعانيها ... فقد ترك إعجازه في نفسه هزة وأثرا عميقا , وأفاد من بلاغته وبيانه".³ أما الدراسة الثانوية لإبراهيم فكانت بالقدس في مدرسة "المطران" الأجنبية حيث بقي فيها إلى عام 1923م.⁴ وتعلم في الجامعة الأميركية ببيروت، وبرع في الأدبين العربي والإنكليزي".⁵ وتجلّى نشاطه الأدبي، أثناء دراسته في الجامعة الأمريكية، كان طوقان أحد الشعراء المنادين بالقومية العربية و المقاومة ضد الاستعمار الأجنبي للأرض العربية وخاصة الإنكليزي في القرن العشرين، كان الأبرز بين شعراء جيله في فلسطين".⁶ "وتولى قسم المحاضرات في محطة الاذاعة بفلسطين نحو خمس سنين".⁷ "وبذل أقصى مجهوده لخدمة أمته عن طريق الإذاعة".⁸ "وانتقل إلى بغداد مدرسا، وكان يعاني مرضا في العظام، فأنهكه السفر".⁹ "وكان إبراهيم مهزول الجسم ، ضعيفاً منذ صغره ،نَمَت معه ثلاث علل حتى قضت عليه ، اشتدت عليه وطأة المرض حيث توفي في مساء يوم الجمعة عام 1941م . وهو في سن الشباب لم يتجاوز السادسة والثلاثين من عمره".¹⁰

6- معروف بن عبد الغنى البغدادي الرصافي: "شاعر العراق في عصره. من أعضاء المجمع العلمي العربي (بدمشق) أصله من عشيرة الجبارة في كركوك،¹¹ ولد في سنة 1877 ببغداد حيث أكمل دراسته فيها، ثم انتقل إلى القسطنطينية والقدس، وبعد إتمام دراسته عاد إلى وطنه شارك الرصافي في قضايا أمته السياسية والاجتماعية، وصور في قصائده مشاهد البؤس والألم ووصف مشاهد من صميم الواقع الاجتماعي السيء فدعا إلى محاربة التأخر والجهل والجمود ونادى بالأخذ بأسباب العلم وحارب التعصب

¹- ديوان إبراهيم طوقان, ص: 81.

²- تاريخ الشعر العربي الحديث, ص: 507.

³- ديوان إبراهيم طوقان , ص: 84.

⁴- المصدر نفسه , ص: 98.

⁵- الأعلام للزركلي , ج 1 ص: 47.

⁶- تاريخ الشعر العربي الحديث, ص: 507. وانظر أيضا: ديوان إبراهيم طوقان, ص: 50.

⁷- الأعلام للزركلي , ج 1 ص: 47.

⁸- ديوان إبراهيم طوقان, ص: 61.

⁹- الأعلام للزركلي , ج 1 ص: 47. وانظر أيضا : ديوان إبراهيم طوقان, ص: 47.

¹⁰- تاريخ الشعر العربي الحديث, ص: 507.

¹¹- الأعلام للزركلي, ج 7 ص: 268.

وتألم لحال المرأة وثار على التفاوت الطبقي والاستغلال الاجتماعي وندد بالظلم ولم يسكت على جور الولاة . وكان يدعو إلى الثورة العارمة على الحكومات التي تستعبد شعوبها وكان الأحرى بها أن تخدمها وترعاها في أسلوب زاخر بالعاطفة متأجج بالشعور الوطني , مفتقر إلى الروعة والخيال والأناقة في التعبير. لكنه غني بالإحساس ونزعة التمرد على الظلم وعشق الحرية ¹. وكان جزل الألفاظ في أكثر شعره، عالي الأسلوب، حتى في مجونه، هجاء مرّ، وصف مجيد، ملأ الأسماع دويًا في بدء شهرته".² وتوفي في سنة 1945م. وآثاره: ديوان الرصافي، وديوان "الأناشيد المدرسية" و"مختارات من معروف الرصافي" جمعها الشاعر بيده، و"المنهل الصافي من شعر الرصافي" هي مختارات أدبية وأخلاقية واجتماعية وتاريخية اختارها الشاعر بنفسه , ورسالة" دفع الهجنة في ارتضاح اللكنة"³ و"رسالة في الألفاظ العربية المستعملة في اللغة التركية وبالعكس، و (دفع المراق في لغة العامة من أهل العراق) نشر متسلسلا في مجلة لغة العرب، و (رسائل التعليقات - ط) في نقد كتاب النثر الفنى وكتاب التصوف الإسلامي، كلاهما للدكتور زكي مبارك، و (نفح الطيب في الخطابة والخطيب - ط) و (محاضرات الأدب العربي - ط) جزآن، و (ديوان الأناشيد المدرسية - ط) و (تمائم التربية والتعليم - ط) شعر، و (آراء أبي العلاء - خ) و (على باب سجن أبي العلاء - ط) نشر بعد وفاته، و (الآلة والأداة - خ) في أسماء الأدوات والآلات التي يحتاج إلى استعمالها"⁴.

7- **خليل بن عبده بن يوسف مطران:** "شاعر، غواص على المعاني، من كبار الكتاب، له اشتغال بالتاريخ والترجمة".⁵ "في أسرة عربية عريقة من أسر بعلبك في لبنان ولد خليل عبده مطران لأب مسيحي كاثوليكي. ولم تكن أمه "ملكة الصباغ" لبنانية الأصل، بل كانت فلسطينية , هاجر أبوها إلى لبنان فرارا من اضطهاد الحاكم العثماني له في بلده، واتخذها وطنًا. وعنها ورث ابنها الشعر إذ كانت أمها شاعرة , أما هي فكانت حصيفة راجحة العقل، وظل يستشعر لها إلى آخر حياته حنانًا وحبًا عميقًا، مما يدل على أثرها العميق في تكوين شخصيته. وإذا كان قد ورث الشعر عن أمه، فقد ورث عن أبائه بغض الظلم والوقوف في وجه الجبارين".⁶ "ولد في الأول من يوليو عام

¹ - الأعلام للزركلي , ص: 401, 400, 402.

² - المرجع نفسه, ج 7 ص: 268.

³ - تاريخ الشعر العربي الحديث, ص: 401, 400, 402.

⁴ - الأعلام للزركلي, ج 7 ص: 268.

⁵ - المرجع نفسه, ج 2 ص: 320.

⁶ - الأدب العربي المعاصر في مصر, ص: 121.

1871م في بعلبك بلبنان¹، و"تعلم بالمدرسة البطريركية بببيروت. وفي هذه المدرسة حذق الفرنسية على معلم فرنسي. ولم يكد يتم دروسه فيها حتى أظهر موهبة غير عادية في نظم الشعر وصوغه، وكانت نفسه أشربت حب الحرية، فأخذ يتغنى بشعر ضد العثمانيين الذين كانوا يحكمون وطنه حكما جائرا، وكان يخرج مع بعض رفاقه إلى مشارف بيروت، وينشدون نشيدا لمارسيليز الفرنسي، بما ينفسون فيه عن حبهم للحرية وعن أمانهم القومية. ويقال إن أعوان الحاكم العثماني رموا فراشه بالرصاص في بعض الليالي، ومن حسن حظه وحظ الأدب أنه كان غائبا، فلم يصبه سوء، إلا أن يرسلوه إلى باريس، حتى لا يغضبهم الحاكم، وحتى يكفوا ابنهم شر نغمته. فنزل باريس في سنة 1890م وعكف فيها على دراسة الآداب الفرنسية، واتصل هناك بفريق من جماعة تركيا الفتاة، وهم من حزب تألف في تركيا لمناهضة خليفته عبد الحميد وسياسته الفاسدة. وخشي على نفسه بعد هذا الاتصال من الرجوع إلى بلاده، ففكر في النزوح إلى أمريكا الجنوبية متأسيا ببعض من كان يهاجر إليها من مواطنيه، وتعلم لذلك الإسبانية، إلا أنه لم يلبث أن عزم على الهجرة إلى مصر، فنزلها في سنة 1892م وكانت حينئذ ملجأ الأحرار من البلاد العربية ينزلون بها فرارا من العثمانيين وبطشهم. ومن هذا التاريخ² "سكن مصر، فتولى تحرير جريدة (الاهرام) بضع سنين، ثم أنشأ (المجلة المصرية) وبعدها جريدة (الجوائب المصرية) يومية، ناصر بها مصطفى كامل (باشا) في حركته الوطنية، واستمرت أربع سنوات... وعلت شهرته، ولقب بشاعر القطرين، وكان يشبه بالأخطل، بين حافظ وشوقي"³. و"توفي سنة 1949 م. وفي شعره تياران من القديم العربي والجديد الغربي، ولم يلجأ إلى المعارضة والاحتذاء التام على قصائد العباسيين في الوزن والروي، بل كان يكتفي باللفظ الفصيح والمفردات السليمة"⁴. وأثاره: "ديوانه باسم" ديوان الخليل" و"إلى الشباب" وكتاب: "مرآة الأيام في ملخص التاريخ العام". وترجم عدة (روايات) من تأليف شكسبير وكورناي وراسين وهيجو وبول بورجيه"⁵.

8- الشاعر إبراهيم ناجي بن أحمد ناجي بن إبراهيم القصبجي" طبيب مصري شاعر، من أهل القاهرة"⁶ "ولد في حي شبرا بالقاهرة في اليوم الحادي والثلاثين من شهر

¹ - تاريخ الشعر العربي الحديث لأحمد قيش، ص: 193.

² - الأدب العربي المعاصر في مصر، ص: 121، 122.

³ - الأعلام لخير الدين الزركلي، ج 2 ص: 320.

⁴ - الأدب العربي المعاصر في مصر، ص: 123.

⁵ - تاريخ الشعر العربي الحديث، ص: 193، 195.

⁶ - الأعلام للزركلي، ج 1 ص: 76.

ديسمبر في عام 1898، وكان والده مثقفاً مما أثر كثيراً في تنمية موهبته وصقل ثقافته، وقد نهل من الثقافة العربية القديمة فدرس العروض والقوافي وقرأ دواوين المتنبي وابن الرومي وأبي

نواس وغيرهم من فحول الشعر العربي"¹ و"تخرج بمدرسة الطب (1923م)"² و"عين طبيبا بمصلحة السكك الحديدية، ثم نقل إلى وزارة الصحة، فوزارة الأوقاف"³. كما "نهل من الثقافة الغربية فقراً قصائد شيلى وبيرون وآخرين من رومانسيي الشعر الغربي"⁴. ثم "نظمها شعراً نشره في السياسة الأسبوعية. وقد انضم إلى جماعة أبولو سنة 1932م"⁵. و"كان كثير الاتصال بالناس، مشرق الروح، أنيس المجلس، تحس وأنت تجلس معه كأنه عصفور فزع، كثير التلفت، لا يهدأ له قرار، ولكنه يملأ الجو من حوله مرحاً بفكاهته الخفيفة وعذوبة روحه الفلقة. وأنشأ رابطة الأدباء في سنة 1946م ولما أنشئت جمعية أدباء العروبة اختير وكيلاً لها"⁶. "لقد عاش ناجي في طليعة الشعراء المجددين مستغرقاً في نشوة رائعة من الأحلام الجميلة والأمانى العذاب والصوفية الوادعة القريرة وترجمانا معبراً عن العواطف البشرية السامية والوجدانات الرقيقة المهذبة. إنه شاعر الألم الدفين من أوصاب الحياة وعذاب البيئة وجحود المجتمع وقد أورثه ذلك قوة العاطفة وصفاءها وسمو الروح وإشراق النفس ونغمة صوفية متبثلة حزينة حائرة"⁷. وكان يعني في شعره بالتجديد في عروضه، فأكثره من الرباعيات على طريقة عمر الخيام، ولكن هذا التجديد ليس شيئاً بالقياس إلى تجديده في مضمونه وما أذاع فيه من مشاعره وأحاسيسه إزاء حبه التعس المحروم"⁸. و"قد امتاز شعره بالجدّة في التعبير، وكانت معانيه قريبة إلى النفوس، وأسلوبه خالياً من التكلف، واحتفظ الشاعر بذاتيته مع وجود آثار للثقافتين العربية والغربية في شعره"⁹ و"توفي في الرابع والعشرين من شهر مارس في عام 1953م"¹⁰. وآثاره: "دواوينه: (ليالي القاهرة - ط) و (وراء الغمام - ط) طائفة حسنة من شعره. وله (رسالة الحياة - ط) و (عالم الأسرة - ط) و (مدينة الأحلام - ط) قصص ومحاضرات، و (كيف تفهم الناس - ط) دراسات نفسية، و (ديوان الطائر الجريح - ط) من شعره، نشر بعد وفاته"¹¹.

¹ - الشعر المصري بعد شوقي، ص: 81. وانظر أيضاً: تاريخ الشعر العربي الحديث، ص: 250، 251.

² - الأعلام للزركلي، ج 1 ص: 76.

³ - الموسوعة العربية، ج 1 ص: 1.

⁴ - الشعر المصري بعد شوقي، ص: 81. وانظر أيضاً: تاريخ الشعر العربي الحديث، ص: 250، 251.

⁵ - الموسوعة العربية، ج 1 ص: 1.

⁶ - الأدب العربي المعاصر في مصر للدكتور شوقي ضيف، ص: 155، 154.

⁷ - الشعر المصري بعد شوقي، ص: 81. تاريخ الشعر العربي الحديث، ص: 250، 251.

⁸ - الأدب العربي المعاصر في مصر، ص: 161.

⁹ - الموسوعة العربية، ج 1 ص: 2.

¹⁰ - الشعر المصري بعد شوقي، ص: 81. وانظر: تاريخ الشعر العربي الحديث، ص: 250، 251.

¹¹ - الأعلام للزركلي، ج 1 ص: 76.

9- "ولد الشاعر عبد الرحمن شكري بمدينة بور سعيد في 12 من أكتوبر في سنة 1886م , وهو شاعر مصري، رائد مدرسة الديوان ينتمي إلى أسرة مغربية الأصل، اتصل أبوه محمد شكري بالعرابين ولما أخفقت سجن مع من سجن من الثوار، ثم أفرج عنه ونقل للعمل في بور سعيد وهناك رزق بولده عبد الرحمن صاحب الترجمة سنة 1886 م في بور سعيد. أنهى شكري دراسته الثانوية سنة 1904 م، والتحق بمدرسة الحقوق، لكنه فصل منها بسبب حسه الوطني والثوري".¹ و"زاول التدريس في الإسكندرية للتاريخ واللغة الإنجليزية بمدرسه رأس التين سنة 1912م. ويتحدث الأستاذ علي أدهم(وكان من تلاميذ الشاعر بمدرسة رأس التين الثانوية) عنه:"...وكان الأستاذ شكري في مجالسه الخاصة , محدثا لبقا, شائق الحديث, واسع المعرفة, نافذ النظرات. وكان يزيد حديثه متعة أنه كان دائم الإطلاع , سريع القراءة , قوي الاستيعاب"². ثم "عين مفتشا في التعليم من عام 1935م إلى عام 1938م. ورأى أنه لم يعط حقه فيما كان يطمح إليه، وتقدمه غيره، فقلل من مخالطة الناس في عام 1939م، واحيل إلى المعاش سنة 1944م. وأصيب بشلل في جانبه الأيمن، في أيامه الاخيرة"³. ويذكر العقاد في مقدمة للجزء الثاني من ديوان الشكري... وفيها يقول : "... إن شعر شكري لا ينحدر انحدار السيل في شدة وصخب وانصباب , ولكنه ينبسط انبساط البحر في عمق وسعة وسكون"⁴. و"كان من دعاة التجديد في الادب، مع المحافظة على صحة الاسلوب وقوة التعبير"⁵. وانتقل الشاعر إلى عالم الخلود بمنزله بسيدي بشر برمل الإسكندرية في سنة 1995م، وشيعت جنازته عصر الثلاثاء 16 من ديسمبر 1958م بالإسكندرية، وكان على رأس المشيعين نائب الرئيس جمال عبد الناصر، ونائب السيد وزير الثقافة والإرشاد. ودفن في مقبرة متواضعة بمدافن " العمود" بالإسكندرية طبقا لوصيته. فلقد ترك الشاعر مظروفا وحيدا كتب عليه:" لا يفتح إلا بعد وفاتي". وبه ورقة صغيرة مكتوبة بيده اليسرى جاء بها: لا تدفوني في حجرة تقفل علي كالسجن. ولكن في قبر يهال عليه التراب".⁶ لقد كان شكري في طليعة المبادرين إلى تحرير الشعر من الأغراض القديمة التي كانت تستنفد طاقة الشاعر الإبداعية . فعمد إلى تجارب ذاتية , وانفعالاته الخاصة , ينظمها شعرا رائعا عكس موقفه من الحياة والناس.

¹- ديوان عبد الرحمن شكري , ص: 2. وانظر: تأريخ الشعر العربي الحديث, ص: 225, 226.

²- ديوان عبد الرحمن شكري , ص: 6,7.

³- الأعلام للزركلي , ج 3 ص:335.

⁴- الأدب العربي المعاصر في مصر للدكتور شوقي ضيف, ص: 62.

⁵- الأعلام للزركلي , ج 3 ص:335.

⁶- ديوان عبد الرحمن شكري , ص: 12, وانظر أيضا: تأريخ الشعر العربي الحديث, ص: 225, 226.

كما أنه لم يخضع للصياغة الكلاسيكية الموروثة. وأشار: وله ديوان في شعر, وكتاب اسمه "الاعترافات".¹

10- "إيليا بن ضاهر أبي ماضي من كبار شعراء المهجر. ومن أعضاء (الرابطة القلمية) فيه.² ولد في لبنان عام 1891م، في قرية المحيثة، ورحل إلى مصر عام 1902م بهدف التجارة".³ و"أولع بالأدب والشعر حفظاً ومطالعة ونظماً. وهاجر إلى أميركا (1911م) فاستقر في (سنسنتي) خمسة أعوام. وانتقل إلى نيويورك (1916م) فعمل في جريدة (مرآة الغرب) ثم أصدر جريدة (السمير) أسبوعية (سنة 1929م) فيومية في بروكلن"⁴ و"منها إلى أميركا عام 1911م، ويعدّ من أكبر شعراء المهجر حيث أظهر براعته في نظم الشعر منذ صغره. وهو شاعر عربي لبناني يعتبر من أهم شعراء المهجر في أوائل القرن العشرين".⁵ وتوفي في سنة 1957م. وأثاره: (تذكار الماضي - ط) و (ديوان أبي ماضي - ط) و (الجدول - ط) و (الخمائل - ط)⁶

11- عباس محمود العقاد "هو أديب ومفكر وصحفي وشاعر مصري من أصول كردية. ومن ذرية الصحابي خالد بن الوليد الذين سكنوا كردستان العراق".⁷ ولد بأسوان في سنة 1889م لأسرة مصرية متوسطة".⁸ و"في بيت ريفي قديم عاش عباس العقاد معتزلاً بنفسه، غيوراً على أهله وكرامته، تلقى عباس العقاد مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم في كُتّاب القرية.. حتى إذا ما بلغ السابعة من عمره ألحقه والده بمدرسة أسوان الابتدائية، وبين جدران هذه المدرسة ظهرت علامات الذكاء والنبوغ على عباس العقاد، وكان مدرس اللغة العربية يعجب به إعجاباً شديداً، كلما طالع كراسته في الإنشاء. وفي يوم من الأيام، وبينما عباس في الفرقة الرابعة الابتدائية، إذا بالشيخ محمد عبده الذي كانت له مكانة كبيرة في ذلك الوقت يزور المدرسة، فيطلعه مدرس الإنشاء على موضوع كتبه عباس، فأعجب الشيخ به إعجاباً شديداً وقال: ما أجدر هذا الصبي أن يكون كاتباً بعد، فكانت هذه الجملة التي قالها الشيخ محمد عبده حافراً قوياً لعباس العقاد في ذلك الوقت المبكر، جعلته يسلك طريق الكتابة

¹- ديوان عبد الرحمن شكري، ص: 15. وانظر أيضا: تاريخ الشعر العربي الحديث، ص: 225, 226.

²- الأعلام للزركلي، ج 2 ص: 35.

³- تاريخ الشعر العربي الحديث، ص: 303.

⁴- الأعلام للزركلي، ج 2 ص: 35.

⁵- تاريخ الشعر العربي الحديث، ص: 303.

⁶- الأعلام للزركلي، ج 2 ص: 35.

⁷- تاريخ الشعر العربي الحديث، ص: 227, 228, 229.

⁸- الأدب العربي المعاصر في مصر، ص: 136.

دون سواها. وفي الشارع الذي كان يقع فيه منزل الأسرة، كان عباس يستمع إلى القصص الخيالية من كبار السن، فكانت هذه القصص سبباً في تفتح مواهبه الأدبية والشعرية إثراء خياله، فأنشد الأناشيد قبل أن يبلغ العاشرة".¹ و"مكث في البيت في انتظار الوظيفة تحقيقاً لرغبة والده وأفراد أسرته، وطال انتظاره، فتطوع بالتدريس في المدرسة الإسلامية الخيرية بأسوان، لكن والد العقاد استطاع بعد فترة أن يوظفه بأربعة جنيهاً بالقسم المالي بمدينة قنا سنة 1904م، وفي أثناء عمله بالصعيد كان هو وبعض زملائه الموظفين من أنحاء قنا يعقدون الندوات الأدبية لإلقاء الزجل ومقطوعات الشعر التي ينظمونها، ثم انتقل عباس العقاد في العام نفسه إلى مدينة الزقازيق، وأخذ يتردد على القاهرة كل أسبوعين لينهل من ندواتها الأدبية ويقتني منها الكتب القيمة. وفي سنة 1906م استقال العقاد من وظيفته بعد أن ملَّ منها؛ فذهب إلى القاهرة والتحق بمدرسة الفنون والصنائع، ثم تركها وعمل بمصلحة البرق، وكان يسكن في حجرة يستأجرها ببضعة قروش يضع فيها كل ما يملك من كتب قديمة كان يشتريها من حي الأزهر العتيق، وتتعرثر أحوال عباس العقاد المادية، ويعجز عن مواجهة أعباء الحياة، حتى إيجار الحجرة التي كان يسكن فيها أصبح يمثل له مشكلة كبيرة، فاضطر إلى الرحيل إلى بلدته أسوان تاركاً كتبه ومتاعه في الحجرة، فمكث هناك مدة قصيرة، ثم عاد إلى القاهرة، فتمكن من العمل بجريدة الدستور مع المفكر الإسلامي الكبير محمد فريد وجدي سنة 1907م بمرتب قدره ستة جنيهاً، واستطاع أن يجري حديثاً صحفياً مع الزعيم سعد زغلول".² و"كان وزيراً للمعارف في ذلك الوقت، فأحدث ضجة صحفية كبيرة، وفي عام 1909م تعطلت صحيفة الدستور فاضطر محمد فريد وجدي أن يبيع كتبه ليسدد بها أجور العمال وأصحاب الديون. وافترق عباس العقاد عن الكاتب الإسلامي محمد فريد وجدي بعد صحبة استمرت عامين، واضطر عباس العقاد هو الآخر لبيع كتبه ليشتري بثمنها حاجاته وطعامه على أن يشتري غيرها بعدما يجد عملاً وتتحسن الظروف، لكنه مرض فقرر السفر إلى أسوان، وهناك يقضي كل وقته في المطالعة والكتابة إلى أن استعاد صحته، وشفى من مرضه، فعاد إلى القاهرة مرة أخرى وكان ذلك سنة 1911م فاشترك في تحرير جريدة البيان، والتقى فيها بالكثير من الأدباء والشعراء أمثال: طه حسين، وعبد الرحمن شكري، والمازني.. وغيرهم من

¹ - مشاهير أعلام المسلمين، لعللي بن نايف الشحود، ج 1 ص: 159.

² - ولد سعد زغلول في قرية " ابيانة" سنة 1860م، وكان أبوه الشيخ إبراهيم زغلول عميد الغربية، وأمه بنت الشيخ عبده بركات من أسرة عريقة. وكان أول رئيس لوزارة شعبية بعد الاستقلال. وأول زعيم مصري ألقى خطبة العرش الأولى حين افتتح الملك فؤاد البرلمان في 15 مارس سنة 1924م. وتولى رئاسة مجلس النواب حتى توفي في 23 أغسطس سنة 1927م. انظر: سعد زغلول زعيم الثورة لعباس محمود العقاد، دار الهلال -

حملة الأقلام. وفتت كتابات العقاد أنظار الكاتب المشهور في ذلك الوقت محمد المويلحي مدير قسم الإدارة بديوان الأوقاف، فاختره مساعد كاتب بالمجلس الأعلى بقلم السكرتارية، ثم عمل في جريدة المؤيد لصاحبها في ذلك الوقت الصحفي الكبير أحمد حافظ عوض، وقام بتحرير الصفحة الأدبية فيها، ولم يبلغ الخامسة والعشرين من عمره.¹ و"بدت مواهبه الفكرية والصحفية من خلال كتاباته بصحف اللواء والجريدة والظاهر. ثم عمل بصحف المؤيد والأهالي والأهرام، وبعد ثورة عام 1919م انضم إلى حزب الوفد حيث حظي بثقة سعد زغلول، وأصبح الكاتب السياسي للحزب. عمل بصحيفة البلاغ (1923م) وحُكم عليه بالسجن لمدة تسعة أشهر عام 1930م بتهمة العيب في الذات الملكية. خرج على حزب الوفد عام 1935م ووجه انتقاده له وأصبح في جانب الملك ضد الوفد وانتقد معاهدة 1936م. عمل في أخبار اليوم (1944م)، ثم في الأساس. واختير عضوًا في مجلس الشيوخ. داوم على الكتابة بصحيفة الأخبار".² "فتركت مقالاته أثرًا كبيرًا في نفوس المصريين، وكانوا ينتظرونها بشوق ولهفة، حتى إن باعة الصحف كانوا يجرون في الشوارع وينادون على الصحيفة باسمه قائلين: "اقرأ مقالات العقاد يا جدع".

سئل الزعيم سعد زغلول ذات مرة عن العقاد فقال: أديب فحل، له قلم جبار، ورجولة كاملة، ووطنية صافية، واطلاع واسع، ما قرأت له بحثًا أو رسالة في جريدة أو مجلة إلا أعجبت به غاية الإعجاب... وفي سنة 1956م تمّ اختياره عضوًا بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، وفي سنة 1960م كرمته الدولة بمنحته جائزة الدولة التقديرية للآداب تقديرًا منها لجهوده في مجال الفكر والآداب.³ و"هو في شعره مقلد، واستوعب في شعره الفكر الغربي يبرز به ثقافته بالآداب الغربية، مع إشادة بمصر والمصريين القدماء من آثار للفراعنة وإشادة بحضارتهم القديمة من ناحية، ووصف عواطف الشعب السياسية والوطنية من ناحية ثانية"⁴. "وكان يكثر في شعره تصوير الحالات النفسية وتسجيل الخواطر الفكرية، واثبات التأمّلات المنطقية".⁵ ويقول سيد قطب: "ويعوض شعر العقاد الجيد عن الرفرفة الطليقة تلك الحيوية المتدفقة، وعن الإيقاع المتموج تلك الحكمة الرصينة، وعن الانطلاق الهائم ذلك العمق الدقيق، وعن سباحات الصوفية التائهة صدق الحالات النفسية الواضحة".⁶ والعقاد شاعر كبير من

¹ - مشاهير أعلام المسلمين لعلي بن نايف الشحود، ج 1 ص: 159.

² - الموسوعة العربية، ج 1 ص: 1.

³ - مشاهير أعلام المسلمين، لعلي بن نايف الشحود، ج 1 ص: 159.

⁴ - تاريخ الشعر العربي الحديث، ص: 227، 228، 229.

⁵ - مختارات من شعر العقاد، ص: 12.

⁶ - المصدر نفسه، ص: 12.

مجددي الشعر في النهضة الأدبية الحديثة، وعرف هو وصديقه الشاعران المازني وعبد الرحمن شكري بأنهم أصحاب مدرسة الديوان وأصدر العقاد نحو عشرة دواوين من الشعر منها وحي الأربعين".¹ و"توفي في سنة 1964م. وأثاره : ديوان " عابرسبيل " و" أعاصير مغرب" وله كتب في التراجم والسير نحو "عبقرية محمد ﷺ" و" عبقرية المسيح" و" عقائد المفكرين في القرن العشرين" وغيرها".²

12- "محمد مهدي الجواهري شاعر العرب الأكبر، وهو من العراق ولد في النجف سنة 1899م، كان أبوه عبد الحسين عالماً من علماء النجف، أراد لابنه أن يكون عالماً دينياً، لذلك ألبسه عباءة العلماء وعمامتهم وهو في سن العاشرة".³ و"في مدينة النجف تلقى الجواهري دروسه الأولى مُتتلمذًا على عدد كبير من الشيوخ الذين أخذ عنهم النحو والصرف وفقه اللغة والدين بالإضافة إلى علم البلاغة والمشهور من التراث. بدأت حياته الشعرية مبكرًا حوالي عام 1921م وكانت معارضات لعدد من الشعراء القدامى والمعاصرين له".⁴ و"شارك الجواهري في كل الثورات السياسية التقدمية المهمة في العراق".⁵ و"في 1931م عين معلمًا في مدرسة المأمونية بعدها تم نقله إلى ديوان الوزارة رئيسًا لديوان التحرير".⁶ "أما شاعريته فتأثر بالقديم فبارى أقطابه حتى بذهم وطعمه بالجديد وأفكار العصر الثورية. تغزل بالمرأة ووصف مجالي الحياة. ولكن خير شعره ما اتصل بالحياة وعرض لمأساة المجتمع وتوفي سنة 1997م. وأثاره: ديوانه، وديوان آخر سماه " بين الشعور والعاطفة" و" حلبة الأدب " وغيرها".⁷

فكان شعر الشكوى خير تمثيل لحياة العرب في العصر الجاهلي عندما كان الخلل في النفوس والمجتمع.

وفي العصر الإسلامي تأثر شعر الشكوى وأسلوبه بدعوة الإسلام. وامتد نطاق الشكوى إلى الولاة والأمراء، ورفع الشعراء صدى الشكوى إليهم لأظلمهم وشدتهم موضحين المشاكل الاجتماعية والسياسية لإصلاح المجتمع وتهذيب النفوس. ولجأ الشعراء إلى الله في شكواهم متأثرين بتعليم الإسلام لأن الله سبحانه وتعالى معين وكاشف البلاء.

¹ - مشاهير أعلام المسلمين، ج 1 ص: 159.

² - تاريخ الشعر العربي الحديث، ص: 227، 228، 229.

³ - المرجع نفسه، ص: 230.

⁴ - الموسوعة العربية، ج 1 ص: 1.

⁵ - تاريخ الشعر العربي الحديث، ص: 375.

⁶ - الموسوعة العربية، ج 1 ص: 1.

⁷ - تاريخ الشعر العربي الحديث، ص: 376.

وكذلك في العصر العباسي كثرت الشكوى لانقسام الدولة الإسلامية إلى دويلات صغيرة لسبب الاختلاف والانتشار بين الأمراء وعامة الناس, وازداد الظلم والفساد والفقير. وهذه الظروف السياسية واضطراب الأحوال هي التي أرهقت نفوس هؤلاء الشعراء, وأصابتهم بحالة من الحزن والتشاؤم واليأس, وقادتهم نحو الشكوى. وصور الشعراء التجارب الذاتية والأوضاع الاجتماعية والسياسية والهواجس النفسية رغبة في الإصلاح في أسلوب دافق بالحرارة والحياة.

وفي العصر الحديث, ذكر الشعراء في شعرهم أحوال الشعوب التي عايشوها وكل ما ألم بها من محن وخطوب. ولهذا عندما نشبت الحروب المتعددة للاستعمار, وكثر الدمار والتخريب والفساد والجور. وعاش الشعراء في هذه المشاكل, فأحسوا بألم بشري وعبروا عنه في شعرهم. وظلّ الشعراء النجوم المتألئة التي نورّت طريق المجتمع المظلمة, وأرشدته في كل زمن حسب معطيات العصر, واستنهضوا بشعورهم الحي خادم الهمم.

الفصل الأول:المحاور الموضوعية لشعر الشكوى
في النصف الأول من القرن العشرين

المبحث الأول: الشكوى إلى الله

المبحث الثاني : الشكوى الشخصية و النفسية

المبحث الثالث: الشكوى الاجتماعية

المبحث الرابع: الشكوى السياسية

المبحث الأول: الشكوى إلى الله

- القضاء والقدر

- الموت

- الحياة

- الفقر

- المرض

- الدهر ونوائبه

- الكوارث الطبيعية

المبحث الأول: الشكوى إلى الله

إنَّ الله سبحانه وتعالى ابتلى عباده بالخير والشر والسلام والخوف والمنح والخطوب والمحن والقرب والبعد في هذه الدنيا. كما جاء في القرآن الكريم: ﴿ وَنَبَلُّوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾¹ وذكر سبحانه وتعالى في موضع آخر: ﴿ لَنَبْلُوَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَنَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا ، وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾² وأرسل ابتلاءاته على النفوس البشرية في صورة الأمراض والفقر والكوارث الطبيعية كالزلازل والرياح والعواصف والفيضانات والحريق نذرا وتخويفا. لأنَّ الله عزَّوجلَّ أودع فيها الحكمة البالغة كي تتحرَّك القدرات الكامنة وتستفيد من التجارب والمعارك وتقوي قلوب الناس وعقولهم وعزائمهم. ولا تغلب عليهم الغفلة والضلالة.

ولكن الشعراء اشتكوا إلى الله لطلب المعونة أو بسبب ضعف إيمانهم أو عدم إيمانهم أو ضعف قوة التحمل والصبر لديهم. بينما شكوا الأنبياء أيضا. وكان إيمانهم قويا. وإنما الشكوى عندهم تبحث لطبيعتهم البشرية لأنَّ لكل بني آدم قدرة , مهما بلغت من القوة ستقف عند حدٍّ. يبوح عن ألمه لخالقه, وهذا ما حدث مع الأنبياء وغيرهم من الشعراء والناس عامة. ولهذا يمكن أن نقسم الشكوى إلى أربعة أقسام:

الشكوى الجائزة: هي تكون ممزوجة بالدعاء , هؤلاء هم المؤمنون رجاء وطلباً للاستعطاف والاسترحام.

الشكوى الممنوعة: هي تكون مجردة من الدعاء , هؤلاء هم القائلون من رحمة الله احتجاجا أو يائسين لأنها تخالف الشريعة الإسلامية.

الشكوى الصريحة والمباشرة: وهي تكون خالصة لله وموجهة إليه. وتتضح فكرة وأسلوبا. وعبر الشعراء عنها رجاء وطلباً وبكاء وأنينا للاستعطاف والاسترحام.

الشكوى غير مباشرة: وهي تكون من قضاء الله وقدره . وهذه الشكوى مذمومة وممنوعة لأنها تظهر التدخل في قضاء الله.

والشكوى إلى الخالق هي شكوى محمودة, لأنَّ الله سبحانه وتعالى هو الملجأ والمأوى والمعين و سرّ القوة والعون في الضيقات. فإن يعقوب -عليه السلام- قال: ﴿ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾³ للتعبير عن ذاته ليخرج الهموم والغموم لأن طبيعة النفس

¹ -سورة الأنبياء , الآية:35.

² - سورة آل عمران , الآية :186.

³ - سورة يوسف: الآية 86 .

البشرية تدعوه إلى ذلك ، ليرّوح عن نفسه فيدل على أن شكواه إلى الله لا ينافي الصبر الجميل، فلنشكو إلى الله ولنقوي الصلة بالله.

ولا سيما في حال البلاء، فقد جاء الترغيب بها في القرآن الكريم ﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّكُم مِّنْهَا وَمَنْ كُلَّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾¹ كما اشتكى أيوب إلى الله لدائه فاستجاب الله ورفع شكواه. كما جاء في القرآن الكريم يقول: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾²

فاستجاب الله تعالى ورفع عنه الشكوى:

﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ﴾³

أمّا الشكوى من القدر والموت والحظّ والجوع والفقر والمرض والدهر ونوائبه فهي لاتعدّ شكوى إلى الله ولكنها كلها قضاء الله ونظامه ولهذا تعتبر الشكوى إلى الله.

ويعلّي الشاعر جبران خليل جبران صدى الشكوى إلى الله لهومومه وغمومه ليجلّي الله همومه وأحزانه، رغم كثرة الأصدقاء الذين يقتاتون حوله لكنهم يغفلون عن الاهتمام بمصائبه.

أَبْقَى وَيَرْفُضُ حَوْلِي عَفْدُ خُلَانِي أَشْكُو إِلَى اللَّهِ الْآمِي وَأَحْزَانِي⁴

ويخاطب الشاعر أبو القاسم الشابي سبحانه وتعالى شاكياً تواصل المصائب ويرجو منه زوالها، ويقول إن هموم الهجرة والاحتلال تكفي له وهو لا يتمكن من التحمل أكثر من هذا:

رَبِّ إِنَّ الْكُرُوبَ تَتْرَى عَلَيْنَا حَسْبُنَا كَرْبَ هِجْرَةٍ وَاحْتِلَالٍ⁵

يظهر من هذه الفكرة أنه ما كان راضياً برضاء الله سبحانه وتعالى، لأنّ الله لم يكلف الناس ما لا يطيقون كما قال الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾⁶

¹ - سورة الإنعام , الآية :64.

² - سورة الأنبياء، الآية:83 .

³ - سورة الأنبياء:الآية : 84 .

⁴ - ديوان خليل جبران , ج 1 ص:2343. (نسخة إلكترونية مأخوذة من المكتبة الشاملة), وكذلك راجع إلى دواوين

الشعر العربي على مر العصور, ج 45, ص:313.

⁵ - ديوان أبي القاسم الشابي , دار العودة - بيروت 1988م . ص: 478 , 479 .

⁶ - سورة البقرة, الآية: 286.

يرفع الشاعر معروف الرصافي الشكوى إلى ربّ السموات السبع والأرض في الخلق الذين جار بعضهم على البعض:

شَكَوْتُ إِلَى رَبِّ السَّمَوَاتِ أَرْضَهُ وَمَا الْأَرْضُ إِلَّا مِنْ سَمَوَاتِهِ السَّبْعِ
فَقَدْ جَارَ فِي الْأَرْضِ الْبَسِيطَةَ خَلَقَهُ عَلَى خَلْقِهِ جَوْرًا إِلَى الْحُزْنِ يَسْتَدْعِي
وَإِنِّي لِأَشْكُو عَادَةً فِي بِلَادِنَا رَمَا الدَّهْرُ مِنْهَا هَضْبَةً الْمَجْدِ بِالصَّدْعِ¹

ولجأ الشاعر إلى الله في حالة الكرب النفسي والاجتماعي والسياسي لكشف البلاء عنهم:

فَيَا رَبِّ نَفْسٍ مِنْ كُرُوبٍ عَظِيمَةٍ وَيَا رَبِّ خَفَّفْ مِنْ عَذَابٍ مُشَدَّدٍ²

ويشتكي الشاعر إلى الله من نفاق معاملة المسؤولين:

إِلَى اللَّهِ تَشْكُو الْأَمْرَ مِنْ مَدَنِيَّةٍ تَعَارِضُ فِي أَوْصَافِهَا الْكَذِبَ وَالصِّدْقَ³

ويرفع الشاعر الشكوى إلى الله بسبب القلب الذي لا يطوِّعه في عدم الاهتمام بأمر الأوطان:

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ قَلْبًا لَا يُطَاوِعُنِي إِلَّا أَكُونَ عَلَى الْأَوْطَانِ غَيْرَ آنَا⁴

يشكو الشاعر خليل مطران إلى الله سقمه الذي أبعده وأشقاه وأسعد حساده:

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ سَقْمِي فِي بُعْدِكُمْ وَسَهَادِي

هَذَا شَقَائِي فِيكُمْ يَا غِبْطَةَ الْحُسَّادِ⁵

¹- ديوان الرصافي , مجموعة كاملة , جميع الحقوق محفوظة بموجب اتفاق خاص, منشورات دار مكتبة الحياة شارع سوريا بيروت , ومحمود حلمي شارع المتنبى بغداد, ج2 ص:344. وكذلك انظر: معروف الرصافي الثائر والشاعر بقلم إيليا الحاوي, دار الكتاب اللبناني-بيروت, الطبعة الأولى1978م, ج2 ص:160.

²- المصدر نفسه, ج1 ص:46.

³- المصدر نفسه , ج 2 ص:401.

⁴- المصدر نفسه, ص:289.

⁵- المختار من شعر خليل مطران, إعداد وتقديم : د. سمير سرحان و د. محمد عناني, الهيئة المصرية العامة للكتاب, مكتبة الأسرة 1999م ص: 30. وكذلك انظر خليل مطران, شاعر القطرين: بقلم إيليا الحاوي, دار الكتاب اللبناني- بيروت, الطبعة الأولى 1978م, ج1, ص: 152.

يخاطب الشاعر إبراهيم ناجي الله سبحانه وتعالى شاكياً من أحوال البلاد السيئة التي قد ملئت بالظلم والجور والعدوان, وأصبحت مؤلمة ومزعجة لقضاء الحياة , لا راحة فيها. وبالخصوص أرض مصر تنشأ المشاكل والمصائب.

يَا رَبِّ مَا أَعْجَبَ هَذَا الْبِلَادَ لَا لَيْلَ فِيهَا! كُلُّ لَيْلٍ صَبَاحٌ
وَكُلُّ وَجْهِ فِي حِمَاهَا ضِمَادٌ وَمِصْرٌ لَا تَنْبُتُ إِلَّا الْجِرَاحُ¹

ويشكو الشاعر من عدل الله ويقول مخاطباً الله تعالى يعترض عليه في أقداره أنه أرسل الأشعة في مكانه فقط, بينما أشرق مكان حبيته بالنور الساطع.

يَا رَبِّ أُرْسَلَتِ الْأَشْعَةُ هَا هُنَا وَهُنَاكَ تَسْرُقُ فِي الْحَمَى وَالذُّورِ
وَمِنَ الشَّمْسِ دَفِينَةٌ فِي خَاطِرِي مَخْبُوءَةٌ الْأَضْوَاءِ طِيَّ شُعُورِي
وَأَحْسُ فِي نَفْسِي نَقَاءَ سَمَائِهَا أَصْفَى بِرَوْنِقِهَا مِنَ الْبَلْـُورِ
يَا رَبِّ أَوْدَعْتَ الضُّحَى فِي مُهْجَتِي وَأَنَا الَّذِي أَشَقَى بِهَذَا النُّورِ!²

ومهما سبق ذكره, فقد يجب على الشاعر المسلم أن يرضى بأقدار الله وأن يلجأ إليه سبحانه لكشف ما يصيبه من أرزاء وأن يلتزم بعبودية الله , ويتبع أوامره ويترك نواهيه لكي يجد السعادة والسرور والراحة والاطمئنان النفسي .

ولكن الشاعر اختار الطريق الآخر الذي لا يفيد شيئاً ولا يغير من أحوال الكون وهو طريق مؤد إلى التشاؤم في الحياة .و من هذه الأشعار يظهر مدى إغراقه في الحزن والتبرم والتذمر من الحياة.

ويشكو الشاعر إيليا أبو ماضي فطنته, وماتجره عليه من قلق, كأنه يشتكي من عدل الله في إخفائه ذلك النور عن البعض, ومنحه للبعض الآخر, مع أنه قد وضع واجبات واحدة على الفريقين:

لَوْ أَنَّي كُنْتُ بِلَا فِطْنَةٍ سِرْتُ وَلَمْ تَكُنْ مَا فِي الدُّرُوبِ³
وَكَانَ عَقْلِي كَعُقُولِ الْوَرَى وَكَانَ قَلْبِي مِثْلَ بَاقِي الْقُلُوبِ

¹ - ديوان إبراهيم ناجي, درالعودة - بيروت, كورنيش المزرعة 1980م, ص:157.

² - شعر إبراهيم ناجي, الأعمال الكاملة- الطائر الجريح , دار الشروق أسسها محمد المعلم عام 1968م - القاهرة:8

شارع سيبيويه العصري- رابعة العدوية - مدينة نصر, الطبعة الثالثة 1417هـ - 1996م ص: 35.

³ - الدُّرْبُ بَابُ السَّكَّةِ الْوَاسِعِ وَفِي التَّهْذِيبِ الْوَاسِعَةِ , لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأفرقي

المصري, دار صادر - بيروت الطبعة الأولى ج 1 ص:374.

مَا الْعَقْلُ يَارَبِّ سِوَى مِحْنَةٍ لَوْلَاهُ لَمْ تَكُنْ عَلَى الذُّنُوبِ¹

ويشتكي الشاعر إلى الله لعدم خلق الحشا صلبا لمواجهة الدواهي الضخمة:

رَبِّ لَمَّا خَلَقْتَ هَذِي الْخَطُوبَا لِمَ لَمْ تَخْلُقِ الْحَشَا فَوَلَادًا²

في هذه النماذج المذكورة يحتج الشاعر إيليا أبو ماضي بالله ويتدخل في قضائه وقدره يمكن وصل الأمر إلى هذا الحد بسبب تعرّض المصائب الكثيرة بعد الهجرة إلى أمريكا وبسبب سوء الظن بالله والقلق والفراق من أهله ووطنه وبسبب عدم تربيته الإسلامية لأنه كان والده مسيحياً. وثانياً أنه قضى معظم حياته في بيئته غير إسلامية. ولكن مع هذا لا يجوز لأحد أن يتدخل في قضاء الله. ويحتج بقدره , لأنه يرتكب المعصية أو الكفر. كما قال الله عز وجل: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى دَافَعُوا بِأَسْنَانِهِمْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾³ أو يئس من رحمة الله مما منع الله سبحانه وتعالى. كما جاء في القرآن الحكيم: ﴿وَلَا تَيَاسُؤْا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَاسُ مِنْ رُوحِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾⁴

- القضاء والقدر

القضاء: هو ما حكم به الله سبحانه من أمور خلقه وأوجده في الواقع. كما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾⁵ وقد يكون القضاء بمعنى الخلق أي خلق الأشياء قال تعالى: ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾⁶ وكما جاء في موضع آخر بمعنى خلق السماوات والأرض: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾⁷

فالقدر: هو ما قدره الله سبحانه من أمور خلقه في علمه , أي جعل كل شيء بمقدار ما يناسبه بلا تفاوت: قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾⁸

¹- ديوان إيليا أبي ماضي, دار العودة - بيروت (ب-ت), ج3ص:837. والشعر العربي في المهجر أميركا الشمالية

للدكتور إحسان عباس, والدكتور محمد يوسف نجم, دار صادر بيروت, الطبعة الثالثة 1982م, ص:51.

²- ديوان إيليا أبي ماضي, ج 2 ص:293.

³- سورة الإسراء , الآية: 23.

⁴- سورة يوسف , الآية : 87.

⁵- سورة الإسراء , الآية: 23.

⁶- سورة طه , الآية: 72.

⁷- سورة فصلت , الآية :12.

⁸- سورة الحجر, الآية : 21.

يقول ابن حجر العسقلاني¹ رحمه الله تعالى: " قال العلماء القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي في الأزل، والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفصيله ". وبهذا فالقدر تدبير والقضاء حكم. والقدر تصميم والقضاء تنفيذ والكل صادر عن الله سبحانه وتعالى ومعلوم له سبحانه وتعالى والإيمان به واجب قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلُّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدًا﴾²

وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾³ . وإن الله تعالى هو قادر ومتصرف ومدبر لجميع أمور الكائنات والبشر " وهو القادر الذي لا حد لقدرته. المهيم على كل خلقه في السماوات والأرض. لا يقع في الوجود شيء إلا ما يريد أن يقع. ولا يكون شيء ما أراد ه أن يكون"⁴.

"وإنّ الإنسان لا يستطيع أن يعمل خلف إرادة الله حسب مشيئته أو يتحدى قدر الله، وهذا يدل على ضعف علاقة الإنسان بالله وجفاف قلبه. أنّ الله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء وهو يفعل ما يشاء."⁵

وكل ما يصيب العبد من خطوب وما يتعلق بالرزق والأجل فهذه من قضاء الله وقدره. ولكن الشعراء عبّروا عنها , واشتكوا إليها للتنفيس والترويح والاستجداء والاستعطاف وتحقيق معونة الله وتسديده.

¹- أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر: من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين) و وولد سنة 1372م بالقاهرة. ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصدته الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره، قال السخاوي: (انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر) وكان فصيح اللسان، رواية للشعر، عارفاً بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين، صبيح الوجه. وولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل، وتوفي سنة 1448م بالقاهرة. أما تصانيفه فكثيرة جلييلة، منها (الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة - ط) أربعة مجلدات، و (لسان الميزان - ط) ستة أجزاء مترجمة ، و (الإحكام لبيان ما في القرآن من الأحكام - خ). انظر: الأعلام لخير الدين الزركلي , ج 1 ص: 178.

²- سورة الفرقان، الآية: 2.

³- سورة القمر , الآية : 49. وراجع للنص: القضاء والقدر لعمر سليمان الأشقر، دار النفائس - عمان - الأردن 1415هـ - 1995م الطبعة الثانية ج 1 ص:9. وكذلك انظر: الكشكول لبهاء الدين محمد بن حسين العاملي , ضبطه وصححه:محمد عبدالكريم النمري, دار الكتب العلمية بيروت- لبنان, الطبعة الأولى 1418هـ - 1998م مج 2 ص:6.

⁴ - المرجع نفسه , ص: 17 , 19.

⁵- المرجع نفسه , ص:20.

يشكو إبراهيم طوقان من القضاء لتدمير البلد الآمن بالزلازل وجعله طللا دارسا من الأطلال:

بَلَدٌ كَانَ آمِنًا مُطْمَئِنًّا فَرَمَاهُ الْقَضَاءُ بِالزَّلْزَالِ
 هَزَّةٌ، إِثْرَ هَزَّةٍ تَرَكَتْهُ طَلًّا دَارِسًا مِنَ الْأَطْلَالِ
 مَادَتِ الْأَرْضُ ثُمَّ سَبَّتْ وَأَلْقَتْ مَا عَلَى ظَهْرِهَا مِنَ الْأَنْقَالِ¹
 وَفَهَقَةَ الْقَدْرُ الْجَبَّارُ سُخْرِيَةً بِالكَائِنَاتِ، تَضَاكَكُ أَيُّهَا الْقَدْرُ!
 تَمْشِي إِلَى الْعَدَمِ الْمَحْتُومِ، بَاكِئَةً طَوَائِفُ الْخَلْقِ وَالْأَشْكَالِ وَالصُّورِ
 وَأَنْتَ فَوْقَ الْأَسَى وَالْمَوْتِ مُبْتَسِمٌ تَرْنُو إِلَى الْكُونِ، يُبْنَى، ثُمَّ يَنْدِيرُ²

ينبغي للإنسان المؤمن أن يصبر في مرض أو مصيبة ويرضى بقضاء الله وقدره ويقبل عطاءه ويطيع أمره , ولا يتحدى القدر.

إنَّ الشاعر **إبراهيم ناجي** يشكو من القضاء و القدر والحظّ لسبب الحرمان الذي يعيش فيه و يتألم من حظه السيئ من أجل أحواله السيئة :

قَدْرٌ أَرَادَ شَقًّا نَانًا لَا أَنْتَ شَيْئَتَ وَ لَا أَنَا
 عَزَّ التَّلَاقِي وَ الحُظُوظُ السُّودَ حَالَتْ بَيْنَنَا
 قَدْ كَدتْ أَكْفَرُ بِالْهَوَى لَوْ لَمْ أَكُنْ بِكَ مُؤْمِنًا³

و يشكو من القضا لسخره معه, و ما أشقاه من بؤس و مصائب كبرى:

وَكَأَنَّ الْقَضَاءَ يَسْخَرُ مِنِّي حِينَ أَبْكِي وَمَا عَرَفْتُ الْبُكَاءَ
 وَيح دَمعي وويح ذلّة نفسي لَمْ تَدْعَ لِي أَحْدَاثُهُ كِبْرِيَاءً!⁴

يقول الشاعر **عبدالرحمن شكري** شاكيا من الأقدار التي تحق وتشدّد, وتغرّ الناس ضيقا ولينا. والناس في أقدامها كالكرة تفعل بهم ماتشاء, ولم يؤمنوا و يسلموا في عيشهم.

هَـذِهِ الْأَقْدَارُ مُحْدِقَةٌ غَرَمْنَهَا الضِّيقُ وَاللَّيْنُ

¹ - ديوان إبراهيم طوقان, مع دراسة متخصصة للدكتور زكي المحاسني, ص: 450.

² - ديوان أبي القاسم الشابي , ص: 478 , 479.

³ - ليالي القاهرة شعر إبراهيم الناجي, دارالعودة - بيروت, الطبعة الثانية 1979م, ص: 241.

⁴ - الأعمال الشعرية المختارة - إبراهيم ناجي, تحقيق ودراسة: الدكتور حسن توفيق, المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث, الطبعة العربية الأولى 2003 م ص: 182.

نَحْنُ فِي أَقْدَامِهَا كُرَّةٌ مَأَلْنَا فِي الْعَيْشِ تَأْمِينًا¹

ويقول أيضا موضعا وشاكيا أنّ صروف القضاء تسبب قتل روح الذكاء تبعث الفنون والكآبة والريب.

وَفِي صُرُوفِ الْقَضَاءِ عَرَقَلَةٌ تَقْتُلُ رُوحَ الذِّكَاةِ بِالرَّيْبِ
وَتَبْعُثُ الْيَأْسَ وَالْمَلَالَةَ وَالـ شَكَّ وَتُوَدِّي بِهَمَّةِ الطَّلَبِ!²

سبب الشعراء الحظوظ والأقدار عند مواجهة المصائب ولعنوها ولاموها. ولكنهم في الحقيقة خالفوا الفكرة الإسلامية. بينما أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يصرف الأمور بالقضاء والقدر , وهو يقدر على أن يفعل ما يشاء, كما جاء في القرآن الحكيم: ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾³. ويكفر الله من ذنوب المسلمين بإصابة النوائب, كما جاء في الحديث النبوي الشريف: ﴿ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنُ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ، وَلَا نَصَبٌ، حَتَّى الشُّوْكَةُ يَشَاكُهَا إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ ﴾⁴.

-الموت-

إنّ الشعراء يعرفون قول الله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾⁵ ويصدقون بأنه قدر الله لا مفر منه كما قال الله عزوجل: ﴿ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾⁶. وكان الحياة الدنيا ممرّ ليرحل الإنسان إلى الحياة الآخرة, ويجزى الحسنات بالخير, والسيئات بالشر. ومع هذه الحقيقة إنه يشقّ على قلوب البشر. ولاسيما موت ذي القربى, والأصدقاء حدث مؤلم ما هزّ قلوب الشعراء, والمهم, واشتكوا من شدة الألم والحزن لفراق الأعراف وخاصة في القرن العشرين لما يحيط بالظروف العامة القاسية التي هدمت إقامة الإنسان بأسباب الموت العديدة نحو الحروب والجوع والبؤس وما تثير القلق والخوف من المصير.

¹- ديوان عبدالرحمن شكري , , ص: 264.

²- المصدر نفسه, ص: 254.

³- سورة الشورى, الآية: 30.

⁴- مسند أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني, المحقق: السيد أبو المعاطي

النوري, عالم الكتب - بيروت, الطبعة الأولى, 1419هـ - 1998م, ج2ص: 335.

⁵- سورة آل عمران, الآية: 185.

⁶- سورة الأعراف, الآية: 34.

كما يقول الشاعر **جبران خليل جبران** شاكيا من كثرة أموات الأصدقاء التي فجّعه وهزّته، حتّى شكت عينه من فرط البكاء:

إِلَى أَيْ امْتِدَادٍ فِي الْبَقَاءِ تُرَوِّعُنِي مُنَايَا أَصْدِقَائِي
شَكْتُ عَيْنِي وَمَا ضَنْتُ قَدِيمًا نُضُوبٌ¹ الدَّمْعِ مِنْ فَرَطِ الْبُكَاءِ²

ويعرض الشاعر أيضا الشكوى من كثرة أموات أصدقائه التي لوّعته وآلمته. كأنه أينما يولّي وجهه فثمة وجه الموت.

يَذْهَبُ مَيِّتٌ وَرَاءَ مَيِّتٍ وَأَنْتَنِي أُدْرِفُ الدُّمُوعَا
هَذَا حَبِيبٌ قَضَى وَيَتَلُو آخِرُ فِي إِثْرِهِ سَرِيعًا³

ويشكو **أبو القاسم الشابي** من الموت المؤلم لوالده الذي مزّق صدره وفجّعه في الكون كما أنه يتفجّع بمرض ألمّ به بعد وفاة أبيه، ومما تعرّض الوهن الشديد في صحته:

يَا مَوْتُ! قَدْ مَزَّقْتَ صَدْرِي وَقَصَمْتَ⁴ بِالْأَرْزَاءِ ظَهْرِي
وَفَجَّعْتَنِي فِي مَنْ أَحَبُّ وَمَنْ إِلَيْهِ أُبْتُ سِرِّي⁵

هذه الأبيات صيحة من صيحات نفسه المملوءة بالأحزان والذكريات، ونفثة من نفثات هذا القلب المحطم في أيام الأسى التي تابعت نكبته بوفاة والده.

يقول الشاعر **عبد الرحمن شكري** أيضا شاكيا ومتفجّعا لكثرة الأموات التي كانت أشدّ وآلم من الفشل والهزيمة:

وَكَمْ مَوْتُ أَلَدَّ مِنَ الْأَمَانِي وَكَمْ مَوْتُ أَشَدَّ مِنَ الْهَزِيمَةِ⁶

¹- نَضَبَ الشَّيْءُ سَالَ وَنَضَبَ الْمَاءُ، انظر: لسان العرب لابن منظور، ج 1 ص: 762.

²- ديوان خليل جبران، ج 1 ص: 137.

³- ديوان خليل مطران، دار العودة، الطبعة الأولى 1984م، ج 1 ص: 49.

⁴- قصم أي: كسر. انظر: العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، ج 7 ص: 332.

⁵- ديوان أبي القاسم الشابي، ص: 234, 235.

⁶- ديوان عبد الرحمن شكري، ص: 90.

- الحياة

إنّ الحياة الدنيا دار الابتلاء والامتحان للإنسان بسبب البلاء والمحن التي تقع عليه , كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ﴾¹ ويواجه بعض الناس هذه البلايا بسعة القلب ومنهم من لا يتحمّلها.

إنّ البلايا التي يتعرض لها الإنسان هي امتحان من الله سبحانه وتعالى على مدى صبر الإنسان, ولا يوكل أحد فوق مقدوره, كما قال الله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْئًا عَهَا ﴾² أو يبتلي الله عبده بالمصائب محبة له, كما جاء في القرآن الكريم: ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾³, وقد يمتحن الله الإنسان بالأمراض أوبالفقر أوبالجهل وإدبار الدنيا وغيرها من الأمور, كما قال الله تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلٍ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾⁴

وإنّ المصائب قد تكفّر الذنوب و ترفع الدرجات عند الصبر. وابتلى الله رسله في الدنيا , ونذكر قوله: ﴿ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى مِنْ مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ إِلَّا حَطَّ اللَّهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ كَمَا حَطَّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا ﴾⁵

يجب علينا أن ندعو ربنا أن يحمينا من الرزايا والمصائب و نلجأ إلى الله دائما بطلب الستر والعافية في الدنيا والآخرة.

¹- سورة الرعد, الآية: 26.

²- سورة البقرة , الآية :286.

³- سورة التوبة , الآية:51.

⁴- سورة الحديد, الآية: 22

⁵- جامع الأصول لابن الأثير , تح: عبدالقادر الأرنبوط, ن: مكتبة الحلواني , مطبعة الملاح , مكتبة دار البيان , الجزء 9 1391 هـ-1971 م, ص: 581. انظر: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري (?-256 هـ) المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر, دار طوق النجاة الطبعة الأولى 1422 هـ- ج 14 ص: 267. و السنن الكبرى للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي(215-303 هـ) المحقق: دكتور عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن , دار الكتب العلمية بيروت – لبنان, الطبعة الأولى 1411 هـ - 1991 م ج 4 ص:352. وشرح مشكل الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى : 321 هـ) تح : شعيب الأرنبوط , مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى - 1415 هـ ، 1494 م ج 5 ص:458.

ولكن الشعراء لم يتحمّلوا بإحساسهم المرهف, واشتكوا من الحياة مرّ الشكوى لما فيها من المصائب والمشاكل إبداء الحزن والألم الداخلي الشديد, كأنّها طوفان الحزن واليأس والألم.

ويشتكي الشاعر أبو القاسم الشابي من نوائب الحياة وظلم الناس لقلوبهم الصلبة بسبب انعدام القيم والمشاعر الطيبة:

آه مَا أَهْوَلَ إِعْصَارَ الْحَيَاةِ آه مَا أَشْقَى قُلُوبَ النَّاسِ آه¹

ويقول الشاعر شاكيا ومتألّما من الحياة المكتئبة التي ملئت بالآم والأحزان, وكأنّه اعترض على قضاء الله و قدره مرات عديدة و هو يقول:

إِنَّ الْحَيَاةَ كَنِيْبَةٌ مَعْمُورَةٌ بِدُمُوعِهَا²

ويقول متذمّرا من الحياة إنّها قفر ومراع وهي لا تنبت إلا الشوك والتراب. وينغمس الناس في لذاته, ولا يتميّزون الهول والمصاب:

يَا صَاحِ! إِنَّ الْحَيَاةَ قَفْرٌ مَرُوعٌ مَاؤُهُ سَرَابٌ

لَا يَجْتَنِي الطَّرْفُ مِنْهُ إِلَّا عَوَاطِفَ الشُّوكِ وَالتُّرَابِ

وَأَسْعَدُ النَّاسِ فِيهِ أَعْمَى لَا يُبْصِرُ الْهَوْلَ وَالْمُصَابَ³

وكذلك يشكو من الحياة للمعاملة السيئة الغريبة والمؤلمة معه:

مَا لِي تُعَذِّبُنِي الْحَيَاةُ كَأَنِّي خَلَقْتُ غَرِيبٌ؟

وَتَهْتَدُ مِنْ قَلْبِي الْجَمِيلِ؟ فَهَلْ لِقَلْبِي مِنْ دُنُوبٍ؟⁴

وترتفع حدة الشكوى ويتوجّع من مصائب الحياة وآلامها, وجعلها أخطر وأعظم المصائب التي أشقت أفئدة الناس.

آه! مَا أَهْوَلَ إِعْصَارَ الْحَيَاةِ! آه! مَا أَشْقَى قُلُوبَ النَّاسِ! آه!⁵

¹- ديوان أبي القاسم الشابي, ص: 115.

²- المصدر نفسه, ص: 115.

³- المصدر نفسه, ص: 200, 201.

⁴- المصدر نفسه, ص: 209.

⁵- المصدر نفسه, ص: 223.

ويعتبر الشاعر أبو القاسم الشابي شاعر الاكتئاب والتشاؤم ، لأن معظم شعره يعكس كرهه للحياة و يتحدث عن مآسيها أنها مظلمة مزيفة، يجد الإنسان فيها الشقاء والألم. ولعلّ المرض الذي لحقه كان سبباً في هذه الظاهرة لشعره.

ويعرض الشاعر معروف الرصافي الشكوى من الحياة أنها جروح قتلتنا والموت يضمّد هذه الجروح:

إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ جُرُوحٌ أَتَخَذُنْتَنَا وَالْمَوْتَ مِثْلَ الضِمَادِ¹

ويشكو الشاعر عبدالرحمن شكري من ظلم الحياة التي أحاطت به من جميع الجوانب و قنيدته وفجّته كأنها قوة جبّارة تدوس بنيها. ولكنّ في الحقيقة كل من يعدّ القدر أو الحياة قوة جبّارة فهو يردّد الآية الكريمة: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ نُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ نَشَاءُ﴾²

كُلَّمَا طَافَتِ الْحَيَاةُ حَاوَا لِي هَوَتْ مِنْ جُفُونِهَا الْعَبْرَاتُ
مَا كَرِهَتْ الْحَيَاةُ إِلَّا لِأَنَّ النَّاسَ فِي رَاحَةِ الرَّيِّ حَصَوَاتُ
وَهِيَ جَبَّارَةٌ تَدُوسُ بَنِيهَا وَتُعْتِي وَهُمْ لَدَيْهَا رُفَاتُ
غَيْرَ أَنِّي رَأَيْتُهَا وَهِيَ تَبْكِي فَأَفَاقَتْ بِمَهْجَتِي الزَّفَرَاتُ
أَلْمَنِّي شَجُونُهَا فَتَعَدَّتْ وَطَارَتْ بِغِبْطَتِي الْهَفَوَاتُ³
حَيَاةٌ كَدَمَعَ الْعَيْنِ أَمَّا مَدَاقُهَا فَمُرٌّ , وَأَمَّا وَقَعُهَا فَوَجِيعُ⁴

ويقول الشاعر شاكيا ومتألماً من مصائب العيش التي ينالها الإنسان, وكأنّ العيش ذئب صارّ ما يضرّ الإنسان ويقتله بأنيابه وأظفاره:

وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا الذُّئْبُ تُدْمِي نِيُوبَهُ وَاللَّعَيْشُ نَابٌ قَاتِلٌ وَأَظْفَرُ⁵

ويعبر الشاعر إيليا أبو ماضي عن الحياة شاكيا أنها خدعة وقد أذهل الأسى والحزن والألم روعة وجهها وبهجتها وابتسامتها, وقيل صدقاً أنّ الحياة غرور, و الناس يموتون

¹ - ديوان الرصافي (قد سبقت الإشارة إليه), ج 1 ص: 18..

² - سورة آل عمران, الآية : 26.

³ - هَفْوَةٌ : (زَلٌّ) وَهَفَاً أَيْضاً : إِذَا (جَاعَ) , انظر: تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ج 40 ص: 306.

⁴ - ديوان عبدالرحمن شكري, ص: 415.

⁵ - المصدر نفسه,, ص: 213.

سرعة, وتنتهى جميع الآمال والأمانى, وكذا يكون مصير الإنسان أنه يلحس التراب ذلاً
وحقارة:

قَالَتْ وَقَدْ سَلَخَ ابْتِسَامُهَا الْأَسَى صَدَقَ الَّذِي قَالَ الْحَيَاءُ غُرُورَ

أَكْذًا نَمُوتُ وَتَنْقُضِي أَحْلَامَنَا فِي لَحْظَةٍ ، وَ إِلَى الثَّرَابِ نَصِيرُ؟¹

- الفقر والجوع

إنَّ النَّاسَ يَظَلُّونَ مَهْمُومِينَ فِي طَلْبِ الرِّزْقِ، وَيَتَعَبُونَ فِي سَعْيِ حَصُولِهِ، وَيَغْرِبُ بَعْضُهُمْ عَنْ أَهْلِهِمْ وَوَطَنِهِمْ. وَلَكِنَّ الرِّزْقَ أَمْرٌ مَقْدَرٌ قَبْلَ وِلَادَةِ الْإِنْسَانِ إِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَحْدَهُ هُوَ الرِّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾² وَقَدَّرَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى كُلَّ خَيْرٍ وَكُلِّ رِزْقٍ لِلْعَبْدِ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَخْطئه أَوْ يَصِيبَ غَيْرَهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾³ لَقَدْ دَبَّرَ اللَّهُ نِظَامَ خَلْقِهِ وَعِبَادَةِ تَكْفُلًا، وَقَدَّرَ لَهُمْ بِأَحْسَنِ تَقْدِيرٍ.

فيواجه الناس معاناة الفقر والجوع منذ بدء الخليقة، ويردّ بعض الناس إلى سوء استخدام الموارد الطبيعية التي جعلها الله مسخرة للإنسان، ويلوم بعضهم الآخرين الملحدين للقضاء والقدر. و ساد الفقر والجوع في العالم كله ولاسيما في بداية القرن العشرين نتيجة الحربين العالميتين وما خلفتا من الدمار والهلاك، و أخذ شعر الشكوى حظًا كبيرًا من قصائد الشعراء في هذا العصر، ويشكو الشاعر جبران خليل جبران من اعتداء القوات الظالمة عليه، وطغاة البؤس والنكد على العالمين:

عَدَا يُودِّي حِسَابَ لَا رِوَاغَ بِهِ مِنْ شَرِّ مَا يَقْتَنِي لِلظَّالِمِينَ عَدُوٌّ
قِصَاصُ حَقِّ لِحَاثٍ مِنْ مَطَامِعِهِ طَغَى عَلَى الْعَالَمِينَ الْبُؤْسُ وَالنَّكَدُ
مَشَى لِيَفْتَتِحَ الدُّنْيَا بِهِ حَرْدٌ بِلَا اكْتِرَاتٍ لِمَغْضُوبٍ بِهِ حَرْدٌ⁴

و يعكس الشاعر حافظ إبراهيم أبرز صورة من البؤس المدهش الذي أفنى نفوسا طيبة:

كَمْ طَوَى الْبُؤْسُ نَفُوسًا لَوْ رَعَتْ مَنِبَتًا خِصْبًا لَكَانَتْ جَوْهَرًا
كَمْ قَضَى الْعُودُ عَلَى مَوْهَبَةٍ فَتَوَارَتْ تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى¹

¹- ديوان إيليا أبي ماضي، (قد سبقت الإشارة إليه) ج 2 ص: 365..

²- سورة الروم، الآية: 40

³- سورة هود، الآية: 6

⁴- ديوان جبران خليل جبران، ج 1 ص: 773. " تحية يا حماة البلج يا أسد " نسخة إلكترونية مأخوذة من المكتبة الشاملة.

ويقول الشاعر أيضا شاكيا من البؤس الشائع الذي ضرّ اليتامى خاصة:

شاع بُؤْسُ الأَطْفَالِ وَالبُؤْسُ دَاءٌ لو أُتِيحَ الطَّبِيبُ غَيْرُ عُضَالِ
أَيَّدُوا كُلَّ مَجْمَعٍ قَامَ لِلْبِرِّ رِ بِجَاهِ يُظْلَهُ أَوْ بِمِمالِ
كَم يَتِيَمٍ كَادَتْ بِهِ البِأُ ساءَ لولا رِعايَةُ الأَطْفَالِ²

ويذكر الشاعر **معروف الرصافي** الأسباب التي تؤدّي بالمرأة إلى الشكوى والبكاء، وهي تبكي وتشكو من الفقر والجوع لوفاة زوجها الحامي والمسعد إفجاعا وأوجاعا ولمواجهة الهموم، ومن الدهر لإشقائه بالفقر والذلة فتشكو المرأة إلى الله لعديم المؤنس وقلة حيلتها وفقدان وسائلها لتربية طفلتها وهي تبكي طول الليل ساهرة مع بكاء طفلتها:

يا رَبِّ ما حِيلَتِي فِيها وَقَدْ ذَبُلْتُ كَزَهْرَةِ الرَوْضِ فَقَدْ العَيْثِ أَظْمَاهَا
ما بِالها وَهِيَ طُولَ اللَّيْلِ باكِيةً وَالأُمُّ سَاهِرَةٌ تَبْكِي لِمَبْكَاهَا
وَيَح ابْنَتِي إِنَّ رَبِّبَ الدَّهْرِ رَوَّعها بِالْفَقْرِ وَالْيَتِيمِ ، آها مِنْهُما آها
كَانَتْ مُصِيبَتُها بِالْفَقْرِ وَاحِدَةً وَمَوْتُ وَالِدِها بِالْيَتِيمِ تَنَاهَا³

ويقدم الشاعر الشكوى على لسان المرأة التي تشكو إلى الله من الفقر والجوع:

مَرَّتْ تَقُولُ أَلَا يا رَبِّ خُذْ رُوحِي كِي أُسْتَرِيحَ بِمَوْتِي مِنْ تَبَارِيحِي
مَهْزُولَةٌ الجِسمِ مِنْ فِقْرٍ وَمِنْ نَكْدِ مُصْفَرَّةُ الوَجْهِ مِنْ هَمٍّ وَتَثْرِيحِ
بَاتَتْ بِغَيْرِ عِشَاءٍ وَهِيَ طَاوِيَةٌ وَأَصْبَحَ وَهِيَ عَرْتِي دُونَ تَصْبِيحِ
ضَنائِكَ المَعيشَةَ أَضوى جِسمِها فَبَدَّتْ شَرَوَى خِيالِ بِطُرُقِ العَيْنِ مَلْمُوحِ
وَأَذْبَلَتْها هُمُومُ النَّفْسِ ناصِبَةً فَصَوَّحَتْ وَجَنَّتْها أَيَّ تَصَوِيحِ
تَمَشِي أَنحْزَالاً بِعَبءِ الفَقْرِ مُثْقَلَةً كَطالِعِ فِي الطَّرِيقِ الوَعْرِ مَكْسُوحِ

¹- ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وصححه وشرحه ورتبه: أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم، الهيئة المصرية العامة

للكتاب، الطبعة الثالثة 1987م، ص: 310.

²- ديوان حافظ إبراهيم، ص: 311

³- ديوان الرصافي، ج 1 ص: 207.

خَارَتْ قُوَاهَا فَمَارَتْ فِي تَخَزَلْهَا يَكَادُ يُسْقِطُهَا هَبَّ مِنَ الرَّيْحِ¹

ويقول الشاعر إبراهيم ناجي باكيا لأجل الفقير ليشارك المحزون في عبراته أن نيل
الرغيف أقصى ما لديه من قدرات و مهارات:

وَكَيْفَ لَا أَبْكِ لِكَدْحِ الْفَقِيرِ أَفْصَى مَنَاهُ أَنْ يَنَالَ الرَّغِيفَ²

- المرض

الإنسان في الحياة الدنيا لا يسير على وتيرة واحدة من الصحة والعافية , لما يصيبه
من الأمراض والأسقام , وإن كان الناس يتفاوتون في مقاومة المرض , ومدى تحمله ,
أو التبرم منه. وتداول الأيام بين الناس بتداول أحوالهم من الشدة إلى الرخاء ومن
الرخاء إلى الشدة، ومن النصر إلى الهزيمة، ومن الهزيمة إلى النصر على
الأفراد، والقبائل، والدول، قال تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ
الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
الظَّالِمِينَ﴾³.

والمرض قدر وابتلاء من الله , فعلى المؤمن أن يرضى بقدر الله عز وجل, لأن الله
سبحانه وتعالى يمتحن المؤمن في الدنيا في نفسه، وأهله، أو ماله، كما قال تعالى: ﴿
لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾⁴. أما الشكوى من المرض فلا يقصد بها أن الإنسان
يعترض على حكم الله، بل يفعل هذا من شدة ما ألمَّ به من همٍّ وحزنٍ، ولعل ذلك يتضح
في النصف الأول من القرن العشرين.

ويقول الشاعر جبران خليل جبران شاكيا أنه لا يتمكن من البقاء بعد موت الصديق,
ويكره الحياة, ويتألم من عدم تأثير الدواء لضعف جسده لسبب الهموم و الأمراض:

لَمْ تُطِيقِي بَعْدَ الْأَلَيْفِ⁵ الْبَقَاءَ وَكَرِهْتِ الْحَيَاةَ أَمْسَتْ شَقَاءَ

فَوَهَى قَلْبُكَ الْكَسِيرُ الْمُعْنَى وَتَعَجَّلْتِ لِلرَّجِيلِ الْقَضَاءَ

¹ - ديوان الرصافي, ص: 213.

² - ديوان إبراهيم ناجي, ص: 23.

³ - سورة آل عمران 140

⁴ - سورة آل عمران , الآية : 186.

⁵ - الأليف: الحنين، انظر: تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ج 23 ص: 28.

مَا الَّذِي يَفْعَلُ الدَّوَاءَ إِذَا لَمْ يَبْقَ فِي الْجِسْمِ مَا يُعِينُ الدَّوَاءَ¹

ويستغيث أبو القاسم الشابي من الله للمصائب ويشكو إليه لسبب آلامه في فؤاده الحزين الأليم:

يا إله الوجود، هذي جراحٌ في فؤادي تشكو إليك الدواهي²

ويشكو معروف الرصافي من المرض والفقير إلى الله لعدم الراحة في الحياة، لأن الوجع في مفاصله يؤرقه طوال الليل، ولا يستطيع أن يكسب المال لشدة الألم، وأصبحت حياته عذاباً لشدة المرض والفقير، واكتئب من الحياة:

وَجَعٌ فِي مَفَاصِلِي دَقَّ عَظْمِي وَدَهَانِي وَلَمْ يَرِقْ لِعُدْمِي

عَاقِبِي عَن تَكْسِبِي قَوْتِ يَوْمِي رَبِّ فَارْحَمْ فَقْرِي بِصِحَّةِ جِسْمِي

إِنَّ فَقْرِي أَشَدُّ مِنْ أَوْصَابِي³

ويشتكي الشاعر حيناً من المرض وحيناً من الفقر باكياً :

إِنَّ سَقْمًا بِهِ وَعُقْمًا أَلَمَّا تَرَكَاهُ يَذُوبُ يَوْمًا فَيَوْمًا

فَهُوَ حِينًا يَشْكُو إِلَى السَّقْمِ عُدْمًا وَهُوَ يَشْكُو حِينًا إِلَى الْعُدْمِ سَقْمًا

بَاكِيًا مِنْ كِلَيْهِمَا بِإِنْتِخَابِ⁴

- الدهر ونوائبه

ذكر في الحديث الشريف: ﴿لَا تَسُبُّوا الدُّهْرَ فَإِنَّ الدُّهْرَ هُوَ اللهُ﴾⁵ وفي رواية ﴿فَإِنَّ

¹- ديوان خليل مطران ، ج 1 ص: 105.

²- ديوان أبي القاسم الشابي ص: 240 .

³- ديوان الرصافي ، ج 1 ص: 95.

⁴- المصدر نفسه ، ج 1 ص: 96.

⁵- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد لسليمان بن عبد الله آل الشيخ، دراسة وتحقيق: زهير الشاويش ،

المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، 1423 هـ - 2002م، ج 2 ص: 307

الله هُوَ الدَّهْرُ¹ وكان العرب يذمّون الدهر ويسبّونه عند النكبات والحوادث ، ويكثرون ذكره في أشعارهم . وقال الله تعالى عنهم في كتابه العزيز فقال : ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾² والدهر اسم للزمان الطويل ، فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذم الدهر وسبه : ﴿ لَا تَسُبُّوا فَاعِلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ ، فَإِنَّكُمْ إِذَا سَبَبْتُمُوهُ وَقَعَ السَّبُّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّهُ الْفَعَالُ لَمَّا يُرِيدُ لَا الدَّهْرُ ﴾³ ولكن الشعراء يبالغون ذكره ويذمّونه وجعلوه قوّة قادرة على تصريف أمور الحياة نعمة وشقاء . ويغفلون عمّا يأمر الإسلام .

وكذا يرفع الشاعر أحمد شوقي الشكوى إلى الخليفة من ظلم الدهر :

وَإِلَى السَّيِّدِ الْخَلِيفَةِ نَشْكُو جَوْرَ دَهْرٍ ، أَحْرَارُهُ ظُلَامٌ⁴

ويشتكي الشاعر حافظ إبراهيم إلى أحمد شوقي من الزمان أنّ صروف الدهر ونوائبه قد تقلّبت بهم وأسقتهم :

أَشْكُو إِلَيْكَ مِنَ الزَّمَانِ وَزُمَرَةٍ جَرَحَتْ فُؤَادَ الشَّعْرِ فِي أَعْيَانِهِ
كَمْ خَارِجٍ عَنِ أَفْقِهِ حَصَبَ الْوَرَى بِقَرِيضِهِ وَالْعُجْبُ مِلءُ جَنَانِهِ
يَخْتَالُ بَيْنَ النَّاسِ مُتَنَدِّ الْخُطَا رِيحُ الْغُرُورِ تَهْبُتُ مِنْ أَرْدَانِهِ
كَمْ صَكَكَ مَسْمَعَنَا بِجَنْدَلِ لَفْظِهِ وَأَطَالَ مِحْنَتَنَا بِطُولِ لِسَانِهِ
مَازَالَ يُعْلِنُ بَيْنَنَا عَنِ نَفْسِهِ حَتَّى اسْتَعَاثَ الصُّمُّ مِنْ إِعْلَانِهِ
نَصَحَ الْهُدَاةَ لَهُمْ فَرَادَ غُرُورُهُمْ وَاشْتَدَّ ذَاكَ السَّيْلُ فِي طُغْيَانِهِ
أَوْ لَمْ تَرَ الْفُرْقَانَ وَهُوَ مُفْصَلٌ لَمْ يَلْفِتِ الْبُودِيَّ عَنِ أَوْثَانِهِ⁵

¹ -مسند أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المحقق : السيد أبو المعاطي النوري ، عالم الكتب - بيروت الطبعة الأولى ، 1419 هـ - 1998 م ج 2 ص: 259. و إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري ، دار الوطن - الرياض الطبعة الأولى - 1420 هـ - 1999 م ج 5 ص: 527.

² -سورة الجاثية ، الآية : 23.

³ -الفتح الرباني والفيض الرحماني لسبيدي عبد القادر الجبلاني ، دارالريان للتراث شارع الأهرام. ج 1 ص: 63.

⁴ -الأعمال الشعرية الكاملة لأحمد شوقي ، دار العودة - بيروت (بدون تاريخ) ج 1 ص: 243.

⁵ -ديوان حافظ إبراهيم ، ص: 100

وكذا يعبر الشاعر **خليل مطران** عن الدهر الذي فرّق بينه وبين حبيبته زينب بعد الوصال:

فَرَقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا بَعْدَ قُرْبٍ فَمَا كَانَ لِي مِنْ عَدَاءٍ وَحَرْبٍ¹
 ويشكو الشاعر **إبراهيم ناجي** من الدهر عدم اعتنائه بالنظرة العادلة إلى الناس لإتاحة البعض فرصة اللذة الطويلة وإهماله البعض الآخر في إلقاء النظرة إلى الناس الباكين والبائسين:

يَا دَهْرُ رَفِيقًا وَلَا تَدْرُ: سَاعَاتِهِ فِي هَيْبَةٍ وَقَفَى
 حَتَّى تَتَّاحَ هِنَاءُ العُمُرِ وَتَطُولُ لَذَّتُهَا لِمُقْتَطَفِ
 هَلَّا التَفَتَ لِذَلِكَ الكَوْنِ وَعَلِمْتَ كَمَ فِي النَّاسِ مَنْ بَاكِي
 يَدْعُوكَ خُدْنِي وَالْأَسَى المُضْنِي خَلَّ المُمْتَعِ وَامضِ بِالشَّاكِي
 هَذَا النِّعِيمُ وَهَاتِهِ المِحْنُ يَتَنَافَسَانِ الدَّهْرُ إِقْلَاعَا
 فَبِأَيِّ عَدْلِ أَيُّهَا الزَّمَنُ تَتَشَابَهُ الحَالَانَ إِسْرَاعَا²

ويشكو الشاعر **عبدالرحمن شكري** من الدهر لأكل مال الغني وسلب قواه حتى أصبح حظّه مثل حظّ الفقير لأنّ الدين أثقله وجار عليه الدهر:

أَكَلَ الدَّهْرُ مَالَهُ وَقَوَاهُ فَعَدَا حَظَّهُ كَحَظِّ الفَقِيرِ
 أَثْقَلَ الدِّينُ ظَهْرَهُ وَعَدَا الدَّهْرُ رَعْلَيْهِ بِقِسْمَةِ المَقْمُورِ
 فَعَدَا يَأْسًا تَكْءَاءَهُ الهُ ثُمَّ بِبَالٍ جَوَّ وَجِدٍ عَنُورِ³

ويذكر الشاعر **شاكيا** و**متحيرا** من تقلب الدهر وغرته ببعض المنى وإشقائه ببعض المصائب، ويتساءل عن كيفية حلّ التوتر النفسي الشديد لسبب استرخاء الدهر ووتخويفه. ويتساءل ماذا يفعل الناس بسلوك الدهر؟ هل هم يحزنون أو يفرحون؟:

عَجِبْتُ لِهَذَا الدَّهْرِ إِمَّا يُعْرُنَا بِبَعْضِ المَنَى حَتَّى يُرْجَى حَمِيدُهُ
 وَإِمَّا شَقَاءَ لَيْسَ يُرْجَى نَفَادُ تَمُرُّ عَلَيْنَا خَيْلُهُ وَجُنُودُهُ

¹- ديوان خليل مطران , ج2:ص:390.

²- شعر إبراهيم ناجي, الأعمال الكاملة- ليالي القاهرة ص: 120.

³- ديوان عبدالرحمن شكري , ص: 23,24.

أَنْضَحَكَ أَمْ نَبْكَى وَهَدَا زَمَانَنَا عَجِيبٌ لَدَيْنَا وَعَدُهُ وَوَعِيدُهُ¹

وكذلك يتألم الشاعر أيضا من صروف الدهر ويقول إنها سلبت حزمي وثقتي وقوتي كسلب البقاء من البهاء:

وَقَدْ غَلَبَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ حَزْمِي فَجَالَدَتِ المَصَائِبُ بِالنَّجَاءِ

وَقَدْ سَلَبَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ مِثِّي كَمَا سَلَبَ البَقَاءُ مِنَ البَهَاءِ²

ويقول شاكيا من مكاييد الدهر وصوره التي يقوم بها للتخريب وإنشاء المشاكل والمصائب. ولا يكون أحد مأمونا وسليما فيه , وأصبح الدهر سجنا لكل حي:

صُورٌ لِلدَّهْرِ يَعْضُهَا ثُمَّ نُحْفَى وَهُوَ مَدْجُونٌ

كَمْ تَرَى فِي العَيْشِ ذَا وَجَلٍ أَي شَيْءٍ فِيهِ مَأْمُونٌ

دَهْرُنَا دَارُ المَجَانِينِ كُلُّ حَيٍّ فِيهِ مَسْجُونٌ³

- الكوارث الطبيعية

هي ابتلاء أو دمار كبير يقع بسبب الحوادث الطبيعية الطارئة, وهي حوادث غير متوقعة ناتجة عن قوى الطبيعة كالسيول، والزلازل، والعواصف وغيرها، وقد يحدث بسبب فعل الإنسان ويدمر الممتلكات نحو الحريق. وتؤثر مثل هذه الحوادث تأثيرا شديدا على الاقتصاد الوطني والحياة الاجتماعية. وقد تقل الموارد الوطنية لمواجهة الكوارث الطبيعية وتحتاج الدولة إلى المساعدة الدولية. وواجه الناس في النصف الأول من القرن العشرين مثل هذه الكوارث وعبر الشعراء عنها في شعرهم شاكين.

فأحمد شوقي يقدم الشكوى المريرة من الزلزال الذي وقع في اليابان عام 1925م ويصور تصويرا مؤلما لتدمير البلد , فهدمت مساكن أهل هذا البلد , فجاءت الطوفان من السماء والأرض الذي كان أشد من طوفان نوح عليه السلام:

قَفِ بِطُوكِيُو وَطُفِ عَلَى يوكَاهَامَه وَسَلِ القَرِيَّتَيْنِ كَيْفَ القِيَامَه

دَنَتِ السَّاعَةُ الَّتِي أَنْذَرَ النَّا سٌ وَحَلَّتْ أَشْرَاطُهَا وَالعَلَامَه

خُسِفَتْ بِالمَسَاكِينِ الأَرْضُ خُسْفًا وَطَوَى أَهْلُهَا بِسَاطِ الإِقَامَه

¹- ديوان عبدالرحمن شكري,ص: 71.

²- المصدر نفسه,ص: 65.

³- المصدر نفسه,ص: 265.

طَوَّقَتْ بِالْمَدِينَتَيْنِ الْمَنِيَا وَأَدَارَ الرَّدَى عَلَى الْقَوْمِ جَامَهُ
 أَنْتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ بِطَوْفَا نِ يُنْسِي طَوْفَانَ نُوْحٍ وَعَامَهُ
 فَتَرَى الْبَحْرَ جُنَّ حَتَّى أَجَازَ ال بَرَّ وَاحْتَلَّ مَوْجُهُ أَعْلَامَهُ
 مُزِيداً ثَائِرَ اللَّجَاجِ كَجَيْشٍ قَوَّضَ الْعَاصِفُ الْهَبُوبُ خِيَامَهُ
 لَبَسَتْ هَذِهِ الْحَيَاةُ عَلَيْنَا عَالَمَ الشَّرِّ وَحَشَهُ وَأَنَامَهُ¹

ويصف الشاعر شاكيا حالة النساء المؤلمة في نكبة دمشق عام 1925م وحيرتهن بين القذائف والمنايا, فيقول:

سَلَامٌ مِنْ صَبَا بَرْدَى أَرْقُ وَدَمْعٌ لَا يُكْفَكُفُ يَا دِمَشْقُ

إِذَا رُمِنَ السَّلَامَةَ مِنْ طَرِيقِ أَنْتِ مِنْ دُونِهِ لِلْمَوْتِ طُرُقُ
 بَلِيلٍ لِلْقَذَائِفِ وَالْمَنِيَا وَرَاءَ سَمَائِهِ خَطْفٌ وَصَعْقُ
 إِذَا عَصَفَ الْحَدِيدُ أَحْمَرَ أَفْقُ عَلَى جَنَابَتِهِ وَأَسْوَدَ أَفْقُ²

ويشكو الشاعر حافظ إبراهيم يتساءل عما حدث لمدينة من الهلاك والدمار بسبب الزلزال, ويتألم بأحوال المدينة مصورا, وقد تشققت الأرض بسبب هزات الزلزال فانهدم كل ما كان عليها وتألبت أمواج البحر فأغرقت تحتها مدينة "مسينا" فبادت جميع الأشياء على الأرض في ثواني وكأنها ما كانت موجودة أصلا, فقد جاء أمر الله وقضائه وصارت نسيا منسيا بعد أنها كانت أجمل البلدان:

مَا (لِمَسِينِ) عُوِّجَتْ فِي صِبَاهَا وَدَعَاهَا مِنَ الرَّدَى دَاعِيَانِ

خُسِفَتْ ثُمَّ أُغْرِقَتْ ثُمَّ بَادَتْ فُضِيَ الْأَمْرُ كُلُّهُ فِي ثَوَانِي

وَأَتَى أَمْرُهَا فَأَضْحَتْ كَأَنَّ لَمْ تَكُ بِالْأَمْسِ زِينَةَ الْبُلْدَانِ³

وهو يشكو أيضا من مظاهر الطبيعة التي دمّرت المدينة التي كانت من أجمل المدن المتطورة. وشاركت كلها في تخريب هذه المدينة الأنيقة وأهلها, حيث ابتلعتها الأرض, وطمست الجبال, وأغرقتها البحار, وخرّبها ودمّرها, وأرسل الموت جنوده بماء البحر وبتراب الأرض. وكل ذلك صال على مسينا. وكذلك استعان الموت بالنيران, واستدعى

¹ - الأعمال الشعرية الكاملة لأحمد شوقي , دار العودة - بيروت (بدون تاريخ) مج 1, ص: 86, 85.

² - الأعمال الشعرية الكاملة لأحمد شوقي, مج 1ص: 193.

³ - ديوان حافظ إبراهيم , ص: 216

السحب ليستحيل التخلص من هذا القضاء المحتوم وتنهار عزائم الشجعان في مواجهة الموت:

بَعَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ عَلَيْهَا وَطَغَى الْبَحْرُ أَيَّمَا طُغْيَانِ
فَهُنَا الْمَوْتُ أَسْوَدُ اللَّوْنِ جَوْنٌ وَهُنَا الْمَوْتُ أَحْمَرُ اللَّوْنِ قَانِي
جَنَّدَ الْمَاءَ وَالنَّارَ لِهَلَاكِ الْـ خَلَقَ ثُمَّ اسْتَعَانَ بِالنَّيِّرَانِ
وَدَعَا السُّحْبَ عَاتِيًا فَأَمَدَّتْ هُ بِجَيْشٍ مِّنَ الصَّوَاعِقِ ثَانِي
فَاسْتَحَالَ النِّجَاءَ وَاسْتَحَكَمَ الْيَأْ سٌ وَخَارَتِ عَزَائِمُ الشُّجْعَانِ¹

ويعبر الشاعر **حافظ** شاكيا ومتألما عن الدمار الذي حدث في مسينا، ويرسم صورة مؤلمة لهذه المدينة المدمرة مبينا أن الأطفال سقطوا تحت الأنقاض ينادون مستغيثين بأبيهم وأمههم ، وقد اشتعلت النيران بفتاة جميلة فكانها تشوى على الجمر ، و فقد الأب عقله من همّ هذه الكارثة العظيمة وما شاهد يمشي مسرعا في حزن وجنون لإنقاذ أطفاله الأبرياء. والنيران أحاطت به من جميع الجوانب وكانت تحرق جسده كله، ولقد امتلأت الأرض بجثث الناس وضاق البحر بها ، ورفعت النسور والحيتان صدى الشكوى لكثرة الجثث الملقاة في كل مكان:

رُبَّ طِفْلٍ قَدْ سَاخَ فِي بَاطِنِ الْأَرِ ضٍ يُنَادِي أُمِّي أَبِي أَدْرِكَانِي
وَفَتَاةٍ هَيْفَاءَ تُشْوَى عَلَى الْجَمِّ رِ تُعَانِي مِنْ حَرِّهِ مَا تُعَانِي
وَأَبٍ ذَاهِبٍ إِلَى النَّارِ يَمْشِي مُسْتَمِيئًا تَمْتَدُّ مِنْهُ الْيَدَانِ
بَاحِثًا عَنِ بَنَاتِهِ وَبَنِيهِ مُسْرِعَ الْخَطْوِ مُسْتَطِيرَ الْجَنَانِ
تَأْكُلُ النَّارُ مِنْهُ لَا هُوَ نَاجٍ مِنْ لَظَاهَا وَلَا اللَّظَى عَنْهُ وَا نِي
غَصَّتِ الْأَرْضُ أُتْخِمَ الْبَحْرُ مِمَّا طَوِيَاهُ مِنْ هَذِهِ الْأَبْدَانِ
وَشَكَ الْحَوْتُ لِلنُّسُورِ شِكَاةً رَدَدَتْهَا النَّسُورُ لِلْحَيْتَانِ
لَهْفَ نَفْسِي وَأَلْفَ لَهْفٍ عَلَيْهَا مِنْ أَكْفٍ كَانَتْ صَنَاعَ الزَّمَانِ²

¹ - المصدر نفسه، ص: 217.

² - ديوان حافظ إبراهيم، ص: 215.

في هذه الأبيات يتوجّع الشاعر فيما أصاب بها هذه البلدة وأهلها , وتدمرت مسينا ومبانيها الرائعة الشاهقة بسبب هذا الزلزال العنيف.

ويشكو الشاعر ممّاجرى على البلاد من نكبات وويلات في ظل الاحتلال البريطاني. ويشكو من ضراوة الحريق المدمر الذي أتى على مدينة "ميت عمر" سنة 1902م¹.

سائِلُوا اللَّيْلَ عَنْهُمْ وَالنَّهَارَ كَيْفَ بَاتَتْ نِسَانُهُمْ وَالْعَدَارَى
كَيْفَ أَمْسَى رَضِيْعُهُمْ فَقَدَ الْأُمَّ وَكَيْفَ اصْطَلَى مَعَ الْقَوْمِ نَارَا
كَيْفَ طَاحَ الْعَجُوزُ تَحْتَ جِدَارٍ يَتَدَاعَى وَأَسْفُفٍ تَتَجَارَى²

يظهر من هذا أنّ **حافظ إبراهيم** كان شاعر الوطن، والمدافع عن حقوقه في وقت الشدة. وحقاً نال لقب بشاعر النيل.

ويشكو **إبراهيم طوقان** بمناسبة الطوفان الذي طغى على مدينة نابلس³ وضواحيها سنة 1935م إلى الله حلول المصيبة بالمدينة إبراقا وإرعادا، وزلزالها بالهزة والشدة التي توقد الأكبَاد :

حَلَّ الْوَيْالُ "بِعِيَالٍ" فَمَالَ بِهِ يَا هَيْبَةَ اللَّهِ إِبْرَاقًا وَإِرْعَادًا
فِي جَارِفٍ كَعَجِيحِ الْبَحْرِ ظَاغِيَةً أَمْوَاجُهُ تَحْمَلُ الْأَسْوَاقَ أَمْدَادًا
وَلَا تَزَالُ مِنَ الزَّلْزَالِ بَاقِيَةً تَذْكَارُهَا يُوقَدُ الْأُكْبَادَ إِبْقَادًا⁴

ويشتكي الشاعر من القضاء لتدمير البلد الآمن بالزلزال وجعله طللاً دارسا من الأطلال:

بَلَدٌ كَانَ أَمِنًا مُطْمَئِنًّا فَرَمَاهُ الْقَضَاءُ بِالزَّلْزَالِ
هَزَّةٌ إِثْرُ هَزَّةٍ تَرَكَتْهُ طَلَلًا دَارِسًا مِنَ الْأَطْلَالِ
مَادَتِ الْأَرْضُ ثُمَّ سَبَّتْ وَالْقَتُّ مَا عَلَى ظَهْرِهَا مِنَ الْأَثْقَالِ¹

¹- في الأدب المعاصر في مصر، ص: 135.

²- ديوان حافظ إبراهيم ص: 250 . وفي الأدب المعاصر في مصر نفس المرجع، ص: 131.

³- تقع مدينة نابلس بين جبلين : عيبال في الجهة الشمالية وجرزيم في الجهة الجنوبية . انظر: ديوان إبراهيم طوقان مع دراسة متخصصة للدكتور زكي المحاسني، ص: 348.

⁴- هو الزلزال الذي وقع سنة 1927م . وقد خسرت فيه نابلس الكثير من الأرواح والأموال. انظر: المصدر نفسه ،

ويقدم الشاعر معروف الرصافي الشكوى من النار الملتهبة التي جعلت دار السعادة دار شقاوة:

بَلْ قَدْ عَفَنَهَا² وَلَمْ تَنْرُكْ بِهَا أَثْرًا رِيحَ لَهَا مِنْ لَهَيْبِ النَّارِ أَدْيَالِ³
 شَبَّ الْحَرِيقُ بِهَا لَيْلًا مَشِيدَةً فَمَا أَتَى الصُّبْحُ إِلَّا وَهِيَ أَطْلَالُ
 أَنْارَتِ النَّارُ فِي أَطْرَافِهَا رَهْجًا مِنْ الدُّخَانِ كَأَنَّ النَّارَ أَبْطَالَ⁴
 دَارَ السَّعَادَةِ أَمَسَتْ مِنْ تَحَرَّقِهَا دَارُ الشَّقَاءِ وَقَدْ ضَاقَتْ بِهَا الْحَالُ⁵
 فَمَا بَالَهُ يُمَسِّي وَيُصْبِحُ شَاكِيًا وَلَا يَتَحَاشَى عَنْ ظَلَامَتِهِ الْخَلْقِ⁶

- شدة البرد والحر

ويقدم الشاعر جبران خليل جبران الشكوى من البرد وما أتى به السقم والضعف:

وَبِي أضعاف مَا يَشْكُو مِنْ البُرْحَاءِ وَالسُّقْمِ⁷

يقدم الشاعر خليل مطران الشكوى من شدة الجو وتصرفاته وتقلباته وتأثيره المؤذي على صحة الإنسان التي تؤدي إلى تخريب نظام الحياة البشري. وكل واحد من الناس مصاب بعلّة الحلق والصدر بشدة الحر والبرد:

لَيْسَ فِي الْجَوِّ اعْتِدَالٌ هُوَ قَرُّ ثُمَّ حَرٌّ
 هُوَ حَالٌ ثُمَّ حَالٌ هُوَ حَرٌّ ثُمَّ قَرٌّ
 كُلُّ مَنْ تَلَقَّاهُ يَشْكُو عَلَّتِي حَلْقُ صَدْرُ
 وَالْأَدَى مَا فِيهِ شَكٌّ جَاءَهُ مِنْ حَيْثُ يَدْرِي¹

¹- ديوان إبراهيم طوقان, ص: 450.

²- عفتها: درستها ومحتها. ديوان الرصافي, ج 1 ص: 290.

³- هذه القصيدة قيلت في حريق شب في حارة الفاتح من مدينة استانبول. وهو حريق هائل اجتاح عدة حالات.

فتركها قاعا صفصفا. انظر: المصدر نفسه, ج 1 ص: 290.

⁴- الراجح: غبار الحرب. انظر: المصدر نفسه, ج 1 ص: 290.

⁵- ديوان الرصافي, ج 1 ص: 290.

⁶- المصدر نفسه, ج 2 ص: 401.

⁷- ديوان خليل جبران, ج 1 ص: 89. " أريه وجه مبتسم "

وهناك حكمة في تغير الفصول, وهي تحافظ على صحة الجسم وقوته وسلامته, ولا تصيب بمشاكل صحية و عقلية ونفسية خطيرة. ويؤثر جو المكان تأثيرا عميقا في حياة الإنسان ونفسيته وعقله. ولذا يببالغ بعض الشعراء أحيانا في الشكوى من شدة الجو بسبب حسّهم المرهف:

وكما يذكر الشاعر معروف الرصافي الشكوى من الحرّ وشدّته وتأثيره المؤذي والمؤلم الشديد على صحة الإنسان, كأنه كاد أن يأكل الناس, وكأن الشمس تقدّد الأجساد والأرض تحرقها بسخونتها.

فَدَّ كَادَ بِالْحَرِّ هَذَا الْيَوْمَ يَصْهَرْنَا إِذْ قَدْ بَدَأَ فِيهِ لِلرَّمْضَاءِ تَسْعِيرُ

كَأَنَّمَا الشَّمْسُ جَاعَتْ فَهِيَ مِنْ سَعَبٍ تَشْوِي الجُسُومَ لَهَا وَالأَرْضُ تَنْوُرُ¹

ويعبر الشاعر أيضا شاكيا عن شدة البرد الذي يلدغ الإنسان ويشير إلى الهواء البارد الذي يلسع الوجوه كالعقارب. وكلّ شئ جامد بشدة البرد:

للهِ يَوْمٌ جَاءَ يَلْسَعُ بَرْدُهُ فَكَأَنَّ ذَرَاتِ الهَوَاءِ عَقَّارِبُ

لَمْ تَلَقَ شَيْئاً فِيهِ لَيْسَ بِجَامِدٍ إِلَّا احْتِمَالٌ فِيهِ فَذَائِبُ²

ومما سبق يظهر أنّ الشعراء لجأوا إلى الله عند الضيق والنوائب استعطافا واسترحاما لأن الله تعالى هو الملجأ والمعين وهو القوّة المتين, وهو يقدر على إزالة همومهم وتسديدهم وتحقيق معونتهم. ولكنهم اعتدوا أحيانا عند التعبير عن شكواهم. وخالفوا صراحة الفكرة الإسلامية. واختاروا أسلوبا خاطئا بسبب الجهل والغفلة أو بسبب ضعف الإيمان, وهو أسلوب الاحتجاج واليأس الذي تمنع منه العقيدة الإسلامية لأن هذا الأسلوب يؤدّي إلى التدخل الصريح في قضاء الله وقدره. والإسلام لا يسمح للمسلمين لهذا الأمر. لأنّ الله هو قادر مطلق , ويستطيع أن يفعل ما يشاء. وهذا الأسلوب أيضا ينافي الآداب والأخلاق الحميدة.

¹- ديوان الرصافي , ج 2 ص: 544.

²- المصدر نفسه, ج 2 ص: 545.

المبحث الثاني : الشكوى النفسية و الشخصية

إنَّ الله سبحانه وتعالى جعل في طبيعة الإنسان مرونة ما تجعله يتأثر عند حالات الحزن والفرح التي يصيبه. كما يقول الله عز وجل : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾¹ فالإنسان يسعد بالسعادة , و يشقى بالشقاوة . ويقضي حياته بين أوهام السعادة والفرح , وأحاسيس الحزن والهمّ مقسّماً نفسه بين الأمل والرجاء من جانب , واليأس والقنوط من جانب آخر .

و الشكوى النفسية تعكس عن حالة نفس الإنسان , وتظهر ما يعاني الإنسان من الاكتئاب والحزن والانطواء , ويكي أحياناً , وقد يفكر في الانتحار. ويبرز فيها العوارض الجسدية أو النفسية.

و تتراوح الشكوى النفسية بين بعض الاضطرابات البسيطة والأمراض النفسية التي تعوق الإنسان عن أن يحيي حياة طيبة. وقد تعبّر الشكوى عن ضعف إرادة الإنسان , أو ضعف إيمانه , أو تعدّد نقصاً أو تقصيراً أو خلافاً في شخصيته, لكن الإنسان حقيقة يميل إلى الشكوى لأنها عند البعض وسيلة التنفيس عمّا يتغلغل في النفس البشرية.

وهي تعبير عن حالة الصحة النفسية المتوازنة , وإظهارها ما يكابد الإنسان من الاكتئاب والانطواء والحزن وتصيبه أحياناً نوبات من البكاء وقد يصل به الأمر إلى التفكير في الانتحار, وتبرز جوانب الضعف الجسمية أو النفسية.

والشكوى الشخصية هي تعبير عمّا يلامس ذات الإنسان من المؤثرات الخارجية والعوامل الاجتماعية كالحسرة على الفائت والسعى بلا جد والإخفاق بعد الكد وسوء معاملة الناس. وتعكس هموم ذاتية وأحزان فردية. وأحياناً تؤدّي الظروف الخارجية إلى المشاكل النفسية. وهناك أبرز الشعراء الذين عبروا عن همومهم الذاتية , وشكواهم الخاصة من خلال رؤيتهم المنبثقة من موقفهم ونابعة من تجربتهم الشعرية الخاصة .

ويشكو الشاعر **جبران خليل جبران** من فراق الأقرباء والأعزاء , ويتحسر ويحنّ إليهم ويشتهي بسبب الحرمان والقيود في الغربة . ويقول شاكياً أنهم في غبطة وسرور في بلدهم , ويطيب لهم كل شيء, أمّا هو فحرم من كل شيء, و تطيب له الأخبار فقط:

وَافِي الْحَدِيثِ إِلَى غَرِيبِ الدَّارِ عَنْ لَيْلَةٍ مَرَّتْ وَمَا هُوَ دَارِ

¹ - سورة البلد , الآية 4 .

أَحْيَيْتُمُوهَا وَالْحَيَاةُ أَحَبُّهَا وَقَتُّ قَتِيلٍ فِي قَتِيلٍ عُقَارِ

أَنْتُمْ وَأَسْرَتَكُمْ هُنَاكَ بِغِبْطَةٍ وَأَنَا بِحِرْمَانَ هُنَا وَإِسَارِ
لَكُمْ الْمِتَاعُ بِكُلِّ شَيْءٍ طَيِّبٍ وَلِي الْمِتَاعُ بِطَيِّبِ الْأَخْبَارِ¹

ويعرض الشاعر الشكوى من الفراق لما أصاب به القلوب وأشفاها وجعلها قاسية:

وَقَسَا الْفِرَاقُ عَلَى قُلُوبٍ شَدَّ مَا قَاسَتْ وَعَانَتْ²

ويستفهم الشاعر خليل جبران عن أحوال الأهل في الغربة ويحن إليهم , ويشتكى من طول البعد عنهم , ويضجر حظّه لما ينتابه في الغربة من السهام والجراح:

وَأَسْأَلُ كَيْفَ حَالِكُمْ جَمِيعاً فَإِنِّي فِي اشْتِيَاقٍ وَالتِّيَاحِ
أَطَلْتُ الْبُعْدَ عَنْكُمْ غَيْرُ قَالٍ وَكُنْتُ لِسُوءِ حَظِّي جَدُّ لَاحِ
فَمَا فِي غُرْبَتِي إِلَّا سِهَامٌ وَمَا فِي مُهْجَتِي غَيْرُ الْجِرَاحِ³

ويشتكى الشاعر من الصديق الحميم الذي فارقه لساعة لكنه ما وفى عهده وطال الفراق والبعاد:

أَيُّهَا الْفَاضِلُ الْحَبِيبُ الَّذِي فَارَقْنَا سَاعَةً وَطَالَ الْبِعَادُ⁴

ويذكر الشاعر شاكيا من الفراق وآلامه أنه أمسى وبات عليلا لفراق حبيبه , وفقد أنيسه ووحشته:

يَا لَيْلِي يَوْمَ أَمْسَى عَلِيلاً قَدْ كَسَوْتَنِي بِالسَّوَادِ سَوَادِي
بَاتَ مِنْ ذَائِهِ حَلِيفَ سُهَادٍ وَأَنَا مِنْ جَوِي حَلِيفُ سُهَادِ
ثُمَّ كَانَ الْفِرَاقُ مَا مِنْ رَجَاءٍ بَعْدَهُ لِلِقَاءِ قَبْلَ الْمَعَادِ
أَيْنَ أَنْسِي إِذَا افْتَقَدْتُ أَنْيساً آهٍ مِنْ وَحْشَتِي وَطُولِ افْتِقَادِي⁵

ويتحدّث الشاعر عن حالته المقلقة وسوء التصرف لحبيبه معه ذاك الوقت. ويشتكى منه عدم اعتناؤه به , وعدم إخلاصه في الحب. ويذكر أنه سهر طوال الليل . ولكن

¹ - ديوان خليل جبران ج 1 ص: 1231. " وَافِي الْحَدِيثِ إِلَى غَرِيبِ الدَّارِ "

² - المصدر نفسه, ج 1 ص: 416. " بِالْأَمْسِ مَلَأَ الْعَيْنَ كَانَتْ "

³ - المصدر نفسه, ج 1 ص: 447. " إِلَى الْعُمَرَيْنِ فِي بَيْرُوتَ أُهْدِي "

⁴ - المصدر نفسه, ج 1 ص: 519. " يُعْجِزُ الْفِكْرَ مَا يُرِيدُ الْفُؤَادُ "

⁵ - المصدر نفسه, ج 1 ص: 698. " مَا لَجْرَحَ جَرَحَتَهُ مِنْ ضَمَادٍ "

صديقه نام . وعندما جاء إليه باكيا ومبّلى الدموع مستعطفا. فصديقه كان بيتسم , ولم يشفق به:

أَنَا فِي الرَّوْضِ سَاهِرٌ وَهُوَ نَائِمٌ بَاتَ فِي فُرَّةِ الدُّجَى وَهُوَ نَاعِمٌ
كَلَّمَا جِئْتُهُ وَقَلْبِي بَاكِ رَقَّ دَمْعِي كَمَا أَنَّهُ فَهَوَ بِاسْمِ
أَبْتَغِي فِيهِ مِنْ مُصَابٍ لَمْ يُلْطَفْهُ عَهْدُهُ الْمُتَقَادِمُ¹

ويشتكي الشاعر جبران من الصديق لعدم استفادته من علمه وفضله ويذكر باعث الشكوى والمبالغة فيها أنه يتفجّر لما في نفسه من ألم وحزن :

وَلَمْ يَغْنِ مِنْكَ الْعِلْمُ وَالْفَضْلُ سَاعَةً فَيَا عُدْرَ مَنْ بِالْعِلْمِ وَالْفَضْلِ يَكْفُرُ
أَلَا إِنِّي غَالِيْتُ فِيمَا شَكَوْتُهُ وَلَكِنَّ فِي نَفْسِي أَسَى يَتَفَجَّرُ²

ويتألم الشاعر جبران خليل جبران بقضاء جهده المتسلسل وسعيه العظيم وضياع المفخر والمآثر بعد التعب الكبير. فلحقه المرض ممّا لم يتمكن من مقاومته، بل يصل الأمر بأنّه يموت:

أَكْذَا نِهَائِيَةَ ذَلِكَ الْجُهْدِ أَكْذَا خِتَامِ السَّعْيِ وَالْجِدِّ
أَكْذَا الْمَآثِرِ فِي نَتَائِجِهَا أَكْذَا الْمَفَاخِرِ آخِرَ الْعَهْدِ
يَعْرُوكُ دَاءٌ لَا تُقَاوِمُهُ وَتَصِيرُ مِنْ غَدِهِ إِلَى اللَّحْدِ³

ويشكو الشاعر الشاعر أحمد شوقي من الفراق وآلامه وما لاقته من العذاب والمشقة في الهوى. ويتفجّع من ظلم الواشي الذي ضيّعه حتى يسهر طوال الليل وتبّلى عيونه الدموع:

كَمْ شَكَوْتُ الْبَيْنَ بِاللَّيْلِ إِلَى مَطَّلَعِ الْفَجْرِ عَسَى أَنْ يُطْلِعَكَ
وَبَعَثْتُ الشُّوقَ فِي رِيحِ الصَّبَا فَشَكَا الْحُرْقَةَ مِمَّا اسْتَوَدَعَكَ
يَا نَعِيمِي وَعَذَابِي فِي الْهَوَى بَعْدُولِي فِي الْهَوَى مَا جَمَعَكَ

¹- ديوان خليل جبران, ج 1 ص:1939. " لعينيك من جارة جائره "

²- المصدر نفسه, ج1 ص:940. " برغم المني ذلك الختام المحير "

³- المصدر نفسه, ج1 ص:733. " أكذا نهائية ذلك الجهد "

أَنْتَ رُوحي ظَلَمَ الوَاشِي الَّذِي زَعَمَ القَلْبَ سَلا أَوْ ضَيَّعَكَ
مَوقِعي عِندَكَ لا أَعَلَّمَهُ أه لَو تَعَلَّمُ عِندِي مَوقِعا
أَرَجَفُوا أَنَّكَ شاكٍ مَوجِعٌ لَيتَ لي فَوَقَ الضَّنّا ما أَوَجَعَكَ
نَامَتِ الأَعِينُ إِلا مُقَلَّـةً تَسْكُبُ الدَّمعَ وَتَرعى مَضجَعَكَ¹
كَم سَكَوَتِ البَينَ بِاللَيلِ إِلى مَطلَعِ الفَجْرِ عَسى أَن يُطَلِعَكَ
وَبَعَثَتِ الشَّوقَ في رِيحِ الصَّبّا فَشَكا الحَرِقةَ مِمّا اسنُودَعَكَ
يا نَعِيمي وَعَدايَ في الهَوَى بَعُدولي في الهَوَى ما جَمَعَكَ ؟
أَنْتَ رُوحي ظَلَمَ الوَاشِي الَّذِي زَعَمَ القَلْبَ سَلا ، أَوْ ضَيَّعَكَ
مَوقِعي عِندَكَ لا أَعَلَّمَهُ أه لَو تَعَلَّمُ عِندِي مَوقِعا ! !
أَرَجَفُوا أَنَّكَ شاكٍ مُوجِعٌ لَيتَ لي فَوَقَ الضَّنّا ما أَوَجَعَكَ
نَامَتِ الأَعِينُ ، إِلا مُقَلَّـةً تَسْكُبُ الدَّمعَ ، وَتَرعى مَضجَعَكَ

ويشتكي الشاعر من الفراق وآلامه الذي يؤرقه ويؤلمه. ويحاول الشاعر التغلب عليها، ولكن جرح الفراق يغلب عليه في نهاية الليل:

نَطوي دُجَاهَ بِجُرْحِ مِن فُراقِكمو يَكادُ في عَلى الأَسحارِ يَطوينا²

ويتحدث الشاعر عن معاناته مع الليل ، وعندما يحين الليل وتظهر النجوم فيزيد ألم الشاعر وحسرتة:

إِذا رَسا النَجْمُ لَم تَرَفاً مَحاِجِرُنا حَتّى يَزولَ وَلَم تَهَدأ تَراقينا³

ويعرض الشاعر **حافظ إبراهيم** الشكوى بسبب إهمال الناس عن الاهتمام بأوامر الله في الزكاة لرعاية الأطفال ، وعندما اشتغل بهذا الأمر تضاعف إحساسه بالألم الباطني وجعل الهم قلبه ثقيلًا ، وتألمت نفسه، وأخذت الخطوب تتسربل في جسده ، وطفق الهم يلمع في فؤاده ، وأخذ الألم والحزن ينخر في عظامه . و مرّ بهذه التجربة المؤلمة فأخذ يطلب من الناس المساعدة لهؤلاء البائسين:

¹ - الأعمال الشعرية الكاملة لأحمد شوقي ، ج 1 ص: 131.

² - المصدر نفسه ، ج 2 ص: 107.

³ - المصدر نفسه، ج 2 ص: 107.

إِنَّمَا قُمْتُ فِيهِ وَالنَّفْسُ نَشْوَى مِنْ كُؤُوسِ الْهُمُومِ وَالْقَلْبُ دَامِي
 دُقْتُ طَعْمَ الْأَسَى وَكَابَدْتُ عَيْشاً دُونَ شُرْبِي قَذَاهُ شَرِبُ الْحِمَامِ
 فَتَقَلَّبْتُ فِي الشَّقَاءِ زَمَاناً وَتَنَقَّلْتُ فِي الْخُطُوبِ الْجِسَامِ
 وَمَشَى الْهَمُّ ثَاقِباً فِي فُؤَادِي وَمَشَى الْحُزْنُ نَاحِراً فِي عِظَامِي
 فَلِهَذَا وَقَفْتُ أَسْتَعِظُ النَّأ سَ عَلَى الْبَائِسِينَ فِي كُلِّ عَامٍ¹

ويتحسر الشاعر على فقد العزة والأمال والمناصب والطموحات. ولم يحصل على شيء من الدنيا, وخذعته الدنيا, حتى لم يبق شيء ما يواسيه لا منصب ولا صديق ولا خليل.

لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا بِأَيْدِينَا إِلَّا بَقِيَّةُ دَمْعٍ فِي مَاقِينَا
 كُنَّا قِلَادَةَ جِيدِ الدَّهْرِ فَاَنْفَرَطَتْ وَفِي يَمِينِ الْعُلَا كُنَّا رِيَاحِينَا
 كَانَتْ مَنَازِلُنَا فِي الْعِزِّ شَامِخَةً لَا تُشْرِقُ الشَّمْسُ إِلَّا فِي مَغَانِينَا
 وَكَانَ أَقْصَى مُنَى نَهْرِ الْمَجْرَةِ لَوْ مِنْ مَائِهِ مُزِجَتْ أَقْدَاحُ سَاقِينَا
 وَالشُّهْبُ لَوْ أَنَّهَا كَانَتْ مُسْخَرَةً لِرَجْمٍ مَنْ كَانَ يَبْدُو مِنْ أَعَادِينَا
 فَلَمْ نَزَلْ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَرْمُقُنَا شَزْراً وَتَخْدَعُنَا الدُّنْيَا وَتُلْهِينَا
 حَتَّى عَدَوْنَا وَلَا جَاءَهُ وَلَا نَشَبُ وَلَا صَدِيقٌ وَلَا خَلٌّ يُوَاسِينَا²

ويشتكي الشاعر من غمط الناس حقه وعدم تقديره لما يستحق, وتقييده وحبسه في السجن عند الكلام, ولا يرتاح نفسياً عند السكوت:

إِذَا نَطَقْتُ فَعَاقُ السِّجْنِ مُتَّكِّئاً وَإِنْ سَكَتُ فَإِنَّ النَّفْسَ لَمْ تَطِبِ
 أَيَشْتَكِي الْفَقْرَ غَادِينَا وَرَائِحُنَا وَتَحْنُ نَمَشِي عَلَى أَرْضٍ مِنَ الدَّهَبِ
 وَالْقَوْمُ فِي مِصْرَ كَالْإِسْفِنَجِ قَدْ ظَفِرَتْ بِالْمَاءِ لَمْ يَتْرُكُوا ضَرَعاً لِمُحْتَلِبِ³

¹ - ديوان حافظ إبراهيم, (قد سبقت الإشارة إليه), ص: 288.

² - المصدر نفسه, ص: 434.

³ - المصدر نفسه, ص: 432.

ويعرض الشاعر الشكوى من كثرة النوائب التي تعاقبه كالليل . وتنير كامنات الهمّ
والكدر

فؤاده. حتى يموت من شدة الكرب والهَمّ ولا ينقضي ليل الآفات والمصائب.

والدُّجَى يَخْطُو عَلَى مَهَلٍ خَطَوَ ذِي عِزٍّ وَذِي خَفَرٍ
 فِيهِ شَخْصُ الْيَاسِ عَانَقَنِي كَحَبِيبِ أَبِي مِنْ سَفَرٍ
 وَأَثَارَتِ بِي فَوَادِحُ هـ كَامِنَاتِ الْهَمِّ وَالْكَدْرِ
 وَكَأَنَّ اللَّيْلَ لَأَقْسَمَ لَا يَنْقُضِي أَوْ يَنْقُضِي عُمُرِي
 أَيُّهَا الزَّنْجِيُّ مَا لَكَ لَمْ تَخْشَ فِينَا خَالِقَ الْبَشَرِ ؟
 لِي حَبِيبٌ هَاجِرٌ وَلَهُ صُورَةٌ مِنْ أْبْدَعِ الصُّورِ
 أَتَلَّشَى فِي مَحَبَّتَيْهِ هـ كَتَلَّشِي الظَّلَّ فِي الْقَمَرِ¹

ويقدم الشاعر الشكوى على لسان الولد البائس لعيشته الأليمة التي قضاها بين الذل والاعتراب . لا يهتم أحد بمشاكله ومصائبه من المشرق والمغرب , ولم يكن في مقدرته أن يواجه هذه الصعوبات في صغر سنه , وما بقي من أهله إلا ذكريات مؤلمة , فكان يقضي حياته في الأسى والبؤس:

قَضَيْتُ عَهْدَ حَدَائِثِي مَا بَيْنَ ذُلِّ وَاعْتِرَابِ
 لَمْ يُغْنِ عَنِّي بَيْنَ مَشْ رِقِيهَا وَمَغْرِبِهَا اضْطِرَابِ
 صَفَرَتْ يَدِي فَحَوَى لَهَا رَأْسِي وَجَوْفِي وَالْوِطَابِ
 وَأَنَا ابْنُ عَشْرٍ لَيْسَ فِي طَوْقِي مُكَافِحَةُ الصَّعَابِ
 لَمْ يَبْقَ مِنْ أَهْلِي سِوَى ذِكْرِ تَنَاسَاةِ الصَّحَابِ
 أَمْشِي يُرْتَحِنِي الْأَسَى وَالْبُؤْسُ تَرْنِيحَ الشَّرَابِ
 فَكَمْ ظَلَلْتُ عَلَى طَوْى يَوْمِي وَبِتَ عَلَى تَبَابِ
 وَالْجُوعُ فَرَّاسٌ لِهـ ظَفُرٌ يَصُولُ بِهِ وَنَابِ
 فَكَأَنَّهُ فِي مُهْجَتِي نَصَلٌ تَغْلَغُلٌ لِلنَّصَابِ²

ويصف الشاعر **حافظ** سعيه المتواصل وبؤسه وإبائه , ويشتكى أن قدميه قد تقرّحتا من كثرة السعى على الرزق , وصار دمهما أشبه بالنعل , وما عاد بعد كل هذا إلا بالندم . ويتألم من جراء الاحتلال البريطاني الذي غشى مصر . فنراه يتمنى الراحة من ذلك بالموت في يأس وتشاؤم وينفر من الدنيا:

¹ - ديوان حافظ إبراهيم, ص:438.

² - المصدر نفسه, ص:303.

سَعَيْتُ إِلَى أَنْ كِدْتُ أَنْتَعِلُ الدَّمَ وَعُدْتُ وَمَا أَعَقِبْتُ إِلَّا التَّنَدُّمًا
لَحَى اللَّهُ عَهْدَ الْقَاسِطِينَ الَّذِي بِهِ تَهَدَّمُ مِنْ بُنْيَانِنَا مَا تَهَدَّمَا
إِذَا سِنَتْ أَنْ تَلْقَى السَّعَادَةَ بَيْنَهُمْ فَلَا تَكُ مِصْرِيًّا وَلَا تَكُ مُسْلِمًا
سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا سَلَامٌ مُوَدَّعٍ رَأَى فِي ظَلَامِ الْقَبْرِ أَنْسًا وَمَغْنَمًا¹

ويظهر الشاعر الشكوى لما ينتابه من التعب والخيبة والذلة في طلب المال والرزق، وقضى عمره خائبا خاسرا:

مَاذَا أَصَبْتَ مِنَ الْأَسْفَارِ وَالنَّصَبِ وَطَيْبِكَ الْعُمَرَ بَيْنَ الْوَحْدِ وَالْخَبَبِ
نَرَاكَ تُطَلَّبُ لَا هُونًا وَلَا كُتْبًا وَلَا نَرَى لَكَ مِنْ مَالٍ وَلَا نَشَبٍ²

ويتحدث الشاعر حافظ إبراهيم شاكيا من المشاكل التي واجهها والجهود التي بذلها في حصول الرزق لكنه رجع خائبا:

إِنِّي إِحْتَسَبْتُ شَبَابًا بِتُّ أَنْفِقُهُ وَعَزَمْتُ شَابِتِ الدُّنْيَا وَلَمْ تَشِبْ
وَكَمْ لِبَسْتُ الدُّجَى وَالتُّرْبُ نَاعِسَةٌ وَاللَّيْلُ أَهْدَأُ مِنْ جَاشِي لَدَى النُّوبِ
وَالنَّجْمُ يَعْجَبُ مِنْ أَمْرِي وَيَحْسَبُنِي لَدَى السُّرَى ثَامِنًا لِلْسَبْعَةِ الشُّهُبِ
لَكِنِّي غَيْرُ مَجْدُودٍ وَمَا فَتِنْتُ يَدُ الْمَقَادِيرِ تُقْصِينِي عَنِ الْأَرْبِ³

ويقول الشاعر إنه اجتهد كثيرا حتى تلوّن نعله بدم لكثرة المشى وصارت وسادته وسخة جدا تظهر وأصبح لونها كالتراب. ومع هذا الجهد الكبير رجع خائبا وفاشلا:

سَعَيْتُ وَكَمْ سَعَى قَبْلِي أَدِيبُ فَأَبَ بِخَيْبَةٍ بَعْدَ إِغْتِرَابِ
وَمَا أَعْدَرْتُ حَتَّى كَانَ نَعْلِي دَمًا وَوَسَادَتِي وَجَهَ التُّرَابِ⁴

ويشكو الشاعر من شدة السهر لكثرة المصائب، ولا يجد من يؤنسه ويسلّيه ويخفف ألمه:

مَا لِهَذَا النَّجْمِ فِي السَّحَرِ قَدْ سَهَا مِنْ شِدَّةِ السَّهْرِ ؟

¹- ديوان حافظ إبراهيم، 114.

²- المصدر نفسه، ص:430.

³- المصدر نفسه، ص:432.

⁴- المصدر نفسه، ص:436.

خَلْتُهُ يَا قَوْمُ يُؤْنِسُنِي إِنَّ جَفَانِي مُؤْنِسُ السَّحْرِ
يَا لِقَوْمِي إِنَّتِي رَجُلٌ أَفْنَتِ الْآيَّامُ مُصْطَبْرِي
أَسْهَرْتَنِي الْحَادِثَاتُ وَقَدْ نَامَ حَتَّى هَاتِفُ الشَّجَرِ¹

ويشكو الشاعر من سوء معاملة الناس وإهمالهم لأنهم لم يعودوا عليه عندما كان مريضاً. و ما أنصت أحد إلى كلامه ,وسكت حتى طال عليه السكوت ,ولكن ما التفت إليه أحد .ثم يخاطب الدولة شاكياً لما سمحت زواله .و يتفجع الشاعر بهذا السلوك السيء والإهمال:

مَرَضْنَا فَمَا عَادَنَا عَائِدٌ وَلَا قِيلَ : أَيْنَ الْفَتَى الْأَلْمَعِي ؟
وَلَا حَنَّ طَرْسٌ إِلَى كَاتِبٍ وَلَا خَفَّ لَفْظٌ عَلَى مِسْمَعٍ
سَكَّنَا فَعَزَّ عَلَيْنَا السُّكُوتُ وَهَانَ الْكَلَامُ عَلَى الْمُدَّعِي
فِيَا دَوْلَةً أَدْنَتْ بِالزُّوَالِ رَجَعْنَا لِعَهْدِ الْهَوَى فَارْجِعِي²

وعبر الشاعر عن حياته الشخصية وظروفها الخاصة لما فيها من بؤس وفقر وشقاء , لأنه ما كان من الطبقة الممتازة , وتعب كثيرا في الحياة لكسب المال. وأحس بكل ما يحس الإنسان العادي من ألم وحزن.

ويشكو أبو القاسم الشابي من الحب لأنه سبب ذلة نفسه وسقمه وهمه وشقاءه:

أَيُّهَا الْحُبُّ أَنْتَ سِرٌّ بِلَائِي وَهُمُومِي، وَرَوْعَتِي، وَعَنَائِي
وَنُحُولِي، وَأَدْمُعِي، وَعَدَابِي وَسُقَامِي، وَلَوْعَتِي، وَشَقَائِي³

ويشتكي الشاعر خيبة الآمال والقلب الكسير المحزون لما أصابه من النوائب والعواصف:

أَمَلٌ ضَائِعٌ وَقَلْبٌ عَنِيدٌ مَزَقَّتْهُ الْخُطُوبُ وَالصَّعَقَاتُ
مَا نَدَبَتِ الْحَيَاةُ إِلَّا وَسَمْعِي مَلَّؤُهُ مِنْ نَشِيْجِهَا شَهَقَاتُ⁴

¹- ديوان حافظ إبراهيم ,ص:437.

²- المصدر نفسه, ص:438.

³-ديوان أبي القاسم الشابي,ص:144.

⁴-المصدر نفسه, ص: 526.

ويشتكي الشاعر إبراهيم طوقان من الناس عدم إدراك همومه ومشاكله وأحزانه:

مَرَّ عَامٌ أَخْفَى عَنِ النَّاسِ مَا بِي
مِنْ حَنِينٍ مُبْرَحٍ وَعَذَابٍ
وَلَقَدْ يَسْأَلُونَ فِيمَ اكْتَنَابِي

وَيَحْتُمُّ كَيْفَ يُبْصِرُونَ دُمُوعِي ثُمَّ لَا يُدْرِكُونَ مَا بِيضُوعِي
وَلَقَدْ يَكْتُمُ الْمُحِبُّ هَوَاهُ فَتَبُوحُ الدُّمُوعُ بِالْأَسْرَارِ¹

ويصوّر الشاعر معروف الرصافي حالته النفسية أنّ الأنين يؤذيه ليلاً ويشعر بأن السيف الصارم تقطع أحشائه، ويتألم قلبه في جوف الظلام وتشاركه النجوم في هذه الآلام النفسية:

تَقَطَّعُ فِي اللَّيْلِ الْأَنِينُ كَأَنَّهَا تَقَطَّعُ أَحْشَائِي بِسَيْفٍ مُثَلِّمٍ²
يَهْرُ نِيَابُ³ الْقَلْبِ بِالْحُزْنِ صَوْتُهَا إِذَا اهْتَزَّتْ فِي جَوْفِ الظَّلَامِ الْمُخِيمِ
كَأَنَّ نَجُومَ اللَّيْلِ عِنْدَ ارْتِجَافِهَا تُصِيخُ عَلَيَّ ذَاكَ الْأَنِينَ الْمُجَمِّمِ⁴

ويظهر الشاعر شكواه من الغربة والامها . أنّه قضى عيشه وحده بدون الأهل والأخلاء وكان الليل معتكرا بهيما. وقد مات في الاغترب قتيلا وكانت الكلوم تنذف الدم , كما يموت اليتيم فلم يبك عليه أحد:

قَضَى وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ بِهِيْمٌ وَلَا أَهْلٌ لَدَيْهِ وَلَا حَمِيمٌ
قَضَى فِي غَيْرِ مَوْطِنِهِ قَتِيلًا تَمَجُّ دَمَ الْحَيَاةِ بِهِ الْكُلُومُ

1- ديوان إبراهيم طوقان, ص: 370

2- (مثلم) مقل مكسر الحد. انظر: معروف الرصافي الشاعر الثائر بقلم إيليا الحاوي , دار الكتاب اللبناني , بيروت – لبنان ودار الكتاب المصري – القاهرة ج م ع , الطبعة الأولى 1978م, ج2ص: 117.

3- (النياط) عرق غليظ به القلب إلى الوتين. والنياط في الأصل: ما يعلق عليه أي شيء. انظر: المرجع نفسه والصفحة كذلك.

4- (المجمم) من لم يبين كلامه ويقال جمجم كلامه والشيء في صدره أخفاه ولم يبده وفلانا أهلكه. انظر: المعجم الوسيط - لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار , تح: مجمع اللغة العربية , دار الدعوة ج 1 ص: 133. وراجع للأبيات إلى ديوان الرصافي , ج 1 ص: 39. وكذلك انظر: معروف الرصافي الشاعر الثائر بقلم إيليا الحاوي , دار الكتاب اللبناني , بيروت – لبنان ودار الكتاب المصري – القاهرة, الطبعة الأولى 1978م, ج2ص: 117.

فَقَضَى مِنْ غَيْرِ بَاكِئَةٍ وَبَاكٍِ وَمَنْ يَبْكِي إِذَا قَتَلَ الْيَتِيمَ¹

ويشكو الشاعر من كثرة البكاء وطيلة الفراق التي توجب الفؤاد:

إِلَى كَمْ تَصُبُّ الدَّمْعُ عَيْنِي وَتَسْكُبُ وَحَنَّامَ نَارِ الْبَيْنِ فِي الْقَلْبِ تُلْهَبُ

أَبَيْتُ وَلِي وَجَدَ يَشْبُ ضَرَامَهُ وَدَمْعُ لَهُ فِي عَارِضِي تَصِيبُ²

فيشكو الشاعر الرصافي من الفقر والمرض ومن كثرة المصائب. وهو إنسان عاجز وحساس يتألم ويبكي من ضربات المصيبة.

كما يقول الشاعر **خليل مطران** شاكياً من الهجرة لعدم المؤنس فيها، ومن آلام الغربة التي تحيط به وتؤلمه:

فِي هُجْرَةٍ لَا أَنْسَ فِيهَا لِلْعَرِيبِ وَلَا صَفَاءَ

تَتَقَدَّزُ الْآفَاقُ بِي قَذَقَ الْعَوَاطِفِ لِلْهَبَاءِ

وَتُحِيطُ بِي لُجُجُ الصَّرُوفِ فَمِنْ بَلَاءٍ فِي بَلَاءٍ³

ويعبر الشاعر **خليل مطران** عن أحواله النفسية أنه يئس من الحياة في سبيل راحة نفسه عند سكوت الضمير ويشتكى من عذاب الفكرة لفقد هوائته وسكون باله ولضياع نعيمه وسروره وما لقيه من الهوان والذلة:

يَيْسْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَكَانَ يَأْسِي يُرِيحُ النَّفْسَ لَوْ سَكَتَ الضَّمِيرُ

وَلَكِنِّي أَسَامُ عَذَابَ فُكْرِي وَذَلِكَ فِي الْحَسَابِ هُوَ الْعَسِيرُ

فَقَدْتُ هَنَاءَتِي وَسُكُونَ بَالِي وَفَارَقَنِي نَعِيمِي وَالسَّرُورُ

وَصِرْتُ إِلَى هَوَانٍ بَعْدَ عِزٍّ فَيَا حُزْنِي وَيَا بئْسَ المَصِيرُ⁴

ويشكو الشاعر من فراق الأحباء وآلامه مما تألمه وأصبح شاقاً عليه:

يَا أَجْبَاءَنَا بِدَارٍ تَنَاءَتْ وَهِيَ مِنَّا مَثَابَةُ الْأَشْوَاقِ

وَبِنَا مَا بِقَوْمِهِ وَدَوِي قُرْبًا هُ مِنْ حَسْرَةٍ لِهَذَا الْفِرَاقِ

¹ - ديوان الرصافي، ج 1 ص: 158.

² - المصدر نفسه، ج 1 ص: 286.

³ - ديوان خليل مطران، ج 1 ص: 111.

⁴ - المصدر نفسه، ج 2 ص: 243.

شَاقٌ أَحْدَاقَنَا وَلكِنْ سَيِّئِي مِنْ سَوَادِ الْقُلُوبِ فِي أَحْدَاقٍ¹

ويتوجع الشاعر من سوء معاملة ابن أخيه ويفهمه بأسلوب حكيم أنّ اكتئابه لم يفد كما لم يجد ستر الباب إذا دخل اللص:

سَاءَنِي مَا تَشْتَكِي يَا ابْنَ أَخِي رَاجِعِ الْحَزْمَ فَمَا يُجِدِي اِكْتِئَابِ

لَوْ أَسَاتَ الظَّنَّ بِالنَّاسِ لَمَا دَخَلَ اللُّصُّ وَلَمْ يَحْجُبْهُ بَابٌ²

ويتألم الشاعر لكثرة منايا الأصدقاء ويشتكي من فرط البكاء ونظم الرثاء وكثرة الجراح الدامية:

إِلَى أَيِّ امْتِدَادٍ فِي البَقَاءِ ثُرَوُّعُنِي مُنَايَا أَصْدِقَائِي

شَكَتْ عَيْنِي وَمَا ضَنْتُ قَدِيمًا نُضُوبَ الدَّمْعِ مِنْ فَرَطِ البُكَاءِ

وَأَخْلَقَ جِدَّةَ الإِلْهَامِ فَكْرِي مِنْ التَّكْرَارِ فِي نَظْمِ الرِّثَاءِ

فَحَتَّامَ الجِرَاحِ تَظَلُّ تُدْمِي وَتُنْكُوهُهَا رَزِيئَةٌ كُلُّ نَاءٍ³

ويشتكي الشاعر خيبة أماله وإخفاق جهده في طلب المعالي ويعوقه الداء الخفي من الوصول إلى الهدف :

يَا خَيْبَةَ الأَمَالِ فِي الدُّنْيَا وَيَا غَبْنَ المَسَاعِي فِي دَرَاكِ مَعَالِي

دَاءٌ عَرَا فَأَنْدَكَ طَوْدٌ شَامِحٌ بِأَخْفَ وَقَعَاءٌ مِنْ دَبِيبِ نِمَالٍ⁴

ويظهر الشاعر الشكوى للبحر لأحاسيسه المضطربة وكل ما يخطر بباله وكان ينتظر الإجابة , ولكن رده كان عن طريق الرياح الشديدة والأمواج الهديرة ما يدل على أن البحر كان مضطربا أيضا مما زاد اضطرابه وقلقه:

¹ - ديوان خليل مطران, ج 2 ص:350.

² - المصدر نفسه, ج 1 ص:165.

³ - المصدر نفسه, ج 1 ص: 166.

⁴ - المصدر نفسه, ج 2 ص:432.

شَاكٍ إِلَى الْبَحْرِ اضْطِرَابَ خَوَاطِرِي فَيُجِيبُنِي بِرِيَاغِهِ الْهَوَّجَاءِ¹

يظهر من الأبيات المذكورة أنه شاعر ذاتي لما صَوَّرَ فيها شكواه وآلامه وهمومه وكلَّ ما اضطرب به وتألَّم منه بؤسا وشقاء, فكأنَّ شعره مرآة نفسه.

وينس الشاعر إبراهيم ناجي بعد الفشل من الحب أن بساط الحب قد انطوى, وضاعت جميع آمال الحب, وليس من وسعته وقدره أنه يفكر فيه :

أَرَى سَمَائِي انْحَدَرَتْ وَانْطَوَتْ لَا تَحْسَبِي النَّجْمَ هَوَى وَحَدَهُ
فِيَا نُجُومَ اللَّيْلِ لَا نَجْمَ لِي وَلَا أَرَى لِي أَفْقًا بَعْدَهُ²

ويشتكي الشاعر لفقدان الأنيس والخليل بسبب قضاء يوم الجمعة منفردا ووحيدا ويحسُّ بأنه غريب وشقيّ , لم يجد أحدا يصاحبه ويسليه, ويخيّل أن الأرض الواسعة ضاقت به في الكون الواسع , ويمضي اليوم بطيئا جدًّا. فيكتئب لطوله ويتألَّم :

أَصْبَحْتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ذَا غُرْبَةٍ مَا أَضْيَعُهُ!
مُنْفَرِدًا لَا خُلِّيَ لِي وَأَيْنَ مَنْ قَلْبِي مَعَهُ؟
ضاقت بي الأرض فما في فَسْحَةِ الْكُونِ سَعَهُ
أَقْطَعُ يَوْمِي مُبْطِنًا كَأَنَّي لَنْ أَقْطَعَهُ
فَكَيْفَ لَوْ مَرَرْنَا ثَلَاثَةً أَوْ أَرْبَعَةً؟³

ويشكو لقضاء المساء ضيقا متعبا في السأم و التفكير:

أَمْسَيْتُ أَشْكَو الضِّيقَ وَالْأَيْنَا مُسْتَعْرِقًا فِي الْفِكْرِ وَالسَّامِ
فَمَضَيْتُ لَا أَدْرِي إِلَى أَيِّنَا وَمَشَيْتُ حَيْثُ تَجْرُنِي قَدَمِي⁴

فصوَّرَ الشاعر ناجي نفسية خاصة في شعره ليعكس نفسه وانفعالاته لما فشل في الحب. وله صرخات حارّة, وهي صرخات الهزيمة ما وجدها في الحبّ والصدّاقة والعلاقات

¹ - ديوان خليل مطران, ج 1 ص: 18.

² - ديوان إبراهيم ناجي, (قد سبقَت الإشارة إليه), ص: 211.

³ - الطائر الجريح لإبراهيم ناجي, ص: 103, 104.

⁴ - ديوان إبراهيم ناجي, ص: 24.

الاجتماعية. ويبدو من النماذج السابقة أنه شاعر جريح يتألم دائما , ويشتكى إفلات
سعادته منه.

ويتحدّث الشاعر عبدالرحمن شكري عن حالته النفسية أن قلبه أخذ ينهار لفرط البكاء
والحزن واليأس , حتى يموت:

أَقَطَّعُ قَلْبِي بِالْبُكَاءِ وَبِالْأَسَى وَحُبِّ الرَّدِي دَاءٌ دَخِيلٌ مُخَامِرٌ
بَكَيْتُ بُكَاءَ الْيَأْسِ لَا يَأْسَ مِثْلَهُ وَقُلْتُ وَبِي مَنْ سَانِحِ الْمَوْتِ حَاطِرٌ¹

ويعبر الشاعر عن نفسه شاكيا أنه رضي عن شقاء نفسه إذا أهانه العيش والقدر:

رَضِيتُ شَقَاءَ نَفْسِي إِذْ يَهُونُ الْعَيْشُ وَالْقَدْرُ
شَقَائِي أَنَّنِي أَهْوَى حَبِيباً غَيْرَهُ الْوَطْرُ²

ويشتكى الشاعر همومه النفسية أنه قضى الليل ساهرا مهموما محزوننا, حتى ضاقت
نفسه وتمنى الموت:

أَبَيْتَ اللَّيْلَ سَهْرَانَا عَلَى هَمٍّ وَوَسْوَاسٍ
وَأَقْضَى الْيَوْمَ فِي هَمِّ أَرِيقِ الْهَمِّ فِي الْكَاسِ
وَقَدَّ حُبَيْتَ لِي الْمَوْتِ فَهَلْ يُهْنِكُمْ يَأْسِي³

ويعبر الشاعر عن أحواله النفسية في الغربة , أنه اكتئب من عيشه الغريب لما فيه الآلام
والمصائب:

فَأَخُوكَ الْأَدِيبُ فِي الْأَهْلِ وَالْأَدَا رَأَى عَيْشَةَ الْغَرِيبِ الْكَيْبِ
لَيْسَ فِي تَوْبِهِ سِوَى طَلْلِ بَا لِي وَدَاءِ صَعْبٍ وَجُرْحِ رَغِيبِ
لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مِنَ الْبَشَرِ إِلَّا مَدْمَعٌ مُشْرِقٌ كَلْمَعِ الضَّرِيبِ⁴

ويقدم الشاعر شكوى الغريب من آلام الغربة ويلومون أهل البلد الذي نزله هذا
الغريب ,

¹- ديوان عبدالرحمن شكري, ص:213.

²- المصدر نفسه, ص:555.

³- المصدر نفسه, ص:331.

⁴- المصدر نفسه, ص:26.

أنهم يجهلون داء القلوب الحزينة المؤلمة بسبب الشقاء والعذاب:

أَيُّهَا النَّافِثُونَ فِي قَلْبِهِ الْحُزْنَ نَ وَلَا تَعْلَمُونَ دَاءَ الْقُلُوبِ
قَدْ ذَكَرْتُمْ حَالًا يَرُوحُ لَهَا مُشَدُّ تَمَلًّا بِالشَّقَاءِ وَالتَّعْذِيبِ¹

ويتألم الشاعر من آلام الغربة , ويشتكى من المشاكل التي واجهها خلال الدراسة بجامعة شيفيلد بإنجلترا, وقد أعطي المنزل الذي كان مثل قبر مظلم , والبلد الذي نزله من بلاد إنجلترا كآلة دخان والأمطار. فعاش هناك عيشا شقيا بعيدا عن الأهل والأصدقاء في الهموم الغفيرة , وهذا العيش المؤلم جعله عليل النفس, ولم تتحقق آماله بسبب اليأس والحزن:

كُنْتُ مِثْلَ الْعَرِيدِ جِيءَ بِهِ مِنْ رَوْضِهِ وَالزَّمَانِ غَيْرِ ذَمِيمِ
حَيْثُ وَجْهَ النَّهَارِ جَذَلَانِ بَسًا مِ, وَوَجْهَ الظَّلَامِ غَيْرِ بَهِيمِ
وَدَوَاعٍ إِلَى الْغِنَاءِ كَثَارِ مِنْ حَبِيبٍ وَمَوْطِنٍ وَحَمِيمِ
أَنْزَلُوهُ فِي مَنْزِلٍ مِثْلَ بَطْنِ الْ- أَرْضِ جَهْمِ السَّمَاءِ ِ جَهْمِ الْأَيْمِ
عَاشَ يَبْكِي أَيَّامَهُ حَيْثُ صَفْوَالَعِ يَشِ سَهْلِ الْجَنَابِ سَهْلِ النَّسِيمِ
فَقَضَى عَيْشَهُ غَرِيبًا عَنِ الْأَهْلِ لِ قَلِيلِ الْعَزَاءِ جَمِّ الْهُمُومِ
إِنْ أَكُنْ عَائِشًا فَعَيْشُ عَلِيلٍ الْ- نَفْسِ يَذُوي مِثْلَ الرَّجَاءِ ِ الْعَقِيمِ
الْهُوَى وَالْحَيَاةَ وَالْيَأْسَ وَالْحُزْنَ نُ وَرَيْبٌ مِنَ الزَّمَانِ خُصُومِي²

ويشتكى الشاعر من الغربة لضيق النفس والقلق ومن البيئة الضيقة المكتتة التي زادت مله واكتنابه وحزنه. ويقول شاكيا إنه يعيش في البلد الذي لا يستتير بالشمس لكثرة الأمطار والدخان , وهو كالسجن الذي رمته النوائب فيه ببأس وشقاء:

أَنَا فِي بَلَدَةٍ يَمُرُّ بِهَا الْوَدَّهْ رُ حَزِينًا لَا يَسْتَنْضِي بِشَمْسِ
فَهِ مِثْلُ السَّجْنِ الْعَبُوسِ نَهَارًا قَدْ رَمَنْتَنِي فِيهَا الْخُطُوبُ بِيَأْسِ!

¹ - ديوان عبدالرحمن شكري, ص: 26

² - المصدر نفسه, ص: 68.

لَيْسَتْ فَوْقَنَا السَّمَاءُ حَادَاً فَكَأَنَّ السَّمَاءَ قُبَّةٌ رَمْسٌ!¹

ويشكو الشاعر من داء الحب أنه يأتي مخادعا , ويؤذيها ويقتلها أخيرا:

فَمَا جَاءَ دَاءُ الْحُبِّ إِلَّا مُخَادِعَا وَمَا رَاحَ دَاءُ الْحُبِّ إِلَّا لِيَقْتُلَا²

ويرفع الشاعر الشكوى إلى الحب ويحسبه باعنا همومه كلها وسقامه:

لَقَدْ كُنْتُ أَشْكُو الْحُبَّ حَتَّى رَأَيْتُهُ دَوَاءَ هُمُومِي كُلِّهَا وَسِقَامِي³

ويشتكي من الحب شكوى مريرة أنه أذاه إيذاء شديداً بتمزيقه وتخريقه بأنياب وأضرار:

وَقَدْ مَزَقَّنِي الْحُبُّ بِأَنْيَابٍ وَأَضْرَاسٍ!⁴

ويعرض الشاعر الشكوى من الحب لأنه ذو خدع ومثل السراب. ولا يجد أحد من الأخلاء من يخبره عن سره وشجواه , بل وجد كل خليل ذا ضغن وحقد:

يَا بُؤْسَ لِلْحُبِّ, إِنَّ الْحُبَّ ذُو خَدَعٍ مِثْلَ السَّرَابِ تَرِي تُمْ أَظْمَانِي

مَنْ لِي بِمَنْ قَلْبُهُ قَلْبِي فَأَخْبِرْهُ سِرِّي وَأُودِعْهُ شَجْوِي وَنَحْنَانِي

فَمَا اتَّخَذْتُ خَلِيلًا غَيْرَ مُضْطَغِنٍ وَلَا مَرَرْتُ بِخَلْقٍ غَيْرِ خَوَانٍ⁵

ويتفجع الشاعر بآلام الحب والفراق أن نفسه تصاب بالشقاء لفراق الحبيب , وأصبح يائسا . ويظن أن الموت يخلصه من هذه الآلام , ويتحسر أن حياته أصبحت شراً من الردي . ويشبه نفسه بأمة البقرة التي تحن إلى وليدها , ويشعره المحبوب بهذه الإحساسات الطيبة المخلصة , ويذكره حتى يبكي طوال الليل كأم الوليد:

وَإِنَّ لِنَفْسِي كُلِّ يَوْمٍ شَقَاوَةً حَبِيبَ يَنَانِيهَا وَخَبَ يَكِيدُهَا

أَمَا أَنْ تَلْقَى مَمَاتَا يُرِيحُهَا فَيُصَدِّعُ عَنْهَا كِبْلَهَا وَقِيُودُهَا

حَيَاتِي عَلَى الْهَجْرَانِ شَرٌّ مِنَ الرَّدِيِّ فَوَاحَسَرْنَا أَنْ لَأَحْمَامَ يَبِيدُهَا!

¹- ديوان عبدالرحمن شكري, ص:155.

²- المصدر نفسه, ص:77.

³- المصدر نفسه, ص:319.

⁴- المصدر نفسه, ص:331.

⁵- المصدر نفسه, ص:222.

وَيَا طَيْفَ أَنْتَ الْبَوُّ فِيكَ مَضَاضَةٌ وَسُخْرٌ وَأُمُّ الْبَوِّ أَوْدَى وَلَيْدَهَا
 أَيْبْتُ طَوَالَ اللَّيْلِ أَبْكِي بِحُرْقَةٍ كَأَنِّي تَكَلِّي قَدْ أَصِيبَ وَحِيدَهَا
 فَيَا لَيْتَ إِنَّ الْعُمَرَ أَنْعَامٌ مُنْشَدٍ إِذَا مَا مَضَتْ لِي لَذَّةٌ اسْتَعِيدُهَا
 وَلَذَاتِ نَفْسِي فِي الْحَيَاةِ قَلِيلَةٌ فَيَا وَيَحَهَا إِنْ لَمْ أَجِدْ مَنْ يُعِيدُهَا
 لَقَدْ قَسَمْتُ فِي الْحُبِّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ جُدُودُ الْهَوَى وَالنَّفْسُ سَتَى جُدُودَهَا¹

ويتحدث الشاعر عن الحب شاكيا لسلب الراحة في عيشه وملاً حياته بالنوائب واليأس:

وَكَيفَ يَكُونُ الْحُبُّ عَنِّي رَاضِيًا وَقَلْبِي عَنْهُ بِالْحَوَادِثِ مَشْغُولٌ
 أَشَائِعُهُ حِينًا عَلَى مَا يُرِيدُهُ وَإِنِّي لِأَدْرِي أَنَّ ذَلِكَ تَعْلِيلٌ
 وَلَا رَاحَةَ فِي الْعَيْشِ مَا دُمْتُ هَكَذَا يَبْغُضُنِي فِي الْعَيْشِ يَأْسٌ وَتَأْمِيلٌ²

ويظهر من شعره أنه مترجم عن نفسه ما فيها من الدخائل والوساوس والآلام, وأصبح شعره زفرات وعبرات, وهذه النزعة الذاتية تقوده إلى التشاؤم الحاد لأنه أصبح يائسا من الحياة لما فيها الآلام والمصائب . ويبيكي ويتمنى الموت :

ويشتكي الشاعر إيليا أبو ماضي من ضياع الشباب للآلام والشجون ومن الدنيا المزيفة والدهر الخارق:

ذَهَبَ الشَّبَابُ عَلَى الشُّجُونِ تَبُّثَهَا لِأَخِ مُوَأَسٍ أَوْ لِغَيْرِ مُوَأَسٍ
 دُنْيَا مُزَيَّفَةٌ وَدَهْرٌ مَازِقٌ مَا فِي انْفِلَاتِكَ مِنْهُمَا مِنْ بَأْسٍ³

و اكتئبت نفس الشاعر من الحياة مع الناس والأحباب وتصرفهم نفاقا , حتى ملئت نفسه من الطعام والشراب. وأما الناس الكبار فيلسعونه كالحية عداوة وبغضا ويهزجونه كالذباب طمعا وحرصا:

سَيِّمَتْ نَفْسِي الْحَيَاةَ مَعَ النَّاسِ، وَمَلَّتْ حَتَّى مِنَ الْأَحْبَابِ
 وَتَمَشَّتْ فِيهَا الْمَلَأَلَةُ حَتَّى ضَجَرَتْ مِنْ طَعَامِهِمْ وَالشَّرَابِ
 وَمِنَ الْكَذْبِ لِأَيْسَاءِ بَرْدَةِ الصِّدْقِ، وَهَذَا مُسْرَبِلًا بِالْكَذَابِ

¹ - ديوان عبدالرحمن شكري, ص:238.

² - المصدر نفسه, ص:68.

³ - ديوان إيليا أبي ماضي, ج 2 ص:475.

وَالأُلَى يَصْمُثُونَ صَمْتَ الْأَفَاعِي وَالأُلَى يَهْزُجُونَ هَزَجَ الذُّبَابِ¹

ويشتكي الشاعر من شدة الألم والحزن في ضلوعه ويشبه اللوعة بالنار التي جعلت ضلوعه رمادا. ويترجي أن فواده يكون جمادا. فلا يشعر ولا يتألم، ولكنه يتألم ويشتكي ويبيكي لأن قلبه مجروح:

لُوعَةٌ فِي الضُّلُوعِ مِثْلُ جَهَنَّمَ تَرَكَّتْ هَذِهِ الضُّلُوعُ رَمَادًا
بِتُّ مَرْمِيٍّ لِلدَّهْرِ بِي يَتَعَلَّمُ كَيْفَ يَصْمِي الْقُلُوبَ وَالْأَكْبَادَا
كَيْفَ يَنْجُو فُؤَادَهُ أَوْ يَسْلُمُ مَنْ تَمَادَى بِهِ الْأَسَى فَتَمَادِي
أَنَا لَوْلَا الشُّعُورُ لَمْ أَتَأَلَّمُ لَيْتَ هَذَا الْفُؤَادَ كَانَ جَمَادًا
كَيْفَ لَا أَبْكِي وَفِي الْعَيْنِ دُمُوعُ كَيْفَ لَا أَشْكُو وَفِي الْقَلْبِ صُدُوعُ²

ويشتكي الشاعر من الحبيبة لعدم وفاء عهدها وسلوكها السيئ معه، حتى انهارت عزائمه. ولم يتمكن من التبسم، وغير زعمه عنها لما كانت له أعزّ شئ في الدنيا وصارت له جهنما الآن:

قَالَ: الَّتِي كَانَتْ سَمَائِي فِي الْهَوَى صَارَتْ لِنَفْسِي فِي الْعَرَامِ جَهَنَّمَا
خَانَتْ عُهُودِي بَعْدَ مَا مَلَكَتْهَا قَلْبِي فَكَيْفَ أَطِيقُ أَنْ أَنْبَسَمَا³

ويشتكي الشاعر غربة نفسه وعدم ثقته بالنفس وعقله الغبي الذي لا يهديه ولا يرشده:

وَجَاءَ بَعْدَ الْمُسْتَرِيبِ الْأَلْمَعِي الْعَبْقَرِيَّ اللَّيِّبِ
فَقَالَ: إِنِّي تَائِهٌ حَائِرٌ أَنَا غَرِيبٌ فِي مَكَانٍ غَرِيبِ
أُبْحَثُ عَنْ نَفْسِي فَلَا أَهْتَدِي وَ لَيْسَ يَهْدِينِي إِلَيْهَا أَرِيبُ⁴

يتحدث الشاعر عن حالته السيئة النحيفة لشدة المرض وأخذ يشعر بخيوط السرير عقارب

¹ - ديوان إيليا أبو ماضي، ج 1 ص: 149.

² - المصدر نفسه، ج 1 ص: 29.

³ - المصدر نفسه، ج 3 ص: 655.

⁴ - المصدر نفسه، ج 3 ص: 837.

ووساده جلمدا:

نَحِلْتُ إِلَى أَنْ أَنْكَرَ صُورَتِي وَ أَخْشَى لِفَرْطِ السُّقْمِ أَنْ أَنْتَهَدَا¹

ويشتكي الشاعر من آلامه في الغربة واكتئابه:

لَيْسَ بِي دَاءٌ وَلَكِنِّي أَمْرُوءٌ لَسْتُ فِي أَرْضِي وَلَا بَيْنَ صَحَابِي

مَرَّتِ الْأَعْوَامُ تَتَلَوُ بَعْضَهَا لِلْوَرَى ضَحكى وَلِي وَحْدِي اِكْتِنَابِي²

ويتكلم الشاعر شاكيا من الدهر لإتيان الخطب والنوائب وقضى الليل مهموما ومحزونا, حتى جعلته الرزايا شييا في شبابه:

كُلَّمَا طَالَعْتَ خُطْبًا جَلًّا جَاءَنِي الدَّهْرُ بِخُطْبٍ جَالٍ

أَشْتَكِي اللَّيْلَ وَلَوْ وَدَعْتَهُ بَتُّ مِنْ هَمِّي بِلَيْلِ الْبَيْلِ

يَا بَنَاتِ الْأَفْقِ مَا لِلصَّبِّ مِنْ مُسْعِدٍ فِي النَّاسِ ؛ هَلْ فَيُكُنَّ لِي؟

لَا عَرَفْتُنَّ الرِّزَايَا إِنَّهَا شَيَّبَتْ رَأْسِي وَلَمْ أَكْتَهْلُ³

ويبرز الشاعر همّه وحزنه ذاكرا أحواله وأوضاعه أنه يعيش في قصر عيشة الأسير لأنّ حاله في هذا الصرح العالي مثل الطائر الميت في قفص. ويحسب نفسه مثل حال السابح الذي مات في عباب البحر ظمأنا إلى قطرة, ويسلّي نفسه, ولكنّه ولا يزال يقلق ويحزن على ماله خوفا من الضياع. ثمّ يذكر ويتألم أنّ كثيرا من الفقراء مرّوا به ويضحكون عليه, ويسخرون من غصته:

لَا تَنْظُرُ الْأَضْوَاءَ فِي حُجْرَتِي وَأَنْظُرُ إِلَى الظُّلْمَاءِ فِي مَهْجَتِي

وَلَا يَعْزَّتْكَ قَصْرِي فَمَا قَصْرِي سِوَى سِجْنٍ لِحُرِّيَّتِي

أَنْتِي فِي الصَّرْحِ الرَّفِيعِ الدُّرَى كَطَائِرٍ ، فِي قَفْصٍ ، مَيَّتِ

كَمْ فِي عِبَابِ الْبَحْرِ مِنْ سَابِحٍ قَدْ مَاتَ ظَمْأَنَا إِلَى قَطْرَةٍ

أَمَّا أَنَا فَفَلَقِي دَائِمٌ مَا دُمْتُ فِي مَالِي وَ فِي فِضَّتِي

وَ الْخَوْفِ مِنْ كَارِثَةٍ لَمْ تَقْ عَ مُصٌّ مِنْ كَارِثَةٍ حَاتَتْ

¹ - ديوان إيليا أبو ماضي, ج 2 ص: 302.

² - المصدر نفسه, ج 1 ص: 151.

³ - المصدر نفسه, ج 3 ص: 567.

كَمْ مِنْ فَقِيرٍ مَرَّ بِبِي ضَاغًا كَأَنَّمَا يَسْخَرُ مِنْ غُصَّتِي¹

ويظهر الشاعر العقاد الشكوى والتبرم من الحياة والدهر. ويستمد في شعره من المظاهر الطبيعية. ويحاول أن يخفف عن نفسه بالشعر آلامه وأحزانه، لكن شعره لا يرويه ويزيده قلقا واضطرابا، لاشيء يريحه ولا يهديه. ويصل الأمر بأنه يتمنى أن يمحو الموت لتنتهي حسراته:

ظَمَانُ ظَمَانُ لَا صَوْبُ الْغَمَامِ وَلَا عَذْبُ الْمَدَامِ وَلَا الْأَنْدَاءُ تُرْوِينِي
حَيْرَانُ حَيْرَانُ لَا نَجْمُ السَّمَاءِ وَلَا مَعَالِمُ الْأَرْضِ فِي الْغَمَاءِ تُهْدِينِي
يَقْظَانُ يَقْظَانُ لَا طَيْبُ الرَّقَادِ يُدَا نِينِي وَلَا سَمَرُ السُّمَارِ يُلْهِمِينِي
غَصَّانُ غَصَّانُ لَا الْأَوْجَاعُ تُبْلِينِي وَلَا الْكَوَارِثُ وَالْأَشْجَانُ تُبْكِينِي
شِعْرِي دُمُوعِي وَمَا بِالشَّعْرِ مِنْ عَوْضٍ عَنِ الدُّمُوعِ نَفَاها جَفَنَ مَحْزُونٍ
يَأْسُوهُ مَا أَبْقَتِ الدُّنْيَا لِمُعْتَبِطٍ عَلَى الْمَدَامِ أَجْفَانُ الْمَسَاكِينِ
أَسْوَانُ أَسْوَانُ لَا صَفْوَ الْحَيَاةِ وَلَا عَجَائِبَ الْقَدَرِ الْمَكُونِ تُعْنِينِي
أَصَاحِبُ الدَّهْرِ لَا قَلْبٌ فَيُسْعِدُنِي عَلَى الزَّمَانِ وَلَا خَلٌّ فَيَأْسُونِي
يَدَيْكَ فَاْمَحْ ضَنْيَ يَادَهُرُ فِي كِبْدِي فَلَسْتَ تَمْحُوهُ إِلَّا حِينَ تَمْحُونِي²

إنّ هذه الأبيات مرآة صادقة لنفسه المتألّمة، وتعكس آلامه النفسية وقلقه من الحياة. وليس له خليل يسعده ويؤنسه في مصائب الحياة فيرجو الموت لينجو من معاناة الحياة.

ويعبر الشاعر محمد مهدي الجواهري عن شكواه لما تصيده الهمّ كصيد الطائر متألّماً، ويحسب الحياة الزجاج ويجد فيه كلّ شيء يبكي. فتملّ نفسه بهذا الهمّ والبكاء:

رُبَّ يَوْمٍ فِيهِ تَصِيدُنِي الْهَمُّ كَمَا صَيْدَ طَائِرٍ بِشَرَاكِ

¹ ديوان إيليا أبو ماضي، ج3 ص: 836.

² مختارات من شعر العقاد، اختيار وتقديم: فاروق شوشة، طبع بالمركز المصري العربي، الطبعة الأولى 1996م، ج 2 ص: 194، وانظر: دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه للدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي، مكتبة الأزهر أمام جامعة الأزهر بالدراسة دار الطباعة المحمدية بالأزهر - القاهرة، ج 2 ص: 37,38.

وَكَاثِي أَرَى الْحَيَاةَ بِمَسْوَدِّ زُجَاجٍ فَكُلُّ شَيْءٍ بَاكِي

مِلءُ نَفْسِي وَغُرْفَتِي يَتَرَايَ¹ شَبْحُ الْهَمِّ لِي وَمِلءُ السَّكَامِ²

وَيَصِفُ الشَّاعِرُ شَاكِيَا هَمُومِهِ الَّتِي أَكَلَتْ قَلْبَهُ وَضَاعَتْ قُوَّتَهُ وَجَهْدَهُ وَسَعِيَهُ:

أَكَلْتُ قَلْبِي الْهُمُومُ وَهَدَّتْ كُلَّ حَوْلِي وَاسْتَنْزَفَتْ كُلَّ جُهْدِي³

ويشكو الشاعر من جفاف الحياة وخشونتها بسبب فقدان الحياة العاطفية التي يتمنى أن يعيشها في ظلال الحب. ولهذا فقد سئم هذه الحياة الجافة التي لها أثر فيها للمتعة والعاطفة:

مَنْ تَشْكِي الْعَرَامَ وَالْوَجْدَ إِنِّي ذُو احْتِيَاجٍ إِلَى عَرَامٍ وَوَجْدٍ

قَدْ سَيِّمْتُ الْجَفَافَ فِي الْعَيْشِ لِأَرْشَفَهُ نَعْرًا وَلَا نُعُومَهُ خَدًّا⁴

فصوّر الشعراء ما يعتلج في نفوسهم من الألم والحزن والاكتئاب , وبعضهم فقدوا الاتزان النفسي . واضطروا أن يتمنوا الموت لارتياح نفوسهم من الوجد الداخلي الشديد.

وكذلك عرض الشعراء همومهم الذاتية المنتجة من الظروف الخارجية التي أثرت على شخصيتهم و فشلوا في الحياة.

فعبر الشعراء عن أحوالهم النفسية والشخصية , ولكنهم بعثوا الرسالة للجيل القادم لينهضوا لمساعدة المحتاجين ويسهموا في تخفيف همهم وأحزانهم وإيقاظ الوعي التكافلي.

¹ - من مادة (رأى) يَتَرَايَ أَي يُنْظَرُ إِلَى وَجْهِهِ فِي الْمِرَاةِ أَوْ فِي السَّيْفِ. انظر: تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ج 38 ص: 106.

² - ديوان محمد مهدي الجواهري, مطبعة الغري - النجف جزءان في مجلد واحد, 1354 هـ - 1935 م, ص: 166.

³ - ديوان محمد مهدي الجواهري, ص: 146.

⁴ - المصدر نفسه, ص: 262-263.

المبحث الثالث: الشكوى الاجتماعية

- آدم أبوالبشر
- حوا عليها السلام
- الإنسان
- أفراد المجتمع
- الأقران
- الأساتذة
- الأغنياء
- الأصديقاء
- الأعداء
- الشباب
- العلماء
- الناس
- القوم
- المشاكل الاجتماعية

المبحث الثالث: الشكوى الاجتماعية

يقوم المجتمع على علاقات صحية بين الأفراد حيث يؤدي كل فرد دوره وواجباته نحو المجتمع. ويتقدم الفرد بشكوى حين تنفذ جميع السبل الودية . وتشتمل الشكوى على المعلومات والحقائق والوسائل التي تعين على استرداد الحق. وكثرت الشكوى في النصف الأول من القرن العشرين لكثرة الظلم والفساد وانتشار الفواحش الأخلاقية كالقذف والمخدرات والمسكرات والرشوة , وأثرت في إفساد العلاقات الاجتماعية كالطلاق وعقوق الأولاد وغيرهما.

- إلى آدم أبي البشر

يرفع الشاعر حافظ إبراهيم الشكوى إلى آدم أبي البشر لتناوب الشقاوة والفناء على بنيه , ولإهانة الأيام لهم :

سَلِيلَ الطَّيْنِ كَمْ نَلْنَا شَقَاءً وَكَمْ خَطَّتْ أُنَامِنَا ضَرِيحًا
وَكَمْ أَزْرَتْ بِنَا الْأَيَّامُ حَتَّى فَدَّتْ بِالْكَبْشِ إِسْحَاقَ الدَّبِيحَا
وَبَاعَتْ يُوسُفًا بِيَّعَ الْمَوَالِي وَأَلْقَتْ فِي يَدِ الْقَوْمِ الْمَسِيحَا¹

هذه الفكرة يهودية بسبب المعصية ومنحرفة عن فهم القرآن الصحيح, أوردها الشاعر دون تنبه مصدرها الأساسي, وهو الدين المسيحي. بينما في الحقيقة ابتلى الله نبيه عيسى (عليه السلام) بإلقاءه في يد اليهود لتعليم الناس عزّة رسوله وليريه الناس معجزته. وارتفع عيسى (عليه السلام) إلى السماء, وشبهه الشخص الآخر به الذي قتله اليهود لإخفاق مكائدهم وتثبيت لهم قدرته الكاملة, ولتخليص نبيّه من عزائم الكفار الفاسدة الخبيثة, كما جاء في القرآن الكريم: ﴿ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾²

- حواء (عليها السلام)

يشتكى الشاعر عبدالرحمن شكري من حواء (عليها السلام) التي ارتكب آدم عليه السلام

¹ - ديوان حافظ إبراهيم, دار العودة - بيروت, للطباعة والنشر, ص: 112-113.

² - سورة النساء, الآية: 157.

بالإثم من أجلها , وطرده من الجنة , وفقد الخلق جنان الخالدين:

كُنْتُ حَوَاءَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا يَنْدُبُ الْفِرْدَوْسَ كُلَّ الْعَالَمِينَ
وَقَلِيلٌ لَكَ يَا حَوَاءُ أَنْ يَفْقَدَ الْخُلُقَ جِنَانَ الْخَالِدِينَ¹

- الإنسان

يشتهي الشاعر عبد الرحمن شكري من الإنسان لكثرة النشوء والارتقاء ممّا ملئت حياة الإنسان بالآلام والأحزان , وانشغاله بالملذات , ومع أنّ الحرام بين والحلال لم يرتدع الإنسان عن ارتكاب الآثام والمعاصي . ففاق بذلك الطير والحيوان , ويعجب الشاعر من الإنسان الذي يزن بالزرّة , لكنّه لم يعد ميزانا لحياته يزن به الخطأ والصواب ليعيش محسنا سعيدا:

أَرَاكَ فَرِيسَةَ الْجَوِّ عَيْنِ مِنْ سَعْبَانَا وَشَهْوَانَا
بِرَبِّكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانَا نُنْ لِمَ أَصْبَحْتَ إِنْسَانَا؟
بِعَافٍ يَبْلُغُ الشَّمْسَ وَأَقْصَى الْكَوْنِ عِرْفَانَا
وَجَدْتَ لِكُلِّ مَا كَانَا نَنْ مِنَ الْأَكْوَانِ مِيزَانَا
كَأَنَّكَ خَالِقُ الْخَالِقِينَ أَكْوَانَا وَأَزْمَانَا
وَمِلْءُ حَيَاتِكَ الْأَحْزَانُ وَالْآلَامُ الْأَلْوَانَا
وَتُبْلِيكَ الْحَيَاةَ كَمَا يَفْتِ الْجَوَّ صَوَانَا
وَتَصْرَعُكَ الْجَرَائِمُ كَمَا لَوْ كُنْتَ دِيدَانَا
وَقَدْ تَهْلِكُ غَرثَانَا وَقَدْ تَهْلِكُ مُبْطَانَا
وَقَدْ تَعُو إِلَى اللَّذَاتِ فَتَأْكَا وَخَزِيَانَا
فَبَيْنَ الْجُوعِ وَالشَّهْوِ قَدْ أُجْرِيَتْ مِيدَانَا
وَاللَّتْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ قَدْ أَعْدَدْتَ تَبِيَانَا
فَمَا أَصْلَحْتَ حَالِيكَ وَلَا طَهَّرْتَ أَدْرَانَا

¹- ديوان عبد الرحمن شكري , ص: 652.

وَفُقَّتِ الطَّيْرَ وَالْحَيَّ وَانْ أَثَاماً وَأَشْجَانَا
 وَزِنْتَ الذُّرَّةَ الصُّغْرَى وَمَا أَعَدَدْتَ مِيزَانَا
 لِعَيْشِكَ كَيْ يَكُونَ الْعَيْدُ شُ إِسْعَاداً وَإِحْسَاناً¹

- أفراد المجتمع

ويصف الشاعر جبران خليل جبران شاكيا عقوق الأولاد والخلاف بينهم وكثرة وقوع حوادث الشقاق بينهم:

أَمَّا إِذَا اسْتَنْجَرْتِ وَعَدَكِ فَاعْذِرِي يَا أُمَّ قَلِّ السُّبْرِ فِي الْأَوْلَادِ
 جَمَعْتُ عَلَيْكَ الْحَادِثَاتُ جُمُوعَهَا وَبَنُوكِ مَا شَاءَ الشَّقَّاقُ بَدَادِ²

ويتألم الشاعر لفقد الولدين الذين كانا نور عينيه، وأصبح عجوزا لسبب هذا الحزن الشديد وأخذ يذوب قلبه:

يَا وَلَدَيَّ اللَّذِينَ غَابَا عَنِّي وَكَانَا ضِيَاءَ عَيْنِي
 قَعَدْتُ وَالْحُزْنَ لِي أَلَيْفُ فِي كُلِّ أَنْ وَكُلِّ أَيْنِ
 حَرَقَهُ تُكُلُّ تَذِيبُ قَلْبًا مَا حَالَ قَلْبِي بِحَرَقَتَيْنِ
 لَمْ يَبْقَ لِي فِي الْحَيَاةِ يَوْمٌ أَسْلُوبُهُ غَيْرَ يَوْمِ بَيْنِي³

ويصوّر الشاعر معروف الرصافي القضية الاجتماعية شاكيا ما كان من الخلاف بين الزوج والزوجة , ووصل الأمر إلى الطلاق , فطلقها الزوج ثلاثا جهلا وغضبا . وتألمت الزوجة بهذا الفعل الشنيع وظلّت تبكي بكاء مرّا مرّا ترتجف القلوب وتشتكي من زوجه لجفائه:

فَغَاضَبَ زَوْجَهَا الْخُطَاءُ يَوْمًا بِأَمْرِ لِلْخِلَافِ بِهِ نُشُوبُ
 فَافْسَمَ بِالطَّلَاقِ لَهُمْ يَمِينًا وَتَلَّكَ إِلَيْهِ خَطَاً وَحُوبُ
 وَطَلَّ قَهَهَا عَلَى جَهْلٍ ثَلَاثًا كَذَلِكَ يَجْهَلُ الرَّجُلُ الْعَضُوبُ

¹- الغرثان: الجوعان , والمبطان الكبير البطن., والأدران: الأوساخ, وانظر: ديوان عبدالرحمن شكري, ص: 601,

²- ديوان خليل جبران, ج1ص:548. "يا ولدي اللذين غابا"

³- المصدر نفسه, ج1ص:26,39.

وَأَفْتَى بِالطَّلَاقِ طَلَّاقَ بَتٍّ دُورٌ فَذِيئاً يَعْصِبُهُمْ عَصِيبٌ
فَبَانَتْ عَنْهُ لَمْ تَأْتِ الدَّنَائِيَا وَلَمْ يَعْلُقْ بِهَا الذَّامُ الْمُعِيبُ
فَطَلَّتْ وَهِيَ بَاكِئَةٌ تُنَادِي بِصَوْتٍ مِنْهُ تَرْتَجِفُ الْقُلُوبُ¹

وهي تخاطب زوجها شاكية وتستفهم منه عن سبب خطيئتها , وتحرك ضميره , وتثير عواطفه , كأنها تدعو إلى حل هذه المشكلة الاجتماعية:

لِمَاذَا يَا نَجِيبُ صَرَمْتَ² حَبْلِي وَهَلْ أَدْنَبْتَ عِنْدَكَ يَا نَجِيبُ
وَمَا لَكَ قَدْ جَفَّ وَتَ جَفَاءً قَالَ وَصَرْتِ إِذَا دَعَوْتُكَ لَا تُجِيبُ³

ويشكو الشاعر الرصافي من الأمهات الجاهلات لتربيتهن الناقصة للأولاد:

أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ نَشَكُو مُصِيبَاتِنَا بِجَهْلِ الْمُؤْمِنَاتِ
فَقَلِّكَ مُصِيبَةً يَا أُمَّ مِنْهَا نَكَادُ نَعْصُ بِالْمَاءِ الْفُرَاتِ⁴

ويريد الشاعر أن يذكر سبب ضعف الأمة الإسلامية هو جهل الأمهات اللاتي يربين أولادهن تربية ناقصة , ولهذا السبب هؤلاء المسلمون يفشلون في مقاومة الأعداء , لأن الجهل عدوهم الحقيقي الذي هو أضعف من الذباب بلا جناح أي أنهم لا يشعرون به. ولهذا أشار الله سبحانه وتعالى إلى أهمية التعليم , وأول آية التي نزلت تدل على أهمية التعليم: ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾⁵

ويقدم الشاعر إبراهيم ناجي الشكوى من طبيعة الزوج القاسية التي تخلق المشاكل , وتتفت الخبث:

أَهْ مِنْ قُسْوَةِ الطَّبِيعَةِ شَقَتْ ظُلْمَةً فِي مَكَانِ نُورٍ وَرَقَتْ
دُونَ قَصْدٍ لَعِينَهُ فَاسْتَبَقَتْ كَوَّةً فِي فَضَائِهَا الْمُطُوسِ!

¹ - ديوان الرصافي, ج 1ص:55,56.

² - معروف الرصافي الثائر والشاعر بقلم إيليا الحاوي, ج2ص:131.

³ - ديوان الرصافي, ج 1ص:56.

⁴ - المصدر نفسه , ج2ص350.

⁵ - سورة العلق, الآية: 1.

كَوْنٌ تَنْفِذُ الْحَفِيزَةَ عَنْهَا وَيُطِلُّ الدَّهَاءَ وَالْخُبْتُ مِنْهَا!¹

ويقدم الشاعر العقاد شكوى الزوجة من الزوج الذي هجرها يوم ميلادها ولم يرض أن يشاركها في المنزل في الاحتفاء بهذا اليوم:

مَوْلِدِي يَوْمَ شَقَائِي مَاتَ فِي الْمَهْدِ رَجَائِي

لَيْسَ فِي قَلْبِي عَزَاءٌ أَيْنَ فِي الدُّنْيَا عَزَائِي

أَحْسِبُ الْبَدْرَ ظَلَامًا وَهُوَ مِصْبَاحُ السَّمَاءِ

لَا حَ فِي الْأُفُقِ وَحِيدًا وَمِنَ الْوَحْشَةِ دَائِي

كَمْ أَرَانِي النُّورَ حُزْنًا كَانَ فِي طَيِّ الْخَفَاءِ²

وأخيرا يقدم الشاعر تسلية للزوجة المتألّمة لعدم مصاحبة زوجها يوم ميلادها يمثل أن البدر يلمع وحيدا في ظلام الليل وهو مصباح السماء.

-الأساتذة-

ويشتكي الشاعر جبران خليل جبران من الأستاذ لمعاملته المناقفة وتوجّعه:

يُجَنِّي عَلَيْهِ فَمَا تَرَاهُ حَاقِدًا أَوْ يُسْتَفْزُ فَمَا تَرَاهُ غَاضِبًا

وَيَظَلُّ بَسَامًا مَا هُوَ وَجْهَهُ بَلْ قَلْبُهُ وَسِوَاهُ يَبْسُمُ كَاذِبًا

أَحْسِبُ إِنْ تُسَلِّبُ أَخَاكَ فَإِنِّي شَاكٍ كَمَا تَشْكُو الزَّمَانَ السَّالِبَا

فَدُ كُنْتُ أَسْتَاذِي فَهَلْ أَنَا وَاجِدٌ قَوْلًا يُنَبِّتُ مِنْكَ قَلْبًا وَاجِبَا

يَكْفِي عَزَاءً تَرْكُهُ الدُّنْيَا وَقَدْ مُلِئْتُ أَسَى وَفَوَاجِعًا وَنَوَائِبَا³

و يشكو حافظ إبراهيم من أستاذه محمد الشيمي بك المحامي بطنطا لخيبة أماله لدى الأستاذ وعودة جراب حظه خائبا وخاسرا بالحسرة والهلاك, وقال هذين البيتين وكان يعمل بمكتبه في أول شبابه قبل انتظامه في سلك المدرسة الحربية, ثم تركه لخلاف وقع بينهما:

¹ - ديوان إبراهيم ناجي , ص:67.

² - عابرسبيل للعقاد , نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة 1997م, ص: 29.

³ - ديوان خليل جبران, ج 1ص:366.

جِرَابُ حَظِّي قَدْ أَفْرَغْتُهُ طَمَعًا بِيَابِ أَسْتَاذِنَا (الشيمي) وَلَا عَجَبَا

فَعَادَ لِي وَهُوَ مَمْلُوءٌ فَقُلْتُ لَهُ مِمَّا؟ فَقَالَ مِنَ الْحَسَرَاتِ وَاحْرَابًا¹

ويصف الشاعر شكري الشكوى من المعلم الجاهل لعدم الإخلاص وعدم الرغبة في مهنته، وحرصه الشديد على كسب المال دون السعي والجدّ، ويقول له ناقدا، أنّ العمامة التي يلبسها على رأسه كأنها وردة أنبتت فوق التراب الدليل الخسيس:

لَا تَلُومُوا الشَّيْخَ الجَلِيلَ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ فِي مَجْلِسِ السُّنْدَرِيْسِ

إِنَّمَا هُمُّهُ التَّكْسِبُ بِالْأَيِّ وَيَخْطِفُ الرَّغِيْفَانَ يَوْمَ الخَمِيْسِ

عَمَةٌ فَوْقَ رَأْسِهِ تُشْبِهُ الوَرْدَ دَةً فَوْقَ التُّرْبِ الدَّلِيلِ الخَسِيْسِ!²

-الأغنياء-

وكان الشاعر معروف الرصافي من دعاة الإصلاح الاجتماعي، يحرّض الأغنياء على رعاية الفقراء، وهو يعاون اليتيم والمحروم فيدعو إلى القضاء على اليأس عن ضاقت بهم الحياة وانتابهم الشقاء والحرمان ويشكو من الأغنياء لظلمهم وغفلتهم عن البائسين الذين يسهرون جوعا وهم ينامون بهناء وشبع:

أَيُّهَا الأَغْنِيَاءُ كَمْ قَدْ ظَلَمْتُمْ نِعَمَ اللَّهِ حَيْثُ مَا إِنْ رَحِمْتُمْ

سَهَرَ البَائِسُونَ جَوْعاً وَنِمْتُمْ بِهَنَاءٍ مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ طَعِمْتُمْ

مِنْ طَعَامٍ مُنَوِّعٍ وَشَرَابٍ³

ويشتكي الشاعر من الأغنياء لبذل المال في اللهو واللعب في الملاهي، وفي السفر للركوب على متون السفّة والبخل في سبيل الله وينذرهم عواقب هذا البخل والإسراف في اللهو للمتعة:

كَمْ بَدَلْتُمْ أَمْوَالَكُمْ فِي المَلَاهِي وَرَكِبْتُمْ بِهَا مُتُونَ السَّفَاهِ

وَبَخَلْتُمْ مِنْهَا بِحَقِّ اللَّهِ أَيُّهَا المُؤَسِّرُونَ بَعْضَ أَنْتِبَاهِ

¹- ديوان حافظ إبراهيم، ج 1، ص: 112.

²- ديوان عبدالرحمن شكري، ص: 81.

³- ديوان الرصافي، ج 1، ص: 102.

أَفْتَدِرُونَ أَنْكُمْ فِي تَبَابٍ¹

وفي هذه الأبيات يحرض الشاعر الأغنياء على مساعدة الفقراء تخويفا من عاقبة أمرهم وهي النار, كأنه يشير إلى آيات الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾²

ويشتكي الشاعر إيليا أبو ماضي من الأغنياء لعدم معاونة الفقراء البائسين , وعدم الإحساس بالأمهم ومشاكلهم , وشدة تعاملهم معهم:

كُلُّوْا وَ اشْرَبُوْا أَيُّهَا الْاَغْنِيَاءُ وَ اِنْ مَلَأَ السِّكَّكَ الْجَائِعُونَ
وَ لَا تَلْبَسُوْا الْخِزَّ اِلَّا جَدِيْدًا وَ اِنْ لَبَسَ الْخِرَقَ الْبَائِسُونَ
وَ حُوْطُوْا فُصُوْرَكُمْ بِالرِّجَالِ وَ حَوِّطُوْا رِجَالَكُمْ بِالْحُصُونِ³

-الأصدقاء-

ويقدم الشاعر جبران خليل جبران الشكوى من ثقل الحياة بعد فراق صاحبه وعدم قدرته على مواصلتها, فلا يجد فيها ما يريح ليلا أو نهارا:

يَا صَاحِبِيَّ غَدَوْتُ مُنْذُ نَائِيْمًا أَجِدُ الْحَيَاةَ ثَقِيْلَةً اِلَّا اِعْبَاءُ
لَا لَيْلَ عَافِيَةٍ هَجِعْتُ بِهِ وَ لَا يَوْمٌ نَشِطْتُ بِهِ مِنْ اِلَّا عِيَاءٍ⁴

ويصور الشاعر شكري عداوة الأصدقاء وشدتهم وغلظتهم وقسوتهم , وأنه لا يريحهم إلا السماع بموته حقدا وكرها حتى أنهم ليحسدونه للموت فلا ترضيهم راحته على أي حال:

وَ كُنْتُ أَظُنُّهُ حَسَدًا لِقَوْلِي فَخَلْتُ الصَّمْتَ أَقْرَبَ لِلنَّجَاءِ
وَ لَوْ سَمِعُوا بِمَوْتِي مَا اسْتَرَا حُوا وَ لَا يَشْفِي حُقُودَهُمْ فَنَائِي!
أَرَادُوا لِي الْمَمَاتِ وَ لَوْ دَهَانِي لَفَرَطِ الْحِقْدِ أَحْسَدُ لِلْفَنَاءِ!

¹- ديوان الرصافي, ج1ص:102.

²- سورة الإسراء, الآية : 27.

³- ديوان إيليا أبي ماضي , ج 3 ص:761.

⁴- ديوان خليل جبران , ج1ص:86.

فَلَا يُرْضِيهِمْ عَيْشِي رَخِيًّا وَلَا يُرْضِيهِمْ مَيِّ عَفَائِي¹

ويشتكي من الصديق لخداعه ومكره وعدم إخلاصه في الأخوة والمحبة بسبب عداوته المخفية:

أَتُخَدَعُنِي وَلَمْ تَلْحَقْ بِسِنِّي وَلَمْ تَنْظُرْ بِخَبْرِي أَوْ بَلَائِي؟

وَتَمَذُّقُ لِي إِخَاءَكَ مَذْقُ حِقْدٍ عَلَيَّ وَمَا أَصَبْتُكَ بِالْعَدَاءِ

تَحَارِبُنِي وَتَحْسِبُ أَنْ تُخْفِي عَدَاؤُكَ لَيْسَ يَظْفُرُ بِالْخَفَاءِ²

ويذكر الشاعر عدم وفاء أخلائه شاكيا لطوالة الهجر ونسيانه:

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ يَا أَخِلَائِ أَنْتُمْ لَقَدْ طَالَ هَجْرٌ مِنْكُمْ فَانْسِيْتُمْ

فَأَصْبَحْتُمْ فِي الْعَيْنِ كَالنَّاسِ كُلُّهُمْ وَقَدْ كَانَ قَدَمًا مَطْمَعِ الْعَيْنِ فِيكُمْ³

ويقول الشاعر شكري شاكيا من الصديق لعدم استفادته منه , وعدم معاونته في المصائب , كأنه غريب بين الأقرباء:

أَظِلُّ وَلَمْ أَكْحَلْ بِمِرَاكٍ نَاطِرِي كَأَنِّي بَيْنَ الْأَقْرَبِينَ غَرِيبٌ⁴

ويشتكي الشاعر من الصديق العدو ذي الوجهين الذي يضره , وهو لا يتمكن من الانتقام لأنه يحميه الدرع الحصين في ثوب الصداقة:

تُثَاوِشُنِي الْوُشَاةَ فَأَذْرِيهَا وَلَكِنْ أَنْتَ مَغْفِرُهَا الْمَتِينُ

وَكَيفَ أُصِيبُ أَعْدَائِي رِمَاءً وَهُمْ يَحْمِيهِمُ الدَّرْعُ الْحَصِينُ؟⁵

ويشكو الشاعر شكري من الصديق سوء معاملته وعدم إخلاصه في المحبة لما يكيد له خفاء على الرغم أنه أعز صديق لديه:

¹- ديوان عبدالرحمن شكري, ص: 631.

²- المصدر نفسه, ص: 630.

³- المصدر نفسه, ص: 341.

⁴- المصدر نفسه , ص: 44.

⁵- المصدر نفسه, ص: 74.

أَعَزُّ صَدِيقٍ فِي الْخَفَاءِ يَكِيدُنِي وَأَصْدَقُ صَحْبِي فِي الْوَدَادِ يَمِينُ¹

ويقدم الشاعر الشكوى من أصدقائه وإخوته لما خذلوه وجعلوه شقيا ونحسا. ويضيق بسقامه وطول همه ولوعته. ويضجر أصدقاءه أنهم كاذبون وحاقدون لما زادوا حسرتة ويأسه:

لَأَيِّ أَمْرٍ خَدَلْتُمُونِي يَا أَهْلَ وُدِّي وَأَخَوَاتِي؟
كَأَنَّكُمْ مَا صَبَحْتُمُونِي إِلَّا لِنَحْسِي وَشَقْوَاتِي!
حَسْبِي سِقَامِي وَطُولُ هَمِّي وَذَلُّ عُدْمِي وَلَوْعَاتِي
كُلُّكُمْ كَاذِبٌ حُفُوْدٌ يَشْعَلُ يَا سِي وَحَسْرَاتِي²

ويشتكي الشاعر من الحبيب لغفلاته عن علاجه , رغم أنه حبيبه وصديقه الحميم , ويعرف عن أحواله ورغباته ومرضه , ويقدر على معالجة دائه:

أَتَنكُرُ مَا بِي وَأَنْتَ الْحَبِيبُ وَتَجْهَلُ دَائِي وَأَنْتَ الطَّيِّبُ؟
حَدَنْتُ إِلَيْكَ فَلَوْلَا الضُّلُوعُ عَ لَطَارَ إِلَيْكَ الْفُؤَادُ الطَّرُوبُ³

ويشتكي الشاعر من الأصدقاء لسوء معاملتهم بغضاً ورياء وعداوة , بل هم أسوأ من الأعداء وأشدّ منهم:

يَا صَدِيقَ الْبَلَاءِ عَطْفُكَ فِي النَّحْدِ سِ رِيَاءٌ أَبْغَضُ بِهِ مِنْ رِيَاءِ
إِيهِ يَا قَلْبُ مَا دَهَاكَ مِنَ الْخُدِّ لِأَنَّ أَدَهَى مِنْ صَوْلَةِ الْأَعْدَاءِ⁴

ويعرض الشاعر شكري الشكوى من الأصدقاء إبداء النقائص فيهم , حينما يجد الصديق صاحبه في المصيبة يسليه بالصبر دون أي مساعدة لكن الصبر أشد وألم عند ما يصيب الإنسان بينما هو حلو عند من لا يذوقه:

وَكُلُّ صَدِيقٍ إِنْ رَأَى بِكَ حَسْرَةً وَكَانَ بِخَيْرٍ قَالَ حَظُّكَ فِي الصَّبْرِ

¹ - ديوان عبدالرحمن شكري, ص: 212.

² - المصدر نفسه, ص: 232.

³ - المصدر نفسه, ص: 83.

⁴ - المصدر نفسه, ص: 636.

هُوَ الصَّبْرُ حَلْوٌ لِلَّذِي لَا يَذُوقُهُ فَإِنْ ذَاقَهُ فَالصَّبْرُ شَرٌّ مِنَ الْمُرِّ!¹

ويشتكي الشاعر قلة الأصدقاء المخلصين وعدم إخلاصهم:

أَخُّ لِي ، وَإِخْوَانُ الصَّفَاءِ قَلِيلٌ خَلِيلٌ وَهَلْ فِي الْحَاسِدِينَ خَلِيلٌ؟²

ويشتكي الشاعر زملاءه أنهم يظنونهم ذا عداوة ويجول فيهم بعيد . ويحسبونه حاسدا ومغتاباً يعيب عليهم فضلهم ، ويقلل شأنهم. وإذا سألهم عن شيمته وخصلته فيسكتون ، وإن يحمدا فأكثرهم يتململوا حقداً ، والحق سقيم:

وَيُوهِمُ صَحْبِي أَنَّي ذُو عَدَاوَةٍ أَجُولُ بَعِيدٍ فِيهِمْ وَأُصُولُ

وَإِنِّي مُغْتَابٌ وَإِنِّي حَاسِدٌ أُعِيبُ عَلَيْهِمْ فَضْلَهُمْ وَأُذِيلُ

إِذَا اسْتَخْبَرُوا عَن شِيمَتِي وَمَحَاسِنِي يُجَمِّعُ قَوْلًا مُشْكِلًا وَيَمِيلُ

وَإِنْ مَدَحُونِي جَاهِدِينَ وَأَكْثَرُوا تُمَلِّمُ حَقْدًا وَالْحُقُودُ عَلِيلٌ³

ويقول الشاعر شاكياً أن أصدقاءه نقضوا عهده ممّا هزّ قلبه، وأصبح يائساً لما ينتاب قلبه من الهموم والآلام:

خَانَ عَهْدِي الْخُلَانُ حَتَّى لَقَدْ أَصْدُ بَحْتُ لَا أَرْتَجِي إِخَاءَ كَرِيمِ

كَمْ رَجَوْتُ الْإِخَاءَ دَهْرًا وَكَمْ أَحْدُ بَيِّتُ آهَ لِقَائِي الْمَكْلُومِ⁴

-الأعداء-

يشكو الشاعر أبو القاسم الشابي من أعدائه وعتهم معه ، ومعاملتهم السيئة معه ، ويعبر عن قلقه الشديد أن عداواتهم العنيفة وصلت إلى حدّ أنهم يتمنوا أكل لحمه بعد شوائه و ارتشاف دمه :

سَأَعِيشُ رَغْمَ الدَّاءِ وَالْأَعْدَاءِ كَالنَّسْرِ فَوْقَ القِمَّةِ الشَّمَاءِ

وَمَضُوءًا يَمْدُونُ الخَوَانَ ، لِيَأْكُلُوا لِحْمِي ، وَيَرْتَشِفُوا عَلَيْهِ دِمَائِي¹

¹- ديوان عبدالرحمن شكري، ص: 236.

²- المصدر نفسه، ص: 236.

³- المصدر نفسه، ص: 246.

⁴- المصدر نفسه، ص: 520.

- الشباب

يعرض الشاعر إبراهيم ناجي الشكوى من الشباب لتخلف البلد , ويكشف لهم مشاكل البلد مرضا , وبؤسا , وكربا , ونظرة الأغيار والحساد إلى سلب خيرات البلد ويشجعهم على صيانتها:

صُوئُوا الْبِلَادَ وَأَدْرَكُوا فَلأَحْكُمْ	كَادَ الْحِمَى يَغْدُو بِغَيْرِ عِمَادِ
حَيْرَانٌ مِنْ مَرَضٍ إِلَى بُؤْسٍ إِلَى	كَرْبٍ تَمُرُّ بِهِ بِلَا تَعْدَادِ
هَذَا دِيَارُكُمْ وَهَذَا شَمْسُكُمْ	طَمَعُ الْغَرِيبِ وَحُرْقَةُ الْحَسَادِ
وَمِنَ الْمَصَائِبِ فِي زَمَانِكَ أَنْ تَرَى	بَلَدًا كَثِيرَ مَنَاهِلِ الرُّوَادِ
وَالْخَيْرُ مَدْرَارٌ عَلَيْهِ وَرَبَهُ	جَوْعَانَ مَحْرُومٍ الرَّعَايَةِ صَادِ!
وَالزَّرْعُ نُضْرٌ فِي الْحُقُولِ وَأَهْلُهُ	يَتَهَيَّأُونَ لِمُنْجَلِ الْحَصَادِ...!
هَذَا زَمَانُكُمْ وَذَا مَيِّدَانُكُمْ	مَاذَا بِكُمْ مِنْ عُدَّةٍ وَعَعَادِ؟
نَبْغِي شِدَادَ الْقَوْمِ قَدْ شَحَدُوا الْقَوَى	فِي لَيْلٍ أَحْدَاثٍ نَزَلْنَ شِدَادِ ²

- العلماء

يشكو الشاعر أبو القاسم الشابي من غفلة أهل العلم وإهمالهم لمواجهة الكفر والباطل وسكوتهم الواجم وانتشار الكفر في العالم وتكدر الفضاء بالآثام:

لَقَدْ نَامَ أَهْلُ الْعِلْمِ نَوْمًا مَغْنَطَسًا	فَلَمْ يَسْمَعُوا مَا رَدَّدَتْهُ الْعَوَالِمُ
سَكُنْتُمْ حِمَاةَ الدِّينِ! سَكَنَتَهُ وَاجِمِ	وَنَمُنْتُمْ بِمِلْءِ الْجَفَنِ، وَالسَّيْلِ دَاهِمِ
سَكُنْتُمْ، وَقَدْ شِمْتُمْ ظَلَامًا غُضُونُهُ	عَلَانَتُمْ كَفْرٍ ثَائِرٍ وَمَعَالِمِ

¹- ديوان أبي القاسم الشابي، ص: 34.

²- ديوان إبراهيم ناجي، ص: 94.

مواكبُ الحادِ وراءَ سكوَتِكُمْ تَضُجُّ، وَهَإِنِ الْفِضَاءَ مَاتِمٌ¹

-الناس-

يخاطب الشاعر جبران خليل جبران الناس الكاهلين والمهملين من أداء الواجبات وعدم اهتمامهم بدينهم، وشغب الشعب بالرزينة . وإصابة الناس بالبلاء والمصيبة , وجعل المسلمون اللهو أداة , وهو حرام ويشتكى ضعف العلاقات بينهم:

أَيُّهَا النَّائِمُونَ فِي الشَّرْقِ مَا شَأْنَا وَآ فِي الْغَرْبِ أَعْيُنُ لَا تَتَام
 إِنَّمَا النَّاسُ فِي الْكَوَارِثِ أَهْلٌ بَيْنَهُمْ مَنْ خُطُوبِهَا أَرْحَامُ
 خَيْرَ مَا تُوجَدُ الرِّوَابِطُ فِيهِمْ إِذْ تَكُونُ الرِّوَابِطُ الْآلَامُ
 وَغَدَا خَصَّ بِالرِّزْيَةِ شَعْبٌ فَلَقَدْ عَمَّ بِالْبَلَاءِ الْأَنَامُ
 نَجَعَلُ اللَّهُوَ لِأَدَاءِ أَدَاةً لَطُفْتُ أَوْ فَكُلُّ لَهْوٍ حَرَامُ
 نَحْنُ نَشْكُو وَغَيْرُنَا صَاحِبُ الشُّكْوَى وَفِينَا بَمَا عَرَاهُ سَقَامُ²

ويشتكى الشاعر حافظ إبراهيم من الناس لسوء ظن بعضهم ببعض:

أَسَاءَ بَعْضُ النَّاسِ فِي بَعْضِهِمْ ظَنًّا وَقَدْ أَمْسَوْا وَقَدْ أَصْبَحُوا
 فَإِنَّتَهُمْ زَتِ أَعْدَاؤُنَا نُهْزَةً فِينَا وَمَا كَانَتْ لَهُمْ تَسْنَحُ³

ويشكو أبو القاسم الشابي من الناس لعاداتهم السيئة وأخلاقهم الرزيلة ومعاملتهم الخبيثة معه , لعديم الإخلاص والمحبة والمنفعة والصدقة ليرضوا فؤاده ويسروا ضميره , وإهانته في مجالسهم , وتدمير كلامه وفكرته وشعوره, ولنفاقهم معه , وفي الأخير يتوجع كثيرا بشر الناس وفسادهم وييسس ويستفسر ويستمدد لحفرة القبر لتضمه:

مَا فِي وَجُودِ النَّاسِ مِنْ شَيْءٍ بِهِ يَرْضَى فَوَادِي أَوْ يُسِرُّ ضَمِيرِي
 وَإِذَا حَضَرَتْ جُمُوعُهُمْ أَلْفِيَّتِي مَا بَيْنَهُمْ كَالْبُلْبُلِ الْمَأْسُورِ

¹ - ديوان أبي القاسم الشابي, ص: 276.

² - ديوان خليل جبران, ج 1 ص: 1986. " أيها النائمون في الشرق من خفض "

³ - ديوان أبي القاسم الشابي, ص: 187, 188.

فَإِذَا سَكَتُ تَضَجَّرُوا، وَإِذَا نَطَقْتُ تَذَمَّرُوا مِنْ فِكْرَتِي وَشُعُورِي
 آهٍ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ بَلَّوْتُهُمْ فَقَلَّوْهُمْ فِي وَحْشَتِي وَحُبُورِي
 مَا مِنْهُمْ إِلَّا خَبِيثٌ غَادِرٌ مُتْرَبِّصٌ بِالنَّاسِ شَرٌّ مَصِيرٌ¹

ويتحدّث الشاعر معروف الرصافي شاكياً من أحوال الناس السيئة التي تدفع الإنسان نحو القتل والسلب بسبب الجوع , ويشير إلى التربية الناقصة التي يرجع الإنسان من التراب إلى الذهب . ويضلّه ويعوّقه , ويشبهه بالذئب الذي ينمو حسب تربته:

وَكَمِ مِنَ النَّاسِ مِنْ رَاحٍ مُنْدَفِعاً بِدَافِعِ الْجُوعِ نَحْوَ الْقَتْلِ وَالسَّلْبِ
 وَإِنَّ تَرْبِيَةَ الْإِنْسَانِ يَرْجِعُهُ أَكْسِيرَهَا وَهُوَ مِنْ تُرْبِ إِلَى الذَّهَبِ
 إِنِّي أَرَى أَسْوَأَ الْأَبَاءِ تَرْبِيَةً لِلابْنِ أُخْرَى بِأَنْ يُدْعَى أَعْقٌ² أَبٌ
 وَالْمَرْءُ كَالذَّبَابِ يَنْمُو حَسَبَ تَرْبَتِهِ وَلَيْسَ يَنْبُتُ نَبْعُ مَنبِتِ الْعَرَبِ³

ويتفجّع الشاعر عبدالرحمن شكري من الناس لأخلاقهم السيئة وعاداتهم الفاسدة ويضجرهم أنّهم يظنّون الدّين رزقا ومتجراً , ويخلطونه بالنكر , ولا يعدلون في تعاملهم , ويبغضون ويحقدون , ويكذبون قولاً , ويرآعون فعلاً , وكانّ الغش يجري في دمهم:

هُمْ يَحْسُبُونَ الدِّينَ رِزْقًا وَمُتَجِرًا فَيَا عَجَبًا لِلدِّينِ يَخْلُطُ بِالنَّكَرِ
 فَعَدْلُهُمْ ظُلْمٌ وَخَيْرُهُمْ أَدَى وَوُدُّهُمْ وَدٌّ يَنْغُصُ بِالْعَدْرِ
 وَصَدْقُهُمْ كَذِبٌ وَكُلُّ فِعَالِهِمْ رِيَاءٌ كَأَنَّ العُشَّ فِي دَمِهِمْ يَجْرِي!!⁴

ويشتكي الشاعر الناس لمعيشتهم السيئة التي تشبه معيشة الحيوانات لما فيها من حقد وبغض وقتال كلّ يوم:

يَعِيشُونَ كَالْأَسْبَاحِ فِي الْعَيْشِ حَقْبَةً لَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ إِحْنَةً وَحُرُوبٌ⁵

ويعرض الشكوى من الناس لمعاملتهم المنافقة:

¹- ديوان أبي القاسم الشابي,ص:187,188.

²- أعقّ: أحوب , انظر: تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي, ج 26 ص:179.

³- ديوان الرصافي , ج 1 ص:264,265.

⁴- ديوان عبدالرحمن شكري, ص: 237.

⁵- إحنة: حقد . والحقبة : المدة من الزمن , راجع إلى المصدر نفسه, ص: 308.

وَمَا النَّاسَ إِلَّا ظَاهِرًا غَيْرَ بَاطِنٍ حَمَاةَ الْأَفَاعِي فِي جُلُودِ الْأَرَانِبِ¹
ويشتكي الشاعر من الناس لحسدهم , ويتأسف بطبع الناس الغليظ المليئ بالشر والكذب
والفساد:

هُمْ يَحْسُدُونِي عَلَى عَيْشِي فَوَا أَسْفِي عَيْشِي عَلِيلٌ وَصَنَعِي غَيْرٌ مُشْكُورٌ
تَكَشَّفَ النَّاسُ عَنْ عَادٍ لَهُ إِحْنٍ وَعَنْ ذَلِيلٍ شَدِيدِ الْغَلِّ مَقْهُورٌ
لِلنَّاسِ فِي الْعَيْشِ مِنْ بَدْوٍ وَحَاضِرَةٍ طَبَعُ الْعُقُورِ وَإِمَّا طَبَعُ مَعْفُورٍ²
ويشتكي الشاعر من كثرة خيانة خليله وإفجاع حبيبه:

وَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِي خَلِيلٌ يَخُونُنِي وَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِي حَبِيبٌ مُفْجِعِي³
ويشتكي الشاعر من حسد الناس على صبره, ولكنه استقام عند شدة النوائب , واستحکم
, وجعلت النوائب تقل وتزول بسبب قوة التحمل وإرادته القوية:
أَيَحْسُدُنِي عَلَى صَبْرِي أَنَا وَلَيْسَ الصَّبْرُ مَحْمُودَ الْمَذَاقِ
وَكَمْ مِنْ كَرِيَةٍ هَجَمَتْ عَلَيْنَا فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ جَعَلَتْ تَزُولُ⁴
ويشكو الشاعر من الناس لأخلاقهم الرزيلة وعاداتهم القبيحة , لما يجد فيهم من الجهل
والأحقاد المفسدة والشر:

وَالنَّاسِ فِي الْعَيْشِ إِنْ كَشَفْتَ أَمْرَهُمْ أَلْفَ يَتِيٍّ هُمْ بَيْنَ أَضْعَانٍ وَبُهْتَانِ
إِنَّ الْحَمِيرَ - حَمِيرُ النَّاسِ - نَهَقَتْهَا أودت برشد رجيح الرأي غضبان!
جهلٌ ولؤمٌ , وأحقادٌ ومفسدةٌ والشر يجرع منه كل إنسان!⁵

¹ - ديوان عبدالرحمن شكري, ص: 551.

² - المصدر نفسه, ص: 250.

³ - المصدر نفسه, ص: 221.

⁴ - المصدر نفسه, ص: 88.

⁵ - المصدر نفسه, ص: 223.

الأمّة

ويدعو الشاعر جبران خليل جبران أمته إلى إزالة الهمّ وتمتع الأحوال الطيبة دون أن تتباكي بقدر الهمّ أو تتشاكي بقدر الألم:

يَا أُمَّتِي حَسْبُنَا بِاللَّهِ سُخْرِيَةٌ مِنَّا وَمِمَّا تَقَاضَى أَهْلَهَا الدَّمُّ
هَلْ مِثْلُ مَا نَتَّبَاكَ عِنْدَنَا حَزَنٌ وَهَلْ كَمَا نَتَّشَاكَ عِنْدَنَا أَلْمٌ
إِنْ كَانَ مِنْ نَجْدَةٍ فِينَا تَفْجَعَنَا فَأَيُّكُنْفِنَا ذُلُّنَا وَلَيْشْفِنَا السَّقَمُ
تَمَتَّعُوا وَتَمَلَّوْا مَا يَطِيبُ لَكُمْ وَلَا تَزَعُكُمْ مَحَاطِيرٌ وَلَا حُرْمٌ¹

ويتألم الشاعر أحمد شوقي لأحزان الشعب وآلامه , ولا يتمكن من النوم بسبب الاضطراب والقلق في شئون الشعب:

يَا آلَ عُثْمَانَ أَبْنَاءَ الْعُمُومَةِ، هَلْ تَشْكُونَ جُرْحاً وَلَا تَشْكُو لَهُ أَلْمًا؟
نِمْتُمْ عَلَى كُلِّ نَارٍ لَا قَرَارَ لَهَا وَهَلْ يَنَامُ مُصِيبٌ فِي الشُّعُوبِ دَمَا؟²

ويعرض الشاعر الشكوى من الأمة للتفريق بين الناس وتخاذلهم, ولضياع حقوق الأمم:

يَا أُمَّةً بِفِرَاقٍ فَفَرَّقَ بَيْنَهُمْ قَدَرٌ تَطِيشُ إِذَا أَتَى الْأَحْلَامُ
فِيمَ التَّخَاذُلِ بَيْنَكُمْ وَوَرَاءَكُمْ أُمَّمٌ تُضَاعُ حُقُوقُهَا وَتُضَامُ؟³

ويشكو الشاعر أبو القاسم الشابي من الشعب لفقدان الإحساس والأحلام والملكات الخالقة وعزم الحياة:

أَيْنَ يَا شَعْبُ قَلْبِكَ الْخَافِقُ الْحَسَّاسُ؟ أَيْنَ الطُّمُوحُ، وَالْأَحْلَامُ؟
أَيْنَ يَا شَعْبُ، فَتُكَ السَّاحِرُ الْخَلَّاقُ؟ أَيْنَ الرُّسُومُ وَالْأَنْغَامُ؟
أَيْنَ عَزْمُ الْحَيَاةِ؟ لَا شَيْءَ إِلَّا الْمَوْتُ، وَالصَّمْتُ، وَالْأَسَى، وَالظَّلَامُ⁴

¹- ديوان جبران خليل جبران , ج1ص:2096. " صدقت في عتبكم أو يصدق الشمم "

²- الأعمال الشعرية الكاملة لأحمد شوقي , ج 1 ص: 216 , 217.

³- الأعمال الشعرية الكاملة لأحمد شوقي, ج 1 ص:235.

⁴- ديوان أبي القاسم الشابي,ص: 426-429.

ويعرض الشاعر إبراهيم طوقان الشكوى من القوم لسبب الاختلاف بينهم :

هَـزَلْتُ قَضِيَّتَكُمْ فَلَاحِمٌ هُنَاكَ وَلَا دَمٌ
 حَتَّى الْعِظَامِ فَقَدْ تَعَرَّقَ— هَا الذَّنَابُ وَأُتِخِمُوا
 بَلَيْتُ قَضِيَّتَكُمْ فَصَا رت هيكلاً يتهـدّم
 ضَمَّـرْتُ إِلَى (بَلْدِيَّةٍ) فِيهَا الْعِدَا تَتَحَكَّمُ
 يَا قَوْمَ لَيْسَ عِدُوْكُمْ مَمَّنْ يَلِيْنُ وَيَرْحَمُ
 يَا قَوْمَ لَيْسَ أَمَامَكُمْ إِلَّا الْجَلَاءُ فَحَزَمُوا¹

ويشتكي الشاعر من العربي لعدم اهتمامه بمستقبله واكتفائه بمظاهر العبث , وعدم اعتناؤه بإدراك مصيره السيء:

أَمَامَكَ أَيُّهَا الْعَرَبِيُّ يَوْمٌ تَشِيْبُ لَهُوْلِهِ سُودُ النَّوَاصِي
 وَأَنْتَ , كَمَا عَهْدُكَ , لَا تُبَالِي بِغَيْرِ مَظَاهِرِ الْعَبَثِ الرَّخَاصِ
 مَصِيرُكَ بَاتَ يَلْمُسُهُ الْأَدَانِي وَسَارَ حَدِيثُهُ بَيْنَ الْأَقَاصِي²

ويشتكي الشاعر معروف الرصافي من العرب لإهمالهم ووقوع الخلاف بينهم , وبينهم لترك الغفلة والاختلاف تحذيرا من الفشل والانهازم:

يَا أَيُّهَا الْعَرَبُ هُبُّوْا مِنْ رِقَادِكُمْ فَقَدْ بَدَا الصُّبْحُ وَأَنْجَابَتْ دُجَى الْخَطْرِ
 كَيْفَ النَّجَاحِ وَ أَنْتُمْ لَا اتِّفَاقَ لَكُمْ وَالْعَوْدُ لَيْسَ لَهُ صَوْتٌ إِلَّا وَتَرٌ
 مَالِي أَرَاحُمْ أَقَلَّ النَّاسِ مَقْدِرَةَ يَا أَكْثَرَ النَّاسِ عِدًّا غَيْرَ مُنْخَصِرٍ³

في هذه الأبيات يدعو الشاعر إلى الاتحاد لسبيل النجاح لأنه مفتاح النجاح.

ويشتكي الشاعر من القوم ضياع مجدهم والتفرقة بينهم وترك السعي والجهد في طلب العلا , وغفلتهم واستهانة العيش:

¹ - ديوان إبراهيم طوقان , ص: 342, 343.

² - المصدر نفسه, ص352.

³ - ديوان الرصافي, ج1ص:65.

قَوْمٌ أَضَاعُوا مَجْدَهُمْ وَتَفَرَّقُوا فَتَرَاهُمْ جَمْعاً وَهُمْ أَشْنَاتُ
لَقَدْ اسْتَهَانُوا الْعَيْشَ حَتَّى أَهْمَلُوا سَعِيًّا مَعَبَّةً تَرَكَهُ الْإِعْنَاتُ¹

ويشكو الشاعر من القوم لشدة معاملتهم مع النساء، خاصة بالنسبة للحجاب، ويحزن شديداً و يظل يبكي لأجلها حتى أصبح يصرع. ويستفسر من القوم عن هذه القضية يضرب المثل، هل يجوز أن نعدم الحمامة ريشها ونسكنها فوق الغصون عن السجع؟، ويقول:

وَأَكْبَرُ مَا أَسْكُو مِنَ الْقَوْمِ أَنَّهُمْ يُعِدُّونَ تَشْدِيدَ الْحِجَابِ مِنَ الشَّرْعِ
أَفِي الشَّرْعِ إِعْدَامَ الْحَمَامَةِ رِيثَهَا وَإِسْكَانَهَا فَوْقَ الْغُصُونِ عَنِ السَّجْعِ
فَتِلْكَ الَّتِي مَا زِلْتُ أَبْكِي لِأَجْلِهَا بُكَاءَ إِذَا مَا اسْتَدَّ أَدَى إِلَى الصَّرْعِ
بَكَيْتُ بِلَا دَمْعٍ وَمَنْ كَانَ حُزْنُهُ شَدِيدًا بَكَى مِنْ غَيْرِ صَوْتٍ وَلَا دَمْعٍ²

خالف الشاعر الفكرة الإسلامية لأن الإسلام منع من التبرج والسفور. وأمر بالحجاب لصيانة المرأة وتهذيب النفوس وسلامة المجتمع. لأن تبرج النساء وسفورهن يفسد الأخلاق ويؤدي إلى تخريب المجتمع وزيادة المشاكل. كما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾³

ويقدم الشاعر الشكوى من القوم بسبب الاكتفاء على عيشة الذل واللوم وعدم اعتنائهم بنصائحه القيمة:

فَأَصْبَحَ الذُّلُّ يَمْشِي بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ مَشْيَ الْأَمِيرِ وَهُمْ مَنْ حَوْلَهُ خَدِيمٌ
فَأَكْثَرُ الْقَوْمِ مِنْ ذُلٍّ وَمَسْكَنَةٍ تُلْقَى الدُّبَابَ عَلَى أَنفِهِمْ يَنِيمُ
كَمْ قَدْ نَحْتُ لَهُمْ فِي اللُّومِ قَافِيَةَ مِنَ الْحَفِيظَةِ بِالنَّقْرِ عِوَجِ تَحْتَمِ
وَكَمْ نَصَحْتُ فَمَا أَسْمَعْتُ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى لَقَدْ جَفَّ لِي رَيْقٌ وَكُلُّ فَمٍ⁴

ويعرض الشكوى من القوم بسبب الغفلة والجهل وعدم الرغبة في النهوض و التطور , على الرغم من محاولاته الجادة لتشجيعهم على الترقية.

¹- ديوان الرصافي, ج 1ص: 106.

²- المصدر نفسه , ج2ص: 344.

³- سورة الأحزاب , الآية : 33.

⁴- ديوان الرصافي , ص: 401.

أَيُّهَا الْقَوْمُ مَا لَكُمْ فِي جُمُودٍ أَوْ مَا يَسْتَفِي زُكْمٌ تَفَنِيْدِي
 كَلَّمَا قَدْ هَزَزْتُكُمْ لِنُهُوضِ عَدتْ مِنْكُمْ بِقُ سُوَّةِ الْجُمُودِ
 طَالَ عَتْبِي عَلَى الْحَوَادِثِ فِينُكُمْ مِثْلَمَا طَالَ مَطْلَهَا بِالْوَعُودِ
 فَمَتَى سَعَيْكُمْ وَمَاذَا التَّوَانِي وَأِلَى كَمْ أَحْتَكُم بِالنَّشِيْدِ
 أَنَا غَرَّشِدْ شَارِدَاتِ الْقَوَافِي أَفَلَمْ يُشَجِّكُمْ بِهَا تَعْرِِيْدِي¹

ويشتكي الشاعر من القوم لعدم الاستفادة من كلام النصيح , وعدم أخذ العبرة من البلياء والمصائب. ويضجر لأنهم جعلوا الأخلاق السيئة شعارا لهم حسدا وبغضا ونفاقا. ولهذا السبب أصبح الذل مسكنهم ويواجهون اللوم:

يَا قَوْمُ سَاءَ مَصِيرُكُمْ فَإِلَى مَتَى لَا تَسْمَعُونَ لِمَا يَقُولُ نَصِيْح
 هَلَا أَخَذْتُمْ لِلخُطُوبِ عِتَادَهَا كَيْلًا يَكُونُ لَهَا بِكُمْ تَبْرِيْح²
 هَذَا الْحَرِيْقُ وَكُلُّ يَوْمٍ نَارِهِ تَغْدُو عَلَيْكُمْ نَارَةٌ وَتَرْوُح
 قَالَنَارُ مَا بَرَحَتْ تَفُوهُ بِاللِّسَنِ ذُرْبٍ وَإِنَّ كَلَامَهَا لَفَصِيْح³
 قَوْمٌ إِذَا فَاجَأَتْهُمْ غَمَّةٌ بَدَرُوا⁴ وَأَفْرَتْهُمْ إِلَى تَكْشِيْفِهَا الْهَمَمُ
 دَبَّ التَّبَاغُضِ فِي أَحْسَانِهِمْ مَرَضًا بِهِ انْبَرَتْ أَعْظَمُ مِنْهُمْ وَجَفَّ دَمُ
 فَأَصْبَحَ الذُّلُّ يَمْشِي بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ مَشَى الْأَمِيرُ وَهُمْ مَنْ حَوْلَهُ خَدِمُ
 فَأَكْثَرُ الْقَوْمِ مِنْ ذُلٍّ وَمَسْكَنَةٍ تَلْفَى الذُّبَابَ عَلَى آفَافِهِمْ يَنِمُ⁵
 كَمْ قَدْ نَحْتُ بِهِمْ فِي اللَّوْمِ قَافِيَةً مِنْ الْحَفِيْظَةِ بِالتَّقَرُّبِ تَحْتَدِمُ
 وَكَمْ نَصَحْتُ فَمَا أَسْمَعْتُ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى لَقَدْ جَفَّ لِي رِيْقٌ وَكَلَّ فَمُ⁶

ويشتكي الشاعر من الأمة الإسلامية لعدم الاهتمام بالعلوم والفنون مثل الأجداد والاكتفاء

¹- ديوان الرصافي, ص: 442.

²- عتاها أي عدتها. وتبريح: أي جهد وأذى شديد. انظر: المصدر نفسه , ج 1 ص: 294.

³- بالسن ذرب بضم فسكون: يقال لسان ذرب , على وزن طرب: أي حديد. انظر: المصدر نفسه , ج 1 ص: 294.

⁴- بدروا : أسرعوا . وأوفرتهم:أعجلتهم. انظر: المصدر نفسه, ج 2 ص: 400.

⁵- ونم الذباب ينم: إذا سلح. ومصدره الونيم. انظر: المصدر نفسه, ج 2 ص: 401.

⁶- المصدر نفسه, ج 2 ص: 401.

بعيش الذّلة والتفهمر وعدم الرغبة بالتقدم وقضاء الحياة كالوحوش بسبب الجهل والغفلة:

أَلَمْ تَكُ فَبَلْنَا الْأَجْدَادُ تَبْنِي بِنَاءً لِلْعُلُومِ بِكُلِّ فَنِّ

لِمَاذَا نَحْنُ يَا أَسْرَى النَّأْيِ أَخَذْنَا بِالتَّقَهَّرِ وَالتَّذَنِّي

وَصِرْنَا عَاجِزِينَ عَلَى الصَّعُودِ

رَكَدْتُمْ فِي الْجَهَالَةِ وَهِيَ تَمْشِي وَعِشْتُمْ كَالْوُحُوشِ أَحْسَ عَيْشِ

أَمَا فِيكُمْ فَتَى لِلْعِزِّ يَمْشِي تَبَارَكَ مَنْ أَدَارَ بَنَاتِ نَعَشِ

وَصَفَّ دُكُومَ بَأَصْفَادِ الرَّكُودِ¹

ويظهر الشاعر خليل مطران الشكوى من شعوب الشرق لإهمالهم عن كسب المحامد والمفاخر:

قَعَدَتِ شُعُوبُ الشَّرْقِ عَنِ كَسْبِ المَحَامِدِ وَالمَفَاحِرِ²

ويخاطب الشاعر عبد الرحمن شكري القوم ويتساءل عن جهلهم وإهمالهم وذلتهم أنهم لبسوا ثوب الذّلة , ويعيرهم لرزائلهم ويضجرهم لطبعهم الساخط ممّا أصاب ذكائه, وصداً طبعه لهوائهم الخبيث:

فِيَا قَوْمَ مَا لِلْجَهْلِ مَلَأَ عِيُونُكُمْ أَلَسْتُمْ تَرَوْنَ الدَّائِرَاتِ تَدُورُ؟

لَيْسْتُمْ عَلَى الْإِيَّامِ ثُوبَ مَذَلَّةٍ فَكَيْفَ بِنُضُو الثُّوبِ وَهُوَ نَضِيرُ

إِذَا صَاحَ ذَاكَ الْعَيْرُ فِيكُمْ صِيَّاحَهُ طَرَبْتُمْ وَقَأْتُمْ شَاعِرٌ وَكَبِيرُ

وَيُزَعِّجُكُمْ أَنَّ الطَّيُورَ صَوَادِحَ وَيَطْرِبُكُمْ أَنَّ الْغَنَاءَ نَعِيرُ

أَصَابَ ذِكَايَ مِنْكُمْ بُرْدُ طَبْعِكُمْ وَأَطْفَاءُ مَنِّي الْقَلْبُ وَهُوَ قَدِيرُ

وَيَصْدَأُ طَبْعِي فِي خَبِيثِ هَوَائِكُمْ وَجُوكُمْ بِالدَّاهِيَّاتِ يَمُورُ

¹ - ديوان الرصافي, ص: 118,119.

² - المختار من شعر خليل مطران, إعداد وتقديم: د. سمير سرحان ود. محمد عناني, ص: 102.

فَلَا تَحْسَبُوا أَنِّي أَقُولُ لِتَسْمَعُوا وَلَا أَنَّ مِثْلِي بِالْفَنُوطِ جَدِيرٌ¹

وفي الحقيقة يرجو من القوم أن ينهضوا ويتركوا الجهل ولكنه يائس جدا, ويقول إن القلب الميت لا يستفيد ولا يتحرك, لكنه يتفائل ويتمنى أن الكلام يحيى النفس المريضة وأن شعره يؤثر في قلوب القوم, وهم ينهضون ويكافحون لاسترداد مجدهم:

وَمَاذَا يُفِيدُ الشَّعْرُ وَالْقَلْبُ مَيِّتٌ وَهَلْ لِلنَّفْسِ الهَامِدَاتِ نَشُورٌ

إِذَا كَانَ يَحْيِي الشَّعْرُ نَفْسًا مَرِيضَةً فَهَيْهَاتَ تَحْيَا النَّفْسُ وَهِيَ قُبُورٌ²

ويعرض الشاعر إيليا أبو ماضي الشكوى من الأمة الإسلامية لطول عهد سباتها وغرقها في الخطوب والمصائب:

فِيَا أُمَّةً قَدْ طَالَ عَهْدُ سُبَاتِهَا مَتَى يَكْشِفُ الإِصْبَاحُ عَنكَ الدِّيَاجِيَا

إِلَى كَمْ تُودِّينَ البَقَاءَ لِمَعَشَرٍ بَقَاؤُهُمْ يَذْنِي إِلَيْكَ التَّلَاشِيَا

ثَلَاثَةَ أَجْيَالٍ تَقَضَّتْ وَ أَنْتُمْ تَسَامُونَ مِنْهُمْ مَا تَسَامُ المَوَاشِيَا

أَمْ أَنْ يَسْتَرْجِعُ النَّجَّجُ أَهْلَهُ وَ يَسْتَرْجِعُ النَّجَّجُ المَهَابَةَ ثَانِيَا

مَنْ كَانَ (جَنْكِيَز)³ " لَقْحَطَان " سَيِّدَا فَيُسَمَّى بَنُو هَذَا لِذَلِكَ مَوْلِيَا؟⁴

ويذكر الشاعر شاكيا من القوم أنه أسعدهم زمنا لكنهم آلموه, وساقوه إلى الحزن والنائب:

¹- ديوان عبد الرحمن شكري, ص: 79.

²- المصدر نفسه, ص: 227.

³- ولد جنكيز خان سنة 1162 م, اسمه الأصلي توموجين, وكان يعني عامل الحديد. وكان أبوه رئيس قبيلة مغولية صغيرة. وورث توموجين ذلك المنصب في عمر يقارب 13 سنة, عندما قتل أتباع قبيلة معادية والده بالسهم. وهو فاتح مغولي كون أكبر إمبراطورية في التاريخ. حكم مساحة تمتد عبر أواسط آسيا من بحر قزوين إلى بحر اليابان. وكان جنكيز خان عبقرية سياسية وعسكرية, إذ وحد المغول وقبائل بدوية أخرى في قوة محاربة منضبطة وفعالة. امتاز جنكيز خان بقدرات تنظيمية عالية. وكان مفرط الكرم لأتباعه. وعلى الرغم من أنه لم يكن مهتمًا بالأمر الثقافي, إلا أنه شجع شعبه على تعلم القراءة والكتابة. كما أسس أول نظام قانوني للمغول, وتوفي سنة 1227م. انظر: الموسوعة العربية العالمية. شارك في إنجازه أكثر من ألف عالم, ومؤلف, ومترجم, ومحرر, ومراجع علمي ولغوي, ومخرج فني, ومستشار, ومؤسسة من جميع البلاد العربية. (نسخة إلكترونية مأخوذة من المكتبة الشاملة) ص: 1.

⁴- ديوان إيليا أبو ماضي, ج3ص: 819.

قَوْمِي ، وَ قَدْ أَطْرَبْتُهُمْ زَمَانًا سَأَقُومُوا إِلَيَّ الْحُزْنَ وَ الْكَمَادًا¹

ويتألم الشاعر من أخلاق الترك الرزيلة التي أشاعت الأحقاد بين المسلمين ليقتل بعضهم بعضا خصاما وجدالا:

أَتَرْتُمْ بَيْنَنَا الْأَحْقَادَ حَتَّى لِيَقْتُلَ بَعْضُنَا بَعْضًا خِصَامًا²

ويقدم الشاعر الشكوى من القوم لبغيهم وفسادهم بسبب وجود ألف جبار فيهم. ويحرّضهم على الجدّ لنيل المجد, ومحو العار بالدم:

لَيْسَ يَمْحُو عَارَنَا إِلَّا الدَّمُ فَإِلَى كَمْ نَذَرَفُ الدَّمْعَ السَّخِينِ ؟

قَامَ فِينَا أَلْفَ جَبَّارٍ غَشُومٍ غَيْرَ أَنَا لَمْ يَمُتْ مِنَّا شَهِيدٌ

يَا لَقَوْمِي بَلَّغَ السَّيْلُ الزَّبِيَّ وَ اسْتَطَالَ الْبَغِيَّ وَ اسْتَشْرَى الْفَسَادُ

فَاجْعَلُوا أَقْلَامَكُمْ بِيضَ الظَّبْيِ وَ اسْتَعِيرُوا مِنْ دَمِ الْبَاغِي الْمَدَادُ

كَتَبَ السَّيْفُ ... أَقْرَأُوا مَا كَتَبْنَا لَا يَنَالُ الْمَجْدُ إِلَّا بِالْجِهَادِ³

ويعرض الشاعر الشكوى من الأمة الإسلامية لعدم الاهتمام بدينهم ووطنهم , ولكثرة الاختلاف فيما بينهم:

فِي مَا يَحِيقُ بِأَرْضِكُمْ وَ نَفُوسِكُمْ شُغْلٌ لِمُشْتَغِلٍ عَنِ الْأَدْيَانِ

نَمْتُمْ وَ قَدْ سَهَرَ الْأَعَادِي حَوْلَكُمْ وَ سَكَنْتُمْ وَالْأَرْضُ فِي جَيْشَانِ

لَا رَأْيَ يَجْمَعُكُمْ إِذَا اخْتَلَفَ الْقَتَا وَ تَلَاقَتِ الْفُرْسَانُ بِالْفُرْسَانِ⁴

-المشاكل الاجتماعية-

ويصوّر الشاعر جبران خليل جبران الشيخ عدل البشر فيقول متألماً ناقماً:

وَالْعَدْلُ فِي الْأَرْضِ يُبْكِي الْجِنَّ لَوْ سَمِعُوا بِهِ وَيَسْتَضْحِكُ الْأَمْوَاتُ لَوْ نَظَرُوا

¹- ديوان إيليا أبو ماضي, ج2ص:306.

²- المصدر نفسه, ج 3 ص:665.

³- المصدر نفسه , ج 2 ص:325.

⁴- المصدر نفسه, ج 3 ص:714.

فَالسَّجْنُ وَالْمَوْتُ لِلْجَانِبَيْنِ إِنْ صَغَرُوا وَالْمَجْدُ وَالْفَخْرُ وَالْإِثْرَاءُ إِنْ كَبُرُوا
فَسَارِقُ الزَّهْرِ مَذْمُومٌ وَمُحْتَقَرٌ وَسَارِقُ الْحَقْلِ يُدْعَى الْبَاسِلُ الْخَطِرُ¹
ويقول الشاعر ساخرا من عدل البشر:

إِنَّ عَدْلَ النَّاسِ تَلْجُجٌ إِنْ رَأَتْهُ الشَّمْسُ ذَابَ

أَعْطَنِي النَّبَايَ وَغَنَّ فَالْغِنَا عَدْلُ الْقُلُوبِ²

ويعرض الشاعر أحمد شوقي الشكوى لمعيار التعليم الناقص:

كُلُّ تَعْلِيمٍ نَرَاهُ نَاقِصًا سَلَّمَ رَبُّهُ إِذَا اسْتُعْمِلَ خَانَا

دَرَكٌ مُسْتَحَدَّتْ مِنْ دَرَجٍ وَمِنْ الرِّفْعَةِ مَا حَطَّ الدُّخَانَا³

ويشتكي الشاعر لسيادة الظلم والجهل والضلالة في الورى:

أَظْلَمَ الشَّرْقُ بَعْدَ قَيْصَرَ وَالْعَرَبُ بُوَ وَعَمَّ الْبَرِيَّةَ الْإِدْجَاءُ⁴

فَالْوَرَى فِي ضَلَالِهِ مُتَمَادٍ يَفْتَنُكَ الْجَهْلُ فِيهِ وَالْجُهْلَاءُ⁵

ويشكو الشاعر حافظ إبراهيم من انتشار الظلم والفساد في مصر:

لَقَدْ كَانَ فِيْنَا الظُّلْمُ فَوْضَى فَهَدَّبَتْ حَوَاشِيَهُ حَتَّى بَاتَ ظُلْمًا مُنْظَمًا⁶

ويذكر الشاعر الشكوى لأحوال البائسين السيئة فقرا وجوعا ورقودا وسقما:

لِلَّهِ دَرُهُمْ فَكَمْ مِنْ بَائِسٍ جَمَّ الْوَجِيْعَةَ سَيِّئِ الْأَحْوَالِ

تَرْمِي بِهِ الدُّنْيَا فَمِنْ جَوْعٍ إِلَى عُورِي¹ إِلَى سُقْمٍ إِلَى إِقْلَالِ

¹- (لم أستدل بهذه الأبيات في المصدر الأصلي) <http://www.aflaton.co.cc/?p=119>

²- تاريخ الشعر العربي الحديث لأحمد قيش , ص: 297, 298. (لم أستدل بهذه الأبيات في المصدر الأصلي).

³- الأعمال الشعرية الكاملة لأحمد شوقي , ج 1 (ج 2) ص: 190.

⁴- (دجا) الدُّجَى سَوَادُ اللَّيْلِ مَعَ غَيْمٍ وَأَنْ لَا تَرَى نَجْمًا وَلَا قَمَرًا... إِذَا اللَّيْلُ أَدْجَى وَاسْتَقَلَّتْ نُجُومُهُ. انظر: لسان

العرب لابن منظور , ج 14 ص: 249.

⁵- الأعمال الشعرية الكاملة لأحمد شوقي , ج 1 ص: 29.

⁶- الحواشي: النواحي. وتهذيبها: إصلاحها. انظر: ديوان حافظ إبراهيم , ص: 339.

عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ وَاجِفٌ نَفْسٌ مُرَوَّعَةٌ وَجَبِيبٌ خَالِي
 لِلَّهِ دَرُّ السَاهِرِينَ عَلَى الْأَلَى سَهَرُوا مِنْ الْأَوْجَاعِ وَالْأَوْجَالِ
 الْقَائِمِينَ بِخَيْرٍ مَا جَاءَتْ بِهِ مَدَنِيَّةُ الْأَدْيَانِ وَالْأَجْيَالِ²

وكان حافظ إبراهيم من دعاة الإصلاح الاجتماعي ويحث الأغنياء على رعاية الفقراء , ويدعوهم إلى إزاحة البؤس والشقاء والحرمان , وقد ضاقت سبل العيش بالفقراء. ويتفجع من عنوة الإنكليز وظلمهم أن هؤلاء الأجانب في مصراحتصوا كل خيرها كالإسفنج يمتص ما في الوعاء من ماء. ويتحدث مع الشعب بشعر قوي مؤثر في النفوس تأثيرا قويا:

أَيْشَتَكِي الْفَقْرَ غَادِينَا وَرَائِحُنَا وَتَحْنُ نَمَشِي عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ
 وَالْقَوْمُ فِي مِصْرَ كَالْإِسْفِنْجِ قَدْ ظَفِرَتْ بِالْمَاءِ لَمْ يَتْرُكُوا ضَرَعًا لِمُحْتَلِبٍ³

يشكو الشاعر **خليل مطران** من الرزية التي غلبت على كل عزاء , يوجد الألم في مصر وفي الشرق لسبب هذه الرزية:

فَإِذَا الْمَنَايَا لَمْ تَزَلْ حَارِبَ الْمُنَى وَإِذَا الرَّزِيَّةُ فَوْقَ كُلِّ عَزَاءِ
 فِي مِصْرَ بَلْ فِي الشَّرْقِ مِنْهَا لَوْعَةٌ سَدَّتْ عَلَى السُّلْوَانِ كُلَّ فِضَاءِ⁴

ويشتكي الشاعر **إيليا أبو ماضي** سوء الأحوال الاجتماعية في العصر الحاضر حيث يتألم ويشتهي كل صغير وكبير:

سَاءَ حَالُ الْأَزْوَاجِ فِي عَصْرِنَا هَذَا وَ سَاءَتْ أحوَالُ كُلِّ وَلِيدِ
 كُلِّ زَوْجٍ شَاكٍ ، وَ كُلِّ صَغِيرٍ دَامِعِ الطَّرْفِ كَارِهِ لِلْوُجُودِ

¹- (عري) فلان أصابه برد الحمى أول مسها وهواه إلى كذا حن إليه يقال عري إلى الشيء استوحش إليه بعد أن باعه, (عرى) القميص أو الكوز ونحوهما جعل له عرى والشيء أهمله, انظر: المعجم الوسيط إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار ج2ص:597.

²- ديوان حافظ إبراهيم, ص: 279

³- المصدر نفسه, ص: 279

⁴- ديوان خليل مطران , ج1ص:86.

يَظْلَمُ الدَّهْرَ حِينَ يَعْزُو إِلَيْهِ البُؤْسُ ، وَ البُؤْسُ كُلُّ أُمَّ كُنُودٍ¹

ويصوّر الشاعر عبد الرحمن شكري حالة اليتيم المؤلمة شاكياً أنّ حياته مملوءة بالهموم والخطوب أشقته. ويقضي اليتيم حياته في الغربة والمهانة, ولا أحد يؤنسه ويواسيه:

يَتَيْمٌ تَقَاضَاهُ الهمومُ حَيَاتَهُ وَتَظْمِيهِ مِنْ طِيبِ الحَيَاةِ حَطُوبُ
وَمَا اليتيمُ إِلَّا غُرْبَةٌ وَمَهَانَةٌ وَأَى قَرِيبٍ لِليتيمِ قَرِيبٌ²

وشكا الشعراء من العادات الاجتماعية السيئة كالسخرية والحقد و النفاق الرشوة والرياء والحسد والبخل في النصح والرشد وعدم المساواة و قذف الأعراض و النهب ,والخيانة والإسراف والتبذير والملق, والظلم و الإمساك والفساد ومن التفاوت الطبقي بين الأغنياء والفقراء وترك الجهاد والجد ,والانقياد إلى هوى النفس ومتعصب للوطن والحروب و التعصبات العرقية.

فيقدّم الشاعر معروف الرصافي الشكوى من العادات الاجتماعية السيئة التي هدّمت المجتمع, ومن رواج الخمر في سوق التجارات, وانتشار التبغ بين الناس , التي جعلت الناس سكارى وهم في حاجة إلى شراء هذه المخدّرات , رغم أنها غالية جداً , وصعوبة العثور عليها بسبب كثرة الضرائب:

لَمْ تَحْصِ سَيِّئَةُ العَادَاتِ مَقْدِرَتِي مَهْمَا تَفَنَّنْتُ مِنْهَا فِي عِبَارَاتِي
فَكَمْ لَهَا بَدْعٌ سُودٍ قَدْ اصْطَدَمَتْ فِي النَّاسِ مِنْهُنَّ آفَاتٌ بِآفَاتٍ
لَوْ لَمْ يَكُ الدَّهْرُ سُوقاً رَاجَ بَاطِلُهَا مَا رَاجَتِ الخَمْرُ فِي سُوقِ التَّجَارَاتِ
وَلَا اسْتَمَرَ دُخَانُ التَّبَعِ مُنْتَشِراً بَيْنَ الوَرَى وَهُوَ مَطْلُوبٌ كَأَقْوَاتِ
لَوْ اسْتَطَعْتُ جَعَلْتُ التَّبَعِ مُحْتَكِراً فَوْقَ احْتِكَارِ لَهُ أضعافَ مَرَّاتٍ
وَزِدْتُ أضعافَ أضعافِ ضَرِيْبَتِهِ حَتَّى يَبْيُغُوهُ قَيْرَاطاً بِبِدْرَاتِ

¹ - (الكنود) اللوام لربه تعالى يذكر المصيبات وينسى النعم والبخيل والعاصي والأرض لا تثبت شيئاً. انظر:

المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار, ج2 ص:800. وراجع

للأبيات ديوان إيليا أبي ماضي , ج2ص:291.

² - ديوان عبد الرحمن شكري , ص:111.

فَيْسْتَرِيحُ فَقَيْرُ الْقَوْمِ مِنْهُ وَلَا يُبْنَى بِهِ غَيْرُ مُثْرِ ذِي سِفَاهَاتٍ¹
ويشتكي الشاعر عبدالرحمن شكري من الأخلاق الذميمة مثل الكيد والحقد وما يضرّ
الناس ويصدّهم عن سبيل الخير:

وَيَضِيرُ الْأَنَامَ كَمَا يُدْ حُقُودٍ صَدَّ عَنْ خَيْرٍ مَطْمَحٍ وَعَلَاءٍ²

ويتألم الشاعر من الغدر والخيانة , ويقدم شكوى الفتاة من الرجل الخائن الخادع الغاني
الحريص على ثروتها وعزتها , والخائن الذي يظهر نفسه حبيبها وظهيرها , ولكنه ألمها
, ورماها كرمي اللبث , وفجّعها بالخيانة:

فَرَمَاهَا بِنَظْرَةٍ لَوْ رَمَى اللَّيْثُ نَظْرَةً مَلُوهَا خِيَانَةٌ وَالْحِقْدُ
ثَبَّتَ بِهَا لَا غَتَدَى بِقَلْبٍ كَسِيرٍ دُ تُصِيبُ الْأَحْشَاءَ قَبْلَ الصُّدُورِ
نَظْرَةً تَبَعَتْ الْعَضَاضَةَ³ فِي النَّفْسِ سِ وَتُصْمِي بِمِثْلِ وَقَعَ الذُّكُورِ
ثُمَّ قَالَ أَذْهَبِي فَقَدْ ذَهَبَ الْمَا لُ جَمِيعاً بِأَنْتِي وَزَفِيرِي⁴
فَاتَ عَمْرُ الْخَدَاعِ وَأَنْكَشَفَ الْعَيْدُ بُمْنِي عَنِ الرَّجَاءِ الْقَصِيرِ⁵

ويبرز الشاعر شدة البغض والحقد عند الحاسد والحاقد, في صورة النار التي تشبّ في
ضلوعه بسبب الحقد:

كَأَنَّ جَجِيمًا مُوقِدًا فِي ضُلُوعِهِ تَوَجَّجَهُ رِيحٌ عَلَيْهِ تَجُولُ
وَفِيهِ شَيَاطِينٌ مِنَ الْحِقْدِ وَجْهَهَا يَرُوعُ إِذَا أَبْصَرْتَهُ وَيَهُوُلُ
فَلَا زَالَ مَسْمُومًا مِنَ الْحِقْدِ عَانِيًا وَلَا زَالَ عَنِّي مَنْ هَوَاهُ نَكُولُ⁶

¹ - ديوان الرصافي, ج1ص:110.

² - ديوان عبدالرحمن شكري, ص: 604.

³ - (العضاضة) الذلة والمنقصة والعيب , انظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد
القادر - محمد النجار ج 2 ص: 654.

⁴ - الزفير: أن يملأ الرجل صدره غناً ثم يزفر به. أو أول نهيق الحمار وشبهه. انظر: لسان العرب لابن منظور, ج-
4ص:324.

⁵ - ديوان عبدالرحمن شكري, ص: 24.

⁶ - المصدر نفسه, ص: 246.

ويتفجّع الشاعر العقاد من شيوع الرزائل والجهالة واختفاء الخصائل, واختفاء الحق, وظهور الضلالة, وضعف الصدق, وسيادة الرياء:

فَشَتِ الْجَهَالَةُ وَاسْتَفَاضَ الْمُنْكَرُ فَالْحَقُّ يَهْمَسُ وَالضَّلَالَةُ تَجْهَرُ
وَالصَّدْقُ يَسْرِي فِي الظَّلَامِ مُلْثِمًا وَيَسِيرُ فِي الصُّبْحِ الرِّيَاءُ فَيَسْفُرُ
وَكَأَنَّ كُلَّ الطَّيِّبَاتِ يَرُدُّهَا فِيهِ إِلَى شَرِّ الْأُمُورِ مُدْبِرًا¹

وهكذا تناولت الشكوى الاجتماعية المشاكل الاجتماعية مثل الظلم الاجتماعي, والتربية الناقصة للأمهات الجاهلات, وإهمال الناس والعلماء عن أداء واجباتهم وضعف الأمة الإسلامية بسبب الجهل والإهمال وعدم الرغبة في التقدم, وظلم الأقرباء, والعنف الأسري يشمل عنف الزوج تجاه زوجته, والعادات الاجتماعية السيئة كالسخر والحقد والنفاق والعداوة والفساد وقذف الأعراض والتفاوت الطبقي بين الأغنياء والفقراء في المجتمع والتعصبات العرقية. وكانت فترة النصف الأول من القرن العشرين أظهر أنماطا من هذه الشكوى.

وحاول الشعراء تهذيب النفوس البشرية, وصوّروا الحقائق الاجتماعية المرّة ممّا يدمي القلوب ويستنزف العبرات.

ودعا الشعراء المجتمع ليؤدي دوره في مكافحة الفساد والفقر والقضاء على ظاهرة الثأر والظواهر الاجتماعية المضرّة بالمجتمع وإعلاء الأقدار والقيم ما لا تخالف ديننا الحنيف.

¹- دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه للدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي, ج 2 ص: 35,36.

المبحث الثالث: الشكوى السياسية

- الحَكَم
- أعضاء الحكومة
- السيدات
- الثورات
- الباغون
- الحكومة المنتدبة
- المندوب السامي
- المستعمرون
- الإنجليز
- البريطانيون
- الإيطاليون
- المسيحيون
- اليهود
- الحروب
- النفى والغربة
- المشاكل القانونية

المبحث الثالث: الشكوى السياسية

السياسة هي نسيج من النظريات والجهود ونظام معين لتسيير أمور أي مجتمع وقيادته بالإصلاح والتهديب. وهي كفاح جليل لإقامة العدل في المجتمع وإنصاف المظلوم لإبعاد الظلم عنه, واسترداد حقه. كما قال الله عزوجل: ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ﴾¹. وقال في مكان آخر: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾² وجاء في موضع آخر: ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾³ وهي نظام لرعاية شئون الدولة الداخلية والخارجية نحو توزيع الوسائل في المجتمع عدلا بالقوة , وحماية اللغة والثقافة وسلامة أرض الوطن , ومقاومة الأعداء ومكافحة الفساد والظلم والفقر, وحماية المال باستخدام الوسائل كلها لصياغة المستقبل المشرق الباهر, ورعاية حقوق الإنسان وحرية الرأي والتعبير وحرية العمل.

لقد ساهم الشعراء في الموضوعات الوطنية والقومية للتفاعل مع من حولهم, وبيّن الشعراء شاكين بعض ظواهر الواقع السياسي ما يدور حول السياسة وتقويمها: كالنقد للقوانين الأوربية المزيفة, والعادات الغربية البائدة وسلوكهم الوحشي وأفكارهم الباطلة ومكايدهم المدهشة التي تنتهك حرمة الإنسانية والقيم الإسلامية, وشجعوا على الجد والعمل الذي يساعد على تقدم عصر القوة, و القضاء على النقائص في مجال السياسة والفكر والأخلاق وغيرها في حياتهم.

وشكا الشعراء من المشاكل السياسية والقانونية على سبيل المثال عدم المساواة والحرق والقذف والنهب والخيانة والنفي والتبذير والملق وعدم الانقياد للمبادئ في المكاتب في ترقية مصلحة البلاد والمؤامرات لحكومات اليهود ضد المسلمين, وعدم اهتمام الحاكم بجانب الوطن والأمة وعدم الالتزام بالقوانين. فواجه المسلمون في كل مكان من غزو وتعديات ومظالم وفقير وتجويع وتحديات وتهديات حتى فقدت بعض النفوس الضعيفة الثقة والأمل ومعاشر الأخوة لسبب اليأس والقنوط والإحباط.

واضطر الشعراء إلى الشكوى السياسية بسبب غياب العدل والحرية , وإخفاق القوة السياسية والعسكرية, والبطالة وغلاء المعيشة. وشكا الشعراء في النصف الأول من القرن العشرين من الحكومة كالرئيس والأمير والحاكم والوالي وغير ذلك من أعضاء

¹- سورة ص, الآية : 26.

²- سورة السجدة , الآية : 24.

³- سورة المائدة , الآية : 48.

الحكومة لما قام هؤلاء بالقهر والدمار واللهو والمجون والنهب والسرقة والخيانة والترف والطرب.

- الحكم

يتفجع الشاعر جبران خليل جبران من خدع القواد الجاهلين وخيانة حماة لأنه لا يمكن أن يرتجى منهم إحياء مجد الأمة وقوة المعشر، بل يؤدي إلى الذلّة والإهانة:

أَيَّهَا الْجُهَّالُ كُلُّ مِنْهُمْ قَائِدٌ تُؤْتَرُ عَنْهُ الْخُدَعَاتُ
يَا حُمَاةَ الْخُلُقِ الْحُرِّ وَقَدْ عَافَهُ النَّاسُ وَخَانَتْهُ الْحُمَاةُ
فَأَرَى رُوحاً قَدِيماً طَائِفاً بَاكِياً مِمَّا جَنَّتْ مِصْرُ الْفَتَّةُ
كَيْفَ تَحْيَا أُمَّةٌ هَالَتْهُمْ شِقَّةُ الْمَجْدِ فَذَلُّوا وَاسْتَمَاتُوا
كَيْفَ يَقْوَى مَعْشَرٌ عَدَّتْهُمْ هَزْلُهُمْ وَالْمَشْرِفِيَّاتُ النَّكَاتُ¹

ويرد الشاعر الطغيان إلى داء الجهل ضاربا المثل بكسرى وما فعله معه قومه:

مَا كَانَ كِسْرَى إِذْ طَعَى فِي قَوْمِهِ إِلَّا لِمَا خَلَقُوا بِهِ فَعَعَالَا
هُمُ حَكْمُوهُ فَاسْتَبَدَّ تَحَكُّمًا وَهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَصُولَ فَصَالَا
وَالْجَهْلُ دَاءٌ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ فِي الْعَالَمِينَ وَلَا يَزَالُ عُضَالَا²

ويعلى الشاعر جبران الشكوى من الحكام لحكومتهم الجائرة:

الْحِكْمُ بِالْجَلْدِ فِي هَذَا الزَّمَانِ أَمَا نَهَاكُمُ الرُّشْدَ عَنْهُ يَا لِأُولِي الْحِكْمِ
أَفَلَاذَ أَكْبَادِنَا بِالسَّوْطِ نَضْرِبُهُمْ أَهْكَذَا تُفَنِّئِي حُرِّيَّةَ الْأُمَّمِ³

¹- ديوان خليل جبران ج 1 ص: 411. "مفتر من قال إن القوم ماتوا "

²- عُضَال : داهيةٌ عجيبَةٌ، انظر: تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ج30 ص:3. والأبيات انظر: في ديوان

خليل جبران ج 1 ص: 1728. "سجدوا لكسرى إذ بدا إجلالا"

³- ديوان خليل جبران , ج 1 ص:2054. " الحكم بالجلد في هذا الزمان أما "

ويرفع الشاعر أحمد شوقي الشكوى إلى السلطان عبدالحميد لاضطراب الأمن في
الحجاز بسبب تمرد شريف مكة:

ضَجَّ الحِجَازُ وَضَجَّ البَيْتُ وَالحَرَمُ وَاسْتَصْرَحَتْ رَبَّهَا فِي مَكَّةَ الأُمَمُ
 قَدْ مَسَّهَا فِي حِمَاكَ الضَّرُّ فَاقْضِ لَهَا خَافِيَةً اللهُ أَنْتَ السَّيِّدُ الحَكَمُ
 لَكَ الرُّبُوعُ الَّذِي ربيعَ الحَجِيجِ بِهَا أَللِّشَّـرِيفِ عَلَيهَا أَمْ لَكَ العَلَمُ؟
 أَهينَ فِيهَا ضُيُوفُ اللهِ وَاضطَّهَدُوا إِنْ أَنْتَ لَمْ تَنْتَقِمِ فَاللهُ مُنْتَقِمٌ
 أَفِي الضُّحَى وَغُيُونِ الجُنْدِ نَاطِرَةً تُسبِي النِّسَاءَ وَيُؤذِي الأَهْلَ وَالحَسَمُ¹؟
 وَيُسْفِكُ السَّـدْمَ فِي أَرْضِ مُقَدَّسَةٍ وَتُسْتَبَاحُ بِهَا الأَعْرَاضُ وَالحَرَمُ²

ويتفجع الشاعر بسبب الدمار والتخريب في البلد الذي كان أشد من الموت، ويشتكى من رئيس البلاد لإهماله من الأمة وشئونها، ولما خرب الأعداء الجزيرة، واضطربت سلامتها وأمنها بسبب القتال كل يوم، والفتن بين الأحزاب لتوزيع الشريف الخاطيء كإرث الميت:

كُلُّ الجِرَاحِ بِالأَمِّ، فَمَا لَمَسَتْ يَدُ العَدُوِّ فَتَمَّ الجُرْحُ وَالأَلَمُ
 وَالمَوْتُ أَهْوَنُ مِنْهَا وَهِيَ دَامِيَةٌ إِذَا أَسَاها لِسَانُ اللِّعْدَى وَفَمُ
 رَبِّ الجَزِيرَةِ، أَدْرِكها، فَقدَ عَبَّتْ بِهَا الذَّنابُ، وَضَلَّ الرَّاعِي العَنَمُ
 إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا أَمْرَها ظَلَمُوا وَالظُّلْمُ تَصَحَّبُهُ الأَهْوالُ وَالظُّلْمُ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ قِتالٌ تَقشَعِرُّ لَهُ وَفِتْنَةٌ فِي رُبُوعِ اللهِ تَضطَّرُّ³

ويقدم الشاعر الشكوى ممثلاً شعراء هذه الحقبة إلى الخليفة الذي يجب عليه مساعدة المسلمين ورعاية شئونهم، ويعاتبونه عند التخلف:

وَإِلَى السَّيِّدِ الخَلِيفَةِ نَشكو جَـوَرَ دَهِرٍ أَحرارُهُ ظُلامُ
 وَعدوهُـا لَنا وَعوداً كِباراً هَلْ رَأَيْتَ القُرى عَلاها الجَهاً¹؟

¹ - (الحشم) حشم الرجل خاصته الذين يغضبون لغضبه ولما يصيبه من مكروه من عبيد أو أهل أو جيرة (ج)

أحشام. انظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار، ج 1

ص:176.

² - الأعمال الشعرية الكاملة لأحمد شوقي، ج1ص:211.

³ - الأعمال الشعرية الكاملة لأحمد شوقي، ج1ص:211.

فَمَلْنَا وَلَمْ يَكُ الدَّاءُ يَحْمِي أَنْ تَمَلَّ الْأَرْوَاحُ وَالْأَجْسَامُ
يَمْنَعُ الْقَيْدُ أَنْ تَقُومَ فَهَلْ تَأْتِي فِي التَّاجِ لِلْبِلَادِ قِيَامُ
وَأَنَّهُ كَانَ يَشْكُو انْتِفَاخًا² وَتَفْتَحًا فِي قَلْبِهِ وَلَكِنْ حَالَتُهُ ازْدَادَتْ³

ويشتكي الشاعر من الحكام لتدمير الناس والرعية وعدم تنفيذ العدل والقضاء وعدم الاستفادة من العلوم في مصر، على رغم أن الناس الآخرين استفادوا منها:

دُمِّرَ النَّاسُ وَالرَّعِيَّةُ فِي تَش بِيَدِهَا وَالْخَالِقُ الْأَسْرَاءُ
أَيَّنَ كَانَ الْقَضَاءُ، وَالْعَدْلُ، وَالْحِكْمُ مَهْ، وَالرَّأْيُ، وَالنُّهْيُ، وَالذِّكَاؤُ
وَبَنُو الشَّمْسِ مِنْ أَعْزَةِ مِصْرٍ وَالْعُلُومُ الَّتِي بِهَا يُسْتَضَاءُ⁴
نَكْدُ خَالِدٍ، وَبُؤْسُ مُقْيَمٍ وَشَقَاءُ يُجَدُّ مِنْهُ شَقَاءُ
يَوْمَ مَنَفِيسٍ، وَالْبِلَادُ لِكِسْرِي وَالْمُلُوكُ الْمُطَاعَةُ الْأَعْدَاءُ⁵

ويشكو الشاعر أحمد شوقي من الحكام للخلاف بينهم للحصول على كراسي الحكم، ويدعو الأحزاب إلى الاتحاد والائتلاف:

إِلَامَ الْخُلَفِ بَيْنَكُمْ إِيَامَا؟ وَهَذِي الضَّجَّةُ الْكُبْرَى عَلَامَا؟
وَفِيْمَ يَكِيدُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ وَتُبْدُونَ الْعَدَاوَةَ وَالْخِصَامَا⁶

و في هذا البيت يدعو الشاعر المسلمين إلى الاهتمام بالأخوة لأجل تخليصهم من مكاييد الأجانِب:

¹ - (الجهام) السحاب لا ماء فيه ويقال جاءني من هذا الأمر بجهام بما لا خير فيه. انظر: المعجم الوسيط لإبراهيم

مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار ج 1 ص: 144.

² - انتفاخاً: يقال انتفخ النهارأي علا. وانظر: معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق:

عبد السلام محمد هارون، دار الفكر 1399هـ - 1979م. ج 5 ص: 458.

³ - الأعمال الشعرية الكاملة لأحمد شوقي، ج 1 ص: 243.

⁴ - المصدر نفسه ج 1 ص: 18.

⁵ - المصدر نفسه، ج 1 ص: 22.

⁶ - المصدر نفسه، مج 1 ص: 221.

ويعرض الشاعر الشكوى إلى الملك لكثرة الفروق والوساوس والظلم, وقال في كلاب
الآستانة وكان يضرب بها المثل في الكثرة والقذارة:

قالوا فَرَوْقُ الْمَلِكِ دَارُ مَخَاوِفٍ لَا يَنْقُضِي لِتَزِيلِهَا وَسْوَاسُ
وَكِلَابُهَا فِي مَأْمَنِ، فَأَعَجَبَ لَهَا أَمِنَ الْكِلَابُ بِهَا، وَخَافَ النَّاسُ¹
ويرفع الشاعر حافظ إبراهيم صدى الشكوى من الملك الذي ظلم في الكون:

لَقَدْ كَانَتْ الْأَمْثَالُ تُضْرَبُ بَيْنَنَا بَجُورِ (سَدُومِ) وَهُوَ مِنْ أَظْلَمِ الْبَشَرِ
فَلَمَّا بَدَّتْ فِي الْكُونِ آيَاتُ ظَلْمِهِمْ إِذَا (بِسَدُومِ) فِي حُكُومَتِهِ (عُمَرُ)²
وكتب الشاعر من السودان إلى الطائفة من إخوانه شاكياً من جور الحكام:

مِنْ وَاجِدٍ مُنْفَرٍ³ الْمَنَامِ طَرِيدَ دَهْرٍ جَائِرِ الْأَحْكَامِ
مُشْتَتِّ الشَّمْلِ عَلَى السِّدْوَامِ مُلَازِمٍ لِلْهَمِّ وَالسِّقَامِ⁴

ويشتكي الشاعر حافظ من الحكام لغفلتهم عن رعاية أهلهم وعجزهم في المحاكمة ضد الإنجليز , وصدور القضاء في مصر بإعدام أربعة من الأهلين وحبس ثمانية منهم لإصابة بعض الضباط الإنجليز بإقليم المنوفية من أعمال مركز في "حادثة دنشواي"⁵:

أَيُّهَا الْقَائِمُونَ بِالْأَمْرِ فِينَا هَلْ تَسِيئْتُمْ وَلَا عَنَا وَالْوَدَادِ⁶
خَفَّضُوا جَيْشَكُمْ وَنَامُوا هَنِيئًا وَابْتَغُوا صَيْدَكُمْ وَجُوبُوا الْبِلَادِ⁷
وَإِذَا أَعَوَزَتْكُمْ ذَاتُ طُوقٍ بَيْنَ تِلْكَ الرُّبَا فَصِيدُوا الْعِبَادِ⁸

¹ - الأعمال الشعرية الكاملة لأحمد شوقي, ج1 54.

² - ديوان حافظ إبراهيم , ص:438.

³ - الواجد: ذو الوجد. ومنقر المنام: مطرود عنه النوم. انظر: المصدر نفسه, ص:197.

⁴ - المصدر نفسه, ص:197.

⁵ - في يوم الأربعاء 13 يونيه سنة 1906م , قام خمسة من الضباط الإنجليز من معسكرهم , وقصدوا إلى بلدة دنشواي بإقليم المنوفية من أعمال مركز تلا, لصيد الحمام, وهناك أصيب بعض الأهلين فاصطدموا بالإنجليز, فأصيب بعض الضباط بإصابات أفضت إلى الموت, فثارت تائرة اللورد كرومر عميد الدولة البريطانية إذ ذاك , وعقدت المحكمة بإعدام أربعة من الأهلين , وجلد وحبس ثمانية منهم. ونفذ الإعدام والجلد في نفس البلد على مرأى ومسمع من أهله , وكان في ذلك الحكم وفي تنفيذه من القسوة ما أثار الأنفاس وأطلق السنة الوطنيين وزعماء النهضة بما يجيش في النفوس من أسى وحسرة . ونشرت في 2 يوليه سنة 1906م. انظر: المصدر نفسه, ص:334.

⁶ - الخطاب في هذا البيت وما بعده للإنجليز. وانظر: المصدر نفسه, ص:334.

⁷ - جاب البلاد: قطعها. وانظر: المصدر نفسه, ص:334.

⁸ - ذات الطوق: الحمامة المطوقة , لأن لها طوقاً حول عنقها, وهو لون يخالف سائر لونها. انظر: المصدر نفسه, ص:334.

إِنَّمَا نَحْنُ وَالْحَمَامُ سَوَاءٌ لَمْ تُغَادِرْ أَطْوَأُنَا الْأَجِيَادَا¹
 لَا تَنْظُنُّوا بِنَا الْعُقُوقَ وَلَكِنْ أَرشِدُونَا إِذَا ضَلَلْنَا الرَّشَادَا
 لَا تُقِيدُوا مِنْ أُمَّةٍ بِقَتِيلٍ صَادَتْ الشَّمْسُ نَفْسَهُ حِينَ صَادَا²
 جَاءَ جُهَالُنَا بِأَمْرِ وَجِنْتُمْ ضِعْفَ ضِعْفَيْهِ قَسْوَةً وَاشْتَدَادَا³

ويشتكي الشاعر من قسوة قلوب أولى الأمر الذين أمروا بالحرب طامعين وسعة البلاد بين اليابان والروس. ويصوّر متألماً أهوال هذه الحرب دماراً وقتلاً حتى كدرت أجواء السماء متأثرة بأختها الأرض :

وَهَذِهِ جُنْدٌ أَطَاعُوا هَوَى أَرْبَابِهِمْ، أَمْ نَعَمُّ تُنَحَّرُ؟⁴

ويرفع الشاعر **حافظ الشكوى** إلى **سمو الخديوى عباس** عند عودته إلى مصر وقد عرض فيها لما كان في مصر من الخلاف بين المسلمين والأقباط في سنة 1911م:

كَمْ تَحْتَ أَدْيَالِ الظُّلَامِ مُتَيِّمٌ دَامِي الْفُؤَادِ، وَلَيْلُهُ لَا يَعْلَمُ
 مَا أَنْتَ فِي دُنْيَاكَ أَوْلُ عَاشِقٍ رَامِيهِ لَا يَحْنُو، وَلَا يَنْزَحُّمُ
 أَهْرَمْتَنِي يَا لَيْلُ فِي شَرْخِ الصِّبَا كَمْ فِيكَ سَاعَاتٍ نُشِيبُ وَتُهْرَمُ
 لَا أَنْتَ تَقْصُرُ لِي وَلَا أَنَا مُقْصِرٌ أَتَعَبْتَنِي وَتَعَبْتَ هَلْ مَنْ يَحْكُمُ؟
 اللَّهُ مَوْقِفُنَا وَقَدْ نَاجَيْتُهَا بِعَظِيمِ مَا يُخْفَى الْفُؤَادُ وَيَكْتُمُ⁵

ويرفع الشاعر الشكوى إلى **القصر الملكي** في **حكومة إسماعيل صدقي** لعدم تغيير أحوال البلد السيئة بعد مرور سنة:

¹ - يريد "بالأطواق" في هذا البيت: أغلال الأسر والاستعباد. والأجياد: الأعناق، الواحد جيد. انظر: ديوان حافظ إبراهيم، ص: 334.

² - يقال: أقاد الأمير القاتل بالقتيل، إذا به. ويشير بهذا البيت إلى ما قرره الأطباء من أن وفاة الضابط الإنجليزي كانت يضربه الشمس، لا بإصابة أحد. المصدر نفسه، ص: 334.

³ - المصدر نفسه والصفحة كذلك.

⁴ - النعم: الإبل والشاة والبقر، يريد أن الأرواح قد رخصت في هذه الحرب وكثر القتل في الجنود حتى لم تتبين إن كان هؤلاء بشرا يجب حقن دماهم أو أنعاما ما تنحر. انظر: المصدر نفسه، ص: 324.

⁵ - المصدر نفسه، ص: 290.

قَد مَرَّ عَامٌ يَا سَعَادُ وَعَامٌ وَإِبْنُ الْكِنَانَةِ فِي حِمَاهُ يُضَامُ
صَبَّوْا الْبَلَاءَ عَلَى الْعِبَادِ فَنِصْفُهُمْ يَجْبِي الْبِلَادَ وَنِصْفُهُمْ حُكَّامُ
أَشْكُو إِلَى قَصْرِ الدُّبَارَةِ مَا جَنَى (صِدْقِي الْوَزِيرُ) وَمَا جَبَى (عَلَّامٌ)¹

ويشتكي الشاعر إبراهيم طوقان من رجال البلاد وقواد الأمة لعدم الاهتمام بشؤون الأمة والاكتماء بالأقاويل والدعاوي الكاذبة:

يَا رِجَالَ الْبِلَادِ يَا قَادَةَ الْأُمَّةِ مَاذَا دَهَأَكُمُ ——— وَدَهَاهَا...؟
هَلْ لَدَيْكُمْ سِيَاسَةٌ غَيْرَ هَذَا الْقَوْلِ تَحِي مِنَ النَّفُوسِ قِوَاهَا
صَكَّتِ الْأَلْسُنُ الْمَسَامِعَ حَتَّى لَقَيْتُ مِنْ ضَحِيحِكُمْ مَا كَفَاهَا
عَرَفَ النَّاسُ وَالْمَنَابِرُ وَالْأَقْلَامُ أَفْضَالَكُمْ فَهَاتُوا سِوَاهَا
كُلُّكُمْ بَارِعٌ بَلِيغٌ - بِحَمْدِ اللَّهِ - طَبُّ بَحَالِنَا وَدَوَاهَا
غَيْرَ أَنَّ الْمَرِيضَ يَرْفُبُ مِنْكُمْ هَذِهِ الْجُرْعَةُ الَّتِي لَا يَرَاهَا²

ويشتكي الشاعر معروف الرصافي من الحكومة الجارة لدعاويها الكاذبة وأعمالها المتكلفة وخذعتها للناس ببهارج زيف:

أَنَا بِالْحُكُومَةِ وَالسِّيَاسَةِ أَعْرِفُ أَلَامٌ فِي تَفْنِيْدِهَا وَأُعْنَفُ
سَأَقُولُ فِيهَا مَا أَقُولُ وَلَمْ أَخَفْ مِنْ أَنْ يَقُولُوا شَاعِرٌ مُتَطَرِّفُ
هَذِي حُكُومَتُنَا وَكُلُّ شُمُوخِهَا كَذِبٌ وَكُلُّ صَنِيعِهَا مُتَكَافُ
عُشَّتْ مَظَاهِرُهَا وَمَوَّهَ وَجْهَهَا فَجَمِيعُ مَا فِيهَا بَهَارِجُ زُيْفُ³

ويشتكي الشاعر الشكوى من الحكومة الجارة التي تخرب البلد وأهله ولا تستشير من أحد.

حُكُومَةُ شَعْبِنَا جَارَتْ وَصَارَتْ عَلَيْنَا تَسْتَبِدُّ بِمَا أَشَارَتْ

¹ - ديوان حافظ إبراهيم, ص: 419.

² - ديوان إبراهيم طوقان , ص: 300.

³ - المصدر نفسه , ج2 ص: 461.

فَلَا أَحَدٌ دَعَنَّهُ وَلَا اسْتَشَارَتْ وَكُلُّ حُكُومَةٍ ظَلَمَتْ وَجَارَتْ

فَبَشْرَهَا بِتَمَزِيقِ الْجُدُودِ!

حُكُومَتُنَا تَمِيلُ لِبَاخِسِيهَا مُجَانِبَةً طَرِيقَ مَوْسِسِيهَا!!

فَلَا يَغْرُزُكَ لِنُّ مَلَابِسِيهَا فَهُمْ كَالنَّارِ تَحْرِقُ لَامِسِيهَا

وَ تَحْسُنُ لِلنَّوَاطِرِ مِنْ بَعِيدٍ¹

ويشتكي الشاعر من الحكومة وأعضائها لعدم اعتنائها بجانب الوطن والمواطنين .
وينتقد قوانينها و رغباتها التي تفيد الأجانب وتخدمهم:

مَنْ يَفِرُّ الدُّسُورَ يَعْلَمُ أَنَّهُ وَفَقاً لِيَصَكِّ الْإِنْتِدَابِ مَصْنَفِ
مَنْ يَنْظُرِ الْعِلْمَ الْمَرْفُوفَ يَلْقَاهُ فِي عِزِّ غَيْرِ بَنِي الْبِلَادِ يُرْفَرُ
مَنْ يَأْتِ مَجْلِسَنَا يُصَدِّقُ أَنَّهُ لِمُرَادِ غَيْرِ النَّاخِبِينَ مُؤَلَّفِ
مَنْ يَأْتِ مُطَرِدَ الْوِزَارَةِ يُلْفَهَا بِقِيُودِ أَهْلِ الْإِسْتِشَارَةِ تَرْسَفِ
أَفْهَكَذَا تَبْقَى الْحُكُومَةُ عِنْدَنَا كَلِّمًا تَمُوهَ لِلْوَرَى وَتُزْخَرْفُ
كَثُرَتْ دَوَائِرُهَا وَقَلَّ فَعَالُهَا كَالطَّبْلِ يَكْبُرُ وَهُوَ خَالِ أَجُوفِ
كَمْ سَاءَنَا مِنْهَا وَمِنْ وَزَرَانِهَا عَمَلٌ بِمَنْفَعَةِ الْمَوَاطِنِ مُجْهِفِ
تَشْكُو الْبِلَادَ سِيَّاسَةً مَالِيَةً تَجْتَاخُ أَمْوَالَ الْبِلَادِ وَتُتْلَفُ
تُجَبِّى ضَرَائِبُهَا الثَّقَالَ وَإِنَّمَا فِي غَيْرِ مَصْلِحَةِ الرَّعِيَّةِ تُصْرَفُ
حَكَمَتْ مُشَدَّدةً عَلَيْنَا حُكْمَهَا أَمَا عَلَى السِّدِّ خَلَاءِ فَهِيَ تُخَفَّفُ
يَا قَوْمُ خَلُّوا الْفَاشِيَّةَ إِنَّهَا فِي السَّائِسِينَ فَظَاظَةً وَتَعَجْرَفُ
لِلْإِنكِلِيزِ مَطَامِعَ بِيْلَادِكُمْ لَا تَنْتَهِي إِلَّا بِأَنْ تَتَبَأْسَفُوا
بِاللَّهِ يَا وَزَرَاءَنَا مَا بَالُكُمْ إِنْ نَحْنُ جَادِلُنَاكُمْ لَمْ تُنصِفُوا
وَكَأَنَّ وَاحِدَكُمْ لِفَرَطِ غُرُورِهِ تَمِيلُ بِجَانِبِيهِ الْقَرِيقُ فَ
أَفْتَقِنُونِ مِنَ الْحُكُومَةِ بِاسْمِهَا وَيُفُوتُكُمْ فِي الْأَمْرِ أَنْ تَنْصَرَفُوا²

ويشتكي الشاعر من الحاكم لانشغاله في اللهو وظلمه للمسلمين , وعدم اهتمامه
بجانب الوطن والأمة في ترقية مصلحة البلاد, على رغم أن القوم على شفا التهدم
والهلاك وإرسال الملحدين للحكومة . ويحذيه أنه سوف يحاسبه الله ويعاقبه لهذه الغفلة
والإهمال

¹ - ديوان الرصافي , ص: 118, 119.

² - المصدر نفسه , ج 2 ص 462.

والاستبداد:

سَكَنَّا مِنْ جَهَّالَتِنَا بَقَاءً يَجُورُ بِهَا الْمُؤْمِرُ مَا اسْتَطَاعَا
 فَكِدْنَا أَنْ نَمُوتَ بِهَا ارْتِيَاعَا وَهَبْنَا أُمَّةً هَلَكْتَ ضِيَاعَا
 تَوَلَّى أُمَّرَهَا عَبْدُ الْحَمِيدِ
 أَقُولُ وَأَلَيْسَ بَعْضُ الْقَوْلِ جَدًّا لِسُلْطَانٍ تَجْبِرُ وَاسْتَبَدًّا
 تَعْدَى¹ فِي الْأُمُورِ وَمَا اسْتَعَدًّا أَلَا يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُفَدَّى
 وَمَنْ لَوْلَاهُ لَمْ تَكُ فِي الْوَجُودِ
 أَنْمَ عَنِ أَنْ تَسُوسَ الْمُلْكَ طَرْفَا أَقِمْ مَا تَشْتَهِي زُمْرًا وَعَرْفَا
 أَطَّلَ نُكْرَ الرَّعِيَّةِ حَلَّ عَرْفَا سُمُّ الْبُلْدَانِ مَهْمَا شِئْتَ خَسْفَا
 وَأَرْسَلَ مَنْ تَشَاءُ إِلَى الْخُودِ
 فَدَتَكَ النَّاسُ مِنْ مُلْكٍ مُطَاعٍ أَبْنِ مَا شِئْتَ مِنْ طُرُقِ ابْتِدَاعِ
 وَلَا تَخْشَ الْإِلَهَ وَلَا تُرَاعِ فَهَلْ هَذَا الْبِلَادِ سِوَى ضِيَاعِ
 مَلَكَتْ أَوْ الْعِبَادِ سِوَى عَيْدِ
 تَنَعَّمْ فِي قُصُورِكَ غَيْرَ دَارِ أَعَاشَ النَّاسُ أَمْ هُمْ فِي بَوَارِ
 فَاتَكَ لَنْ تُطَالِبَ بِاعْتِدَارِ وَهَبْ إِنَّ الْمَمَالِكَ فِي دَمَارِ
 أَلَيْسَ بِنَاءً "يَلْدُرُ" بِالْمَشِيدِ²

ويشتكي الشاعر من الحكومة الظالمة ودعاويها الكاذبة والاختلاف في القول والفعل وتفويض الأمور للأغنياء الجهلاء رشوة، وبيع المراتب في دار الخلافة غير العاقلين وغير المؤهلين، ويشكو الشاعر من الحكومة لعدم اهتمامها بنصحها، وإيذاءها الناس، وتهديدها لهم قتالا وجدالا:

إِنَّ الْحُكُومَةَ وَهِيَ جَمْهُورِيَّةٌ كَشَفَتْ عِمَايَةَ قَلْبٍ كُلِّ مُضَالِّ
 سَارَتْ إِلَى أَوْجِ الْعِبَادِ بِسَيْرَةٍ أَبَدَتْ لَهُمْ حُمُقَ الزَّمَانِ الْأَوَّلِ
 مَاضِرْكُمْ لَوْ تَسْمَعُونَ لِنَاصِحِ لَمْ يَأْتِ مِنْ نَسِجِ الْكَلَامِ بِهِلْهِ
 حَتَّامَ نَبَقَى لُعْبَةَ لِحُكُومَةٍ دَامَتْ تُجْرِعُنَا نَقِيعَ الْحَنْظَلِ
 تَنَحُّوا بِنَا طُرُقَ الْبَوَارِ تَحِيْفًا وَتَسُومُنَا سُوءَ الْعَدَابِ

¹ - (تعدى) عليه ظلمه والشيء جاوزه. وانظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر

- محمد النجار ج 2 ص: 589.

² - ديوان الرصافي، ج 1 ص: 121.

هَذَا وَنَحْنُ مُجَدَّلُونَ تَجَاهَهَا كَالْفَارِ مُرْتَعِدًا تَجَاهَ الْخَيْطِلِ¹
 مَا بَالَنَا مِنْهَا نَخَافُ الْقِتَالَ إِنْ فَمَنَا أَمَا سَنَمُوتُ إِنْ لَمْ نَقْتُلْ؟
 يَا عَادِلًا فِيمَا نَفَثْتَ مِنَ الرُّقَى وَعَزِمْتَ فِيهِ عَلَى الصَّرِيحِ الْمُهْمَلِ²

ويقول الشاعر شاكيا من الحاكم لنقض يمينه , وإشقاء البلاد بنيران ظلمه وقتل أهلها لإدارة الحكومة سفيها وجاهلا:

لَقَدْ نَقَضَ الْيَمِينَ وَخَانَ فِيهَا

وَقَدْ كَانَتْ بِهِ الْبُلْدَانُ تَشْقَى شَقَاءً مَنْ تُجْبِرُهُ مُهَيَّنًا
 فَكَمْ أَدَكِي بِهَِا نَيْرَانَ ظُلْمٍ وَكَمْ مِنْ أَهْلِهَا قَتَلَ الْمُئِنَّا
 وَكَانَ يُدِيرُ مِنْ سَفِهِ رَحَاهَا بِجَعَجَعَةٍ³ وَلَمْ يُرَهَا طَحِينًا⁴

ويترجم الشاعر شاكيا عن آلام الشعب ما لقي من الأمر الجاهل الظالم الذي يخلق البغض والحقد في قلوب الناس بكل أمر من أموره:

كَيْفَ نُنْسَى تِلْكَ الْخُطُوبَ اللَّوَاتِي لَقَحَتْ مِنْكَ حَرْبُهَا عَنْ حِيَالِ
 يَوْمٌ كُنَّا وَكَانَ لِلْجَهْلِ حُكْمٌ خَاذِلٌ كُلَّ عَالِمٍ مِفْضَالِ
 أَمْرٌ مِنْ عَثْوِهِ كُلُّ أَمْرٍ يَغْرِسُ الْبُغْضَ فِي قُلُوبِ الرَّجَالِ⁵

ويشتكي الشاعر معروف الرصافي من الخليفة الرشيد لسوء حكمهم وسوء إدارة البلاد ما أداها إلى الدمار , ويقول متفجعا ومذكرا أن العالمين ترقوا , وأما المسلمون تخلفوا

¹- الْخَيْطِلُ : السَّنُورُ أو الكلب. المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ,تح: عبد الحميد هنداوي , دار الكتب العلمية- بيروت 2000 م, ج- 5 ص: 114.

²- ديوان معروف الرصافي, شرح وتعليقات لمصطفى علي, ج- 3 ص: 223,221,224. وكذلك انظر: ديوان الرصافي, ج- 1 ص: 163,164.

³- الجملة اشنت هديره والرحى صوتت وفي المثل (أسمع جعجعة ولا أرى طحنا) يضرب للرجل يكثر الكلام ولا يعمل فهو جعجاع وفي المكان قعد على غير اطمئنان وبه أزعجه وشرده وحبسه وألزمه الجعجاع والإبل وبها حركها للإناخة أو النهوض أو للحبس والجور نحرها. انظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار ج- 1 ص: 124.

⁴- ديوان الرصافي, ج- 2 ص: 382.

⁵- المصدر نفسه, ج- 2 ص: 387.

ويقضون حياة ذليلة وحقيرة وضيعة . ويدعو التفكير في بواعث هذه العيشة الرزيلة وعدم الرغبة في التطور , والاكتفاء بهذا التقهقر والتدني . ويذكر لهم أنهم سلكوا على طريق ما يدلهم إلى السلامة بل يضلهم . ويتأسف أخيراً على موت الشبان الذليل:

زَمَانَ نُفُوزِ حُكْمِكَ مُسْتَمِرُّ زَمَانَ سَحَابِ فَيْضِكَ مُسْتَدِرُّ
 زَمَانَ الْعِلْمِ أَنْتَ لَهُ مَقَرُّ زَمَانَ بِنَاءِ عِزِّكَ مُشْمَخِرُّ
 وَبَدْرُ عَلاكَ فِي سَعْدِ السُّعُودِ
 تَرَفَى الْعَالَمُونَ وَقَدْ هَبَطْنَا وَفِي دَرْكِ الْهَوَانِ قَدْ انْحَطَطْنَا
 وَعَنْ سُنَنِ الْحَضَارَةِ قَدْ شَحَطْنَا فَقَطْنَا يَا بِنِي بَعْدَادِ قَطْنَا
 إِلَى كَمْ نَحْنُ فِي عَيْشِ الْقُرُودِ
 إِذَنْ لِنَضُوتُ جَنَابَ الْوُجُودِ بِنَاءً لِلْعُلُومِ بِكُلِّ فَنٍّ
 لِمَاذَا يَا أَسْرَى التَّنَائِي أَخَذْنَا بِالتَّقَهُّرِ وَالتَّدْنِي
 وَصِرْنَا عَاجِزِينَ عَنِ الصُّعُودِ
 مَشَوْا فِي مَنْهَجِ جَهْلِهِ نَهْجاً يَجُوبُونَ الْفَلَاحَ فَجَا فَجَا
 إِلَى حَيْثُ السَّلَامَةِ لَا تُرْجَى فَيَا لَهْفِي عَلَى الشَّبَانِ تُرْجَى
 عَلَى عَيْثِ إِلَى الْمَوْتِ اللَّمْبِي¹

ويشتكي الشاعر الشكوى إلى قائم الدستور المزيف الذي يجعله الملوك حجة لفتق الناس ورتقهم ووسيلة رزقهم. بينما يكون الدستور علامة الوفاق بين الناس لتحقيق الأمن والمساواة. ويوصل الحق لكل فرد من أفراد المجتمع رغم تفاوتهم الطبقي والعرقي:

وماذا عسى يجدي سقوط وزارة فيا أيها الدستور فاقض بما ترى
 شِكَايَةَ قَلْبٍ بِالْأَسَى نَابِضِ الْعِرْقِ إِلَى قَائِمِ الدُّسْتُورِ وَالْعَدْلِ وَالْحَقِّ
 مُلُوكٌ عَلَى كُلِّ الْمُلُوكِ ثَلَاثَةٌ لَهَا الْحُكْمُ دُونَ النَّاسِ فِي الْفَتْقِ وَالرَّتْقِ
 وَأَقْسِمُ إِيَّايَ لَا أَكُونُ لِعَيْرِهِمَا مُطِيعاً وَلَوْ مِنْ أَجْلِهَا ضُرِبَتْ عُنُقِي
 فَهَلْ أَبْهَأَ الدُّسْتُورُ تَسْمَعُ شَاكِيًا بِكَ الْيَوْمَ يَرْجُو أَنْ يَرَى نَهْضَةَ الشَّرْقِ
 لَقَدْ جِئْتَ مِنْ أَفْقِ الصَّوَارِمِ طَالِعاً عَلَيْنَا طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مُنْتَهَى الْأُفُقِ
 فَصَادَفْتَ مِنَّا أُمَّةً قَدْ تَعَشَّتْ لِقَاءَكَ حَتَّى جَاوَزَتْ مَبْلَغَ الْعِشْقِ
 وَلَمْ تُبَدِّ عُنْفًا حِينَ جِئْتَ وَإِنَّمَا هَتَفْنَا جَمِيعاً بِالْوَفَاقِ وَبِالرَّفْقِ
 وَظَلْنَا نُرْجِي مِنْكَ لِلخَرْقِ رَاقِعاً وَلَكِنْ تَرَخَى الْأَمْرَ مُتَّسِعِ الخَرْقِ
 بِكَ الْيَوْمَ أَشْفَانَا الْأُلَى أَنْتَ مُسْعِدٌ لَدَيْهِمْ فَيَالِ لَهْ لِلْمُسْعِدِ الْمُشْقِي

¹- ديوان الرصافي , ج 1 ص:117,118.

نَرَكَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى الْخَلْقِ حُجَّةً وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ حُجَّةٌ لَا عَلَى الْخَلْقِ
 قَدْ اسْتَأْتَرُوا بِالْحُكْمِ وَارْتَزَقُوا بِهِ وَسَدُّوا عَلَى مَنْ حَوْلَهُمْ مَنَبَعِ الرِّزْقِ¹
 ويقدم الشاعر إيليا أبو ماضي الشكوى إلى السلطان عبد الحميد² المفسدين للتفريق بين
 المسلمين :

تَفَرَّقَ عَنكَ الْمُفْسِدُونَ وَطَالَ مَا رَمَوْا الشَّعْبَ بِالتَّفْرِيقِ خَوْفَ النَّفْرِقِ
 وَكَمْ أَقْلَقُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ تَرَجَعُوا يُقُولُونَ شَعْبٌ مُقْلَقٌ أَيُّ مُقْلَقِ
 وَكَمْ زَوَرُوا عَنْهُ الْأَرَاجِيفَ وَادَّعَوْا وَأَيْدَهُمْ ذِيَاكُمُ الزَّاهِدُ التَّقِي
 لِمَنْ يَرْفَعُ الشُّكُوى؟ وَقَدْ وَقَفُوا لَهْ عَلَى الْبَابِ بِالْمِرْصَادِ فَاسْأَلْهُ يَنْطِقُ
 وَأَمَّا وَلَا وَاشِّ وَلَا مُتَجَسِّسَ فَقَدْ جَاءَ يَسْعَى سَعْيَ جَذْلَانَ شَيْئًا³
 ويشتكى الشاعر من الملك لعدم اهتمامه بأمر أمته وعدم اعتناؤه بمملكته، ويجب
 اللهو واللعب :

مَاتَ عَنْهَا، فَأَقَامَتْ مَلِكًا طَائِشَ الرَّأْيِ كَثِيرَ التَّرْتَرِ

حَوْلَهُ عُصْبَةٌ سُوءٍ كُلَّمَا جَاءَ إِذَا أَقْبَلَتْ مُعْتَذَرَةً⁴

ويذكر الشاعر شكوى الرعية أو عامة الناس من الحاكم لظنهم الخاطيء الذين ظنوه
 مُصلِحًا ومُفدِّيًا ومعينا في كل البلايا , لكنه فعل خلاف آمالهم وأمنائهم وظلمهم:
 زَعَمُوا أَنَّهُ الْمَلِيكُ الْمُفَدَّى بِالرَّعَايَا مِنْ شَرِّ كُلِّ بَلِيَّةٍ

¹ - ديوان الرصافي, ج 2 ص:397.

² - السلطان عبد الحميد الثاني بن السلطان عبدالمجيد، أحد سلاطين الدولة العثمانية. ولد بإسلامبول (إسطنبول). وتولى السلطة بعد عزل أخيه السلطان مراد الخامس عام 1293هـ - 1876م، وكانت الدولة حينذاك على حافة الهاوية، تتهددها المخاطر من كل جانب، لاسيما فتن القوميات التي هددت الدولة بالتفتت، وتفاقم أزمة الديون، وضعف الجيش. كان من أبرز مجهودات السلطان عبد الحميد في مواجهة هذه المخاطر: 1- الدعوة إلى وحدة المسلمين تحت ما سماه الجامعة الإسلامية لمواجهة الأعداء المتربصين بهم. 2- رفض كل إغراءات اليهود والصهاينة في تقديم المساعدات الفنية والمادية لدولته مقابل أن يسمح لهم بالهجرة إلى فلسطين. ولم تخدعه كل الوسائل والأساليب التي استخدموها للوصول إلى أهدافهم البعيدة. 3- أراد ربط العالم الإسلامي بشبكة من السكك الحديدية لتحقيق الوحدة الاندماجية بين شعوبه. فبدأ بمشروع سكة حديد الحجاز الذي تم إنجازه حتى المدينة المنورة عام (1318 - 1326هـ، 1900 - 1908م) وهو المشروع الذي دمره الإنجليز في الحرب العالمية الأولى، وتوفي سنة 1909م. وانظر: الموسوعة العربية العالمية، ج 1 ص: 1.

³ - ديوان إيليا أبو ماضي ج 3 ص:507.

⁴ - المصدر نفسه، ج 3 ص: 506.

إِنَّمَا تَفْتَدِي الرَّعِيَّةَ مُلْكًَا بَادِلًا نَفْسَهُ فَدَى لِلرَّعِيَّةِ
ظَلَمَ الْقَوْمَ مِنْ تَوْهَمِهِ الْقَوْمُ نَصِيرًا لِلأُمَّةِ الرُّوسِيَّةِ¹

ويعرض الشاعر الشكوى من الحكومة لعدم وفاء عهدا وفرض القيود على الناس نحو منعهم للصحافة من تقديم شكاية المسلمين , ومنعت الكواكب من التبیین والتبشير:

قَدْ أَخْلَقْتَ كَفْ السِّيَاسَةِ عَهْدَهَا إِنَّ السِّيَاسَةَ لَا تُرَاعِي مُوثَقًا
كَذَبُوا عَلَى مِصْرٍ وَصَدَّقَ قَوْلَهُمْ وَالشَّرُّ إِنْ يَجِدَ الكُذُوبَ مُصَدَّقًا
مَنْعُوا الصَّحَافَةَ أَنْ تَبْتَّ شَكَاتِنَا مَنْ عُوَا الكَوَاكِبِ ثُبِينٌ وَتَشْرَقَا
لَوْ أَنْصَفُوا رَفَعُوا القَيُودَ فَإِنَّمَا يَشْكُو الأَسِيرَ إِمَّا أَرْهَقَا
وَسَعَوْا إِلَى سَلْبِ القَنَاقَةِ فَأَخْفَقُوا سَعِيًّا، وَشَاءَ اللهُ أَنْ لَا تَخْفَقَا²

- أعضاء الحكومة

ويقدّم الشاعر الشاعر معروف الرصافي الشكوى من أعضاء الحكومة لسلب خيرات البلاد وترك أهلها محرومين من كلّ فضل ونعمة كالظماء الذين يُريهم الماء العذب ولكنه لا يسقى. ويتألم الشاعر لعدم إقامة بين الناس. ويذكر كامل وحلمي وحقي أنهم ما حاولوا رفع الظلم:

كَأَنَّا لَهُمْ شَاءٌ فَهُمْ يَحْلِبُونَنَا وَكَمْ مَخْضُوا أَوْطَانَنَا مَخْضَةَ الزَّقِ
وَهُمْ يَأْخُذُونَ الزُّبْدَ مِنْ بَعْدِ مَخْضِهَا وَلَمْ يَتْرَكُوا لِلسَّاكِنِينَهَا سِوَى المَدَقِ
أَتَرْضَى بَأَنَّ تَخْتَصُّ بِالحُكْمِ مَعْشَرًا وَتُصْبِحُ لِلْبَاقِينَ جَبْرًا عَلَى رَقِ
وَهُمْ يُرِيدُونَ الصَّفْوَةَ مِنْكَ وَلَمْ تَرِدْ سِوَى نَغْبَةٍ مِنْ بَعْضِ سُورِهِمِ الرَنْقِ
فَمَا نَحْنُ إِلَّا كَالظَّمَاءِ وَإِنَّهُمْ كَسَاقِ يُرِينَا المَاءَ عَذْبًا وَلَا يَسْقِي
أَلَمْ تَرَ أَنَا طَوْلٌ عَهْدِكَ لَمْ نَقُمْ نُسَابِقُ أَهْلَ المَجْدِ فِي حَلْبَةِ السَّبْقِ
وَلَمْ تَكْ تَدْرِي لاهْتِضَامِ حُقُوقِنَا أَنَحْنُ مِنَ الأَحْرَارِ أَمْ نَحْنُ فِي رِقِ
وَلَمْ نَسْتَقِذْ إِلَّا سُقُوطَ وَرَارَةِ وَتَأْلَيْفِ أُخْرَى مِثْلَ تِلْكَ بِلا فَرْقِ
وَمَا ضَرُّهُمْ لَوْ أَسْقَطُوا نَهْجَ سِيرِهِمْ وَسَارُوا بِمِنْهَاجِ النَّبْصِرِ وَالحِذْقِ
أَلَمْ يُبْصِرُوا لِلْعَدْلِ غَيْرَ طَرِيقِهِمْ فَإِنَّ طَرِيقَ العَدْلِ مِنْ أَوْضَحِ الطَّرِيقِ
وَمَادَا عَسَى يَجْدِي سُقُوطَ وَرَارَةِ إِذَا لَمْ تَقُمْ أُخْرَى عَلَى العَدْلِ وَالصَّدْقِ

¹ - ديوان إيليا أبو ماضي, ج 3 ص: 843.

² - المصدر نفسه, ج 3 ص: 518, 519.

مَضَى كَامِلٌ مِنْ قَبْلِ جِلْمِي وَإِنْ جَرَى كَمَا جَرَ يَا حَقِّي فَمِنْهُمْ مَا حَقِّي
 وَمَا لَهُمْ عِنْدِي بِالَّذِي دَكَرْتُهُ وَإِنْ كَانَ يَشْحِينِي وَيَدْعُو إِلَى الزَّعْقِ
 وَلَكِنْ وَرَاءَ السَّيْرِ كَفْتُ حَقِيَّةً تُرْخِزُ مَنْ شَاءَتْ عَنِ الْأَمْرِ أَوْ تُبْقِي
 وَلَوْلَا يَدٌ شَدَّتْ لِسَانِي بِنَعْسَةٍ لَبَحْتُ بِسِرِّ كَالشَّجَا هُوَ فِي حَقِّي¹

ويشتكي الشاعر من أعضاء الحكومة المواطنين والأجانب لعدم أهليتهم لقيادة الوطن. ويضجر لأنهم يطيعون كل من يأمرونهم , كأنهم لهم كلاب , ويخالفون المواطنين , ويشدون عليهم في تنفيذ القوانين الجائرة كأنهم أسود لهم:

وَكَمْ عِنْدَ الْحُكُومَةِ مِنْ رِجَالٍ تَرَاهُمْ سَادَةَ وَهُمْ الْعَبِيدُ
 كِلَابٌ لِلْأَجَانِبِ هُمْ وَلَكِنْ عَلَى أُنْبَاءٍ جَلَدَتْهُمْ أُسُودُ
 وَلَيْسَ الْإِنْكَلِيزُ بِمُنْقَدِينَا وَإِنْ كَتَبَتْ لَنَا مِنْهُمْ عُهُودُ²

ويرفع الشاعر حافظ إبراهيم إلى ناظر المعارف سعد زغلول باشا لقطع صلة المودة بينهم , واستغلال الوزراء من بؤس الناس لإسعاد أنفسهم بسبب التفرقة بين سياسي مصر, وإهمال الوزراء لرعاية حقوق الناس. ويرجو الشاعر من معالي سعد لتخليص الشعب من السياسة الباطلة, فهو بالنسبة لهم بمثابة المسيح. وهو يقدر على إحيائهم وإنقاذهم من الموت القاسي:

مَا لِي أَرَى بَحْرَ السِّيَا سَاءَةَ لَا يَنِي جَزْرًا وَمَدًا
 وَأَرَى الصَّحَائِفَ أَبِيستَ³ مَا بَيْنَنَا أَخْذًا وَرَدًا
 هَذَا يَرَى رَأْيَ الْعَمِي دِ وَذَا يَعُدُّ عَلَيْهِ عَدَا⁴

¹ - ديوان الرصافي , ج 2 ص: 398.

² - المصدر نفسه , ج 2 ص: 460.

³ - أبيست ما بيننا , أي قطعت ما بيننا من مودة , ويستعار اليبس للتقاطع, يقال : قد يبس ما بينهما : إذا تقاطعا, كما يستعار البلل للتواصل. راجع إلى الأعمال الشعرية الكاملة لأحمد شوقي , ص: 264.

⁴ - يريد أن ساسة مصر فريقان: فريق يوافق عميد الدولة الإنجليزية على ما يرى, وفريق آخر يعد مساوية في مصر. راجع إلى المصدر نفسه, ص: 264.

وَأرى الوزارَةَ تَجْتَنِي مِنْ مُرِّ هَذَا العَيْشِ شُهْدا¹
 نَامَتْ² بِمِصْرَ وَأَيْقَظَتْ لِحَاوِاثِ الأَيَّامِ (سَعْدَا)
 فَطَرَ حَنُوهَا وَسَأَلَتْ عَن هُ فَقِيلَ لِي: لَمْ يَأَلْ جُهْدا
 يَا (سَعْدُ) أَنْتَ (مَسِيحُهَا) فَاجْعَلْ لِهَذَا المَوْتِ حَدَا³
 يَا (سَعْدُ) إِنَّ (بِمِصْرَ) أَي تَامَاً تُؤَمِّلُ فِيكَ سَعْدَا
 قَدْ قَامَ بَيْنَهُمْ وَبَيِّ مِنَ العِلْمِ ضَيْقُ الحَالِ سَدَا⁴

يشتكى الشاعر إبراهيم طوقان من الرجال الأفوياء لعدم خوفهم من الله , وارتداء ثوب
 الذل والرياء. وهم لا يشعرون بالآلام الآخرين , لأنّ صدورهم كالموتى و قلوبهم مملوءة
 بالظلم . وهم يتجسّدون للشاعر في صورة المنافقين, إذ يظهرون العز . ولكنهم في
 الحقيقة يرتدون ثياب الذل والرياء:

وَطَنِي مُبْتَلَى بِعُصْبَةِ (دَلَالِينَ) لَا يَتَّقُونَ فِيهِ اللهُ
 فِي ثِيَابِ ثُرَيْكٍ عِزًّا وَكُنْ حَشَوُهَا الذَّلُّ والرِّيَاءُ سَدَاهَا
 وَوَجُوهُ صَفِيْقَةٍ لَيْسَ تَنْدَى بِجَأُودٍ مَدْبُوعَةٍ تَغْشَاهَا
 وَصُدُورٍ كَانَتْهُنَّ قُبُورٌ مُظْلِمَاتٌ قُلُوبُهُمْ مَوْتَاهَا⁵

وفي النص تبدو البذرة الأولى للظاهرة التي انتشرت فيما بعد في الشعر العربي, وهي
 ظاهرة استخدام الرموز المسيحية تأثرا بالشعر الغربي , لكن الإشارة إلى المسيح هنا لا
 تصطدم بالرؤية الإسلامية .

¹- يريد أن الوزراء كانوا يستغلون بؤس الناس لإسعاد أنفسهم. راجع إلى الأعمال الشعرية الكاملة لأحمد شوقي,
 ص: 264.

²- نامت, أي الوزراء , راجع إلى المصدر نفسه, ص: 264.

³- شبه بالمسيح في أن معجزته إحياء الموتى. قال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام وأبرئ الأكمه والأبرص
 وأحى الموتى بإذن الله, راجع إلى المصدر نفسه, ص: 264.

⁴- المصدر نفسه, ص: 264.

⁵- ديوان إبراهيم طوقان , ص: 299.

ويشتكي الشاعر من المسؤولين لفقدان جهودهم في ترقية الوطن , وعدم اهتمامهم
بنهوضه , واكتفائهم بالهتاف لسلامة الوطن . رغم أنهم يرون سقوط بلدهم بيعا وشراء
في حين يتبارون في رفع الشعارات الكاذبة عن حياة الوطن:

أَقْعِدْ فَمَا أَنْتَ الَّذِي يَسْعَى إِلَىٰ إِنهَاضِهَا
وَأَنْظُرْ بِعَيْنَيْكَ الدَّنَابِ تَعْبُ فِي أَحْوَاضِهَا
وَطَنْ يُبَاعُ وَيُشْتَرَىٰ وَتُصِيحُ: "فَلْيَحْيِ الْوَطْنَ"!¹

- السياسيون

ويصوّر الشاعر حافظ إبراهيم شاكيا مبديا سخطه على السياسيين , وينقد المصريين
لسكوتهم يوم الوفاق على ما تم بين فرنسا وانجلترا , ويتضجّر الشباب لانشغالهم في
الملاهي وعدم اهتمامهم بالجد المستمر والعمل الجاد لأمتهم:

فَمَا أَنْتِ يَا مِصْرُ دَارُ الْأَدِيبِ وَلَا أَنْتِ بِالْبَلَدِ الطَّيِّبِ
أُعْجِبُنِي مِنْكَ يَوْمَ الْوِفَاقِ سُكُوتُ الْجَمَادِ وَلَعْبُ الصَّبِيِّ
يَقُولُونَ فِي النَّشَاءِ خَيْرٌ لَنَا وَلِلنَّشَاءِ شَرٌّ مِنَ الْأَجْنَبِيِّ²

ويشتكي الشاعر إبراهيم طوقان من زعماء فلسطين لعدم إخلاصهم لوطنهم ونفاقهم في
قولهم وفعلهم والاكتفاء بالأمنية:

أَنْتُمْ (المخلصون) لِلْوَطَنِيَّةِ أَنْتُمْ الْحَامِلُونَ عِبَاءَ الْقَضِيَّةِ
أَنْتُمْ الْعَامِلُونَ مِنْ غَيْرِ قَوْلٍ بَارَكَ اللَّهُ فِي الزُّنُودِ الْقَوِيَّةِ!³

ويشتكي الشاعر من أصحاب الأحزاب الذين يجادلون بينهم , ويحاولون بعضهم بعضا
تاركين أعدائهم , ويلتمس منهم أن ينتشروا في الأرض ويبحثون عن مكرهم وكيدهم
وخذعتهم, وسبب شقاءهم وذلتهم وإهانتهم:

مَا لَكُمْ بَعْضُكُمْ يُمَزَّقُ بَعْضًا أَقْرَعُكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ اللَّذُودُ؟

¹ - ديوان إبراهيم طوقان, ص: 288.

² - ديوان حافظ إبراهيم, ص: 327.

³ - ديوان إبراهيم طوقان , ص: 339.

أَذْهَبُوا فِي الْبِلَادِ طَوَّالًا وَعَرَضًا وَأَنْظَرُوا مَا لِحَصْمِكُمْ مِنْ جُهُودِ
وَأَلْمَسُوا بِالْيَدَيْنِ صَرْحًا مَنِيْعًا شَادَ أَرْكَانُهُ بِعَزْمٍ وَطِيْدٍ!
شَادَهُ فَوْقَ مَجْدِكُمْ ، وَبَنَاهُ مُشْمَخِرًا عَلَى رِفَاتِ الْجُدُودِ
كُلُّ هَذَا اسْتِفَادَهُ بَيْنَ فَوْضَى وَشَقَاقٍ ، وَذِلَّةٍ ، وَهَجُودِ
وَاسْتِغَالٍ بِالثَّرَهَاتِ ، وَحَبِّ الـ ذَاتِ ۞ .. عَنِ نَافِعِ عَمِيْمٍ مَجِيْدِ
شَهِدَ اللهُ أَنْ تِلْكَ حَيَاةٌ فَضَّلْتُ فَوْقَهَا حَيَاةَ الْعَبِيْدِ¹

ويشتكي الشاعر العصابة السياسية التي سببت دمار البلد وأهلها :

أَمَّا سَمَاسِرُهُ الْبِلَادِ فَعُصْبَةٌ عَارٌ عَلَى أَهْلِ الْبِلَادِ بَقَاؤُهَا
إِنِّي لَأَعْلَنُ صَاحِرًا إِفْلَاسَهُ لَمَّا تَحَقَّقَ عِنْدَهُ إِعْرَاؤُهَا
يَتَنَعَّمُونَ مُكْرَمِينَ ، كَأَنَّمَا لِنَعِيْمِهِمْ عَمَّ الْبِلَادَ شَقَاؤُهَا²

ويقول الشاعر عبد الرحمن شكري شاكيا من دعاة الأحرار باسم الديمقراطية أو الوطنية الذين جعلوا القوانين الجارة المزيفة ، وأباحوا سفك الدماء في الناس ، وكلّ هذا فعلوا في جنون القوة. وحنون القوي أقبح من الظلم:

أَوْ بَرَأِي الْأَحْرَارَ صَاغُوا فُيُودًا وَاسْتَبَاحُوا فِي النَّاسِ سَفْكَ الدَّمَاءِ
وَجُنُونِ الْقَوِيِّ أَقْبَحَ مِنْ فُسْدِ حِقَّةٍ وَحَسَنِ يَفْسُوسٍ بِغَيْرِ ذَكَاءِ³

ويشتكي الشاعر من تصرف العمال السياسيين خدعا ونفاقا ومكرا وحقدا ورياء وإفساد الأمور سرا وجهرا بأساليب السياسية الخفية . ولا أحد من يراقب على هذه الأمور الخفية . وهؤلاء العمال السياسيون أشدّ وأظلم من العدو . ويتفجّع الشاعر من مشاركة جميع طبقات الشعب في تخريب الأمور لحصول القوة . ويقول متألما أنّ الشعوب والأفراد والسادر المستهتر الخليع والدهماء وعامة الناس يستنون في جنون القوة والطغيان ، فاسودّت وجوههم من رياء:

¹ - ديوان إبراهيم طوقان، ص: 55.

² - المصدر نفسه، ص: 335.

³ - ديوان عبدالرحمن شكري، ص: 654, 655.

أَفْسُدُوا أَمْرَهُمْ وَدَسُّوا دُعَاةً كَي يَهْجُبُوا تَشَاحِنَ الْأَشْقِيَاءِ¹
 وَاسْتَمَّأُوا سَمْعَ اللَّئِيمِ بِلُؤْمٍ زَادَهُ خَسَّةً عَلَى الْأَذْنِيَاءِ²
 كَصِيَالِ الشُّعُوبِ بِالْمَكْرِ وَالْكَيِّ د وَإِنْ أَحْرَزْتَ صِفَاتِ الْعَلَاءِ
 حَلَّلُوا لِلْوَشَاةِ أَنْ تَشْتَفِي مِنْ لَاعِجِ الْحِقْدِ بِالْأَذَى وَالْعَدَاءِ
 خَدَعْتُهُمْ أَرْصَادُهُمْ أَمْ رَأَوْا أَنْ سَمَاحًا بِشَرِّهِمْ كَالْجَزَاءِ³
 مَكَّنُوهُمْ مِمَّا أَرَادُوا مِنَ الشَّدِّ رَّ جَزَاءً كَخُونِهِمْ وَالرِّيَاءِ
 ذَلِكَ أَنْ الْعَدُوَّ أَرْحَصَ شَأْنًا مِنْ تَحَامِي الْإِجْحَافِ فِي الْإِيْدَاءِ⁴
 قَرَّطُوا الْعِلْمَ وَالْحَضَارَةَ جَهْرًا وَتَقَاةً لِلَّهِ أَوْ لِلْقَضَاءِ⁵
 ثُمَّ سَاسُوا بِالْحَتْلِ فِي السِّرِّ مَا شَاءَ عُوا وَشَاءَتْ جَوَامِحُ الْأَهْوَاءِ
 لَأَرْقِيبَ عَلَى الْخَفَاءِ وَلَا الصَّو لَةَ فِيهِ وَلَا عَدِيمِ الْحَيَاءِ
 عَدَمُوهُ لِلْكَفْرِ بِاللَّهِ وَالنَّأ سِ سِوَى مَا رَجَوْا مِنَ الْآلَاءِ
 عَلَّمَ الْعِلْمَ صَائِلًا إِنَّمَا النَّأ سُنْ كَنْمَلٍ سَوَاؤُهُمْ كَسَوَاءِ
 وَأَبَاحُوا لِحِقْدِ كُلِّ وَليِّ مُتَلَجِّجًا نَارَ إِحْنَةِ الْأَحْشَاءِ⁶
 ثُمَّ قَالُوا وَسَطَّرُوا فِي ضَمِيرِ إِنَّهُ مِنْ ضَرُورَةِ الْأَشْيَاءِ

¹ - هؤلاء الدعاة هم عمال السياسة الذين يعملون في السر. انظر: ديوان عبدالرحمن شكري، ص: 654.

² - أي يدرسون أماكن الضعف في أخلاق الأمم وبيحاربونهم، ويستدرجونهم ويخدعونهم، ويؤثرون فيهم بأساليب

السياسة الخفية من طريق أوجه الضعف في الأخلاق. انظر: المصدر نفسه، ص: 654.

³ - الأرصاء: الجواسيس. انظر: المصدر نفسه، ص: 654.

⁴ - تحامي الأجحاف: التقادي من الظلم وتحامي متعدي وتقادي لازمة والمعنى: أن العدو أهون من أن يمنعوا عمالهم

السياسيين من إرضاء شهوات أحقادهم. انظر: المصدر نفسه، ص: 654.

⁵ - تقاة تقوى بضم التاء انظر: المصدر نفسه، ص: 654.

⁶ - الولي المناصر المخلص الولي، أي أباحوا لعمالهم السياسيين أن يشتفوا بأعمالهم في السر. انظر: المصدر نفسه،

وَقَدِيمًا جُنَّ الْقَوِيُّ بِمَا طَا عَ لَهُ مِنْ تَزْلَفِ الضُّعْفَاءِ¹
 وَضَعُوهُ فِي مَنْزِلِ اللَّهِ كُفْرًا فَطَغَى وَاسْتَبَّاحَ سَفَاكَ الدَّمَاءِ²
 وَرَأَى الْخَيْرَ وَالْفَضِيلَةَ مَا شَا ءَ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَدَى الْأَذْنِيَاءِ
 وَرَأَى الشَّرَّ وَالْكَبَائِرَ مَا عَا فَ وَإِنْ كَانَ سِـيْرَةَ الْأَبْرِيَاءِ
 وَكَذَا الْمَرْءُ وَهُوَ لَيْسَ وَلِيَّ الْ حُكْمِ يَطْغَى بِنِصْرَةِ اللُّؤْمَاءِ³
 وَسَوَاءٌ شَعْبٌ وَقَرْدٌ وَذُو السُّدِّ لَطَّانٍ أَوْ سَادِرٍ مِنَ الدَّهْمَاءِ
 صَنَعُوا الشَّرَّ حِسْبَةً وَلِوَجْهِ اللَّهِ هِ شَاهَتَ وَجُوهُهُمْ مِنْ رِيَاءِ!
 أَوْ لِحْفِدٍ قَدْ مَوْهُوهُ بِخَيْرٍ وَتَبَاهَوْا بِحُسْنِ ذَلِكَ الطَّلَاءِ⁴

- الثورات

ويعرض الشاعر معروف الرصافي الشكوى من الثورات باسم السياسة التي سببت القتال مما نهز الأعداء وأدركوا آمالهم , وأخذ أولوا السياسة يقتلون الرجال ويبتمون الأطفال:

فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْمَطَامِعِ نَوْرَةٌ بِاسْمِ السِّيَاسَةِ تَسْتَجِيشُ قَتَالَا
 مَاضٍ مَنْ سَلِسُوا الْبِلَادَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى طَلَبِ الْوَفَاقِ عِيَالَا
 أَمِنَ السِّيَاسَةَ أَنْ يَقْتُلَ بَعْضُنَا بَعْضًا لِيُذْرِكَ غَيْرُنَا الْأَمَالَا
 لَادَرَّ دَرُّ أَوْلِي السِّيَاسَةِ أَنَّهُمْ قَتَلُوا الرَّجَالَ وَيَتَّمُوا الْأَطْفَالَا⁵

- المصلحون

ويتوجع الشاعر أحمد شوقي بدستورهم المزيف وحكمهم العنيف:

¹ - مثل بعض الفراعنة أو أباطرة الرومان مثل كاليجولا أو غيرهم . وطاع ثلاثي لازم بمعنى دان له أما أطاعه

فرباعي متعد. وانظر: ديوان عبدالرحمن شكري, ص: 655.

² - لأنهم يقدسونهم في العبادة. وانظر: المصدر نفسه والصفحة كذلك.

³ - أي أن جنون الطغيان والقوة ليس مقصورا على الأباطرة والفراعنة بل يشمل كل من يجد نصراء يستعز بهم

حتى ممن صغرت مرقيته. وانظر: المصدر نفسه, ص: 655.

⁴ - المصدر نفسه, ص: 654- 655.

⁵ - ديوان الرصافي, ج2ص:376.

صَبَّـرُوا لِدَوْلَتِكَ السِّنِيـةِ مَنَ وَمَا صَبَّرْتَ سِوَى شُهـُورِ
 أَوْذِيْتَ مِنْ دُسْتُورِ هِـمِّ وَحَدَّنْتَ لِلْحُـمِّ كَمِ الْعَسِيرِ
 وَغَضِبْتَ كَالْمَنْصُورِ أَوْ هَارُونَ فِي خَالِي الْعُصُورِ
 ضَنُّوا بِضَائِعِ حَقِّهِمْ وَضَنَّنْتَ بِالدُّنْيَا الْغُرُورِ
 هَلَّا احْتَفَظْتَ بِهِ احْتِفَا ظًا مُرَحَّبٍ فَرِحَ قَرِيرٍ؟¹

ويتعرض الشاعر حافظ إبراهيم الشكوى إلى المصلحين غلاء الأسعار لسبب عدم تحسن أعمالهم عند ضيق عيشهم حتى أراد الناس الفقراء أن يصوموا واكتفوا بشمّ الريح الطيبة. وأصبح الرغيف من حصول الفقير بعيدا كالبدري. وأخذ يظنّ اللحوم صيدا ممنوعا. وفي الأخير يرجو الشاعر من المصلحين أن يحاولوا إصلاح النفوس التي أضرت الفقير بدلا أن يصلحوا الأرض غافلا عن النفوس المفسدة:

أَيُّهَا الْمُصْلِحُونَ ضَاقَ بِنَا الْعَيْـ شُنْ وَلَمْ تُحْسِنُوا عَلَيْهِ الْقِيَامَا
 عَزَّتِ السِّلْعَةُ الدَّلِيلَةُ حَتَّى بَاتَ مَسْحُ الْجِذَاءِ خَطْبًا جُسَامَا²
 وَغَدَا الْقَوْتُ فِي يَدِ النَّاسِ كَالْيَا قَوْتِ حَتَّى نَوَى الْفَقِيرُ الصِّيَامَا
 يَقْطَعُ الْيَوْمَ طُـ دُونَ رِيحِ الْفُتَارِ رِيحُ الْخُزَامِي³
 وَيَخَالُ الرَّغِيفَ فِي الْبُعْدِ بَدْرًا وَيَظُنُّ اللَّحُومَ صَيْدًا حَرَامَا
 إِنْ أَصَابَ الرَّغِيفَ مِنْ بَعْدِ كَدِّ صَاحٍ مَنْ لِي بِأَنْ أُصِيبَ الْإِدَامَا؟
 أَيُّهَا الْمُصْلِحُونَ أَصْلَحْتُمُ الْأَر ضَ وَبِئْسَ عَنِ النَّفُوسِ نِيَامَا
 أَصْلِحُوا أَنْفُسًا أَضَرَ بِهَا الْفَقْـ رُ وَأَحْيَا بِمَوْتِهَا الْآثَامَا⁴

¹- ديوان أحمد شوقي , ج-1 ص:122.

²- السلعة: المتاع المتجر فيه, والخطب الجسم: العظيم. راجع إلى ديوان حافظ إبراهيم, ص: 316.

³- طاويا: جائعا. والفتار (بالضم): ريح الشواء. والخزامي: نوع من الرياحين , وزهره من أطيب الأزهار نفحة. يقول: إن ريح ذلك الزهر أقل شأنا عنده من ريح الشواء لحاجته إلى الثاني دون الأول. راجع إلى المصدر نفسه

, ص: 316.

⁴- المصدر نفسه, ص: 316.

أَيْسَ فِي طَوَقِهَا الرَّحِيلُ وَلَا الْجِدُّ دُ وَلَا أَنْ تُوَاصِلَ الْإِقْدَامَا¹

ويعرض الشاعر **حافظ إبراهيم** الشكوى من المصلحين لغلاء الأسعار في البلد الذي أصعبوا حياة الناس فيه . ويخاطب المصلحين شاكياً أن العيش ضاق بهم, وهم لم يخطوا أية خطوة للتخلص من هذه المحنة والأزمة الإنسانية , وفي غلاء الأسعار يخاطب النيل :

أَيْهَا الْمُصْلِحُونَ رِفْقاً بِقَوْمٍ قَيْدَ الْعَجْزِ شَيْخَهُمُ وَالْعُلَمَا
وَأَغِيثُوا مِنَ الْغَلَاءِ نَفُوساً قَدْ تَمَنَّتْ مَعَ الْغَلَاءِ الْحَمَامَا
أَوْشَكْتَ تَأْكُلُ الْهَيْبِدَ مِنَ الْفَقْرِ رَوَّ كَادَتْ تَدُودُ عَنْهُ النَّعَامَا
فَأَعِيدُوا لَنَا الْمُكُوسَ فَإِنَّا قَدْ رَأَيْنَا الْمُكُوسَ أَرْخَى زَمَامَا
أَيْهَا النَّيْلُ كَيْفَ نَمْسِي عِطَاشاً فِي بِلَادِ رَوَّيْتَ فِيهَا الْأَوَامَا
يَرُدُّ الْوَاغِلُ الْغَرِيبَ فَيُرَوِّى وَبَنُوكَ الْكِرَامَ تَشْكُو الْأَوَامَا
أَيْهَا الْمُصْلِحُونَ ضَاقَ بِنَا الْعَيْشُ وَلَمْ تُحْسِنُوا عَلَيْنَا الْقِيَامَا
وَأَغِيثُوا مِنَ الْغَلَاءِ نَفُوساً قَدْ تَمَنَّتْ مَعَ الْغَلَاءِ الْحَمَامَا²

ويشتكي الشاعر **معروف الرصافي** ممن يدعون أنهم مصلحون لريائهم وإخفاء الحق:

يَقُولُونَ نَحْنُ الْمُصْلِحُونَ وَلَمْ أَجِدْ لَهُمْ فِي مَجَالِ الْقَوْلِ غَيْرَ الْمَفَاسِدِ
وَكَيفَ يُبَيِّنُ الْحَقُّ مِنْ نَفَاتِهِمْ وَكَلَّ لَهُ فِي الْحَقِّ نَفْتَهُ مَارِد³

- الباغون

ويشتكي الشاعر **معروف الرصافي** من الباغين لهجومهم على الدستور باسم الدين لاستعباد الناس وإفساد الوطن:

فَإِنْ لَمْ تَنْقُدُوا الْأَوْطَانَ مِنْهُمْ فَلَسْتُمْ يَا بَنِينَ لَنَا بَنِينَ
فَقَدْ هَاجُوا عَلَى الدُّسْتُورِ شِراً بِدَارِ الْمَلِكِ كَيْ يَسْتَعْبِدُونَا
هُمْ الْأَشْرَارُ بِاسْمِ الدِّينِ قَامُوا فَعَاثُوا فِي الْمَوَاطِنِ مُفْسِدِينَ
فَمَا تَرَكُوا مِنَ الدُّسْتُورِ شُورَى وَلَا أَبَقُوا لِغَمَّتِهِ طَنِينَا

¹ - ديوان حافظ إبراهيم , ص: 86.

² - المصدر نفسه, ص: 316.

³ - معروف الرصافي, ج 1 ص: 206.

وَكَمْ قَدْ قُلْنَ مِنْ قَوْلٍ شَجِيٍّ لَّهُمْ فَفَنَّرُكَتَّهُمْ مُتَّهِجِينَ¹

- الحكومة المنتدبة

ويشكو الشاعر إبراهيم طوقان من الحكومة المنتدبة التي تزعج الناس وترهبهم و تظلم عليهم:

عَلَامَ احْتِرَاسِكَ؟ لَا أَعْلَمُ.. وَفِيمَ احْتِشَادِكَ؟ لَا أَفْهَمُ...

وَهَلْ فِي فَاسْطِينِ مَا تُرْهِبِنِ سِوَى لَهِ الْكَفِّ وَالْمَعْصَمِ؟

وَهَذَا بِتَهْدِيدِهِ يَدَّ عِي وَذَلِكَ بِتَنْذِيدِهِ يَزُ عَمُّ²

- المندوب السامي

ويرفع الشاعر حافظ إبراهيم الشكوى إلى المندوب السامي مشيراً إلى إهمال الناس و عدم العناية بحقوقهم:

أَلَمْ تَرَ فِي الطَّرِيقِ إِلى (كِيَادِ) تَصِيدُ البَطَّ بُوَسَ الْعَالَمِينَا؟

أَلَمْ تَلْمَحْ دُمُوعَ النَّاسِ تَجْرِي مِنْ البَلَوَى أَلَمْ تَسْمَعْ أَ نِينَا؟

أَلَمْ تُخَيِّرْ بَنِي النَّسَامِيزِ عَنَّا وَقَدْ بَعَثوكَ مَنُودِبَاً أَمِينَا

بِأَنَّا قَدْ لَمَسْنَا العَدَرَ لَمَسَاً وَأَصْبَحَ ظَنُّنَا فِيكُمْ يَقِينَا؟³

- المستعمرون

و يشكو الشاعر أحمد شوقي ظلم المستعمرين وحرصهم الشديد على توسع الولاية، و ظلمهم الناس ظلماً شديداً . ولكنه مصمّم على أن كل الجراح يمكن أن ننسى إلا جرح الحق . وهو لا يزول إلا بإزالة الظلم واسترداد الحق:

الباعثونَ الحربَ حُبَّ بَأَلِّ التَّوَسُّعِ فِي الوِلَايَةِ

¹- معروف الرصافي، ج2ص:382,383.

²- ديوان إبراهيم طوقان , ص:344,345.

³- ديوان حافظ إبراهيم , ص: 420.

المُدَّعُونَ عَلَى الْوَرَى حَقَّ الْقِيَامَةِ وَالْوَصَايَه
 الْمُتَكَلِّمُونَ، الْمَوْتِمُو نَ، الْهَادِمُونَ بِلَا نِهَائِهِ
 كُلُّ الْجِرَاحِ لَهَا التَّنَا مٌ مِنْ عَزَاءٍ أَوْ نِسَائِهِ
 إِلَّا جِرَاحُ الْحَقِّ فِي عَصْرِ الْحَصَافَةِ وَالِدِرَائِهِ
 سَتَّظَلُّ دَامِيَّةً إِلَى يَوْمِ الْخُصُومَةِ، وَالشِّكَايَةِ¹

ويشتكي الشاعر من المستعمرين لقسوة قلوبهم :

وَلِلْمُسْتَعْمِرِينَ- وَإِنْ أَلَانُو قُلُوبٌ كَالْحِجَارَةِ، لَا تَرِقُّ²

ويرفع الشاعر حافظ إبراهيم الشكوى من المستعمرين المصلحين لتضييق عيش أهل مصر غلاء وتجويعا وحرمانا، ويكني عن هذا الحرمان بمن يعيش عطشانا فوق مياه النيل:

يَمْتَنُّونَ الْخُطُوبَ فِي طَلَبِ الْعَيْشِ وَيَبْرُونَ لِلنُّضَالِ السَّهَامَا
 وَيَبْنُو مِصْرَ فِي جَمَى النَّيْلِ صَرَغَى يِرْقُبُونَ الْقَضَاءَ عَامَا فَعَامَا
 أَيُّهَا النَّيْلُ كَيْفَ نُمْسِي عِطَاشَا فِي بِلَادٍ رَوَّيَتْ فِيهَا الْأَوَامَا
 يَرِدُ الْوَاغِلُ الْغَرِيبُ فَيَرُوى وَيَبْنُوكَ الْكِرَامُ تَشْكُو الْأَوَامَا³

إِنَّ لَيْنَ الطَّبَّاعِ أَوْرَثْنَا الذُّلَّ وَأَغْرَى بِنَا الْجُنَاةَ الطَّغَامَا⁴

إِنَّ طَيْبَ الْمُنَاخِ جَرَّ عَلَيْنَا فِي سَبِيلِ الْحَيَاةِ ذَاكَ الزَّحَامَا
 أَيُّهَا الْمُصْلِحُونَ رَفُقَا بِقَوْمِ قَيْدِ الْعَجْزِ شَيْخَهُمْ وَالْعُلَامَا
 وَأَغْيِثُوا مِنَ الْعَلَاءِ نَفُوسَا قَدْ تَمَنَّتْ مَعَ الْعَلَاءِ الْجِمَامَا⁵
 أَوْشَكْتُ تَأْكُلُ الْهَبِيدَ مِنَ الْفَقْدِ رِ وَكَادَتْ تَذُودُ عَنْهُ النَّعَامَا⁶
 فَأَعِيدُوا لَنَا الْمَكُوسَ فَإِنَّا قَدْ رَأَيْنَا الْمَكُوسَ أَرْخَى زِمَامَا⁷

ضاق في مصر قسماً فاعذرؤنا إن حسدنا على الجلاء الشاماً

¹ - الأعمال الشعرية الكاملة لأحمد شوقي ج 1ص: 293.

² - المصدر نفسه، ج1ص: 76.

³ - الواغل: الذي يدخل على القوم في طعامهم وشرابهم دون أن يدعي. والأوام: شدة العطش. . راجع إلى ديوان

حافظ إبراهيم , ص: 317.

⁴ - الطغام(بالفتح): أوغاد الناس وأراذلهم. راجع إلى المصدر نفسه , ص: 317.

⁵ - الحمام: (بكسر الحاء): الموت. راجع إلى ديوان حافظ إبراهيم , ص: 317.

⁶ - الهبيد: حب الحنظل. وتذود: تدفع وتمنع. وخص النعام لأنها تأكل هذا الهبيد. راجع إلى المصدر نفسه, ص: 317.

⁷ - ضرائب كانت تؤخذ على السلع الواردة لتباع في المدن، وكانوا يغالون في فرضها . والزما م: ما تدم به الدابة ,

أي نفاذ، ويريد بقوله: "أرخى زماما": أن عهد المكوس كان أيسر على الناس وأهون. راجع إلى المصدر نفسه,

ص: 317.

قد شقينا - ونحن كرمنا اللد — بعصرٍ يُكرّمُ الأنعاماً¹

ويقدم الشاعر الشكوى في المستعمرين لنسيان حسنات الناس وودادهم ومجاملتهم , وهم يجزونهم نفاقا وظلما واحتقارا وإهانة:

أَيُّهَا الْقَائِمُونَ بِالْأَمْرِ فِينَا هَلْ نُسِيئُمْ وَلَاءَنَا وَالْوَدَادَا
حَفَظُوا جَيْشَكُمْ وَنَامُوا هَنِينًا وَابْتَعُوا صَيْدُكُمْ وَجُوبُوا الْبِلَادَا
وَإِذَا أَعْوَزَتْكُمْ ذَاتَ طَوْقٍ بَيْنَ تِلْكَ الرُّبَى فَصِيدُوا الْعِبَادَا
وَإِنَّمَا نَحْنُ وَالْحَمَامُ سَوَاءٌ لَمْ تُغَادِرْ أَطْوَأَقْنَا الْأَجْيَادَا²

ويشتكي الشاعر إبراهيم طوقان من المستعمرين لمكايدهم ضد المسلمين ونفاق تعاملهم حيث يظهرون اللين واللفظ لكنهم يتصرفون خلاف هذا القول ظالمين وجبارين . ويتألم من الظالم الباغي الذي ينقل أخبارهم إلى هؤلاء المستعمرين واللص والجاسوس والسمسار:

الظَّالِمُ الْبَاغِي يَسُوسُ أُمُورَهُمْ وَاللَّصُّ وَالْجَاسُوسُ وَالسَّمْسَارُ
يَا مَنْ تَعَلَّلَ بِالسِّيَاسَةِ ... ظَنِّهَا لَطْفَتْ , وَلَا نَ عَصِيئُهَا الْجَبَّارُ
مَا لَطْفُهَا؟ مَا اللَّيْنُ ذَاكَ؟ وَكُلُّهُمْ مُسْتَعْمِرُونَ وَكُلُّهُ اسْتِعْمَارُ³

ويقول الشاعر محمد مهدي الجواهري شاكيا من الحكام المستعمرين , ونقدم نقدا مرّا ساخرا في قصيدة " ماتشؤون " :

مَا تَشَاوُونَ فَاصْنَعُوا فُرْصَةَ لَا تُضَيِّعُ
فُرْصَةً أَنْ تَحْكُمُوا وَتَحْطُّوا وَتَمْنَعُوا
مَا تَشَاوُونَ فَاصْنَعُوا كُلُّ عَاصٍ يُطَوِّعُ
فَشَبَابٌ يُخْفِيكُمْ لِلْمَطَامِيرِ¹ يَدْفَعُ

¹- ديوان حافظ إبراهيم, ص: 317.

²- المصدر نفسه, ص: 317.

³- ديوان إبراهيم طوقان , ص: 347.

¹- المطامير: حفر تحت الأرض تخبأ فيها الحبوب , وراجع: ديوان الجواهري , جمعه وحققه وأشرف على طبعه :

الدكتور إبراهيم السامرائي و الدكتور مهدي المخزومي والدكتور على جواد الطاهر و رشيد بكتاش , مطبعة

الأديب البغدادية 1974م , ج 4 ص: 127,128.

وَصَمِيرٌ يَهْزِرُكُمْ بِالكَرَاسِي يُرْعِزُ
وَلِسَانَ يَنْوَشُكُمْ بِالذَّنَائِرِ يَقْطَعُ
مَا تَشَاوُونَ فَاصْنَعُوا جَوْعُوهُمْ لِتَشْبَعُوا¹

ويشتكي الشاعر من المصلحين المستعمرين لتذليل حرمة الأمومة من أجل الجهل والقيادة القاصرة الجامدة:

أَيْنَ , عَنْ حُرْمَةِ الْأُمُومَةِ دَاسَتْهَا وَحُوشٌ , الْمُصْلِحُونَ الْغِيَارِي
قَادَةَ لِلْجُمُودِ وَالْجَهْلِ فِي الشَّرْقِ عَلَى الشَّعْبِ تَنْصُرُ اسْتِعْمَارًا²

- الإنجليز

ويشتكي الشاعر حافظ إبراهيم من الإنجليز بسبب إيذاء زعماء نهضتهم الوطنية بطرق متعددة شجنا ونفيا واعتقالا ومحاصرة:

ضَرَبْتُمْ حَوْلَ قَادَتِنَا نِطَاقًا مِنْ النِّيرَانِ يُعْيِي الدَّارِ عَيْنَا³
عَلَى رَغَمِ الْمُرُوءَةِ قَدْ ظَفِرْتُمْ وَلَكِنْ بِالْأَسْوَدِ مُصَفَّدِينَا⁴

البريطانيون

ويعرض الشاعر إبراهيم طوقان الشكوى من خصومهم البريطانيين الأقوياء والمحتلين لما يتدبرون ويأتمرون ضد العرب ويذلونهم باحتيالهم ويخداعهم:

لَنَا خَصْمَانِ : ذُو حَوْلٍ وَطَوَّلٍ وَآخِرُ ذُو اِحْتِيَالٍ وَاقْتِنَاصٍ⁵

¹- ديوان الجواهري ج4 ص: 127,128.

²-المصدر نفسه, ص: 119.

³- الدار عون : لابسو الدروع. وانظر: ديوان حافظ إبراهيم , ص: 421.

⁴- المصنف: المقيد. الأخلاق والحياد , المصدر نفسه والصفحة كذلك.

⁵-6- الدولة البريطانية المنتدبة والصيهونية هما الخصمان, ديوان إبراهيم طوقان, ص: 353.

وَتَوَاصَوْا بَيْنَهُمْ قَسَايَ وَبَالَا وَإِذْ لَا لَنَا ذَاكَ التَّوَاصِي
مَنَاهِجٌ لِلْإِبَادَةِ وَاضِحَاتٌ وَبِالْحُسْنَى تَنْفُذُوا الرَّصَاصَ¹

- الإيطاليون

ويشتكي الشاعر حافظ إبراهيم من ظلم الإيطاليين في "حرب طرابلس"² لأجل انتزاع طرابلس من تركيا كبلًا وقتلًا وإهلاكا وإحراقًا واستحلالًا لكل ما حرّم في ذلك العهد:

كَبَلُوهُمْ قَتَلُوهُمْ مَثَلُوا بِذَوَاتِ الْخِذْرِ طَاحُوا³ بِالْيَتَامَى
ذَبَحُوا الْأَشْيَاحَ وَالزَّمَنَى وَالْمَ يَرَحَمُوا طِفْلاً وَلَمْ يُيَقُوا غُلَامًا⁴
أَحْرَقُوا الدُّورَ اسْتَحَلُّوا كُلَّ مَا حَرَّمَتْ (لاهاي) فِي الْعَهْدِ إِحْتِرَامًا⁵

- المسيحيون

ويتوجع الشاعر حافظ إبراهيم من حكومة المسيحيين إيطاليين الجائرة التي ملأت الدنيا بالأشلاء , وأدهشت العالم حربا وكلاما ونظاما:

أَبْهَذَا جَاءَهُمْ إِنْجِيلُهُمْ أَمْرًا يُلْقَى عَلَى الْأَرْضِ سَلَامًا؟
كَشَفُوا عَنِ نِيَّةِ الْعَرَبِ لَنَا وَجَلُّوا عَنِ أَفْقِ الشَّرْقِ الظَّلَامَا
فَقَرَّ أَنَاهَا سَطُورًا مِنْ دَمٍ أَقْسَمَتْ تَلْتَهُمُ الشَّرْقَ التِّهَامَا
قَدْ مَلَأْنَا الْبَرَّ مِنْ أَشْلَائِهِمْ فَدَعَوْهُمْ يَمَلُّوا الدُّنْيَا كَلَامًا⁶

¹ - ديوان إبراهيم طوقان, ص: 353.

² - حرب طرابلس (في سنة 1912م) ترجع أطماع إيطاليا في طرابلس منذ بدأت أوربا تنشط في اقتسام إفريقيا. ولما رأت إيطاليا أن إنجلترا وفرنسا صارتا صاحبتَي النفوذ في مصر وتونس, قويت أطماعها في طرابلس. ولم تأت سنة 1912م حتى أغارت إيطاليا على طرابلس تريد انتزاعها من تركيا. وانظر: ديوان حافظ إبراهيم , ص: 380.

³ - طاح به: ذهب به وأهلكه. وانظر: المصدر نفسه, ص: 380.

⁴ - الزمنى: ذوالعاهات , الواحد: زمن, وانظر: المصدر نفسه, ص: 380.

⁵ - يشير إلى مؤتمر لاهاي الذي عقد في سنة 1899م بدعوة من نقولا الثاني قيصر روسيا للقضاء على أسباب الحرب, وانظر: المصدر نفسه , ص: 380.

⁶ - الأشلاء: الأعضاء وبقايا الأجساد, الواحد: شلو. وانظر: المصدر نفسه, ص: 381.

أَعْلَنُوا الْحَرْبَ وَأَضْمَرْنَا لَهُمْ أَيْنَمَا حَلَّوْا هَلَاكًا وَإِخْتِرَامًا¹
 خَبَّرُوا (فِكْتورَ) عَنَّا أَنَّهُ أَدَهَشَ الْعَالَمَ حَرْبًا وَنِظَامًا²
 أَدَهَشَ الْعَالَمَ لَمَّا أَنْ رَأَوْا جَيْشَهُ يَسْبِقُ فِي الْجَرِيِّ النَّعَامًا³

ويرفع الشاعر الشكوى من المسيحيين لإهانة المسلمين وإذلالهم , وإخراجهم من رتبة الإنسان إلى منزلة الحيوان . وهم يشكون في كل مكان وفي كل لغة لدفع الظلم الواقع عليهم . ويرجو الشاعر من قوم عيسى الكفّ عن القتل لأن الله تعالى هو الحاكم والمسيطر:

لَا نَرْتَضِي الْعَيْشَ يَجْرِي فِي ذَلَّةٍ وَهَـوانِ
 أَرَاهُمْ أَنْزَلُوا مَنَازِلَ الْحَيَوانِ
 وَأَخْرَجُونَا جَمِيعاً عَن رُتَبَةِ الْإِنْسَانِ
 وَسَوْفَ تَقْضِي عَلَيْهِمْ طَبَائِعُ الْعُمَرَانِ
 فَيُصْبِحُ الشَّرْقُ غَرْباً وَيَسْتَوِي الْخَافِقَانِ
 لَاهُمْ جَدَّدُ فُوانِ لِخِدمَةِ الْأوطانِ
 فَحَنُّنٌ فِي كُلِّ صُقعِ نَشْكُو بِكُلِّ لِسَانِ
 يَا قَوْمَ إِنْجِيلِ (عيسى) وَأُمَّةَ الْقُرْآنِ
 لَا تَقْتُلُوا الدَّهْرَ حِقْداً فَالْمَلِكُ لِلدِّيَانِ⁴

- اليهود والغرب

¹ - اخترم القوم: استأصلهم. وانظر: المصدر نفسه, ص:381.

² - فكتور عمانوئيل, هو ملك إيطاليا. وانظر: ديوان حافظ إبراهيم, ص:381.

³ - المصدر نفسه, ص:381.

⁴ - المصدر نفسه, ص:387.

إن البلاد الإسلامية والعربية حافلة بنعم الله رطباً ويابساً فحرص الغرب أن يسيطر عليها. فأراد أن يحكم عليها بتوزيع الثروة والتعاهد لتمهيد الاستعمار وتقويمه. وتحالفوا مع اليهود لتحقيق هدفهم الاستعماري على الدول العربية والإسلامية بالسلاح والقوة. فاشتكى الشعراء من اتحاد الغرب واليهود لسلب خيرات بلادهم وإهانة المسلمين وانهيأ عزائمهم.

ويشتكى الشاعر إبراهيم طوقان من احتلال اليهود لما أشقى حياة المسلمين في فلسطين فقرا وظلماً مما عجزا عن مواجهة مصيبة الزلزال :

مُنْذُ احْتَلَّأْتُمُ الْعَيْشَ يُرْهِقُنَا فَقَرًا وَجَوْرًا وَإِتْعَاسًا وَإِفْسَادًا
بِفَضْلِكُمْ قَدْ طَغَى طُوفَانٌ هَجَرْتَهُمْ " وَكَانَ وَعَدًا تَلَقَيْنَاهُ إِيْعَادًا
وَالْيَوْمَ، مِنْ شُؤْمِكُمْ، نُبْلِى بِكَارِئَةٍ هَذَا هُوَ الطَّيْنُ وَالْمَاءُ الَّذِي زَادَا¹

ويشتكى الشاعر إيليا أبو ماضي من الغربيين لنقض عهودهم جهاراً وتعمدتهم إيذاء وإضراراً:

مَا بِالْهَمْ نَقَضُوا الْعُهُودَ جَهَارًا وَتَعَمَّدُوا الْإِيْذَاءَ وَ الْإِضْرَارَا ؟
وَ اسْتَأْسَدُوا لَمَّا رَأَوْا لَيْثَ الشَّرَى عَافَ الزَّيْبُورُ وَقَلَمَ الْأَطْفَارَا
دَارُوا بِهِ وَ الشَّرَّ فِي أَحْدَاقِهِمْ ذَا يَدَّعِي حَقِّ َّا وَ ذَلِكَ ثَارَا
لُؤْمَ لِعُمْرِ أَبِيكَ لَمْ يَرَ مِثْلَهُ النَّارِيخُ مُنْذُ اسْتَقَرَّ الْأَخْبَارَا²

ويشتكى الشاعر من الغربيين لنقض عهودهم وأقسامهم وإفساد الأخلاق بسبب الظلم والجور:

مَرَقْتُمْ أَفْسَامَكُمْ وَعُهُودَكُمْ وَلَقَدْ تَكُونُ كَأَنَّهَا التَّنْزِيلُ
وَبَعَثْتُمْ الْأَطْمَاعَ فَهِيَ جَحَافِلُ مِنْ خَلْفِهِنَّ جَحَافِلُ وَخِيُولُ
وَنَشَرْتُمْ الْأَحْقَادَ فَهِيَ مُدَافِعُ وَقَدَائِفُ وَأَسِنَّةٌ وَنُصُولُ

¹- ديوان إبراهيم طوقان , ص: 348 , 349.

²- ديوان إيليا أبو ماضي , ج 3 ص: 512.

لَوْ لَمْ تَكُنْ أَضْعَانُكُمْ أَسْيَافَكُمْ أَمْسَى بِهَا، مَّ مَا تُسَامُ، فُلُولُ¹

ويشتكي الشاعر من الاحتلال الغربي وقوانينه الجائرة المزيفة , ويقول متألماً أن النواب تخيم فوق المسلمين كالغيوم. و يحق الحق بسبب الطمع في الدراهم, وساد البغي والظلم والأذى في هذا العصر , وأشقى القوم باستخدام القوة:

فَكُنْتُ وَ كَانَ الْجَهْلُ أَحْسَنُ خُلَّةً لَنَا وَ نَجَاةُ الْحَقِّ إِحْدَى الْعَنَائِمِ
وَ كُنْتُ وَ مَا فِينَا غَيْرِ نَاقِمٍ عَلَيْكَ ، وَ لَا دُو سُلْطَةِ سُلْطَةِ غَيْرِ غَائِمِ
ثَلَاثُونَ عَامًا وَ النَّوَابُ فَوْقَنَا مُخِيمَةً مِثْلَ الْغَيْومِ الْقَوَائِمِ
فَلَا الْعِلْمُ مَرْمُوقٌ وَ لَا الْحَقُّ نَافِذٌ وَ لَا حُرْمَةٌ تَرَعَى لِغَيْرِ الدَّرَاهِمِ
وَ مَا تَمَّ غَيْرُ الْبَغِيِّ وَ الظُّلْمِ وَ الْأَذَى فَفَبَّحَتْ مِنْ عَصْرِ كَثِيرِ السَّخَائِمِ
فَاغْرَبَ شَقِيَّتِ الدَّهْرَ غَيْرِ مُودِعٍ مِنْ الْقَوْمِ إِلَّا بِالظُّبَى وَ الصَّوَارِمِ²

ويذكر الشاعر الشكوى من الغربيين الظالمين لظمهم الشديد على الشيوخ والأمرد:

وَ كَيْفَ اسْتَبَدَّ بِنَا الظَّالِمُونَ وَ جَارُوا عَلَى الشَّيْخِ وَ الْأَمْرَدِ³

ويشتكي الشاعر عباس محمود العقاد من المحتلين لانتشارهم في كل مكان ظلما وإتلافا وإفسادا لقلوبهم القاسية ولقوانينهم الظالمة للانتخاب وسلوكهم الوحشي:

بِئْسَ النَّظَامُ الَّذِي تَعْلُو بِقَمَّتِهِ نَفَايَةُ فِي حَضِيضٍ أَدَلَّ مَا ظَهَرُوا
تَسَلَّلُوا شَيْعًا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ كَأَنَّهُمْ مَنْسَرٌّ فِي الْأَرْضِ مُنْتَشِرِ
ظَلْمٌ ، وَلُؤْمٌ ، وَإِتْلَافٌ ، وَ مُمْسِدَةٌ وَسُطُوَةٌ ، وَقُلُوبٌ كُلُّهَا خَوْرُ
اللَّهِ فِي عَوْنِ مِصْرٍ مِنْ رَدَائِلِهِمْ كَمْ أَجْرَمُوا فِي نَوَاحِيهَا ، وَكَمْ فَجَرُوا
لَوْ أَنْصَفُوا كَانَ سِجْنًا دَارَ نُدُوتِهِمْ يَحْمِي الْمَهَارِبُ مِنْهَا حَارِسٌ عَسِيرِ
نَصُّوا الشَّرَائِعَ فِيهَا لِلْعِقَابِ بِهَا وَهُمْ لِكُلِّ عِقَابٍ زَاجِرٌ وَطَرِ

¹ - ديوان إيليا أبو ماضي، ج 3 ص: 564.

² - المصدر نفسه، ج 3 ص: 639.

³ - المصدر نفسه، ج 2 ص: 274.

مَاكَانَ خَارِجُهَا جَانٍ أَضَرَ عَلَى بِلَادِهِ مِنْ جَنَازَةٍ عِنْدَهَا حَشَرُوا
 قَالُوا: انْتِخَاب! فَقُلْنَا: إِيَّيْ نَعَمْ صَدَقُوا هُوَ انْتِخَابٌ لِمَنْ خَانُوا وَمَنْ غَدَرُوا
 هُوَ انْتِخَابٌ.. أَجَلٌ! بَلْ تِلْكَ عَرَبَلَةٌ وَهُمْ هُنَالِكَ فِي غِرْبَالِهَا وَضَرَ
 لَا تَدْخُلُوهَا إِذَا جِئْتُمْ بِسَاحَتِهَا إِلَّا إِذَا غَسَلْتَ أَلْفًا وَتَعَتَّ ذِرًا¹

ويشتكي الشاعر محمد مهدي الجواهري من المحتلين وسياستهم الكاذبة لتنفيذ قوانينهم الباطلة لتدمير الشعب وقذف أعراض نساء أهله، وإثارة الفتن لإهانة بني البلاد:

وَسَائِطُ كُلِّ مُحْتَلِّ هَجَانٍ إِلَى تَنْفِيذِ مَأْرِبِهِ مَطِي
 وَلَمْ تَزَلِ السِّيَاسَةُ إِنْ أَرَادَتْ دَمَارَ الشَّعْبِ أَنْجَدَهَا دَنِي
 وَقَامَ عَلَى طَلِيْعَتِهَا خَوْوُنٌ عَلَى عَوْرَاتِ أَهْلِيهِ رَبِّي
 يَفْدُسُ عِنْدَهَا فِي الشَّرِّ وَعَدَ وَيَنْفَعُهَا لَدَى الْجَلِي صَبِي
 وَرُبَّةٌ فِتْنَةٌ أَعْيَتْ ذَكِّيًّا أَنْتَارَ عَجَاجُهَا فَدَمَ غَبِي
 ثَلَامٌ بَنُو الْبِلَادِ عَلَى اِزْدِرَاءِ بِهِنَّ وَلَا يُلَامُ الْأَجْنَبِي
 فَإِنَّ الْمَالِكَ مَحْبُوبٌ عَقِيمٌ وَإِنَّ الْحُكْمَ مَطْلَبٌ شَهِي²

-الحروب-

في النصف الأول من القرن العشرين حدثت الحروب المتعددة مثل حرب "البلقان" والحربين العالميتين الأولى والثانية بين الدول العربية والغربية بسبب حرص البلاد الأوروبية وحلفائها على سيطرة على الدول العربية والإسلامية للوصول إلى الموارد الطبيعية بسبب تعارض المصالح الاقتصادية في شكل التحالفات العسكرية للإسرائيل والغرب. وخلفت هذه الحروب الخسائر الكبيرة والآثار المؤلمة نفسية واجتماعية واقتصادية وسياسية. كما تركت اليأس والضعف والحقد. وهجر كثير من الناس من أوطانهم بسبب الدمار لأجل الحروب. وكثرت الآفات الاجتماعية مثل الأمراض والفراق من الأهل وفقد النفوس القيمة والتسول والبطالة والأيتام والأرامل بعد أموات الرجال الكثيرين خلال الحروب.

¹ - عابرسبيل للعقاد , ص: 8-74.

² - ديوان محمد مهدي الجواهري, ص: 112.

وقلّ الانتاج الصناعي والزّرعي لتحتّم المصانع وتخريب الأراضي الزراعيّة. وكذلك ازدادت الاضطرابات والفوضى في الحكومات بسبب تدخّل الغرب طموحا للتوسّع الاستعماري. ومزّقوا الوحدة البشريّة , وكثرت حدّة التوتر في العلاقات العالميّة. وأصبحت أزمة كبيرة للسّلام العالمي.

فانهزّت نفوس الشعراء لأنهم كانوا أعضاء المجتمع المتألّم, وساهموا مساهمة فعّالة لتشجيع الأمّة الإسلاميّة على النهوض والتطوّر وللكفاح الجادّ لتحرير أوطانهم العزيزة من الاستعمار الأوربي بأفكارهم المنيرة الجليّة.

ويتألّم الشاعر **جبران خليل جبران** لكثرة الحروب في العالم وما تخلف من الآثار المؤلّمة :

حَرْبٌ وَهَذِي بَعْدَهَا حَرْبٌ لَا يَنْتَهِي فِي الْعَالَمِ الْكَرْبُ
قَدْ عَادَ أَذْنَى مَا نُحَاذِرُهُ فِي الْمُلَمَّاتِ الطَّعْنُ وَالضَّرْبُ¹

ويصف الشاعر شاكيا دمار الحرب:

أَمْفَخَ رَةَ الْخُدُورِ لَقَدْ تَوَالَتْ حَوَادِثُ مُذْ رَحَلَتْ وَلَمْ تَوُوبِي
وَحَلَّتْ كُلُّ كَارِثَةٍ ضَرْوسٍ تُحَطِّمُ بِالْأَطْفِرِ وَالنُّيُوبِ
أُبِيحَ ضِعَافُ قَوْمِكَ لِلرِّزَايَا وَقَدْ غَلَّتْ يَدَايَا شَعُوبِ
فَنَصِفُ أَرْضٍ فِي عَرَقِينَ وَنِصْفُ تَجَلَّلَ بِالصَّوَاعِقِ وَاللَّهْيِبِ²

ويشتكي الشاعر **أحمد شوقي** من كثرة الحروب لضياح أهل العلم فيها , ويخاف ألا يقضي عهد الحضارة من أجل هذه الحروب القاسية:

وَقَائِعَ حَرْبٍ أَجَجَ الْعِلْمُ نَارَهَا فَكَادَ بِهَا عَهْدُ الْحَضَارَةِ يُخْتَمُ³

ويشتكي الشاعر من شدّة الحرب وكثرة الأموات:

¹ - ديوان خليل جبران , ج1ص:292. حرب وهذي بعدها حرب"

² - المصدر نفسه, ج 1ص:397. " أبلغ منك سمع المستجيب "

³ - ديوان أحمد شوقي , ص:72.

وَالْحَرْبُ فِي لَهَبٍ وَالْقَوْمُ فِي حَرْبٍ قَد مَدَّ نَعْعُ الْمَنَايَا فَوْقَهُمْ طُنْبًا¹
ويصف الشاعر حافظ إبراهيم الشكوى من هول الحرب اليابانية الروسية² ودمارها:
أَسَاحَةً لِلْحَرْبِ أَم مَحْشَرُ وَمَوْرِدُ الْمَوْتِ أَم الْكُوْثَرُ؟³
لِلَّهِ مَا أَقْسَى قُلُوبَ الْأَلَى قَامُوا بِأَمْرِ الْمَلِكِ وَاسْتَأْثَرُوا
وَعَرَّهْمُ فِي الدَّهْرِ سُلْطَانُهُمْ فَأَمَعْنَا فِي الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرُوا⁴
قَدْ أَقْسَمَ الْبَيْضُ⁵ بِصُلْبَانِهِمْ لَا يَهْجُرُونَ الْمَوْتَ أَوْ يُنْصَرُوا
وَأَقْسَمَ الصُّفْرُ⁶ بِأَوْتَانِهِمْ لَا يَغْمِدُونَ السَّيْفَ أَوْ يَظْفَرُوا
فَمَادَتِ الْأَرْضُ بِأَوْتَادِهَا حِينَ التَّقَى الْأَبْيَضُ وَالْأَصْفَرُ⁷
وَأَثْمَلَتْهَا خَمْرَةٌ مِنْ دَمٍ يَلْهَوُ بِهَا (الْمِيكَادُ) وَالْقَيْصَرُ
وَأَشْبَهَتْ يَوْمَ الْوَعَى أُخْتَهَا إِذْ لَاحَ فِيهَا الشَّفَقُ الْأَحْمَرُ⁸
وَأَصْبَحَتْ تَشْتَاقُ طُوفَانَهَا لَعَّاهَا مِنْ رَجْسِهَا تَطْهَرُ⁹

¹ - الحرب (بالتحريك): الهلاك والويل. والنقع: الغبار، ويريد "بالطنب": الخيام، شبه بها غبار الحرب. والطنب (في

الأصل): حبال الخيام. راجع إلى ديوان أحمد شوقي، ص: 273.

² - هي تلك الحرب التي نشبت بين اليابان والروس بسبب احتلال الروس لمنشوريا، وبدأت ينسف اليابانيون جزءا من الأسطول الروسي في ميناء بورت أوثر في ليلة 9 فبراير سنة 1904م، وانتهت في سبتمبر سنة 1905م بصلح اعترف فيه بنفوذ اليابان في كوريا، وبجلاء الروس عن منشوريا، وبشروط أخرى في صالح اليابانيين. ونشرت في 10 نوفمبر سنة 1904م. وانظر: ديوان حافظ إبراهيم، ص: 325.

³ - الكوثر: النهر، وسمي به نهر في الجنة. شبه (في الشطر الأول) كثرة المتحاربين وازدحامهم على القتال بازدهام الناس يوم المحشر، وشبه في الشطر الثاني استعذاب الناس للموت باستعذابهم الكوثر. وانظر: ديوان حافظ إبراهيم، ص: 325.

⁴ - أمعن: بالغ وأبعد. وانظر: المصدر نفسه، ص: 326.

⁵ - يريد "بالبيض": الروس. وانظر: المصدر نفسه، ص: 326.

⁶ - يريد "بالصفر": اليابانيين. وانظر: المصدر نفسه، ص: 326.

⁷ - مادت: تحركت واضطربت. وأوتاد الأرض: جبالها. وانظر: المصدر نفسه، ص: 326.

⁸ - الضمير في أشبهت "للأرض. ويريد"بأختها: السماء. وانظر: المصدر نفسه، ص: 326.

⁹ - الرجس: النجس. وانظر: المصدر نفسه، ص: 326.

أَشْبَعَتْ يَا حَرْبُ ذِنَابَ الْفَلَا وَغَصَّتِ الْعِقْبَانُ وَالْأَنْسُرُ¹

وَمِيرَتِ الْحَيْتَانُ فِي بَحْرِهَا وَمَطَمَعُ الْإِنْسَانِ لَا يُقَدَّرُ²

ويشتكي الشاعر من قيصر لجهله عن نتائج الحرب لذلة الإنسانية وإهانتها على وجه الأرض دون أن يساعدها أحد في دفن الأجساد أو الجرحى أو الأسارى:

فَهَلْ دَرَى الْقَيْصَرُ فِي قَصْرِهِ مَا نُعْلِنُ الْحَرْبَ وَمَا تُضْمِرُ؟
فَكَمِ قَتِيلٍ بَاتَ فَوْقَ الثَّرَى يَنْتَابُهُ الْأُظْفُورُ وَالْمِنْسَرُ³
وَكَمْ جَرِيحٍ بَاسِطٍ كَفَّيْهِ يَدْعُو أَخَاهُ وَهُوَ لَا يُبْصِرُ
وَكَمْ غَرِيقٍ رَاحَ فِي لُجَّةٍ يَهْوِي بِهَا الطُّودُ فَلَا يَظْهَرُ⁴
وَكَمْ أَسِيرٍ بَاتَ فِي أَسْرِهِ وَنَفْسُهُ مِنْ حَسْرَةٍ تَقْطُرُ⁵

ويصف الشاعر معروف الرصافي شاكيا من وحشة الحروب وما تدمر من النفوس والأموال , وتخريب الربى, ولو لا الحروب ومحرقات وصواعق لأخضرت الربى وأبقلت:

غَرَسُوا الْمَطَامِعَ وَاعْتَدَرُوا يُسْقَوْنَهَا بِدَمٍ هَرِيقٍ عَلَى الثَّرَى سِيَالًا
مَا أَجْسَعَ الْحَرْبَ الضَّرُوسَ فَإِنَّهَا تَحْسُو النَّفُوسَ وَتَأْكُلُ الْأَمْوَالَ
كَمْ سَحٍّ مِنْ رَهْجِ الْحُرُوبِ عَلَى الرَّبِيِّ وَبَلِ الدَّمَاءِ فَزَادَهَا إِمْحَالَ
لَوْلَا الْحُرُوبُ وَمُحْرِقَاتُ صَوَاعِقِ وَابِلِ الدَّمَاءِ فَزَادَهَا إِمْحَالَ⁶

ويشكو الشاعر من الحرب وما خلفت من الدمار والفقر:

¹ - غصت: امتلأت وتخمت. والعقبان: جمع عقاب, وهو طائر من الجوارح. والأنسر: جمع نسر. يشير إلى كثرة ما تأكل هذه الجوارح والوحوش من جثث القتلى. وانظر: ديوان حافظ إبراهيم, ص: 326.

² - ميرت, أتى لها بالميرة, أي بالطعام من جثث القتلى. ولا يقدر, أي لا يحد ولا ينتهي. وانظر: المصدر نفسه, ص: 326.

³ - الأظفور: الظفر. والمنسر: منقار الطائر. يقول: إن القتلى أصبحوا فوق الثرى نهبا للسباع المفترسة والطيور الكاسرة. انظر: المصدر نفسه, ص: 326.

⁴ - اللجة: معظم البحر, والطود: الجبل العظيم. يصف اللجة بالعمق بحيث لو هوى فيها الجبل لم يظهر. راجع المصدر نفسه والصفحة كذلك.

⁵ - المصدر نفسه, ص: 325.

⁶ - ديوان الرصافي, ج 2 ص: 376.

وَالْحَرْبُ أَغْنَتْ أَنْاساً غَنِيَّةً عَجَباً وَأَخْرَيْنَ رَمْتَهُمْ بِالْمَجَالِيحِ
وَمَعَشِراً أَسْكَنْتَهُمْ فِي الدُّرَا غُرَفاً وَمَعَشِراً بَطْنَ مَلْحُودٍ وَمَضْرُوحِ
أَمَّا الَّتِي أَوْجَعَتْ قَلْبِي بِمَنْظِرِهَا وَأَوْهَنْتَهُ بِتَبْضِيْعٍ وَتَقْرِيحِ

فَعَادَةَ عَضَّتِ الْحَرْبُ الضُّرُوسُ بِهَا عَضّاً بِنَابِ حَدِيدٍ غَيْرَ مَرُضٍ لُوحِ

أَمْسَتْ تُكَابِدُ مِنْ فَقْرٍ أَلَمٍ بِهَا آلامَ عَيْشٍ بِشِيْعِ الطَّعْمِ مَذْرُوحِ

تَرْتُو إِلَى النَّاسِ بِالشُّكُوى فَتَحْسِبُهَا ظَمْآنَ يَشْكُو لآلِ حُرْقَةِ اللُّوحِ¹

ويصف الشاعر إيليا أبو ماضي الشكوى من الحروب وويلاتها وما خلفت من الدمار المتمثل في كثرة الجرحى والآلام النفسية وهلاك الأموال، حتى شبع الذئب والأجدل. وأفقرت الدور وتهدمت الجهات الأربع. وهذه كانت نتيجة ظلم الشعوب على نفسها مخضبة بالدم رأياتها لأجل الاتساع وحصول القوة. وهذه الأمور مؤلمة مما تدمي قلب اللبيب:

ذَكَرَتِ الْحَرْبُ وَوَيْلَاتُهَا وَمَا صَنَعَ السَّيْفُ وَالْمِذْقُ

وَكَيْفَ تَجُورُ عَلَى دَاتِهَا شُعُوبٌ لَهَا الرُّنْبَةُ الْأَرْفَعُ

وَتَخْضِبُ بِالدَّمِ رَايَاتِهَا وَكَانَتْ تَدُمُّ الَّذِي تَصْنَعُ

وَتَغْدُو الطَّيُورُ بِأَجْسَادِهَا فَإِنْ عَطَشْتَ فَالشَّرَابُ الدَّمُ

وَفِي كُلِّ مَنزِلَةٍ مَأْتَمٌ تَشْتَقُّ بِهَا الْعَدَا أَرْزَارِهَا

لَقَدْ شَبِعَ الذُّنْبُ وَالْأَجْدَلُ وَأَفْقَرَتِ الدُّورُ وَالْأَرْبَعُ

فَكَمْ يَفْتُلُ الْجَحْفَلُ وَيَفْتُلُ بِالْأَرْوَعِ الْأَرْوَعُ

وَلَنْ يَرْجِعَ الْقَتْلُ مَنْ قَتَلُوا وَلَنْ يَسْتَعِيدَ الَّذِي ضَيَّعُوا

أَمِنْ أَجْلِ أَنْ يَسْلِمَ الْوَاحِدُ تُطِلُّ الدِّمَاءُ وَتُفْنِي الْأُلُوفُ؟

وَيَزْرَعُ أَوْلَادَهُ الْوَالِدُ لِتَخْصِدَهُمْ شَفَرَاتِ السُّيُوفِ؟

¹ - ديوان الرصافي ، ص: 215.

أُمُورٌ يُحَارُ بِهَا النَّاقِدُ وَتَدْمِي فُوَادِ اللَّيْبِ الْحَصِيفِ¹

ويوضح الشاعر شاكيا كثرة الحروب وأهوالها لكثرة الجرحى والقتلى المتضرجين بالدم والممددين على الثرى وسوق الأسارى إلى الشقاء العتيد , وظهور الحروب من جديد بعد أن تخمد نارها في الروس. وصبر الروس في مصيبة الحرب كصبر أيوب للبلوى على ذلك العدو العتيد:

كَمْ جَرِيحٍ مُضَرَّجٍ بِدَمَاهِ وَ قَتِيلٍ عَلَى الثَّرَى مَمْدُودُ
وَ أَسِيرُ إِلَى أَسِيرٍ يُسَاقُونَ تَبَاعًا إِلَى الشَّقَاءِ الْعَتِيدِ
أَسْطَرُهُمْ مَدَافِعِ الرُّوسِ نَارًا أَصْبَحُوا بَعْدَهَا بِغَيْرِ جُلُودِ
دَامَتِ الْحَرْبُ أَشْهُرًا كُلَّمَا قِيلَ حَبَّتْ نَارُهَا ذَكَتَ مِنْ جَدِيدِ
وَ الْمَنَايَا تُحُومُ السَّرَايَا حَاوِمَةَ الْعَاشِقِينَ حَوْلَ الْعَيْدِ
حَيْثُ حَظَّ الْمَقْدَامِ مِثْلَ سِوَاهِ وَ كَحَظِّ الْكَبِيرِ حَظَّ الْوَلِيدِ
صَبْرُ الرُّوسِ صَبْرُ أَيُوبَ لِلْبَلْوَى عَلَى ذَلِكَ الْعَدُوِّ الْعَنِيدِ²

- النفي والهجرة والغربة

- **النفي:** قال ابن منظور: "نفي الشيء...: تَنَحَّى، ونفى الرجل عن الأرض ونَفَيْتُهُ عنها: طردته فانتفى، ونفى الشيء نَفْيًا: جَحَدَهُ."³ وقال الجوهري: "نَفَاهُ: طرده."⁴ وقال الفيروز آبادي: "نَفَاهُ يَنْفِيهِ، وَيَنْفُوهُ عَنْ أَبِي حَيَّانَ: نَحَاهُ، فَنَفَا هُوَ وَأَنْتَفَى: تَنَحَّى".
- **الهجرة:** قال ابن منظور: "الهِجْرُ ضد الوصل... والهجرة والهجرة: الخروج من أرض إلى أرض. وَهَجَرَ الشَّيْءَ وَأَهْجَرَهُ: تَرَكَهُ. وَهَجَرَ الرَّجُلُ هَجْرًا إِذَا تَبَاعَدَ وَنَأَى."⁵
- **الغربة:** قال ابن منظور: "الْغَرْبُ الذَّهَابُ وَالتَّنْحِي عَنْ النَّاسِ وَقَدْ غَرَبَ عَنَا يَغْرُبُ غَرْبًا وَغَرَّبَ وَأَغْرَبَ وَغَرَّبَهُ وَأَغْرَبَهُ نَحَاهُ وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى

¹ - ديوان إيليا أبوماضي, ج 2 ص: 274.

² - المصدر نفسه , ج 2 ص: 286.

³ - لسان العرب لابن منظور, ج6ص: 4511.

⁴ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري , ج6ص: 2513.

⁵ - المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي, ج4ص: 155.

الله عليه وسلم أمر بتغريب الزاني سنة إذا لم يُحصن وهو نفيّه عن بلده والغربة
والغرب النوى والبعد¹

وكان يعتبر النفي والطرْد عقاباً مخيفاً للفرد المنفيّ في الزمن القديم ، لأن الفرد المنفيّ يعيش بعيداً عن العائلة والأماكن المألوفة، ولكن في العصر الحديث واجهت الشعوب والأعراق بتكاملها النفي القسي والتشريد والافتلاع طوعاً أو كرهاً كهجرة الفلسطينيين واللبنانيين والسوريين والمصريين والعراقيين ليتخلّوا عن لغتهم الأم وثقافتهم العربية العريقة لتتغلّب عليهم الثقافات الغربية مثل الألمانية والفرنسية والإنجليزية . وقد شهد النصف الأول من القرن العشرين هجرة كبيرة لحشود أنام كبيرة بسبب الحربين العالميتين الأولى والثانية وكان فيهم مثقفون وأدباء وشعراء إلى البلاد الغربية طلباً للرزق أو العلم أو لقضاء عيشة مأمونة أو لاجئين سياسيين كما نفي أحمد شوقي إلى الأندلس ، وهاجر إيليا أبي ماضي من لبنان إلى مصر وجبران خليل جبران من لبنان إلى أمريكا.

والأوضاع المعقّدة في الاغتراب وانفصال عن الجغرافية العاطفية والتحدّيات المواجهة في الداخل والخارج والتسلط العنصري أثرت في نفوس الشعراء . واشتكوا من الأوضاع السياسية السيئة مستهدفين رقي الإنسان وتحقيق العدالة والأمن لجميع الناس وإيقاظ مشاعرهم والاهتمام بقضايا الوطن والمواطنين.

ويتحدث الشاعر **جبران خليل جبران** شاكياً من الهجرة وما تخلف من الهموم والمشاكل:

هجرةً بعدَ أخرى بعدَ أخرى وهمومٌ في إثرِهنَّ همومٌ²

ويشكو الشاعر **أحمد شوقي** من البعد والغربة والفراق وآلامها:

يا نائحَ الطلحِ أشباهَ عوادينا نشجى لواديكِ أم نأسى لوادينا³

ويقدم الشاعر **خليل مطران** شكوى الشعراء لخذلانهم في الغربة ومواجهة المصائب

¹ - لسان العرب لابن منظور، ج1ص:637.

² - ديوان خليل جبران ، ج1ص: 1944. " إن بكى الشرق فالمصاب أليم "

³ - ديوان أحمد شوقي ، ص: 111.

والمحن ضعفا وجهلا وذلة وإهانة وتحديًا حتى يبيئوا من الحياة :

وَنَحْنُ نَمُكِّثُ فِي عُقْدٍ رِ دَارِنَا غُرْبَاءَ
كَأَنَّنا قَدْ خُلِقْنَا نُلَامِسُ الْعَرَبَاءَ
نَرْتُو وَنَأْسَى وَنُفْنِي دَمْعَ الْعِيُونَ بُكَاءَ
وَلَا نَرَى غَيْرَ ذِكْرِي أَجْدَادِنَا تَأْسَاءَ
نَالَ التَّوَاكُلُ مِنَّا وَالضَّعْفُ مَا الْجَهْلُ شَاءَ
وَاللَّهُوَ حَاطٌّ قُؤَانَا وَسَقَّ لَ الْأَهْوَاءَ
وَأَوْشَكَ الْيَأْسُ أَنْ يُبْسَ نِمْ الْكِرَامِ الْبَقَاءَ¹

ويعبر الشاعر إيليا أبو ماضي عن شكوى الشعراء من الغربة وما لقيهم من الآلام حقارة وإهانة وذلة:

نَحْنُ فِي الْأَرْضِ تَائِهُونَ كَأَنَّا قَوْمٌ مُؤَسَى فِي اللَّيْلَةِ اللَّيْلَاءِ
تَنَرَّمَى بِنَا الرِّكَائِبِ فِي الْبِيدَاءِ طَوْرًا؛ وَتَارَةً فِي الْمَاءِ
ضُعْفَاءٍ مُحَقَّرُونَ كَأَنَّا مِنْ ظَلَامِ وَالنَّاسِ مِنْ الْأَلَاءِ
وَاعْتِرَابِ الْقَوِي عِزٍّ وَقَفْرٍ وَاعْتِرَابِ الضَّعِيفِ بَدْءِ الْفَنَاءِ
عَابَتَا الْبَيْضُ أَنَّنَا غَيْرُ عَجْمٍ وَالْعَبْدَى بِالسَّخْنَةِ الْبَيْضَاءِ²

- المشاكل القانونية

ويشتكي الشاعر حافظ إبراهيم متألماً و يصرخ عند صدور قانون المطبوعات في مصر في عهد بطرس غالي , لمخالفة الحرية الشخصية والقومية:

إِنَّ الْبَلِيَّةَ أَنْ تُبَاعَ وَتُشْتَرَى مِصْرُ، وَمَا فِيهَا، وَالْأُتُنْطَقَا³

¹-ديوان خليل مطران , ج1ص:55.

²- ديوان إيليا أبو ماضي, ج 1 ص:102,103.

³ - ديوان حافظ إبراهيم, ص: 65.

ويقول الشاعر خليل مطران شاكيا قانون المطبوعات الجائر:

شَرُّدُوا أَخْيَارَهَا بَحْرًا وَبَرًا وَاقْتُلُوا أَحْرَارَهَا حُرًّا فَحْرًا
 إِنَّمَا الصَّالِحُ يَبْقَى صَالِحًا آخِرَ الدَّهْرِ وَيَبْقَى الشَّرُّ شَرًّا
 كَسَرُوا الْأَقْلَامَ هَلْ تَكْسِيرُهَا يَمْنَعُ الْأَيْدِي أَنْ تَنْقُشَ صَخْرًا؟¹

ويشكو الشاعر إبراهيم طوقان أحكام القضاء الظالمة الناطقة بالإعدام, وبسبب هذه الأحكام الجائرة يسير الوطن إلى الفناء . وهذا الداء ليس له دواء إلا الرفض:

عَجَبًا لِأَحْكَامِ الْقَضَاءِ الْجَائِرَةِ فَأَخْفَهُهَا أَمْثَالُ ظُلْمِ سَائِرَةِ
 وَطَنْ يَسِيرُ إِلَى الْفَنَاءِ بِلَا رَجَاءِ
 وَالِدَاءُ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ إِلَّا الْإِبَائِي
 إِنَّ الْإِبَاءَ مَنْعَاءٌ , إِنَّ تَشْتِمِ
 نَفْسٌ عَلَيْهِ تَمَّتْ وَلَمَّا تَقَهَّرْ²

ويرفع الشاعر معروف الرصافي الشكوى إلى العدل بسبب طول الانتظار للتشفية منه, وينبئه أن الصبر قد نفذ, ويرجو منه أن يعجل في إبعاد الظلم عنه, لأن لا يعوله غير العدل. ويخبر عن أمور الحكومة للنفاق في القول والفعل, ولتوزيع المراتب غير مؤهلين:

يَا عَدْلُ طَالَ الْإِنْتِظَارُ فَعَجِّلِ يَا عَدْلُ ضَاقَ الصَّبْرُ عَنكَ فَأَقْبِلْ
 يَا عَدْلُ لَيْسَ عَلَى سِوَاكَ مَعْوَلٌ هَلَا عَطَفْتَ عَلَى الصَّرِيخِ الْمُعْوَلِ³
 فِي الْمَلِكِ تَفَعَّلَ مِنْ فَظَائِعِ جَوْرِهَا مَا لَمْ تَقُلْ وَتَقُولُ مَا لَمْ تَفْعَلْ
 مَلَأَتْ قَرَاطِيسُ⁴ الزَّمَانِ كِتَابَةً لِلْعَدْلِ وَهِيَ بِحُكْمِهَا لَمْ تَعْدِلْ⁵

2- ديوان خليل مطران, ج 2 ص:140.

2- ديوان إبراهيم طوقان , ص:278.

3- (الصريخ) المستغيث و(المعول) بصيغة المفعول. وعول عليه : اعتمد عليه واتكل. و انظر:ديوان معروف الرصافي , شرح وتعليقات لمصطفى علي,ج3 ص:218.

4- (قراطيس) جمع القرطاس : الصحيفة يكتب فيها. وانظر: المصدر نفسه والصفحة كذلك.

5- المصدر نفسه,ج3 ص:218.

و هكذا شكوا الشعراء من الحكام لإهمال واجبات وظيفتهم, وكذلك من الأوضاع الاجتماعية والسياسية السيئة وسعوا لتغييرها. وشكوا متضرعين للعدل في خلافاتهم وصد عدوان الحكام والأجانب عنهم . وكذلك شكوا من الحكام لعدم الاهتمام بجانب الوطن والأمة , والتبذير بالأموال وتسخيرها لمصالحهم الشخصية . وكان ظلم الحكام أشد ضررا وأسوأ نكرا على الأمة الإسلامية.

وأشار الشعراء إلى بواعث الشكوى نحو القلق والاضطراب بسبب إهمال الآخرين وازدياد الخصومات والجرائم والخيانة في الناس. وشكوا الشعراء بسبب التعرض للأذى والإهانة من قبل الآخرين. وشكوا من جفاء الأصدقاء والأقرباء وخذلانهم في الأزمات والنواب والشدائد وحرمانهم من مشاعر العطف والبر ما يقودهم إلى التباعد والتقاطع. وقصد الشعراء إلى الشعب بشعرهم , وصوّروا فيما يضطرب الشعب بصدق وما يحلمون به من الأماني والآمال نفسية واجتماعية وسياسية. وصمّموا تطور المجتمع , وإصلاحه , وإنقاذه من كل تدهور وضعف سياسي , أو ثقافي , أو خلقي.

وتناول الشعراء إهمال العلماء واستبداد الحكام الظالمين وسوء إدارتهم واستغلالهم , واحتلال الغربيين واستهتارهم بالمال العام . ودعوا إلى الالتزام بالأخلاق الاجتماعية الحميدة التي تقود إلى سمو المجتمع وإلى كفاح التحرر الوطني لإقامة العدل , وحرّضوا الأمة الإسلامية على الوحدة وتنمية لغتهم وتراثهم , والحفاظة على ثقافتهم , والنهوض إلى مقاومة الأعداء لسلامة هويتهم ومكافحة الفساد والفقر بثتى الوسائل الشرعية والقانونية. وكما شجعوا الشباب على حبّ الوطن لسلامة أرضهم بأفكارهم الجليلة والمرتبطة.

وكشف الشعراء الغطاء عن نفاق اليهود والمستعمرين الغربيين . وترجموا عن آلام الأمة الإسلامية وأمراضها الاجتماعية ومشاكلها السياسية بسبب الاحتلال الغربي عسفا وفقرا ونفيا وقتلا ودمارا.

فينبغي أن نسترشد بأفكار الشعراء الجليلة ونسعد بالحياة عاملين بآرائهم القيمة.

الفصل الثاني : طرق التعبير عن شعور الشكوى في النصف الأول من القرن العشرين

المبحث الأول : النصح والإرشاد والتذكير

المبحث الثاني: الرجاء والأمل

المبحث الثالث: اليأس والحسرة

المبحث الرابع : النقد و السخرية

المبحث الخامس: الاحتجاج والثورة

المبحث السادس: البكاء والأنين

الفصل الثاني : طرق التعبير عن شعر الشكوى

توطئة:

إنّ الإنسان كائن اجتماعي يحبّ الأشياء والأعمال والأفعال ويكرهها . ويفرح عند حالات الفرح ويحزن عند حالات الحزن . ويرجو الطيبات ويأمل الخير ويرضى بالسعادة , ويغضب من المكروهات والفساد . ويضيق بالجور والهمّ . فلا يبقى على حال واحد بل تختلف أحواله الظاهرة بالتأثر من الأشياء والأحداث حوله والتجاوب منها قلّة وكثرةً وسرعةً وبطأً. والشكوى هي سعي جاد تقضي على الضعف والقصور والفساد. وتدعو إلى القوة والإصلاح والأمن والسلامة. واستخدم الشعراء الطرق المتعددة للتعبير عن شكواهم نصحا وإرشادا ورجاء ونقدا وسخرية واحتجاجا وثورة وبكاء عنيفا , ومباشرة وغير مباشرة فردية وجماعية حسب متطلبات الناس والظروف.

المبحث الأول : النصح والإرشاد والتذكير

النصح: نَصَحَ الشَّيْءُ خَلَصَ... والنُّصْحُ نَقِيضُ الْغِشِّ... وهو باللام أفصح قال الله تعالى: ﴿وَأَنْصَحْ لَكُمْ﴾¹ ويقال نَصَحْتُ لَهُ نَصِيحَتِي نُصُوحاً أَي أَخْلَصْتُ وَصَدَقْتُ. 2 والنصيحة : الإرشادُ إلى ما فيه صلاح المنصوح له . والنُّصْحُ : بذلُ الاجتهادِ في المشورة³ فالنصح هو توصيل إرادة الخير إلى المنصوح له أو هو قول فيه خير للمنصوح. وأظهر الشعراء شكواهم خلال النصح لحسن فطرتهم وإيجاد التأثير في الناس.

فيقول الشاعر حافظ إبراهيم ناصحا أمته أنها في أحسن حال تمنى غيرها ما هي فيه ، وهناك الأمم الغربية التي تتمنى السرور والسعادة ، أشقاها القدر وألمها كما واجه القوم النار اللظى للشر ، وأصبحوا في عناء وشقاء وضجر . وكأنه يضرب مثلا للناس من أجل التذكرة والاعتناع بما لديهم. ويدعو الله ألا يقدر لهم مثلهم:

نحن في عيشٍ تمنى دونه أممٌ في الغرب أشقاها القدرُ
تتمنى هجعةً في غبطةٍ لم تُساورها الليالي بالكدرُ
إن في الأزهرِ قوماً نالهم من لظى نيرانها بعض الشررِ
أصبحوا - لا قدر الله لنا في عناءٍ وشقاءٍ وضجرُ
نزلاءً بيننا إن يرهقوا أو يضاموا إنها إحدى الكبر⁴

ويعرض الشاعر معروف الرصافي الشكوى من الأمهات الجاهلات ، و يقول ناصحا أن أول مهد لتهديب الأولاد هو حضن الأم . ولا يمكن أن نتوقع خيرا من الأبناء من نشأوا بحضن الأمهات الجاهلات ، ولا ترجى كمالهم عندما ارتضعوا ثدى الناقصات:

فأولُ درسٍ تهذيب السجايا يكونُ عليك يا صدر الفتاة

¹ - سورة الأعراف ، الآية :62.

² - لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري ، دار صادر - بيروت - الطبعة الأولى (بدون ذكر

الطبع والتاريخ) ج 2 ص: 615

³ - تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ، ج 7 ص: 175.

⁴ - ديوان حافظ إبراهيم ص: 302

فَكَيْفَ نَظُنُّ بِالْأَبْنَاءِ خَيْرًا إِذَا نَشَأُوا بِحِضْنِ الْجَاهِلَاتِ
وَهَلْ يُرَجَى لِأَطْفَالِ كَمَالٍ إِذَا ارْتَضَعُوا ثَدْيِي النَّاقِصَاتِ¹

ويشتكي الشاعر خليل مطران من حكام المسلمين لعدم معرفة قيمة تراث مجدهم بسبب بيعه وتوزيعه على المواطن والغريب و بسبب شيوع حبّ النفع في التجارة . ويذكّرهم وينصحهم أن لا يبيع تراث المجد ولا يشتري في رأى مصيب وحاذق:

فَنِصْفُ أَرْضٍ فِي عَرَقٍ وَنِصْفُ تَجَلَّلَ بِالصَّوَاعِقِ وَاللَّهْيَبِ
أَوْلَى الْخَيْرِ أَجْمَعُ يَوْمَ وَلَّتْ مُفَرَّجَةُ الْمَكَارِهِ وَالْكَرُوبِ
فَوَا حَرَبًا لِدَارٍ قَسَمُوهَا ثَبَّاعٌ عَلَى الْمَوَاطِنِ وَالْعَرِيبِ
زَمَانُ شَاعِ حُبِّ النَّفْعِ فِيهِ فَمَا الْإِتْجَارُ بِالْأَمْرِ الْعَرِيبِ
وَلَكِنْ هَلْ يُبَاعُ بِهِ وَيَشْرَى ثَرَاتُ الْمَجْدِ فِي رَأْيِ مُصِيبِ
وَكَيفَ تَتَمَنَّى الْحُرْمَاتُ فِيهِ وَلَوْ قَوْمٌ بِالثَّمَنِ الرَّغِيبِ²

ويقدّم الشاعر شكري الشكوى من القوم لعدم الاهتمام بالإصلاح والاستفادة من عواقب الآخرين, واستمرار الظلم, ويقول متألّما أن كثيرا من العبر ظهرت من الله سبحانه وتعالى , ولكن القوم ما تأثروا وما تركوا الظلم . ويقول موضحا وناصحا إن لم يكبح ضئيل الأمر فيصبح عظيما يوما ما كما تقدح النار من الشرر:

وَكَمَ مِنْ عِبْرَةٍ هَبَطَتْ عَلَيْنَا هُبُوطَ الْوَحْيِ مِنْ عِنْدِ الْإِلَهِ
إِذَا عَاتَى الْقَوِيُّ فَلَا تَرَا عَاوَا فَإِنَّ الظُّلْمَ نَعَشُ لِلظُّلُومِ
ضَيْئِلُ الْأَمْرِ يَتَّبِعُهُ عَضِيمٌ كَذَلِكَ النَّارُ تَفْدَحُ مِنْ شَرَارِ³

ويشكو الشاعر من الناس لنفاق تعاملهم , وينصح الاجتناب من خدعتهم:

فَلَا تَنْخَدِعْ بِالنَّاسِ عَنِّي فَإِنَّهُمْ كَلَابٌ تَرَى أَنَّ الْعَوَاءَ يَزِينُ⁴

ويخاطب الشاعر وطنه ألا يستمع مقال السوء في المسلمين , وينصحه ويهديه ما تمكن من القول السليم الذي يؤثر في نفوس القارئ كما يؤثر الغيث في المرعى الجديد .

¹- ديوان الرصافي , ج 2ص:349.

²- ديوان خليل جبران , ج1ص:398. " أَيْلُغُ مِنْكَ سَمْعَ الْمُسْتَجِيبِ "

³- ديوان عبدالرحمن شكري , ص:94.

⁴-المصدر نفسه , ص:212.

ويسعى لإبراز العادات السيئة في القوم. ويدعو إلى الإصلاح وترك السيئات. ويذكر أن كثير من الناس يدعو إلى الفساد كما ينشق البوم إلى الغباء والفساد في الطلل الخراب:

حَنَانًا أَيُّهَا الْوَطَنُ الْمُفْدِي وَلَا تَسْمَعِ مَقَالَ السُّوءِ ۞ فِينَا
سَنُهِدِيكَ النَّصِيحَةَ مَا اسْتَطَعْنَا وَتَشُدُّو فِينَا بِالْقَوْلِ الْعَجِيبِ
لَهُ فِي نَفْسِ قَارِيهِ فَعَالٌ كَفِعْلِ الْعَيْثِ فِي الْمَرَعَى الْجَدِيبِ
وَكَمْ مِنْ نَاعِقٍ يَدْعُو لِأَمْرِ نَعِيقَ الْبُومِ فِي الطَّلِّ الْخَرَابِ¹

ويتألم الشاعر إيليا أبو ماضي شاكيًا من القوم لانشغاله في اللهو واللعب، وغفلته عن الدفاع ضد العدو الذي هو على الباب. واكتفاءهم بالكلام دون السلاح والمحاربة. وينصحه إن الدنيا غابة، تحشد فيها عليه الذئاب. فعليه أن يرتدي ماء الحديد للدفاع عنه ولا يكثر الكلام شكاية وعتابًا:

عَجَبًا لِقَوْمِي وَالْعَدُوِّ بِيَابِهِمْ كَيْفَ اسْتَطَابُوا اللَّهْوَ وَالْأَلْعَابَا؟
وَتَخْتَذِلْتُ أَسْيَافَهُمْ عَن سَحْقِهِ فِي حِينِ كَانَ النَّصْرُ مِنْهُمْ قَابَا
تَرَكُوا الْحُسَامَ إِلَى الْكَلَامِ تَعَلًّا يَا سَيْفَ لَيْتَنِكَ مَا وَجَدْتَ قَرَابَا
دُنْيَاكَ، يَا وَطَنَ الْعَرُوبَةِ، غَابَةً حَشَدَتْ عَلَيْكَ أَرَاقِمًا وَذَنَابَا
فَالْبَسْ لَهَا مَاءَ الْحَدِيدِ مَطَارِفًا وَاجْهَلْ لِسَانَكَ مَخْلَبًا أَوْ نَابَا²

ويتحدث الشاعر شاكيًا من فقدان غيره المسلمين لمجدهم وضياع وطنهم من أيديهم. وينبههم أن أبنائهم منغمسون باللهو واللعب كأبناء جنكيز خان وأعداؤهم ينزعون البلد من أيديهم. وينصحهم أن للسياسة أشكال متعددة، لا ينجحون منها. فعليهم أن يعملوا بالإخلاص وينجوا من الذلة والإهانة لأنهم من بني العلى والملوك:

مَا بِالْكُمْ لَا تَغْضِبُونَ لِمَجْدِكُمْ غَضَبَاتِ مَلُطُومِ الْجَبِينِ مَهَانَ

¹- ديوان عبدالرحمن شكري، ص: 94.

²- ديوان إيليا أبي ماضي، ج 1 ص: 166.

أَوْ لَسْتُمْ كَالنَّاسِ أَهْلَ حَفَائِظِ
 أَمْ أَنْتُمْ لَسْتُمْ مِنَ الْحَيَوَانِ؟
 أَبْنَاؤُكُمْ ، لَهْفِي عَلَى أَبْنَائِكُمْ
 يَلْهُو بِهِمْ أَبْنَاءُ جَنْكِيْزِ خَانَ
 النَّازِعُونَ الْمُلْكَ مِنْ أَيْدِيكُمْ
 الْعَابِثُونَ بِكُمْ وَبِالْقُرْآنِ
 أَوْ كُلَّمَا طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ أَرْمَةٌ
 هَاجُوا ضَعَائِنَكُمْ عَلَى الصُّلْبَانِ
 لَا تَخْدِعَنَّكُمْ السِّيَاسَةَ إِنَّهَا
 شَتَى الْوُجُوهُ كَثِيرَةَ الْأَلْوَانِ
 لَوْ تَعْقِلُونَ عَمَلْتُمْ لِخَلَاصِكُمْ
 مِنْ دَوْلَةِ الْقَيْنَاتِ وَالْخَصِيَانِ
 عَارُ عَلَى نَسْلِ الْمُلُوكِ بَنِي الْعُلَى
 أَنْ يَسْتَدْلَهُمْ بَنُو الرَّعِيَانِ¹

الإرشاد: هو توجيه إلى ما يمنع من وقوع الضرر والخسارة ويوصله إلى عمل الخير. وهو عملية خيرية لمساعدة الناس نحو التغلب على المعوقات المتعرضة لتنميتهم الشخصية.

وشكا الشعراء من المسلمين لجهلهم وغفلتهم وعدم رغبتهم في التقدم ناصحين ومرشدين لتترك اللهو واللعب والسيئات وإسهاماتهم الفعالة في التقدم.

ويعرض الشاعر جبران خليل جبران الشكوى لتخلف المسلمين وجهلهم, ويستفهم عن كشف غيوم الباطل والضلالة, وتنوير شمس الحق, وطلوع الثواقب في ليل الأباطيل . وينبه بني الشرق عن عواقب الجهل والرزايا , ويرشدهم أن الجهل من أشد أعداءهم , وسيطر عليهم, وهم خضعوا واستسلموا . ويتساءل أنه ليس من العقل أنهم يصاحبونه كجنوده وهو يحكم عليهم أشد حكم . وينبه الشاعر نتيجة هذا الجهل والظلم في صورة دامية المجد والعلل :

مَتَى يَنْجَلِي هَذَا السَّحَابُ الْمُخَيِّمَ
 فَنَسْطَعَ شَمْسُ الْحَقِّ مِلءَ سَمَائِهَا
 إِذَا نَحْنُ لَمْ نَسْأَمْ أَضَالِيلَ جَهْلِنَا
 بَنِي الشَّرْقِ إِنَّ الْجَهْلَ أَعْدَى عِدَاتِنَا
 هُوَ الْغَاشِمُ السَّاطِي عَلَيْنَا يُبِيدُنَا
 أَلَيْسَ بِغُبْنٍ أَنْ نَكُونَ جُنُودَهُ
 وَيُفْشِعُ عَنَّا ظِلُّهُ الْمُتَجَهِّمُ
 وَتَطْلُعُ فِي لَيْلِ الْأَبَاطِيلِ أَنْجُمُ
 فَإِنَّ رَزَايَا السَّيْفِ وَالنَّارِ تُسَامُ
 بَدَارِ عَلَيْهِ تَغْنَمُوا أَوْ فَتَسَلَمُوا
 هُوَ الْآثِمُ الْمَشَاءُ فِينَا يُفَسِّمُ
 فَيَلْبَثُ وَهُوَ الْحَاكِمُ الْمُتَحَكِّمُ

¹- ديوان إيليا أبي ماضي, ج 3 ص:717,718.

جِرَاحُكَ فِي أَكْبَادِنَا وَجِرَاحُنَا بِهَا الْمَجْدُ يَدْمَى وَالْعَلَى تَتَأَلَّمُ¹
ويظهر الشاعر الشكوى من أصحاب الحكومة بسبب وجود الحكم بالجلد في هذا الزمان
, ويمنعه رشداً لأنه يخالفه حرية الأمم:

الْحِكْمُ بِالْجُلْدِ فِي هَذَا الزَّمَانِ أَمَا نَهَاكُمُ الرُّشْدَ عَنْهُ يَا لِأُولَى الْحِكْمِ
أَفَلَاذْ أَكْبَادِنَا بِالسَّوْطِ نَضْرِبُهُمْ أَهَكَذَا تُقْتَنَى حُرِّيَّةُ الْأُمَمِ²
من الواضح أن الشاعر هنا يفهم الحرية بمفهومها الغربي الذي يجردّها من أيّ ضوابط
دينيّة أو اجتماعية.

التذكير: (الوَعْظُ)³ ، وقال الله تعالى : ﴿ فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ ﴾⁴ وهو ذكر
المعلومات والمعارف والأخبار التي غفل عنها الإنسان أو نسيها الاستفاضة منها لتحقيق
الهدف , وكما قال الله تعالى : ﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾⁵ ولهذا قدّم الشعراء
الشكوى من الناس لعدم استفادتهم من معارف القدماء وعواقبهم مذكريهم من أجل
الإصلاح.

ويتكلم الشاعر شاكياً عن كثرة شيوع حبّ النفع , ولكن مع هذا يذكر عظمة تراث
المجد الذي لا يشتري بالمال:

زَمَانٌ شَاعَ حُبُّ النَّفْعِ فِيهِ فَمَا الْإِتْجَارُ بِالْأَمْرِ الْغَرِيبِ
وَلَكِنْ هَلْ يُبَاعُ بِهِ وَيُشْرَى تِرَاثُ الْمَجْدِ فِي رَأْيِ مُصِيبِ
وَكَيفَ تَتَمَّنُّ الْحُرْمَاتُ فِيهِ نَلَوْ قَوْمٌ بِالثَّمَنِ الرَّغِيبِ⁶

ويشتكي الشاعر أحمد شوقي من المسلمين لعدم توفير السلاح , وعدم الاستعداد
لمكافحة الأعداء . ويذكرهم عن مكانتهم وعن سمعتهم أمام الأجيال القادمة. ويعيرهم
لسوء تعاملهم , ويعظمهم ذكراً نتيجة الظلم وعواقبه أن المنتقم لا ينسى غريمه أبداً ,

¹- ديوان جبران خليل جبران , ج1ص:2230. " متى ينجلي هذا السحاب المخيم "

²- المصدر نفسه , ج1ص:2054. " الحكم بالجلد في هذا الزمان أما "

³- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ج 11 ص: 384

⁴- سورة الغاشية , الآية : 21.

⁵-سورة الذاريات , الآية :.55

⁶- ديوان جبران خليل جبران , ج 1ص:398. " أبلغ منك سمع المستحيب "

ولهذا من واجبهم أن يستعدوا للدفاع عن مجدهم ووطنهم وثقافتهم:

أَهَذَا الَّذِي لِلْمَلِكِ وَالْعَرَضِ عِنْدَكُمْ	أَهَذَا هُوَ الذُّودُ الَّذِي تَدَّعَوْنَهُ
أَهَذَا سِلَاحُ الْفَتْحِ وَالنَّصْرِ وَالْعُلَا	وَلِلْجَارِ إِنْ أَعْيَا عَلَى الْجَارِ مَطْلَبُ
أَهَذَا الَّذِي لِلذِّكْرِ خُلْبٌ مَعَشَرٌ	أَهَذَا مَطَايَا مَنْ إِلَى الْمَجْدِ يَرْكَبُ
أَسَأْتُمْ وَكَانَ السُّوءُ مِنْكُمْ إِلَيْكُمْ	عَلَى ذِكْرِهِمْ يَأْتِي الزَّمَانُ وَيَذْهَبُ
إِلَى ذِي انْتِقَامٍ لَا يَنَامُ غَرِيمُهُ	إِلَى خَيْرِ جَارٍ عِنْدَهُ الْخَيْرُ يُطَلَّبُ
شَقِيقَتُمْ بِهَا مِنْ حِيلَةٍ مُسْتَحِيلَةٍ	وَلَوْ أَنَّهُ شَخْصٌ الْمَنَامِ الْمُحَجَّبُ
فَلَوْ لَا سِیُوفُ التُّرْكِ جَرَّبَ غَيْرُكُمْ	وَأَيِّنَ مِنَ الْمُحْتَالِ عَنَقَاءُ مُغْرَبُ
أَهَذَا هُوَ الذُّودُ الَّذِي تَدَّعَوْنَهُ	وَلَكِنْ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا لَا يُجْرَبُ ¹
أَهَذَا الَّذِي لِلْمَلِكِ وَالْعَرَضِ عِنْدَكُمْ	وَنَصْرُ "كْرِيْدٍ" وَالْوَلَا، وَالتَّحَبُّبُ؟
أَهَذَا سِلَاحُ الْفَتْحِ وَالنَّصْرِ وَالْعُلَا؟	وَلِلْجَارِ إِنْ أَعْيَا عَلَى الْجَارِ مَطْلَبُ؟
أَهَذَا الَّذِي لِلذِّكْرِ خُلْبٌ مَعَشَرٌ	أَهَذَا مَطَايَا مِنْ إِلَى الْمَجْدِ يَرْكَبُ؟
أَسَأْتُمْ ، وَكَانَ السُّوءُ مِنْكُمْ إِلَيْكُمْ	عَلَى ذِكْرِهِمْ يَأْتِي الزَّمَانُ وَيَذْهَبُ؟
إِلَى ذِي انْتِقَامٍ ، لَا يَنَامُ غَرِيمُهُ	إِلَى خَيْرِ جَارٍ عِنْدَهُ الْخَيْرُ يُطَلَّبُ
شَقِيقَتُمْ بِهَا مِنْ حِيلَةٍ مُسْتَحِيلَةٍ	وَلَوْ أَنَّهُ شَخْصٌ الْمَنَامِ الْمُحَجَّبُ
فَلَوْ لَا سِیُوفُ التُّرْكِ جَرَّبَ غَيْرُكُمْ	وَأَيِّنَ مِنَ الْمُحْتَالِ عَنَقَاءُ مُغْرَبُ؟

ويرفع الشاعر حافظ إبراهيم الشكوى إلى الله لذلة المسلمين في الدنيا ، على الرغم من أنهم يتلون كتاب الله كل يوم ويحترمونونه . ولكنه يقرّ أنّ كلّ هذا بسبب أفعال المسلمين الشنيعة . ولهذا جعل الله الحاكمين فيهم من لا يرحمون ليذكّرهم بغفلتهم وتذكية نفوسهم:

أَيْرُضِيكَ أَنْ تَعُشَى سَنَايِكَ خَيْلَهُمْ	جِمَاكَ وَأَنْ يُمْنَى (الْحَطِيْمُ) وَ(زَمَزَمُ)؟
وَكَيفَ يَذُلُّ الْمُسْلِمُونَ وَبَيْنَهُمْ	كِتَابُكَ يُتْلَى كُلَّ يَوْمٍ وَيُكْرَمُ؟
نَبِيِّكَ مَحْزُونٌ وَبَيْنُكَ مُطْرَقٌ	حَيَاءٌ وَأَنْصَارُ الْحَقِيقَةِ نُومٌ
عَصَيْنَا وَخَالَفْنَا فَعَاقَبْتَ عَادِلًا	وَحَكَّمْتَ فِينَا الْيَوْمَ مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُ ²

ويشتكي الشاعر الشاعر أبو القاسم الشابي من الشعب لعدم رغبتهم في التقدم والعمل ونسيان مجدهم وعزتهم . ويذكره ماضيه الباسق وطموحه وأحلامه وفنه

¹ - الأعمال الشعرية الكاملة لأحمد شوقي ، ج-1 ص: 57.

² - ديوان حافظ إبراهيم ، ص: 403.

الخلاق وعزم الحياة. ويقول أنه صار ميّتا لا حركة فيه . حتى انتابه الألم , وواجهته شدة الفصول الأربعة , والعواصف , فكاد أن يتحطم .فما تأثر الشعب بأي ألم وما اضطرب بأي شيء. ويتوجّه إلى الله ويرجو منه أن ينظر إلى صمتهم وغفلتهم , ويظهر شكواه ويخبر عن غضبه ويحرّكه:

أَيْنَ يَأْسَعُبُ قَلْبُكَ الْخَافِقُ؟ أَيْنَ الطُّمُّ سُوحٌ، وَالْأَخْلَامُ؟
 أَيْنَ يَا شَعْبُ، فَنُكَ السَّاحِرُ الْخَلَّاقُ أَيْنَ الرُّسُومُ وَالْأَنْغَامُ؟
 إِنَّ يَمِ الْحَيَاةَ يَدُوي حَـ وَالْيَيْكَ فَأَيْنَ الْمُغَامِرُ، الْمُقْدَامُ
 أَيْنَ عَزْمُ الْحَيَاةِ؟ لَا شَيْءَ إِلَّا الْمَوْتُ، وَالصَّمْتُ، وَالْأَسَى، وَالظَّلَامُ
 عُمُرٌ مَيِّتٌ، وَقَلْبٌ خَوَاءٌ وَدَمٌّ، لَا تُثْنِي رُهِ الْآلَامُ
 وَحَيَاةٌ، تَنَامُ فِي ظِلْمَةِ الْوَادِي وَتَنَمُو مِنْ فَوْقَهَا الْأَوْهَامُ
 أَيُّ عَيْشٍ هَذَا، وَأَيُّ حَيَاةٍ؟! رَبِّ عَيْشٍ أَخْفُ مِنْهُ الْحِمَامُ
 قَدْ مَشَتْ حَوْلَكَ الْفُصُولُ وَعَتَّتْكَ فَلَمَّ تَبَّتْهِ جِجٌ، وَلَمْ تَتْرَنَّمْ
 وَدَوَتْ فَوْقَكَ الْعَوَاصِفُ وَالْأَنْوَاءُ حَتَّى أَوْشَكْتَ أَنْ تَتَحَطَّمْ
 وَأَطَافَتِ بِكَ الْوُحُوشُ وَنَاشَتَكَ فَلَمَّ تَضَطَّرِبُ، وَلَمْ تَتَأَلَّمْ
 يَا إِلَهِي! أَمَا تُحْسُ؟ أَمَا تَشْدُو؟ أَمَا تَشْتَكِي؟ أَمَا تَتَكَلَّمْ؟¹

من الواضح أنّ الشاعر يتمرّد ويتجاوز الحدود والأعراف الدينية في خطابه للذات العليّة ناسيا عليه من الصفات ما لا يصح ولا يليق.

ويشكو الشاعر من حياة الأمة وجهلها وضياع مجدها ويرشدها ويذكرها مجدها وتغيير طريقة حياتها وينصحها المحافظة على المجد الذي أورتته:

يَا قَوْمُ عَيْنِي شَامَتْ لِلجَهْلِ فِي الجَوِّ نَارَا
 يَا قَوْمُ مَالِي أَرَاكُمْ قَطُنْتُمْ الجَهْلَ دَارَا
 أَضَعْتُمْ مَجْدَ قَوْمٍ شَادُوا الْحَيَاةَ فَخَارَا
 حَاكُوا لَكُمْ تَوْبَ عِزٍّ خَلَعْتُمْوهُ احْتِقَارَا²

¹ - ديوان أبي القاسم الشابي , ص: 426- 428.

² -المصدر نفسه : ص : 101 .

ويرفع الشاعر معروف الرصافي الشكوى مذكرا بمنزلة المسلمين في العالم . أنهم اختاروا العجز وواجهوا الخطوب , وأضاعوا هدف الحياة وشغلوا بملذات الدنيا ولعبها وغفلوا عن الحساب والجزاء , أما الموت ينتظرهم بالمرصاد:

نَحْنُ فِي عَالِمٍ تَقْصَفُ فِيهِ عَارِضِ النَّائِبَاتِ بِالْإِرْعَادِ
شَأْنُنَا الْعَجْزُ فِيهِ نُوجِدُ أَنِّي قَدَقَنْتَنَا يَدُ الْخَطُوبِ الشَّدَادِ
ضَاعَ جَذْرُ الْحَيَاةِ عَنَّا فَخَلْنَا أَنَّهَُا كَالْأَصَمِّ فِي الْأَعْدَادِ
شَغَلْنَا الدُّنْيَا بِأَهْوٍ وَعُجْبٍ فَعَفَلْنَا وَالْمَوْتَ بِالْمِرْصَادِ¹

يشكو الشاعر خليل مطران من الشعب لفقدان الإحساس والأحلام والملكات الخالقة وعزم الحياة. ويدعو الشاعر إلى إبعاد بواعت الفشل في الحياة مثيرا عواطفهم بذكر أمجادهم القيمة وأخلاقهم الحسنة وقواتهم الخارقة:

أَكْذَا نِهَآيَةُ ذَلِكَ الْجُهْدِ أَكْذَا خِتَامُ السَّعْيِ وَالْجِدِّ
أَكْذَا الْمَآثِرُ فِي نَتَائِجِهَا أَكْذَا الْمَفَاخِرُ آخِرَ الْعَهْدِ
يَعْرُوكَ دَاءٌ لَا تُقَاوِمُهُ وَتَصِيرُ مِنْ غَدِهِ إِلَى اللَّحْدِ
مُتَلَاشِيِ الْأَنْفَاسِ فِي نَفْسٍ مُتَوَارِيًا كَالطَّنِيفِ عَنْ بُعْدِ
لَا عَزْمَ يَدْفَعُ مَا دَهَاكَ وَلَا صَوْتٌ عَلَى عَادِيكَ يَسْتَعْدِي
إِنَّ الْحَسَامَ وَقَدْ نَضَّتْهُ يَدُ لَيْبِئِ بَيْنَ الْبَنَانِ وَالرَّرْدِ
إِنَّ السَّحَابَ لَدَى تَبَدُّدِهِ لَيْبِيدُ بَيْنَ الْبَرْقِ وَالرَّرْعِدِ
أَبِلًا مَبَالَاةٍ وَلَا أَسْفٍ وَبِلًا مُجَافَاةٍ وَلَا صَدِّ²

ويشتكي الشاعر عبدالرحمن شكري أصدقاءه لغفلتهم وعدم إخلاصهم في المحبة وإنصرافهم عنه إهانة وتحقيرا وقسوة, مهما كثرة دعوته إلى المحبة بالإخلاص:

¹ - ديوان الرصافي , ج 1ص: 18.

² - ديوان خليل جبران , ج 1ص: 733. " أَكْذَا نِهَآيَةُ ذَلِكَ الْجُهْدِ "

وَكُنْتُمْ مَكَانَ النَّجْمِ عِنْدِي عِزَّةً فَأَطْعَاكُمْ ذَاكَ الْمَكَانَ فَهَنْتُمْ
 دَعَوْتَكُمْ لِلْوُدِّ حِينَ وَدَدْتُكُمْ فَكَانَ بِكُمْ وَقْرٌ إِذَا مَا دُعِيتُمْ
 وَرَتَلْتُ آيَاتِ الْإِخَاءِ عَلَيْكُمْ فَهَلْ كَانَ ذَنْبِي أَنْ كُنتُمْ مَا فَهَمْتُمْ
 وَأَنْتُمْ وَجَدْتُمْ قُسْوَةَ الْعَدْرِ لَذَّةً فَلَمَّا بَلَوْنَا رَاحَةَ الصَّبْرِ لُمْتُمْ
 فَسَوْتُمْ عَلَيْنَا إِذْ حَنْنَا إِلَيْكُمْ فَلَمَّا أَرَدْنَا هَجْرَكُمْ مِمَّا رَجِمْتُمْ
 نَزَعْنَا نِزْوَعِ الْيَأْسِ عَنْكُمْ فَلَمْتُمْ فَإِنْ شِئْتُمْ عَدْنَا إِلَيْكُمْ وَعَدْتُمْ¹

ويشتكي الشاعر شاكيا من الجهل الذي يفسد أبناء قومه كما يفسد الذئب الغنم النيام. وكذلك يتألم من التباغض والتعادي لما يفرقهم كما ينثر الريح أوراق الغصون. ويتفجع الشاعر ويفكر متى يأتي اليوم الذي تدعو الحمية للمعالي، وينهض هذا القوم وينشط للجد:

يُعَيْتُ الْجَهْلُ فِي أَبْنَاءِ قَوْمِي كَعَيْتِ الذَّئْبِ فِي الْعَنَمِ النَّيَامِ
 أَبِي الْقَلْبِ بَيْنَهُمْ ذَلِيلٌ وَوَعْدُ الْقَلْبِ مَرْفُوعُ الْعِمَادِ
 يُفْرِقُنَا التَّبَاغُضُ وَالتَّعَادِي كَنَثْرِ الرِّيحِ أَوْرَاقَ الْعُصُونِ
 مَتَى تَدْعُو الْحِمِيَّةُ لِلْمَعَالِي فَتُصْغِي فِي الْعُرُوقِ لَهَا الدَّمَاءُ²

ويشكو إيليا أبو ماضي من الناس لعدم إظهار السعادة في يوم العيد مذكرا بعظمة هذا اليوم:

أَقْبَلَ الْعَيْدُ لَكِنْ لَيْسَ فِي النَّاسِ الْمُسْرَةَ لَا أَرَى إِلَّا وُجُوهًا كَالْحَاتِ مُكْفَهَرَةً³

وينبه الشاعر المسلمين ناصحا لهم بالتيقظ من الغفلة، لأن أعداءهم ضيقوا عليهم الخناق، ويدعوهم إلى ترك الإهمال والاختلاف:

نِمْتُمْ وَقَدْ سَهَرَ الْأَعَادِي حَوْلَكُمْ وَسَكَنْتُمْ وَالْأَرْضُ فِي جَيْشَانِ
 لَا رَأْيَ يَجْمَعُكُمْ إِذَا اخْتَلَفَ الْقَتَا وَتَلَاَقَتِ الْفُرْسَانُ بِالْفُرْسَانِ
 لَا رَأْيَةَ لَكُمْ يُدَافِعُ دُونَهَا مَرْدِ الْعَوَارِضِ، وَالْحَتُوفِ دَوَانِي

¹ - ديوان عبدالرحمن شكري، ص: 342.

² - المصدر نفسه، ص: 94.

³ - ديوان إيليا أبو ماضي، ج 2 ص: 451.

لَا ذَنْبٌ لِلْأَقْدَرِ فِي إِذْلَالِكُمْ هَذَا جَزَاءُ الْعَاقِلِ الْمُتَوَانِي¹

ويذكر الشاعر شاكيا من المسلمين بسبب إهمالهم صيانة مجدهم ورضاءهم عن عيشة ذليلة. ويدعوهم إلى الغضب لمجدهم المسلوب. ويجب أن يستردوا آدميتهم الضائعة . ويعظهم مذكرا أن أبناء جنكيز خان يلهون بأبناءهم الذين نزعوا الحكم من أيديهم , وعبثوا بهم وبالقرآن ما كان كتابا مقدسا لله عزوجل:

مَا بِالْكُمِّ لَا تَغْضِبُونَ لِمَجْدِكُمْ غَضَبَاتٍ مَلْطُومِ الْجَبِينِ مُهَانَ
أَوْ لَسْتُمْ كَالنَّاسِ أَهْلَ حَفَائِظِ أَمْ أَنْتُمْ لَسْتُمْ مِنَ الْحَيَوَانَ؟
أَبْنَاؤُكُمْ ، لَهْفِي عَلَى أَبْنَائِكُمْ يَلْهُو بِهِمْ أَبْنَاءُ جَنْكِيزِ خَانَ
النَّازِعُونَ الْمُلْكَ مِنْ أَيْدِيكُمْ الْعَابِثُونَ بِكُمْ وَبِالْقُرْآنِ²

ويعرض الشاعر محمد مهدي الجواهري الشكوى من المسلمين وحكوماتهم لعدم الثقة بأنفسهم في معالجة الأمور الضئيلة واعتداد مشاركة المرأة عارا في التعليم والإدارة والأسفار والسياسة. ويحرض الشاعر على تهذيبهم مما جعل النفوس كبارا , لأنهم احتقروا الرجال اليوم باحتقار النساء , ولأجل هذا تدمر ثلث أهل البلاد. وينبهم على موت الفتاة التي تموت انتحارا بسبب الجهالة حينما يقول حول مدرسة البنات في النجف:

عَلِمُوهَا فَقَدْ كَفَأَكُمْ سَنَارَا وَكَفَاهَا أَنْ تَحْسَبَ الْعِلْمَ عَارَا
وَكَفَانَا مِنَ التَّقَهُرِ إِنَّا لَمْ نُعَالِجْ حَتَّى الْأُمُورَ الصَّغَارَا
هَذِهِ حَالُنَا عَلَى حِينٍ كَادَتْ أُمَّمُ الْغَرْبِ تَسْبِقُ الْأَقْدَارَا
أَنْجَبَ الشَّرْقُ جَامِدَا يَحْسِبُ الْمَرْ أَةَ عَارَا وَأَنْجَبَتْ طَيَارَا
تَحْكُمُ الْبِرْلَمَانَ مِنْ أُمَّمِ الدَّنِي نِسَاءُ تُمَثِّلُ الْأَقْطَارَا
وَنِسَاءُ الْعِرَاقِ تَمْنَعُ أَنْ تَرَسُمَ خَطَا أَوْ تَقْرَأُ الْأَسْفَارَا

¹ - ديوان إيليا أبي ماضي, ج 3 ص: 717.

² - المصدر نفسه, ج 3 ص: 717, 718.

عَلمُها وَأوسَعُها مِنَ التَّهذِيبِ مَا يَجْعَلُ النُّفُوسَ كِبَارًا
 وَلَكِي تَحْسُنُوا سِيَّاسَةَ شَعْبِ بَرَهُنُوا أَنْكُمْ تَسُوسُونَ دَارًا
 أَنْكُمْ بِاِحْتِقَارِكُمْ لِلنِّسَاءِ الْيَوْمَ أوسَعْتُمُ الرِّجَالَ اِحْتِقَارًا
 أَفَمِنْ أَجْلِ أَنْ تَعِيشُوا تُرِيدُونَ لِنُثْنِي أَهْلَ الْبِلَادِ الدَّمَارًا
 إِنَّ خَيْرًا مِنْ أَنْ تَعِيشَ فَنَاءً فَبِضَّةِ الْجَهْلِ أَنْ تَمُوتَ اِنْتِحَارًا
 أَيُّ نَفْعٍ مِنْ عَيْشَةٍ بَيْنَ زَوْجَيْنِ بَعِيدَيْنِ نَزَعَةٍ وَاخْتِبَارًا¹

¹ - ديوان محمد مهدي الجواهري , ص: 118 .

المبحث الثاني: الأمل و الرجاء

أم ل الأمل الرجاء يقال أمل خيره يأمل بالضم أملاً بفتحين.¹ وقال الراغب : هو ظنٌ يفتضي حصول ما فيه مسرّة . ج : أمالٌ كأجبال²

رجو : (و) (الرجاء) بالمدّ : (ضدّ اليأس) .

قال الراغب : هو ظنٌ يفتضي حصول ما فيه مسرّة .

وقال ابن الكمال³ : هو لغة الأمل ، وعرفاً تعلّق القلب بحصول محبوبٍ مستقبلاً .

وقال شيخنا : هو الطمّع في ممكّن الحصول ، أي بخلاف التمني⁴

ويقصد بكليهما هو حسن الظن لحصول الخير في المستقبل في حال البلاء. كما قال الله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ ﴾⁵ فشكا الشعراء في حالة الابتلاء والمصيبة راجين و أملين خيراً في التغلب على الآفات والبلايا وتحسن أحوالهم.

ويلجأ الشاعر حافظ إبراهيم إلى الله شاكياً من القضاء بسبب ظلمه . ويرجو منه أن يبعد عنهم الآسى ويطلب منه كفّ الأذى . ويستغيث منه رحمته :

رَبِّ إِنَّ الْقَضَاءَ أَنْحَى عَلَيْهِمْ فَكُشِفِ الْكَرْبَ وَاحْجُبِ الْأَقْدَارَا
وَمُرِ النَّارَ أَنْ تَكْفَأَ أَذَاهَا وَمُرِ الْعَيْثَ أَنْ يَسِيلَ انْهَمَارَا
أَيْنَ طُوفَانُ صَاحِبِ الْفُلْكِ يَرْوِي هَذِهِ النَّارَ؟ فَهِيَ تَشْكُو الْأَوَارَا

¹- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، ج 28، ص: 27.

²- المصدر نفسه، ج 28 ص: 28

³- شمس الدين ، أحمد بن كمال باشا زاده، المشهور بابن كمال باشا، أحد موالى الرومية ، ولد في طوقات من نواحي سيواس بتركيا ، ونشأ في بيت عزّ ودلال، إذ كان جده أحد أمراء الدولة العثمانية ، وأبوه من السادة المشهورين في الإسلام. وقضى ابن كمال باشا جلّ حياته معلماً وقاضياً. وتوفي سنة 940هـ في مدينة قسطنطينية. انظر: أسرار النحو لابن كمال باشا ، تح: د. أحمد حسن حامد ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع نابلس ، الطبعة الثانية 1422هـ - 2002م ، ص: 5، 9.

⁴- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، ج 38 ص: 127.

⁵- سورة العنكبوت ، الآية: 5.

أشعلتُ فحمةَ الدِّياجي فباتتُ تَمَلُّ الأَرْضَ والسَّمَاءَ شَراراً¹

يرفع الشاعر أبو القاسم الشابي الشكوى إلى صديقه لعدم اهتمامه بأحواله لما أصابته الأيام وألمته . ويرجو منه أن يساعده على هذه الأحوال المؤلمة لأن الحياة أصبحت سوداء أمامه:

يا رفيقي! وأين أنت؟ فقد أعمت جفوني عواصفُ الأيام

ورمّنتي بمهمّةٍ قائمٍ قفرٍ نُعشّيه داجياتُ العمام...²

خذ بكفيّ، وغنّني، يا رفيقي فسبيلُ الحياةِ وعرٌّ أمامي²

ويرفع الشاعر الشكوى إلى الصديق بسبب تيه طريقه لما هو فيه من الحزن والتوهم . ويستمد منه أن يساعده على هذه الحالة السيئة:

يا رفيقي! لقد ضللتُ طريقِي، وتخطّت مَحجّتي أقدامي

خُذْ بكفّي، فإنّني تائهٌ، أعمى، كثيرُ الضلالِ والأوهام³

ويرفع الشاعر معروف الرصافي الشكوى إلى العدل لسبب طول الانتظار للتشفية منه، وينبهه أنه نفذ الصبر، ويرجو منه أن يعجل ويبعد عنه الظلم، ويهتمّ بالعدل. ويخبر عن أمور الحكومة للنفاق في القول والفعل، ولتوزيع المراتب غير مؤهلاً:

يا عدل طال الانتظار فعجّل يا عدل ضاق الصبر عنك فأقبل

يا عدل ليس على سواك مُعولٌ هلا عطفت على الصرّيح المعول

يا عدل طال الانتظار فعجّل يا عدل ضاق الصبر عنك فأقبل

يا عدل ليس على سواك مُعولٌ هلا عطفت على الصرّيح المعول

كيف القرار على أمور حكومة حادث بهنّ عن الصرّيح المعول

في المُلْك تفعل من فظائع جورها ما لم تقل، وتقول ما لم تفعل

¹ - ديوان حافظ إبراهيم ، ص: 250

1 - ديوان أبي القاسم الشابي ، ص: 192 .

³ - المصدر نفسه ، ص: 195.

ملأت قراطيس تباع وتشترى فعدت تفوؤض للغني الأجهل¹

ويشكو الشاعر عبد الرحمن شكري رجاء للنجاة من ظلم الحياة:

أَجْرَنِي مِنْ ظُلْمِ الْحَيَاةِ وَلُؤْمِهَا فَإِنَّ شَقَائِي مِثْلُ لَجِّكَ زَاخِرٌ²

ويشتكي الشاعر شكري حبيبه لعدم اهتمامه به وهو يحبه حبا جما . وجعله ظالما في هذا الحكم لعدم المساواة بين طرفين . ويرجو منه أن يحكم لأنه قادر على الحكم , والحكم له . و يطلب منه أن يتفكر في إعراضه عنه بسبب قلبه القاسي:

ظَالِمِي مَا أَعْدَاكَ فَأَقْضِ إِنَّ الْحُكْمَ لَكَ

أَيِّ ذَنْبٍ جِئْتُهُ عَنِّ وَدَادِي نَقَاكَ

أَيِّ أَمْرٍ طَارِقٍ عَنِّ دُعَايِي شَغَاكَ

قَدْ بَدَا لِي يَا حَبِيبِي مِنْكَ أَنْ لَا قَسَابُ لَكَ³

ويشتكي الشاعر شكري من الصديق لسوء تصرفه معه , ويرجو منه الإخلاص له في المعاملة حتى لا يضطرب بين اليأس والأمل:

لَقَدْ كُنْتُ أَبْغِي مِنْكَ أَنْسَا وَأُلْفَةً وَكُلُّ أَدِيبٍ لِلأَدِيبِ طَرُوبٌ

وَجِئْتُ فَلَمْ تَطْهَرْ إِخَاءً وَعَطْفَةً فَإِنَّ بِشَاشَاتِ الوُجُوهِ تَصُوبٌ

فَلَا تَتْرُكْنِي بَيْنَ يَأْسٍ وَمَطْمَعٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لِي مِنْ هَوَاكَ نَصِيبٌ⁴

¹- ديوان الرصافي, ج 1 ص: 104.

²- ديوان عبدالرحمن شكري, ص: 213.

³- المصدر نفسه , ص: 256.

⁴- - المصدر نفسه, ص: 327.

المبحث الثالث: اليأس و الحسرة

(حسر) الحَسْرُ كَشَطُّكَ الشَّيْءِ عَنِ الشَّيْءِ حَسَرَ الشَّيْءَ عَنِ الشَّيْءِ¹ حَسِرَ الرَّجُلُ ، (كَفَرَخَ ، عَلَيْهِ) يَحْسِرُ (حَسْرَةً) ، بَفَتْحٍ فَسُكُونٍ (وَحَسْرًا) ، محرّكةً : نَدِمَ عَلَى أَمْرٍ فَاتَهُ أَشَدُّ النَّدَمِ ، وَتَحَسَّرَ الرَّجُلُ إِذَا (تَلَهَّفَ)² وَالْحَسْرَةُ أَشَدُّ النَّدَمِ حَتَّى يَبْقَى النَّادِمُ كَالْحَسِيرِ مِنَ الدَّوَابِّ الَّتِي لَامِنْفَعَةٍ فِيهَا. وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ ﴾³ . وَهَذَا نَهَى مَعْنَاهُ الْخَبْرَ ، الْمَعْنَى: أَمَمُنْ زَيْنٌ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَأَضَلَّهُ اللَّهُ ذَهَبَتْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً وَتَحَسَّرًا ، وَيُقَالُ حَسِرَ فُلَانٌ يَحْسِرُ حَسْرَةً وَحَسْرًا إِذَا اشْتَدَّتْ نَادِمَتُهُ عَلَى أَمْرٍ فَاتَهُ ، وَقَالَ الْمَرَّارُ:

ما أنا اليومَ على شئٍ خلا يا ابنةَ القَيْنِ تَوَلَّى بِحَسْرِ

وفي الحديث: ﴿ ادْعُوا اللَّهَ وَلَا تَسْتَحْسِرُوا ﴾ قال النَّضْرُ: معناه لَا تَمَلُّوا⁴

اليأس: اليأسُ واليَاسَةُ - وهذه عن ابنِ عَبَّادٍ - : الْقُنُوطُ ، وَهُوَ ضِدُّ الرَّجَاءِ . وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ: الْيَأْسُ قَطْعُ الْأَمَلِ⁵ هُوَ نَقِيضُ الْأَمَلِ وَالرَّجَاءِ وَالتَّمَنَى ، وَمَنْعَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْهُ . كَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ: ﴿ يَا بَنِيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَأْسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾⁶ وَاشْتَكَى الشَّعْرَاءُ يَأْتِسِينَ عِنْدَ قَطْعِ الرَّجَاءِ وَحَاسِرِينَ عَلَى ضِيَاعِ أَمَالِهِمْ .

وكما يقول الشاعر أبو القاسم الشابي شاكياً ويائساً أنه طرّد من أجل الدنيا وعندما دعا الحياة فما ردّ إلا الردي ليرى فيه تحت التراب ذلّة وإهانة:

شُرِّدْتُ لِلدُّنْيَا وَكُلُّ تَائَةٍ فِيهَا يُرَوِّغُ رَاحِلًا وَمَقِيمًا

¹- لسان العرب لابن منظور ج4 ص:187.

²- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ج 11 ص: 12.

³- سورة فاطر , الآية: 8.

⁴- تهذيب اللغة للأزهري , المحقق :رشيد عبد الرحمن العبيدي, الهيئة المصرية العامة للكتاب 1975م , ج2 ص:28.

⁵- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ج 17 ص: 49.

⁶- سورة يوسف , الآية : 8.

يدعو الحَيَاةَ فلا يُجِيبُ سِوَى الرَّدَى لِيُدْسُهُ تَحْتَ التُّرَابِ رَمِيمًا¹

ويقدم الشاعر **معروف الرصافي** الشكوى يائسا لعدم حصول الرزق بعد تعب كثير وجهد طويل:

تَرَى مُقْلَتِي مَا لَيْسَ تَمْلِكُهُ يَدِي وَمَا زِلْتُ أَسْعَى مَنْقُضَ الْكَفِّ مَحْوَجًا
أَرَى بَابَ رِزْقِي مِنْ بَعِيدٍ مُفْتَحًا فَاتِيَةً وَلَا جَأَ فَأَلْفِيهِهُ مُرْتَجَا
وَأَيَّاسُ أَحْيَانًا وَأَرْجُو فَلَمْ أَكُنْ لِأَمْلِكُ مِنْ شَيْءٍ سِوَى الْيَأْسِ وَالرَّجَا²

ويظهر الشاعر شكواه يائسا لفقدان البانيين والمصلحين وكثرة المفسدين , ولغلبة الظلم على العدل:

إِذَا مَا رَأَيْنَا وَاحِدًا قَامَ بَانِيًا هُنَاكَ رَأَيْنَا خَلْفَهُ أَلْفَ هَادِمٍ
وَمَا جَاءَ فِيهِمْ عَادِلٌ يَسْتَمِيلُهُمْ إِلَى الْحَقِّ إِلَّا صَدَّهُ أَلْفَ ظَالِمٍ³

ويشتكي الشاعر **خليل مطران** لفقد هناعته وسكونه, وزوال نعيمه وسروره, وتلقى الإهانة والذلة واليأس من الحياة بسبب الأحزان وبئس المصير:

فَقَدْتُ هَنَاءَ تِي وَسُكُونََ بَالِي وَفَارَقَنِي نَعِيمِي وَالسُّرُورُ
وَصِرْتُ إِلَى هَوَانٍ بَعْدَ عِزٍّ فَيَا حُزْنِي وَيَا بئْسَ الْمَصِيرُ⁴

ويعرض الشاعر الشكوى يائسا من النديم لعدم إبعاده في الأحزان والهموم:

لَيْسَ النَّدِيمُ مُسَرِّرِيًّا عَنِّي الْهُمُومَ وَلَا الشَّرَابُ⁵

ويقدم الشاعر **عبد الرحمن شكري** الشكوى يائسا أنه ناصح لهم , ولكنهم لا يتأثرون. وهم لا يسعدون بأي عزم مع قضاء الزمن, بل عجزوا وخبلوا. وفيهم الأخلاق الرزيلة التي يضرب بها المثل. مما زاد يأسه وألمه لضياع ذكائه الثمين في النصائح القيمة . بل ما استفادوا من إرشاداتهم المنيرة وتوجيهاتهم القيمة , وجعلوه قانطا ويائسا:

¹ - ديوان أبي القاسم الشابي , ص: 204.

² - ديوان الرصافي, ج 2 ص: 351.

³ - المصدر نفسه , ج 2 ص: 145.

⁴ - ديوان خليل مطران , ج 2 ص: 243.

⁵ - المصدر نفسه, ج 1 ص: 123.

أَنَا النَّذِيرُ إِلَيْكُمْ وَالنَّصِيحُ لَكُمْ وَلَيْسَ يُؤَثِّرُ نُصْحاً عَاجِزٌ مِثْلَ
يَمْضِي الزَّمَانُ فَلَا عَزْمَ فَيُسْعِدُكُمْ وَلَيْسَ يَزِدَادُ إِلَّا الْعَجْزُ وَالْخَبْلُ
وَفِيكُمْ مِنْ صِفَاتِ السُّوءِ ۖ أَخْبَثُهَا حَتَّى لَقَدْ صَارَ فِيكُمْ يُضْرَبُ الْمَثَلُ
أَشَعَلْتُمْ نَارَ يَأْسِي وَهِيَ خَابِيَةٌ وَقَدْ قَتَلْتُمْ ذَكَائِي وَهُوَ مُشْتَعِلٌ¹

ويشتكي الشاعر إيليا أبو ماضي من اليأس لإيذائه الشديد في نفسه:

قَدْ عَضَّهُ الْيَأْسُ الشَّدِيدُ بِنَابِهِ فِي نَفْسِهِ وَالْجُوعُ فِي الْأَحْشَاءِ²

ويشتكي الشاعر يائسا لعجزه من مواجهة المصائب بسبب ضعف جسده من شدة المرض:

كَيْفَ يُقَوِّي عَلَى الشَّدَائِدِ عَانَ أَكَلِ السُّقْمِ جِسْمَهُ أَوْ كَادَا³

ويعرض الشاعر محمد مهدي الجواهري الشكوى يائسا من شدائد الحياة:

قَدْ سَنِمْتُ الْجَفَافَ فِي الْعَيْشِ لَارْشِفَةً تَغْرٍ وَلَا نَعُومَةً خَدَّ⁴

التحسر:

ويشتكي الشاعر حافظ إبراهيم متحسرا لما أصابت مدينة "مسينا" وأهلها المختبرين:

لَهْفَ نَفْسِي وَأَلْفَ لَهْفٍ عَلَيْهَا مِنْ أَكْفٍ كَانَتْ صِنَاعَ الزَّمَانِ⁵

وكما يشتكي الشاعر حافظ متحسرا لما أصاب مدينة "مسينا" وأهلها المختبرين بسبب الكوارث الطبيعية:

فَسَلَامٌ عَلَيْكَ يَوْمَ تَوَلَّيَ تِ بِمَا فِيكَ مِنْ مَغَانٍ حِسَانِ⁶

¹- ديوان عبدالرحمن شكري , ص: 279

²- ديوان إيليا أبو ماضي, ج 2 ص: 274.

³-المصدر نفسه , ج 2 ص: 293.

⁴- ديوان محمد مهدي الجواهري , ص: 262- 263.

⁵- ديوان حافظ إبراهيم , ص: 218.

⁶- المصدر نفسه, ص: 219.

ويتحسر الشاعر شكري لعدم اهتمام قومه بنصح الناصحين والوعاظ والرسل:

وَاحْسَرْتَاهُ لِقَوْمٍ لَيْسَ يَنْفَعُهُمْ نَصْحُ النَّاصِحِينَ وَلَا الْوِعَاظُ وَالرُّسُلُ! ¹

ويتحسر الشاعر إيليا أبو ماضي لعدم فهم معاني الحياة وأسرارها لما اجتمعت غيوم الهموم حول نفسه ويئس منها:

فَيَا أَيَّتَ شِعْرِي مَتَى يَفْهَمُ مَعَانِي الْحَيَاةِ وَأَسْرَارِهَا
وَحَوَّلْتَ طَرْفِي إِلَى الْمَشْرِقِ كَمَا اجْتَمَعَتْ حَوْلَ نَفْسِي الْعُمُومُ
فَأَسْنَدْتُ رَأْسِي إِلَى مِرْفَقِي وَقُلْتُ ، وَقَدْ غَلَبَنِي الْهَمُومُ ²

ويتحسر الشاعر أبو القاسم الشابي ويتألم من غفلة الشعب وترك عزم التطور وهممه . ويعتبره شعبا عجوزا وفيلسوبا محطما في إهابه حيثما ضاعت آماله المشرقة:

أَيُّ سِحْرٍ دِهَاكَ! هَلْ أَنْتَ مَسْحُورٌ شَقِيٌّ؟ أَوْ مَارِدٌ، يَتَهَكَّكُمُ؟
أَه! بَلْ أَنْتَ فِي الشُّعُوبِ عَجُوزٌ، فِيلِسُوفٌ، مُحَطَّمٌ فِي إِهَابِهِ
مَاتَ شَوْقُ الشَّبَابِ فِي قَلْبِهِ الذَّائِي، وَعَزَمُ الْحَيَاةِ فِي أَعْصَابِهِ ³

¹- ديوان عبدالرحمن شكري , ص: 278

²- إيليا أبو ماضي, ج 2 ص: 274.

³- ديوان أبي القاسم الشابي , ص: 428-429.

المبحث الثالث: النقد و السخرية

النقد: (نقد) الشيء نقدا أوقع فيه الفساد¹ وهو إبراز الأخطاء التي يقع فيها الناس من أجل إصلاح الفساد وتدارك الأخطاء وتقديم السلبيات رقة ولينا , وأحيانا تجريحا وشتما. فقد شكا الشعراء منتقدين العادات السيئة والأفعال القبيحة وبخاصة في الجوانب السياسية والاجتماعية.

ويقول الشاعر **جبران خليل جبران** منتقدا قومه لاتباع كسرى الملك المستبد خضوعا مثل الحكام الأولين, وحدث هذا لسبب جهل الشعب وإهماله:

سَجَدُوا لِكِسْرَى إِذْ بَدَأَ إِجْلَالَآ كَسَجُودِهِمُ لِلشَّمْسِ إِذْ تَنَلَّآ
هُمُ حَكْمُوهُ فَاسْتَبَدَّ تَحَكُّمَآ وَهُمُ أَرَادُوا أَنْ يَصُولَ فَصَالَآ
وَالجَهْلُ دَاءٌ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ فِي الْعَالَمِينَ وَلَا يَزَالُ عُضَالَآ
عَبَادَ "كِسْرَى" مَانِحِيهِ نُفُوسَكُمُ وَرِقَابِكُمْ وَالْعِرْضَ وَالْأَمْوَآ
تَسْتَقْبِلُونَ نِعَالَهُ بِوُجُوهِكُمْ وَتُعَفُّرُونَ أَذِلَّةً أَوْكَآلَآ²

فالشاعر خليل جبران يثير الوعي القومي والعزة والغيرة لشيوع العدل , والقضاء على الظلم والاستبداد.

ويشكو الشاعر **حافظ إبراهيم** منتقدا من الحياد لسلب الخيرات التي كانت في البلاد الإسلامية وفي المسلمين:

لَقَدْ طَالَ الْحِيَادُ³ وَلَمْ تَكْفُوا أَمَا أَرْضَاكُمُ تَمَنُّ الْحِيَادِ؟
أَخَذْتُمْ كُلَّ مَا تَبْعُونَ مِنَّا فَمَا هَذَا التَّحَكُّمُ فِي الْعِبَادِ؟

¹ - المعجم الوسيط - موافق للمطبوع لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار تحقيق: مجمع اللغة العربية , دار الدعوة (بدون ذكر التاريخ والطبعة).

² - ديوان جبران خليل جبران ج 1 ص: 1727. وانظر: تاريخ الشعر العربي الحديث لأحمد قيش ص: 196,197

³ - (الحياد) عدم الميل إلى أي طرف من أطراف الخصومة والحياد الإيجابي (في السياسة الدولية) ألا تتحيز الدولة لإحدى الدول المتخاصمة مع مشاركتها لسائر الدول فيما يحفظ السلم العام . وانظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار ج 1 ص: 211.

بَلُونَا شَدَّةً مِنْكُمْ وَلِينَا فَكَانَ كِلَاهُمَا ذَرًّا الرَّمَادِ¹

وينتقد حافظ شاكيا من المسلمين للخطب غير مفيدة وغير مؤثرة في المساجد, وتشجيع الكلام الكذب والسيء في الصحف ما يؤدي إلى المجادلة والويلات والحروب:

وَمَاذَا فِي مَسَاجِدِكُمْ مِنْ التَّبْيِيحِ وَالخُطْبِ؟

وَمَاذَا فِي صَحَائِفِكُمْ سِوَى التَّمْوِيهِ وَالْكَذِبِ؟

حَصَائِدُ ألسُنِ جَارَتِ إِلَى الْوَيْلَاتِ وَالْحَرْبِ²

ويشتكي الشاعر ناقدا مناهج التعليم الناقصة في المدارس والخطب الدينية في المساجد , والكلام الكذب في الصحف ما يؤدي إلى الويلات والحرب:

وَمَاذَا فِي مَدَارِسِكُمْ مِنْ التَّعْلِيمِ وَالْكَتُبِ؟

وَمَاذَا فِي مَسَاجِدِكُمْ مِنْ التَّبْيِيحِ وَالخُطْبِ؟

وَمَاذَا فِي صَحَائِفِكُمْ سِوَى التَّمْوِيهِ وَالْكَذِبِ؟

حَصَائِدُ ألسُنِ جَارَتِ إِلَى الْوَيْلَاتِ وَالْحَرْبِ³

ويشتكي الشاعر حافظ ظلم الإنجليز وبغيهم وسخط الأمة المصرية سخطا شديدا , وينتقد فعلهم الشنيع هذا:

أَيُّهَا الْقَائِمُونَ بِالْأَمْرِ فِينَا هَلْ نَسِيْتُمْ وَلَا عَنَا وَالْوَدَادَا

خَفُّوا جَيْشَكُمْ وَنَامُوا هَنِيئًا وَإِبْتَغُوا صَيْدَكُمْ وَجُوبُوا الْبِلَادَا

وَإِذَا أَعْوَزَتْكُمْ ذَاتُ طَوْقٍ بَيْنَ تِلْكَ الرُّبَا فَصِيدُوا الْعِبَادَا

¹- (الرماد) ما تخلف من احتراق المواد (ج) أرمدة. وانظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات -

حامد عبد القادر - محمد النجار, ج 1 ص:372. ديوان حافظ إبراهيم , ص: 422

²- حصائد الألسنة: ما تقطعه من الكلام الذي لا خير فيه , الواحدة حصيدة, تشبيها له" بما يحصد من الزرع إذا جذ.

وفي حديث معاذ: " وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم " . والحرب (بالتحريك) :

الهلاك. وانظر: المصدر نفسه, ص:425

³- المصدر نفسه , ص:424

إِنَّمَا نَحْنُ وَالْحَمَامُ سَوَاءٌ لَمَّ تُغَادِرْ أَطَوَاقُنَا الْأَجْيَادَا¹

ويشتكي الشاعر من الإنجليز ناقدا بسبب ظلمهم وبغيهم للمسلمين . ويسمونه عدلا وودًا . وينبههم للاتقاء من غضبة العواصف لأن المصير سيكون وخيما:

فَعَدَلْتُمْ هُنَيْهَةً وَبَغَيْتُمْ وَتَرَكَتُمْ فِي النِّيلِ عَهْدًا ذَمِيمًا

فَشَهَدْنَا ظُلْمًا يُقَالُ لَهُ الْعَدُّ لُ وَوُدًّا يَسْقِي الْحَمِيمَ الْحَمِيمًا

فَاتَّقُوا غَضَبَةَ الْعَوَاصِفِ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الْمَصِيرَ أَمْسَى وَخَيْمًا²

ويشير الشاعر شاكيا وناقدا إلى نقض عهد الإنجليز بعد الجلاء عن مصر, ولكنهم ما تموا بهذا العهد:

فَقَصَرَ الدُّبَارَةَ قَدْ نَقَضَ نَقَضَ الْعَهْدَ نَقَضَ الْغَاصِبِ

أَخْفَيْتَ مَا أَضْمَرَ رَتَّهُ وَأَبْنَتَ وُدَّ الصَّاحِبِ³

ويشتكي الشاعر أبو القاسم الشابي منتقدا رجال الدين من المسلمين والنصارى حيث يضللون الناس ويخدعونهم بالأقاويل الكاذبة:

مُلِيَ الدَّهْرُ بِالْخَدَاعِ, فَكَمْ قَدْ ضَلَّلَ النَّاسَ مِنْ لِإِمَامٍ وَقَسٍّ!⁴

ويرفع الشاعر إبراهيم طوقان الشكوى إلى حكومة الانتداب البريطانية ناقدا قوانينها الجائرة المزيفة الباطلة ودعاويها الباطلة الكاذبة . ويقول ساخرا أنهم شهدوا حكم البريطانيين عدلا , وعرفوا صدقهم ووفاءهم أي يشتكي كذبهم وخيانتهم وعدم وفاء العهد, وأصبحوا في أسوأ حال حتى اضطروا إلى الجلاء عن البلاد:

¹ - الأدب العربي المعاصر في مصر للدكتور شوقي ضيف, ص: 108.

² - وخيم العاقبة , أي : ثقيل رديء . وانظر: تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي, ج34 ص: 34 ديوان حافظ إبراهيم , ص: 423.

³ المصدر نفسه, ص: 423.

⁴ - قس الشيء يقسه قسا , وقسسا : تتبعه وتطلبه . قال : يمسين من قس الأذى غوافلا وقس الشيء قسا : تتلاه وتبغاه . والقس: رجل الدين النصراني . انظر: المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ج 6 ص: 104. وراجع للبيت : ديوان أبي القاسم الشابي , ص: 72.

قَدْ شَهِدْنَا لِعَهْدِكُمْ (بِالْعَدَالَةِ) وَخَتَمْنَا لِحُكْمِكُمْ بِالْبَسَائِلِ¹
وَعَرَفْنَا بِكُمْ صَدِيقًا وَفِيًّا كَيْفَ نَنْسَى انْتِدَابَهُ وَاخْتِلَالَهُ
وَحَجَلْنَا مِنْ (أَطْفِكُمْ) يَوْمَ قُلْتُمْ: وَعُدُّ بِلَفْوَرٍ نَافِذٌ لَا مَحَالَةَ
كُلُّ (أَفْضَالِكُمْ) عَلَى الرَّأْسِ وَالْعَيْنِ، وَلَيْسَتْ فِي حَاجَةٍ لِذِلَالَةٍ!
وَلَيْنَ سَاءَ حَالُنَا فَكَفَانَا أَنْكُمْ عِنْدَنَا بِأَحْسَنِ حَالٍ
غَيْرَ أَنَّ الطَّرِيقَ طَأَلْتِ عَلَيْنَا وَعَالَيْكُمْ .. فَمَا لَنَا وَالْأَطَالَ؟
أَجِلَاءٌ عَنِ الْبِلَادِ تُرِيدُونَ فَجَلُّوا، أَمْ مَحَقَقَا وَالْإِزَالَ؟²

ويعرض الشاعر معروف الرصافي الشكوى من الحكومة والسياسيين لدعاويها الكاذبة أنها تجنبت الشعب من العنف والدمار والفقر وفقدان الخدمات وينقد أهل الحكومة أنهم يتبارزون للحصول على المناصب ناسين الشعب الذي بذل كل شيء فيقول غاضباً ناقداً وشاكياً:

هَذِي حُكُومَتُنَا وَكُلُّ شُمُوزِهَا كَذِبٌ وَكُلُّ صَنِيعِهَا مُتَكَفِّفٌ
غُشَّتْ مَظَاهِرُهَا وَمُوهَ وَجْهَهَا فَجَمِيعٌ مَا فِيهَا بَهَارِجٌ³ زُيْفٌ⁴

ويشتكي الشاعر ناقداً أهل العراق لأخلاقهم الرزيلة حسداً ونفاقاً ونهباً كالجاهلية حتى أعييت العقول من صلاحهم:

رَكَضُوا بِمَيْدَانِ التَّحَاسُدِ خَيْلُهُمْ وَسَابُّوا مِنَ الْأَعْرَاضِ غَيْرَ مُبَاحٍ

¹- (البَسَائِلُ) الشَّجَاعَةُ . تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، ج 28 ص: 83.

²- ديوان إبراهيم طوقان، ص: 331, 332.

³- (بهرج) أي رديء، ومزيف وجمعه بهارج. وانظر: إسفار الفصيح للهروي لأبي سهل محمد بن علي بن محمد الهروي النحوي دراسة وتحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى، 1420 هـ، ج 2 ص: 873. وفي تاج العروس من جواهر

القاموس للزبيدي، ج 5 ص: 432.

⁴- ديوان الرصافي، ج 3 ص: 167.

لَبَسُوا النِّفَاقَ لَهُمْ دُرُوعًا وَاعْتَدُوا يَتَّبِعُونَ مِنَ الْخَنَا¹ بِرِمَاحٍ
أَضَحُوا كَمَاةً وَشَايَةً وَسَعَايَةً وَمِنَ الضَّعَّانِ هُمْ شُكَاةٌ سَلَاحٍ
كَالْجَاهِلِيَّةِ غَيْرَ أَنْ مَعَارَهُمْ فِي نَهَبِ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَجَنَاحِ
إِصْلَاحُهُمْ أَغْيَا الْعُقُولِ لِأَنَّهُمْ خَلَقَتْ مَفَاسِدَهُمْ لِغَيْرِ صِلَاحِ
مِنْ كُلِّ مُرْتَكِبِ الشَّنَنِ يَنْعِي وَيَكْذِبُ يُثْنِيهِ عَنْهُ إِذَا لَهَاهُ اللَّاحِي
أَهْدِي بِطُرُقِ الْمُخْزِيَّاتِ² مِنَ الْقَطَا وَأَضَلَّ مِمَّنْ أَمَّنُوا بِسَجَاحِ³

ويشتكي الشاعر عبد الرحمن شكري ناقدا قومه لفقدان المساواة بينهم وأن الجاهل مأمون فيهم والعاقل حاذر ومخوف:

وَصَاحِبُ الْجَهْلِ فِيكُمْ آمِنٌ فَرِحَ وَصَاحِبُ الْعَقْلِ فِيكُمْ حَازِرٌ وَجَلَّ⁴

ويشتكي الشاعر من القوم للاكتفاء بعيشة رذيلة . وينتقدهم سخرية أنهم تناولوا الطعام والشراب واستراحوا . ولا لوم لهم ولا عدل . فعيشهم نحو الظل وسوف يقضي:

كُلُّوا وَنَامُوا وَتَأَلُّوا حَظَّكُمْ أَبَدًا مِنَ التَّنَائُبِ لَا لَوْمٌ وَلَا عَدَلٌ
وَعَاقِرُوا الْخَمْرَ وَالْأَفْيُونَ فِي دِعَةٍ فَعَيْشُكُمْ مِثْلَ ظِلٍّ سَوْفَ يَرْتَجِلُ⁵

ويشتكي الشاعر الشكري ينقد أصدقاءه لغفلتهم وعدم إخلاصهم في المحبة وانصرافهم عنه إهانة وتحقيرا وقسوة , على الرغم من كثرة دعوته إلى المحبة والإخلاص:

وَكَنْتُمْ مَكَانَ النَّجْمِ عِنْدِي عَزَّةً فَأَطْفَأَكُمْ ذَلِكَ الْمَكَانُ فَهَنْتُمْ
دَعَوْتُكُمْ لِلْوُدِّ حِينَ وَدَدْتُكُمْ فَكَانَ بِكُمْ وَقْرٌ إِذَا مَا دُعَيْتُمْ
وَرَتَلْتُ آيَاتِ الْإِخَاءِ عَلَيْكُمْ فَهَلْ كَانَ ذَنْبِي إِنَّكُمْ مَا فَهَمْتُمْ

¹ - (الخنا) الفحش في الكلام وخنا الدهر أفته ونوائبه , وانظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات -

حامد عبد القادر - محمد النجار , ج 1 ص: 260.

² - (خ ز ي) : خَزِي خَزِيًا مِنْ بَابِ عَلِمَ ذَلِكَ وَهَانَ... الْمُخْزِيَّةُ عَلَى صِبْغَةِ اسْمِ فَاعِلٍ مِنْ أُخْرَى الْخَصْلَةُ الْقَبِيحَةُ

وَالْجَمْعُ الْمُخْزِيَّاتُ وَالْمَخَازِي . وانظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ج 3 ص: 54.

³ - ديوان الرصافي ج 2 ص: 535.

⁴ - ديوان عبدالرحمن شكري , ص: 278

⁵ - المصدر نفسه , ص: 279

وَأَنْتُمْ وَجَدْتُمْ قُسُوءَ الْغَدْرِ لَذَّةً فَلَمَّا بَلَّوْنَا رَاحَةَ الصَّبْرِ لُمْتُمْ
 قَسَوْتُمْ عَلَيْنَا إِذْ حَنَّا إِلَيْكُمْ فَلَمَّا أَرَدْنَا هَجْرَكُمْ مَا رَحِمْتُمْ
 نَزَعْنَا نَزُوعَ الْيَأْسِ عَنْكُمْ فَلُمْتُمْ فَإِنْ سِنْتُمْ عُدْنَا إِلَيْكُمْ وَعَدْتُمْ¹

ويتألم الشاعر شكري من عادات الناس السيئة وينتقدها:

وَكَيْفَ أَرَى فِي مُسْتَقْبَلِ الدَّهْرِ لِلْوَرَى عِلَاءٌ وَمَحِيٍّ يَجْمَعُ الْخَلْقَ وَالْفَهْمَا؟
 إِذَا كَانَ صِدْقُ النَّاسِ كَذِبًا وَفَضْلُهُمْ رِيَاءً, وَوُدُّ مِنْهُمْ الْغَدْرَ وَالسُّمَّا²

ويشتكي الشاعر إيليا أبو ماضي من الترك ناقدا بسبب خيانتهم للبلاد وتخويف الناس وتنفيرهم منهم, وخيانتهم البلاد الإسلامية قولا وفعلا:

خَانُوهُمْ وَأَدَاعُوا أَنَّهُمْ نَفَرٌ خَانُوا الْبِلَادَ بِمَا قَالُوا وَمَا عَمَلُوا³

ويشتكي الشاعر من الناس الضعفاء والحقراء الذين يكتفون بعيشهم الذليل وخنوعهم الصاغر, ولا يجتهدون في طلب العلا والمجد, لأنه يحتاج إلى المغامرة والسلاح بينما الحقراء يتجرّدون من السلاح. فاستعان الشاعر بالطبيعة الحية رمزا لتوصيل هذه الفكرة, وهي الدودة والنملة والبلبل.

فالدودة شكت لعدم خلقها كالبلبل فأقنعتها زميلتها النملة بالاكْتفاء بهذه العيشة الحقيرة لأنّ معيشة الطير لسيّئة مأمونة العواقب, وإنه يصطاد ويذبح:

نَظَرَتْ دُودَةٌ تَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ إِلَى بُلْبُلٍ يَطِيرُ وَيَصْدَحُ
 فَمَضَتْ تَسْتَكِي إِلَى الْوَرَقِ السَّاقِطِ فِي الْحَقْلِ أَنَّهُ لَمْ تَجْنَحْ⁴
 فَأَتَتْ نَمْلَةً إِلَيْهَا وَقَالَتْ اقْنَعِي وَاسْكُتِي فَمَا لَكَ أَصْلَحُ

¹ - ديوان عبدالرحمن شكري, ص: 342.

² - المصدر نفسه, ص: 619.

³ - ديوان إيليا أبو ماضي, ج3 ص: 537.

⁴ - (تجنح) مطاوع جنحه وفي السجود اجتنح. وانظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد

عبد القادر - محمد النجار, ج 1 ص: 139.

مَا تَمَنَّيْتُ إِذْ تَمَنَّيْتُ إِلَّا أَنْ تَصِيرَ طَيْرًا يَصَادُ وَيَذْبَحُ
فَالرَّمِي الْأَرْضَ فَهِيَ أَحْنَى¹ عَلَى الدُّودِ وَخَلِيَّ الْكَلَامِ فَالصَّمْتُ أَرْبَحُ²

إنَّ الشاعر استخدم الأسلوب غير المباشر لتوصيل فكرته أن طلب المجد والعلو يحتاج إلى الجهد المتسلسل والمغامرة والإقدام وغير مأمونة العواقب.

ويصف الشاعر محمد مهدي الجواهري تجربته وينقد أصحاب المراتب غير المؤهلين من خلال عرضه لمشاهد متناقضة من الطبيعة نحو يوجد السياف الجبان والعالم المتخاذل:

رَأَيْتُ الْمَالَ يَعْْبُدُهُ جَبَانٌ رَأَيْتُ السَّيْفَ يَعْْبُدُهُ كَمِي
رَأَيْتُ الْعِلْمَ يَخْدُلُ حَامِلِيهِ رَأَيْتُ الْعَقْلَ يَحْمِلُهُ شَقِي
رَأَيْتُ "أَبَا الْحَثُوفِ" إِلَيْهِ يُلْجَأُ إِذَا ضَاقَتْ بِهِ - حَتَّى النَّبِيِّ
عُيِّنْتُ أَبَا صَبَاحٍ عَنِ أُمُورٍ مُلْجَجَةً³ وَمَا بِي قَبْلَ عِي
وَلَوْ لَمْ تُلْهَبُ الْأَشْجَانُ نَفْسِي فَتَوْرِيهَا لَمَا التَّهَبَ الرَّوِّي⁴

ثانيا: السخرية

السُّخْرِيَّةُ وَالسُّخْرِيُّ ، بِالضَّمِّ (وَيُكْسَرُ) . قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : وَقَدْ يَكُونُ نَعْتًا ، كَقَوْلِكَ : هُمْ لَكَ سُخْرِيٌّ وَسُخْرِيَّةٌ . قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾⁵

¹ - (أحنى) عليه حنا وانظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار، ج 1 ص: 204.

² - ديوان إيليا أبي ماضي، ج 2 ص: 242.

³ - ملججة من (لجج) فلان تردد في كلامه ولم يبين فهو لجلاج والشئ في فيه أداره للمضغ يقال لجلج اللقمة في فيه وفلانا عن الشئ أداره ليأخذه منه. وانظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار، ج 2 ص: 816.

⁴ - ديوان محمد مهدي الجواهري، ص: 113.

⁵ - سورة الزخرف، الآية: 32

(وَسَخَّرَهُ ، كَمَنَعَهُ) وفي الكِتَابِ العَرِيزِ: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴾¹ و قال

ابن الرُّمَّانِيِّ : يَدْعُو بَعْضُهُمْ بَعْضاً إِلَى أَنْ يَسْخَرَ ، كَيْسَخَرُونَ ، كَعَلَا قِرْنَهُ وَاسْتَعْلَاهُ.²

وهي ردة الفعل على الواقع المؤلم وتعليق بالنكات الساخرة من أجل تقليل الجمود وتخفيف الضغوط على النفس وللتنفيس, وعدم الإساءة للآخرين عند العجز. وهي طريقة من طرق التعبير يستخدمه الشاكي حينما يتعرض للسلوك السيئ. واشتكى الشعراء في النصف الأول من القرن العشرين غاضبين ومتضايقين من الاحتلال الغربي بسبب ظلمهم ومن الأصدقاء بسبب سلوكهم السيئ.

ويعلق الشاعر **حافظ إبراهيم** في حادثة "دنشواي" الإنكليز المشانق لإرهاب الشعب في أسلوب التهكم والسخرية :

إِذَا نَطَقْتُ فِقَاعَ السِّجْنِ مُنْكَأً وَإِنْ سَكَتُ فَإِنَّ النَّفْسَ لَمْ تَطْبِ³

ويشير الشاعر **معروف الرصافي** إلى أحوال المسلمين العراقيين جوعاً وتخلفاً . ويشتكي من القوم لسكوتهم أمام الباطل وعودهم في حالة الفراغ والبطالة في أسلوب ساخر, وهم نائمون ومستريحون دون العمل والجهد , على رغم أن بلدهم على حفرة التهديم والدمار . ويحتاج إلى العمل والتطوع:

يَا قَوْمُ لَا تَتَكَلَّمُوا	إِنَّ الْكَلَامَ مُحَرَّمٌ
نَامُوا وَلَا تَسْتَيْقِظُوا	مَا فَازَ إِلَّا النُّومُ
وَتَأَخَّرُوا عَنْ كُلِّ مَا	يَفْضِي بِأَنْ تَنْقَدَّمُوا
وَدَعُوا التَّفَهُؤَ جَانِباً	فَالْخَيْرُ أَلَاتُ فَهْمُوا
وَتَنَبَّأُوا فِي جَهْلِكُمْ	فَالشَّرُّ أَنْ تَتَعَلَّمُوا
أَمَّا السِّيَاسَةُ فَاتْرُكُوا	أَبْدًا وَإِلَّا تَنْدُمُوا

¹ - سورة الصافات , الآية : 14

² - تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ج 11 ص: 522.

³ - ديوان حافظ إبراهيم, ص: 64.

إِنَّ السَّيَّاسَةَ سِرُّهَا لَوْ تَعْلَمُونَ مُطْلَسَم¹
وَالْعَدْلَ لَا تَتَّوَسَّمُوا² وَالظُّلْمَ لَا تَتَّجَّهُمُوا³

ويسخر الشاعر عبد الرحمن شكري من القوم بسبب الاكتفاء بالسيئات وإظهار الفرح بها. وينتقد أفهامهم الغبية والضيقة أنها كأفهام الفراش ما يحوم على المشعل ويتأجج. وكلما دعوا إلى خير وحسنى. وينبهم بالنتيجة المؤلمة لهذا الغباء والجهل الذي يؤدي بهم إلى الهلاك:

تَهَاقِفُونَ عَلَى الْأَدْنَسِ مَا نَتْنَت مِثْلَ الذُّبَابِ عَلَى الْأَدْنَسِ يَنْتَقِلُ
أَفْهَامُكُمْ مِثْلُ أَفْهَامِ الْفَرَاشِ إِذَا حَامَ الْفَرَاشُ عَلَى الْمِصْبَاحِ يَشْتَعِلُ
فَإِنْ دُعِيتُمْ إِلَى خَيْرٍ وَمُكْرِمَةٍ حَكَيْتُمْ الْبُهْمَ⁴ لَا عَقْلَ وَلَا حَيْلَ
فَمَا طَيِّبٌ يُدَاوِي دَاءَكُمْ أَبَدًا إِلَّا الْهَلَاكُ وَهَذَا رِيئُهُ عَجَل⁵

ويشتمك الشاعر إيليا أبو ماضي من طبائع السياسيين ناقدا وساخرا الذين من يفتخرون بأعمالهم الحقيرة , على الرغم من أنهم فشلوا وخابوا من أجل أعمالهم الناقصة. ويلجأ إلى المظاهر الطبيعية رمزا وهي الليل والنجوم والصفادع . فزعيمة الصفادع صاحت مع زميلاتها ذات ليلة عند تطلع النجوم ظنا منها أن النجوم هبطت من السماء وهجمت على الماء. وظلّت الصفادع تصرخ إلى طلوع الفجر , وزالت النجوم. وظنّت زعيمة أنها أرعبت النجوم , وتخوّفت وغابت إلى السماء:

يَا رَفَاقِيَا! يَا جُنُودِي! احْتَشِدُوا⁶ عَبْرَ الْأَعْدَاءِ فِي اللَّيْلِ التَّخُومِ

¹- مطلسم من (طلسم) أطرق وعبس والساحر ونحوه كتب طلسمًا والشيء عمل له طلسمًا ومن كلام الصوفية سر مطلسم وحجاب مطلسم وذات مطلسم غامض. انظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار , ج 2 ص: 562.

²- تَوَسَّم: طَلَبَ الْكَلَأَ الْوَسْمِيَّ أَي أَوَّلَ الْمَطَرِ، لِأَنَّهُ يَبْسُمُ الْأَرْضَ بِالنَّبَاتِ. وانظر: معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المحقق : عبد السلام محمد هارون , دار الفكر 1399 هـ - 1979 م , ج 6 ص: 110.

³- تَجَهَّمُ الْجَهُومُ زَجْرَتْ فِيهَا عَيْهَلًا رَسُومًا تَجَهَّمُ الْجَهُومُ أَي تَسْتَقْبِلُهُ بِمَا يَكْرَهُ. وانظر: لسان العرب لابن منظور, ج 12 ص: 110. راجع للأبيات إلى ديوان معروف الرصافي , شرح وتعليقات لمصطفى علي , ج 3 ص: 122, 123.

⁴- البهم البهائم, راجع: ديوان عبد الرحمن شكري , ص: 279

⁵- الصحل : بحة الحلق, راجع إلى المصدر نفسه, ص: 279

⁶- احتشدوا أي تجمعوا وتأهبوا. وانظر: لسان العرب لابن منظور, ج 3 ص: 150.

فَاطِرُ دُوهُمُ، وَاطْرُدُوا اللَّيْلَ مَعَا إِنَّهُ مِثْلُهُمْ بَاغِ أَثِيمِ
 فِي أَدِيمِ السَّمَاءِ مِنْ أَصْوَاتِهَا رَعْدَةَ الْحَمِي، وَفِي اللَّيْلِ وَجُومِ
 أَيُّهَا النَّارِيخُ سَجَلٌ أَنَّنَا أُمَّةٌ قَدْ غَلَبَتْ حَتَّى النَّجُومِ¹
 فاستخدم الشاعر أسلوباً غير مباشر، واختار كلمة (الضفادع) رمزا للحقراء والمتكبرين الذين
 يظنون أنهم صنعوا أعمالاً عظيمة، و(النجوم) لأصحاب العلم.

ويقول **محمد مهدي الجواهري** شاكياً من جياح الشعب لعدم رغبتهم في العمل والتقدم .
 وينوّمهم ويروّح عنهم سخريّة في قصيدة عنوانها " تنويم الجياح":

نَامِي جِيَاغِ الشَّعْبِ نَامِي حَرَسَتْكَ إِلَهَةُ الطَّعَامِ
 نَامِي فَإِنْ لَمْ تَشْبِعِي مَنْ يَقْظَةُ فَمِنْ الْمَنَامِ
 نَامِي تَصَحِّي ! نَعَمْ نَوْمِ الْمَرءِ فِي الْكَرْبِ الْجِسَامِ
 نَامِي عَلَى الْمُسْتَنْقَعَاتِ² تَمْوُجُ بِاللُّجَجِ³ الطَّوَامِي⁴
 نَامِي جِيَاغِ الشَّعْبِ نَامِي الْفَجْرَ آذَنَ بِأَنْصِرَامِ⁵

¹ - ديوان إيليا أبي ماضي، ج 3 ص: 667.

² - مستنقعات أي الأرض الحرة الطين يستنقع فيها الماء، أي يثبت ويجمع فيها الغبار والفلوات. أو اجتماع الماء في

المسيبيل ونحوه. وانظر: تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، ج22 ص: 283.

³ - هو الاستمرار على المعارضة في الخصام . وانظر: المصدر نفسه، ج6 ص: 179.

⁴ - طوامى : مملوءة أو عزيز وانظر: المصدر نفسه، ج 38 ص: 508.

⁵ - ديوان الجواهري، جمعه وحققه وأشرف على طبعه: د. إبراهيم السامرائي، ص: 73، 74.

المبحث الرابع: الاحتجاج والثورة

الاحتجاج: (احتج) عليه أقام الحجة وعارضه مستنكرا فعله¹ واحتج على خصمه بحجة شهباء، وبحجج شهباء. وحاج خصمه فحجه، وفلان خصمه محجوة، وكانت بينهما محاجة وملاجة². وهو قد يعكس موقف الجمهور ضدّ قانون باطل أو محاولة في رفض اتباع القوانين الجائرة المزيفة وإلغائها، واسترداد الحق.

الثورة: (الثور : الهيجانُ) . ثار الشّيءُ : هاجَ ، ويقال للغضبان أهيجَ ما يكونُ : قد ثارَ تأثيرُهُ وفارَ فائزُهُ ، إذا هاجَ غَضَبُهُ .³ وهي حدوث التغيرات الأساسية والرئيسية على سعد الاجتماع والسياسة لسبب اتجاهات متعددة لانتقال المجتمع من الحالة السيئة إلى الحالة أفضل ، ولأجل تحقيق الحرية والسيادة والاستقلال تخليصا للشعب من الفساد والظلم والقسوة والفقر والجوع ومن الحكام غير المؤهلين ، داعية توحيد الأقوياء والجماهير لتحسين الأوضاع لفقد ثقة الجماهير بحكامها.

فرغ الشعراء صدى الشكوى ضدّ الحكومة الوطنية والمنتدبة لوضع القوانين الجارية للتعديلات في الأسس الاجتماعية والسياسية لتحقيق الحرية الفردية والقومية.

ويعرض الشاعر أحمد شوقي الشكوى من الخليفة السلطان عبد الحميد لسوء إدارته لما كان الحجاج يواجهون المشاكل في طريق الحج ، لأن قطاع الطرق يظلمونهم نهبا وقتلا وسلب المال وانتهاك أعراض النساء ممّا تقشعر القلوب وينهدم هذا الركن المهم. ويتحدّاه إن لم يتقدّم للقضاء على هذا الظلم فالله يحاسبه وينتقمه:

أُهَيِّنَ فِيهَا ضُيُوفُ اللَّهِ، وَاضْطُهِدُوا إِنْ أَنْتَ لَأَمْ تَنْتَقِمَ فَإِنَّهُ مُنْتَقِمٌ
أَفِي الضُّحَى وَغُيُونِ الْجُنْدِ نَاطِرَةٌ تُسْبِي النِّسَاءَ وَيُؤْذِي الْأَهْلُ وَالْحَشْمَ⁴

¹ - المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار (من مادة: ح ج ج)، ج 1 ص: 156.

² - نفس المصدر، ج 1 ص: 76

³ - تاج العروس من جواهر القاموس لالزبيدي (من مادة: ثور) ، ج 10 ص: 337.

⁴ - (الحشم) حشم الرجل خاصته الذين يغضبون لغضبه ولما يصيبه من مكروه من عبيد أو أهل أو جيرة (ج) أحشام. وانظر: المعجم الوسيط إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار ج 1 ص: 176

وَيُسْفِكُ الدَّمَ فِي أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ وَتُسَبِّحُ بِهَا الْأَعْرَاضُ وَالْحُرْمُ
الْحَجُّ رُكْنٌ مِنَ الْإِسْلَامِ نُكْبَرُهُ وَالْيَوْمَ يُوْشِكُ هَذَا الرُّكْنَ يَنْهَدُمُ¹

ويعرض الشاعر حافظ إبراهيم الشكوى من الإنجليز لأخذ كل ما يبيغون من المسلمين وسلب خيرات أرضهم , وسوء تعاملهم مع المسلمين . ويحتج الشاعر على الإنجليز لهذا التحكّم المستبد. ويتحدّاهم لرفع هذا الظلم بالجهاد:

لَقَدْ طَالَ الْحِيَادُ وَلَمْ تَكْفُوا أَمَا أَرْضَاكُمْ تَمَنُّ الْحِيَادِ²؟
أَخَذْتُمْ كُلَّ مَا تَبْغُونَ مِنَّا فَمَا هَذَا التَّحَكُّمُ فِي الْعِبَادِ؟
بَلُونَا شِدَّةً مِنْكُمْ وَلِينًا فَكَانَ كِلَاهُمَا ذَرًّا الرَّمَادِ
وَسَأَلْتُمْ وَعَادَيْتُمْ زَمَانًا فَلَمْ يُغْنِ الْمُسَالِمَ وَالْمُعَادِي
فَلَيْسَ وَرَاءَكُمْ غَيْرُ التَّجَنِّي³ وَلَيْسَ أَمَامَنَا غَيْرُ الْجِهَادِ⁴

ويشتكي الشاعر حافظ من الشعب لانشغاله في اللعب , ويتحدّى المفتخرين للإتيان بأصحاب الحسب , ونصفهم مخترعين , وبعضهم محتسبين وأهل العلم والفضل:

وَمَا أَرْجُوهُ مِنْ بَلَدٍ بِهِ ضَاقَ الرَّجَاءُ وَبِي؟
وَهَلْ فِي مِصْرَ مَفْخَرَةٌ سِوَى الْأَلْقَابِ وَالرُّتَبِ؟
وَذِي إِرْثٍ يُكَاتِرُنَا بِمَالٍ غَيْرِ مُكْتَسَبِ
وَيَمِشِي نَحْوَ رَأْيَتِهِ فَتَحْمِيهِ مِنَ الْعَطْبِ

¹ - الأعمال الشعرية الكاملة لأحمد شوقي , ج1 ص: 212 .

² - (الحيادة) عدم الميل إلى أي طرف من أطراف الخصومة والحياد الإيجابي (في السياسة الدولية) ألا تتحيز الدولة لإحدى الدول المتخاصمة مع مشاركتها لسائر الدول فيما يحفظ السلم العام. وانظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار ج 1 ص: 211.

³ - التَّجَنَّى مثل التَّجْرُم وهو أن يدَّعي عليك ذنباً لم تفعله. وانظر: لسان العرب لابن منظور ج 14 ص: 153.

⁴ - ديوان حافظ إبراهيم , ص: 423.

فَقُلْ لِلْفَاخِرِينَ أَمَّا لِهَذَا الْفَخْرِ مِنْ سَبَبٍ¹؟
 أروني بَيْنَكُمْ رَجُلاً رَكِيناً وَاضِحَ الْحَسَبِ
 أروني نِصْفَ مُخْتَرِعٍ أروني رُبْعَ مُحْتَسِبِ
 أروني نَادِياً حَفَلاً بِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ؟²

ويشتكي الشاعر من عسف الإنجليز أنهم سدوا ماء النيل عن المسلمين , وحجبوا الضوء عنهم . وأقاموا في كل شبر بالسوط(كنستبلا). ويقول الشاعر متحدياً أن المسلمين لن يحولوا عن عهد مصر إلى أنهم ماتوا:

حَوَّلُوا النَّيْلَ وَاحْجَبُوا الضَّوْءَ عَنَّا وَاطْمَسُوا³ النَّجْمَ وَاحْرَمُوا النَّسِيمَا
 وَامْلَأُوا الْبَحْرَ إِنْ أَرَدْتُمْ سَفِيناً وَامْلَأُوا الْجَوَّ إِنْ أَرَدْتُمْ رُجوماً
 وَأَقِيمُوا لِلْعَسْفِ فِي كُلِّ شِبْرٍ كُنُسْتَبْلاً بِالسُّوْطِ يَفْرِي⁴ الْأَدِيمَا⁵
 إِنَّا لَنْ نَحُولَ عَنْ عَهْدِ مِصْرٍ أَوْ تَرَوْنَا فِي الثَّرْبِ عِظْماً رَمِيمَا⁶

ويرفع الشاعر حافظ إبراهيم الشكوى إلى النبي نوح عليه السلام احتجاجاً لعدم المساواة بين أفراد الأمة لحمل بعض الناس في السفينة وحرمان البعض الآخر منها:

وَيَا (نوحاً) جَنَيْتَ عَلَى الْبَرَائِيَا وَلَمْ تَمْنَحْهُمْ الْوُدَّ الصَّاحِيحَا
 عَلَامَ حَمَلْتَهُمْ فِي الْفُلِكِ هَلَا تَرَكَتَهُمْ فَكُنْتَ لَهُمْ مُرِيحَا

¹ - (السَّهْبُ : الْفَلَاةُ) جمعه سهب. وانظر: تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ج 3ص:77.

² - ديوان حافظ إبراهيم , ص:424

³ -اطمسوا : ادرسوا وَاَمَّحُوا أَثَرَهُ . وانظر: المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي, تحقيق عبد الحميد هندأوي , دار الكتب العلمية- بيروت2000م, ج 8ص:444.

⁴ - يفري الفري إذا أجاد عمله وأتى فيه بالعجيب ومن الرجال المختلق. وانظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار ج2ص:687.

⁵ - الْأَدِيمُ : (فَرَسُ الْأَبْرَشِ | الْكَلْبِيُّ) أَوْ (الْجَلْدُ). وانظر: تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي, ج31ص:192.

⁶ - (الرميم) البالي من كل شيء. وانظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار ج 1ص:374. وانظر: ديوان حافظ إبراهيم , ص: 423.

أَصَابَ رِفَاقِي الْقِدْحَ الْمُعْلَى وَصَادَفَ سَهْمِي الْقِدْحَ الْمَنِيحًا¹

ويظهر الشاعر الشكوى من المندوب السامي احتجاجا لعدم الاهتمام بمشاكل المسلمين في العالم ورعاية حقوقهم :

أَلَمْ تَرَ فِي الطَّرِيقِ إِلَى (كِيَادِ) تَصِيدُ الْبَطَّ بُوْسَ الْعَالَمِينَا؟

أَلَمْ تَلْمَحْ دُمُوعَ النَّاسِ تَجْرِي مِنْ الْبَلْوَى أَلَمْ تَسْمَعْ أَنِينَا؟

أَلَمْ تُخْبِرْ بَنِي التَّامِيزِ عَنَّا وَقَدَّ بَعَثُوكَ مَدْنُوبًا أَمِينَا

بِأَنَّا قَدْ لَمَسْنَا الْغَدَرَ لَمَسًا وَأَصْبَحَ ظَنُّنَا فِيكُمُ يَقِينَا؟²

ويخاطب الشاعر أبو القاسم الشابي المحتل الظالم ثورة وتنبئها أنه لا يطمئن من هزيمة الأقوام الضعيفة الرزيلة . ويخوفه من سوء عاقبته أنه سوف تواليه ثورة الطغاة , وتهلكه كما تلاحق العواصف والغيوم أيام الربيع وصفاءها. ومن يزرع الشوك فيحصد الجراح والآلام والأحزان:

رُؤْيِدَكَ لَا يَخْدَعُكَ الرَّبِيعُ وَصَحْوُ الْفَضَاءِ وَضَوْءُ الصَّبَاحِ

فَفِي الْأُفُقِ الرَّحْبِ هَوْلُ الظَّلَامِ وَقِصْفُ الرُّعُودِ وَعِصْفُ الرِّيَّاحِ

حَذَارٍ فَتَحَتِ الرَّمَادِ اللَّهَيْبُ وَمَنْ يَبْدُرُ الشُّوكَ يَجْنِ الْجِرَاحَ³

وقد تعبر الشكوى عن غصة تنفعل في نفوس الجماهير, وقد تظهر على لسان الشاعر للتعبير عن حاجة جماعية. ويدعو الشاعر أمته إلى الثورة والاحتجاج على الاستبداد الخارجي الغربي لما ملأ قلبه بالغصص والآلام ما تعصر دمه:

إِذَا الشَّعْبُ يَوْمًا أَرَادَ الْحَيَاةَ فَلَا بُدَّ أَنْ يَسْتَجِيبَ الْقَدْرُ

وَلَا بُدَّ لِلْيَلِّ أَنْ يَنْجَلِيَ وَلَا بُدَّ لِلْقَيْدِ أَنْ يَنْكَسِرَ⁴

¹- الْمَنِيحُ . سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْمَيْسِرِ مِمَّا لَا تَصِيبَ لَهُ ، إِلَّا أَنْ يُمْنَحَ صَاحِبُهُ شَيْئًا . وانظر: تاج العروس من جواهر

القاموس للزبيدي, ج 7 ص:156. وراجع للأبيات : ديوان حافظ إبراهيم , ص:426

²- ديوان حافظ إبراهيم , ص:420

³- ديوان أبي القاسم الشابي , 290.

³- المصدر نفسه: ص : 90 .

ويصيح الشاعر لأُمته بسبب تحولاته النفسية , ويثور ضد الظلم والفساد في خطاب حادّ وساخر:

لَيْتَ لِي قُوَّةَ الْعَوَاصِفِ يَا شِعْبِي فَأَلْقِي إِلَيَّ نُورَةَ نَفْسِي
أَنْتَ رُوحٌ غَيْبِيَّةٌ تَكْـرَهُ النُّورَ وَتَقْضِي الدُّهُورَ فِي لَيْلِ مَلْسٍ¹
أَنْتَ لَا تَدْرِكُ الْحَقَائِقَ إِنْ طَافَتْ حَوَالِيكَ دُونَ مَسٍّ وَجَبَسٍ²

ويحتج الشاعر معروف الرصافي من مكاييد الحكومة , ويشتكى منها لإساءتها وإيذائها , وخشية المسلمين منها كالفار مرتعشا نحو الخيطل:

حَتَّامَ نَبْقِي لُغْبَةَ لِحُكُومَةٍ دَامَتْ تَجَرَّرَ عَنَا نَقِيعَ الْحَنْظَلِ³
تَنْحُوا بِنَا طُرُقَ الْبُورِ تَحِيْفًا وَتَسْؤُمْنَا سُوءَ الْعَذَابِ الْأَهْوَلِ
هَذَا وَنَحْنُ مُجَدَّلُونَ تَجَاهَهَا كَالْفَارِ مَرْتَعِدًا تَجَاهَ الْخَيْطَلِ⁴

ويشتكى الشاعر لعدم معرفة مبادئ حياته وهدفها . ويحتج لجهله طريق النجاة ولقضاء عيشه بين اليأس والرجاء:

مِنْ أَيْنَ مِنْ أَيْنَ يَا ابْتِدَائِي ثُمَّ إِلَيَّ أَيْنَ يَا انْتِهَائِي؟
أَمِنْ فَنَاءٍ إِلَى وُجُودٍ وَمِنْ وُجُودٍ إِلَى فَنَاءٍ ِ
أَمْ مِنْ وُجُودٍ لَهُ اخْتِفَاءٌ إِلَيَّ وُجُودٍ بِلَا اخْتِفَاءٍ

¹ - (ملس) فلان ملسا ذهب ذهابا سريعا أو ذهابا سهلا رفيقا وبالإبل ونحوها ساقها سوقا شديدا وساقها سوقا في خفية وفلانا بلسانه داهنه وتملقه. وانظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار جـ ص 884.

² - (جبس) العظم الكسير وضع عليه الجبس المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار جـ 1 ص: 105. و الجامد من كل شيء الثقل الروح الذي لا يجيب إلى خير . والفاسق ، والدنيء ، والرديء ، والجبان القدم ، واللئيم الضعيف وانظر: تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي جـ 15 ص: 490. وراجع للأبيات إلى ديوان أبي القاسم الشابي : ص : 117 .

³ - الحَنْظَلُ الشجر المرُ وانظر: لسان العرب لابن منظور جـ 11 ص: 183.

⁴ - ديوان الرصافي , مجموعة كاملة, جميع الحقوق محفوظة بموجب اتفاق خاص, منشورات دار مكتبة الحياة شارع سوريا بيروت, ومحمود حلمي شارع المتنبي بغداد جـ 1 ص: 107.

خَرَجْتُ مِنْ ظُلْمَةٍ لِأُخْرَى فَمَا أَمَامِي وَمَا وَرَائِي
 مَا زِلْتُ مِنْ حَيْرَةٍ بِأَمْرِي مُعَانِقُ الْيَأْسِ وَارْجَاءِ
 إِنَّ طَرِيقَ النَّجَاةِ وَعَرًّا¹ يَكْبُو بِهِ الطَّرْفُ ذُو النَّجَاءِ²

ويظهر الشاعر الشكوى من ألم الفراق الذي لا ينتهي ولا تخمد نيرانه، لهذا فهو لا يكف عن سكب الدموع:

إِلَى كَمْ تَصُبُّ الدَّمْعَ عَيْنِي وَتَسْكُبُ وَحَتَّى نَارُ الْبَيْنِ فِي الْقَلْبِ تُلْهَبُ³

ويحتج الشاعر إبراهيم ناجي من الدهر لعدم التفاته إلى الكون لما فيه الناس المصابون والباكون:

هَلَا التَّفَتُّ لِذَلِكَ الْكَوْنِ وَعَلِمْتُ كَمْ فِي النَّاسِ مَنْ بَاكِي⁴

ويحتج الشاعر عبد الرحمن شكري من سلوك الأصدقاء السيء، لأنهم سبب مرضه وألمه. وليس له منزلة بين أصدقائه كأنه غريب بينهم ويضجرهم أنهم سهام تهيض عظمه، وتؤذيه. ويقول شاكيا إنه لا يمكن أن يرتجى منهم معونة إذا ضاعت الفرصة:

كَيْفَ أَرْجِي بِكُمْ شَفَائِي وَأَنْتُمْ أَصْلُ عِلَّتِي؟
 كَأَنْبِي بَيْنَكُمْ غَرِيبٌ أَنْدَبُ حَظِّي وَغُرْبَتِي
 أَنْتُمْ سِهَامٌ تَهْيِضُ عَظْمِي وَهُمْ وَقَائِي وَجَبَّتِي
 لَا يَرْتَجِي مِنْكُمْ مُعِينٌ يُغْنِي إِذَا النَّعْلُ زَلَّتْ⁵

¹- الوعر ضد السهل وانظر: المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ج-

ص:346.

²- ديوان الرصافي، ج-1 ص:13.

³- المصدر نفسه، ج-2 ص:543.

⁴- ديوان إبراهيم ناجي، ص:82.

⁵- ديوان عبد الرحمن شكري، ص:233.

ويشتكي الشاعر ذلة نفسه وخيبة آماله ولوعة قلبه, وكذا يشكو من كثرة خيانة خليله, وإفجاع حبيبه:

وَحَتَّامَ هَذَا الْخَوْفُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ يَدْبُ إِلَى قَلْبِي وَطَرْفِي وَمَسْمَعِي
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ حَادِثٌ يَسْتَنْدِلُنِي وَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِي طَمَاحٌ مُودَّعِي؟
وَفِي كُلِّ حَيَبَةٍ إِثْرٌ حَيَبِيَّةٍ وَلَوْعَةٌ قَلْبِ ذِي كَلُومٍ مُفْزِع؟
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِي خَلِيلٌ يَخُونُنِي وَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِي حَبِيبٌ مُفْجِعِي؟
وَحَتَّامَ أَرْجُو الْمَوْتَ لَا أَسْتَطِيعُهُ وَأَفْرَقُ مِنْهُ أَنْ يَلِمَ بِمَضْجِعِي؟¹

ويشتكي الشاعر إيليا أبو ماضي إلى الله احتجاجا لخلق النوائب الكثيرة والشديدة وعدم خلق الحشا قويا وصلبا كالفولاذ:

رَبِّ لَمَّا خَلَقْتَ هَذِي الْخُطُوبَا لِمَ لَمْ تَخْلُقِ الْحَشَا فَوَلَادًا²

ويشتكي الشاعر من الأتراك بسبب الانتزاع لواء الملك من المسلمين بالدعاوي الكاذبة أنهم سور الإسلام ومحافظيه. ويحتج الشاعر لهذا الجور والظلم ويثور عليهم لهذا الحكم الغاصب, لأن المسلمين يكثررون عددا منهم ويرفعون مقاما . ويتحدى الشاعر الأتراك لأن الشعوب في النهاية سوف تملك حريتها بقوة الجيوش:

إِلَى كَمْ يَحْصُرُونَ الْحُكْمَ فِيهِمْ وَكَمْ ذَا يَبْتَغُونَ بِنَا احْتِكَامَا
أَلْسِنَا نَحْنُ أَكْثَرُهُمْ رِجَالَا إِذَا عَدَوَا وَأَرْفَعُهُمْ مَقَامَا
إِذَا طَالَعَتْ ذَكَاءَ فَلَيْسَ نُخْفَى وَأَلَوْ حَاكُوا الظَّلَامَ لَهَا لثَامَا³
مُخَوِّفْنَا الْمُتَّقَةَ الْعَوَالِي لَقَدْ هَدَّدَتْ بِالْجَمْرِ النَّعَامَا

¹- ديوان عبد الرحمن شكري, ص: 221.

²- ديوان إيليا أبو ماضي, ج 2 ص: 293.

³- (اللثام) النقباب يوضع على الفم أو الشفة (ج) لثم . وانظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات -

حامد عبد القادر - محمد النجار ج2ص: 815.

سَنُوقِدُهَا تُعِيرُ الشَّمْسُ نَارًا وَيُعِيي أُمَّرَهَا الْجَيْشُ اللَّهَامًا¹

ويشتكي الشاعر مجيء الشتاء مفاجأة بسبب جمود المظاهر . وجعل الأرض عاجا ومنع النعاج المرعى. وسدّ السير على النواحي. وأمسك الناس عن اللجاج. ورفع احتجابه للسماء:

جَاءَ الشِّتَاءُ جِيئَةَ المَفَاجِي	كَأَنَّ مَا قَدْ كَانَ فِي الرِّتَاجِ
فَجَمَدَ السَّائِلُ فِي الزَّجَاجِ	وَكَتَسَتِ الأَرْضُ بِمِثْلِ العَاجِ
فَأَمْتَنَتِ المَرْعَى عَلَى النِّعَاجِ	وَأَمْتَنَعَ الحُبُّ عَلَى الدُّجَاجِ
وَأَمْتَنَعَ السَّيْرَ عَلَى النُّوَاجِي	رَبَّ جَوَادٍ لِأَحِقِّ هَمَلَجٍ ²
مُعَوْدِ الإلْجَامِ وَالإِسْرَاجِ	وَالوُخْدِ وَالذَّمِيلِ ³ وَالإِهْمَاجِ ⁴
أَصْبَحَ مِثْلَ العِرْقِ فِي اخْتِلَاجِ ⁵	مُنْعَرَجًا فِي غَيْرِ ذِي انْعِرَاجِ ⁶
لَوْ هَاجَهُ الرَّاكِبُ بِالْكَرْبَاجِ ⁷	لَمَّا مَشَى بِهِ سِوَى اعْوَجَاجِ
لَوْ لَا الجَايِدُ طَارَ بِالمُهْتَاجِ	مِثْلَ البَرَاقِ بِفَتَى المِعْرَاجِ
وَحَطَّه وَالشَّمْسُ فِي الأَبْرَاجِ	لَكِنَّهُ مِنْهُ عَلَى الزُّجَاجِ

¹- (الهام) جيش لهام عظيم كأنه يلتهم كل شيء. وانظر: المصدر نفسه , ج2ص:842. وراجع للأبيات إلى ديوان إيليا أبي ماضي, ج 3 ص:665,666.

²- (الهملج) من البراذين المهملج والحسن السير في سرعة وبخثرة (الذكر والأنثى في ذلك سواء) (ج) هماليج ويقال شاة هملج لا مخ فيها لهزها. وانظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار ج2ص:995.

³- الذَّمِيلُ السَّيْرُ اللَّيِّنُ. وانظر: المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ج- 10ص:74.

⁴- الإِهْمَاجُ : الإِسْمَاجُ. وانظر: لسان العرب لابن منظور , ج2ص:392.

⁵- (اختلاج) الشيء خلج ويقال اختلاج في صدري كذا خطر مع شك وانظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار ج1ص:248.

⁶- (انعرج) الشيء انعطف ومال يمينا ويسرة يقال انعرج النهر وانعرج الطريق وانعرجت الشمس مالت للغروب وانعرج القوم عن الطريق حادوا عنه وانظر: المصدر نفسه , ج2ص:591.

⁷- (الكرجاج) السوط . المصدر نفسه , ج2ص:781.

وَأَمْسَكَ النَّاسُ عَنِ اللُّجَاجِ أَمَا تَرَى نِدَاءَهُمْ تَنَاجِي
إِنَّ لِحَجِّ هَذَا الْقَرِّ فِي إِحْرَاجِي لَأَرْفَعَنَّ لِلسَّمَاءِ احْتِجَاجِي¹

ويقدم الشاعر الشكوى إلى الله لعدم انتهاء الحروب في الدنيا ويقسم بربّ الأنجم , ويرجو منه إنهاء الحروب في هذا العالم . ويحتج بسبب إلقاء تهمة بواعث الحروب على الأمة الإسلامية , على الرغم من أنها لم تذنّب :

بِرَبِّكَ، أَيُّهَا الأَنْجُمُ مَتَى تَضَعُ الحَرْبُ أَوْزَارَهَا ؟
كَمَا يُقْتَلُ الطَّيْرُ فِي الجَنَّةِ وَيَقْتَنَصُ² الطَّيْبُ فِي السَّبَبِ
كَذَلِكَ يَجْنَى عَلَى أُمَّتِي بِلا سَبَبٍ وَبِلا مُوَجَّبِ
فَحَتَّامٌ تُؤَخِّدُ بِالقُوَّةِ وَيَقْتَنَصُ مِنْهَا ، وَلَمْ تَذُنُّبُ؟³

ويذكر الشاعر محمد مهدي الجواهري الشكوى احتجاجا على الولي الجديد الذي يتغيّر بين يوم وآخر , ومن يشتدّ في الأمور الباطلة , ويبطش في العراق :

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ فِي العِرَاقِ مُؤَمَّرٌ غَرِيبٌ بِهِ لا الأُمُّ مِنْهُ وَلا الأَبُ
وَلَمْ يُرَ ذَا بَطْشٍ شَدِيدٍ وَغِلْظَةٍ عَلَى بَلَدٍ إِلا البَعِيدُ المُجَنَّبُ⁴

المبحث الخامس: البكاء والأنين

¹ - ديوان إيليا أبو ماضي, ج 2 ص: 231,232.

² - (اقتنص) الصيد قنصه المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار ج2ص:762.

³ - ديوان إيليا أبو ماضي, ج 2 ص: 274.

⁴ - ديوان محمد مهدي الجواهري , ص:61

البكاء: بكى وبكاء دمت عيناه حزناً¹ ويقول الراغب: بكى يُقال في الحزن وإسالة الدمع معاً ، ويُقال في كلِّ واحدٍ منهما مُنفرداً عن الآخر ، فقوله تعالى: ﴿ فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً ﴾² إشارة إلى الفرح والتَّرح وإن لم يكن مع الضحك قهقهة ولا مع البكاء إسالة دمع ؛ وكذلك قوله: ﴿ فما بكَّت عليهم السماء والأرض ﴾³ هو الحالة التي تظهر على الإنسان في الأزمات التي تمرُّ به بسبب حادث أليم أو واقع مؤلم أو ضياع عزيز أو فقدان خليل نتيجة رفته الفطرية محافظة عليه من وطنة الحزن الشديد، وتنفيساً عنه في حالات الحزن العظيم والضغط النفسي . وهي تعدُّ حماية أساسية ومهمة من حصول الصدمات النفسية . وهي وسيلة رابطة روحية بالرب في الدعاء والتوسل به. وهي توقّر الإنسان الإحساس بالصفاء الروحي والرضا، كما بكى النبي يعقوب عليه السلام على فقد ولده يوسف عليه السلام: ﴿ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾⁵ فشكا الشعراء بكاء وأتوا حينما عجزوا وفقدوا الأمل:

الأنين: " (أ ن ن) أَنْ يَبِيئُ أَنَا وَأَبِينَا وَأَنَا تَأَوَّهُ | وَرَجُلٌ أَنَانٌ وَأُنَانٌ وَأُنْنَةٌ كَثِيرُ الْأَنِينِ وَقِيلَ الْأُنْنَةُ الْكَثِيرُ النَّتُّ لِلشُّكْوَى " ⁶ " أنن : (أَنْ) الرَّجُلُ مِنَ الْوَجَعِ (يَبِيئُ) ، مِنْ حَدِّ ضَرَبَ ، (أَنَا وَأَبِينَا وَأَنَا) ، كُغْرَابٍ ، وَظَاهِرُ سِيَاقِهِ الْفَتْحُ وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، فَقَدْ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْأُنَانُ ، بِالضَّمِّ ، مِثْلُ الْأَنِينِ ، وَأَنْشَدَ لِلْمُعْغِيرَةِ بِنِ حَبْنَاءِ يَشْكُو أَخَاهُ صَخْرًا :
أَرَاكَ جَمَعْتَ مَسْأَلَةً وَجِرْصًا وَعِنْدَ الْفَقْرِ زَحَارًا أَنَانًا

وَأَنْشَدَ لِذِي الرُّمَّةِ⁷ :

¹ - المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار (من مادة بكى) ، ج 1 ص:

² - سورة التوبة ، الآية : 82.

³ - سورة الدخان ، الآية: 29.

⁴ - تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ج 37 ص: 197

⁵ - سورة يوسف، الآية: 84.

⁶ - المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ج 10 ص: 474

⁷ - اسمه غيلان بن عقبة بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ملكان بن عدي بن عبد مناة بن أد بن إلياس بن مضر . ولد ذو الرمة سنة 77 هـ ، ويكنى أبا الحارث، وذو الرمة لقب. ويعد ذو الرمة مصدرا من مصادر

يَشْكُو الْخِشَاشَ وَمَجْرَى النَّسْعَتَيْنِ كَمَا أَنَّ الْمَرِيضَ إِلَى عُوَادِهِ الْوَصِيْبُ¹

ويئن الإنسان عند الألم والتبرم. ويقصد به التنفيس عن نفس الإنسان من الضيق والملل . وتبدأ فجأة عند الأزمات والصدمات وتستمرّ لوقت دون توقف. ويريح الإنسان عن الضغوط النفسية وأظهر الشعراء الشكوى باكين وأنين عند التألم والتمزق في حالة العجز ونقض الأمل.

ويترجم الشاعر جبران خليل جبران عن عواطف الأمة العربيّة أنّها واجهت المصائب في حالة الأمن. وبكت قتلى في الأمن ولهدم قلعات البلاد الإسلامية فيه وسفك الدم لانتهاك الأعراض:

بَكَيْنَا شَبَاباً مِنْكَ فِي الْأَمْنِ قُتِلُوا فَكَانُوا حُصُوناً لِلْبِلَادِ نُهَدَّمُ

بَكَيْنَا عَدَارَى شَابَ أَعْرَاضَهَا دَمٌ وَمَاتَتْ شَهِيدَاتٍ فَطَهَّرَهَا دَمٌ²

وتألم الشاعر أحمد شوقي من إهمال شعبه، وبطل يبكي:

وَبَكَى شَجْواً عَلَى شَعْبِهِ شَجْوَ ذَاتِ التُّكْلِ فِي السِّتْرِ الرَّقِيقِ³

و يشكو الشاعر أبو القاسم الشابي من الحياة والزمان للزوايا والبلايا التي أوجعته وأدمعته:

يَا لَابْتِسَامَةِ قَلْبٍ مَطْلُوعَةٍ بِدَمْعِهِ

الشعر القديم واللغة، وكان ذكي الفؤاد ملما بالدقائق. وتوفي سنة 117هـ. وانظر: ديوان ذي الرمة، قدم له وشرحه: أحمد حسن بّسج، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1415هـ - 1995م، ص: 2، 4.

¹- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ج 34 ص: 195

²- ديوان جبران خليل جبران، ج 1 ص: 2230: "متى ينجلي هذا السحاب المخيم "

³- الأعمال الشعرية الكاملة لأحمد شوقي، ج1 ص: 171.

غاضتِ فلم تُبقِ إلاَّ الدُّمُوعَ بَيْنَ صُدُوعِهِ¹
 فَظَلَّ يَهْتَفُ مِنْ شَجٍّ — — — — — وَفَرَطٍ وَلُوعِهِ
 "ويَـيَـحَ الحَيَاةِ! أَمَا تَنْ قَـضِي لَدَيْهَا الرِّزَايَا؟! "
 "أَمَا يُكْفِكُفُ² هَذَا الزَّـ مَانُ صَوَّبَ البِلَايَا؟! "³

وتشكو المرأة الأرملة إلى الله و تبكي لعديم المونس وقلّة حيلتها وفقدان وسائلها لتربية طفلتها وهي تبكي طول الليل ساهرة مع بكاء طفلتها .

يَا رَبِّ مَا حِيلَتِي فِيهَا وَقَدْ ذُبُلْتُ كَزَهْرَةِ الرُّوضِ فَقَدْ الْغَيْثُ أَظْمَاهَا
 مَا بَالَهَا وَهِيَ طُولَ اللَّيْلِ بَاكِئَةٌ وَالْأُمُّ سَاهِرَةٌ تَبْكِي لِمَبْكَاهَا⁴

ويشتكي الشاعر خليل مطران من فراق الأقباء ومن آلامه , ويبكي مع بكاءهم يوم الجنازة لما يشقّ عليه:

يَا أَحِبِّاءَنَا بَدَارِ تَنَاءَاتٍ وَهِيَ مِنَّا مَثَابَةُ الْأَشْوَاقِ
 مَا الْأَسَى فِي الشَّهْبَاءِ⁵ غَيْرُ الْأَسَى وَهِيَ مِنَّا مَثَابَةُ الْأَشْوَاقِ
 نَحْنُ نَبْكِي بُكَاءَكُمْ مِنْ حَمَلْتُمْ يَوْمَ تَشْيِيعِهِ عَلَى الْأَعْنَاقِ
 وَبِنَا مَا بِقَوْمِهِ وَذَوِي قُرْبَا هُ مِنْ حَسْرَةٍ لِهَذَا الْفِرَاقِ

¹- الصَّدْعُ: الشق في الشيء الصلب، كالزجاجة والحائط وغيرهما. وجمعه: صُدُوع . وانظر:لسان العرب لابن منظور ج8ص:194.

²- (ككف) دمعته مسحه مرة بعد مرة ليحفظ وفلانا عن الشيء صرفه المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار ج2ص:792.

³- ديوان أبي القاسم الشابي ,ص: 179,180.

⁴- ديوان الرصافي , ج 1ص:207.

⁵- (الشهباء) كتيبة شهباء كثيرة السلاح وغرة شهباء فيها شعر يخالف البياض وسنة شهباء ذات قحط وجدب وأرض شهباء تغطيها الثلوج ولقب مدينة حلب لبياض حجارتها (ج) شهب. وانظر: المعجم الوسيط إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار ج1 ص:497.

شَاقَ أَحْدَاقَنَا¹ وَلَكِنْ سَيَبْقَى مِنْ سَوَادِ الْقُلُوبِ فِي أَحْدَاقِ²

ويشتكي الشاعر عبدالرحمن شكري باكيا من أجل الحب الفاشل, حتى يبس من الحياة:

أَقْطَعُ قَلْبِي بِالْبُكَاءِ وَبِالْأَسَى وَحُبِّ الرِّدْيِ دَاءَ دَخِيلِ مَخَامِرِ

بَكَيْتُ بُكَاءَ الْيَأْسِ لَا يَأْسَ مِثْلَهُ وَقُلْتُ وَبِي مِنْ سَانِحِ الْمَوْتِ خَاطِرِ³

ويعرض الشاعر الشكوى باكيا لوحشته من أجل فراق الإخوة والأصدقاء وسوء معاملتهم:

مَا الْعَيْشُ عَيْشٌ إِذَا تَنَاءُوا وَصِرْتُ أَبْكِي لَوْحَشَتِي⁴

ويشتكي الشاعر باكيا من ذلة القضاء لعدم العدل والمساواة ووقع البلاء بين الأغبياء والأجلاء . وإنَّ الأجلاء والعظماء ماتوا دون الوصول إلى النجاح برياء, ولاقوا السباب والشتم. بينما الأغبياء يعيشون بالأمن والسلام:

مَا بَكَيْنَا مِنَ الشَّقَاءِ وَلَكِنَّا بَكَيْنَا مِنْ ذَنْبِنَا لِلْقَضَاءِ

ضُرِبَ⁵ الْأَمْنُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَيْنَا عِرْفَانٌ وَقَعَ الْبَلَاءُ ۞

لَوْ مَنِينَا⁶ بَعِيشِكُمْ مَا رَضِينَا ضَاكِكَ الْقَلْبِ جَاهِلٌ بِالْبَقَاءِ

لَا يُصِيبُ السَّلَامَ إِلَّا عَبِيٌّ كَيْفَ نَرْضِي بَعِيشِ أَهْلِ الْعَبَاءِ

كَمْ عَظِيمِ قَضَى⁷ وَلَمْ يَبْلُغِ النَّجْحَ حَ وَغَرَّ أَصَابَهُ بِرِيَاءِ!

¹ - (الحدقة) السواد المستدير وسط العين (ج) حدق و حداق (جج) أحداق . وانظر: المعجم الوسيط إبراهيم

مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار, ج 1 ص: 161.

² - ديوان خليل مطران , ج 2 ص: 350.

³ - ديوان عبدالرحمن شكري, ص: 213.

⁴ - المصدر نفسه, ص: 233.

⁵ - ضرب أي جعل عليكم كالخيمة المنصوبة, وانظر: المصدر نفسه, ص: 111.

⁶ - منى بالشيء أي أصيب به. راجع المصدر نفسه والصفحة.

⁷ - قضى أي مات, وانظر: المصدر نفسه, ص: 111.

كَمْ جَائِلٍ مُرْجَمٍ بِسَبَابٍ وَضَيْئِلٍ مُزَيَّنٍ بِالنَّاءِ!¹

ويشتكي الشاعر إيليا أبو ماضي باكيا لما توجّع من سقام ومن ضرّ:

بَكَيْتُ وَ لَوْ لَمْ أَبْكِ مِمَّا بَكَتْ لَهُ بَكَيْتُ لَمَّا بِي مِنْ سِقَامٍ وَ مِنْ ضَرٍّ²

ويتفجّع الشاعر خليل مطران شاكيا من آلام الحبّ . ويئنّ لشقّ القلب لكثرة الأحزان :

أَه مِنْ نَارِ الْجَوَى فَهِيَ الَّتِي تَفْجُرُ الْبُرْكَانَ مِنْ قَلْبِ رَقِيقٍ

أَه مِنْ صَدْعِ النَّوَى فَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الْأَحْزَانَ كَالسَّيْلِ الدَّفُوقِ³

ويتوجع الشاعر إبراهيم ناجي من فراق الحبيب, ويئنّ :

أَه مِنْ مَيَّةِ أَهٍ ثُمَّ أَهٍ وَحَبِيبٍ سَخَرْتَنِي مُقْلَأَاهِ

أَه مِنْ مَيَّةِ أَهٍ ثُمَّ أَهٍ وَحَبِيبٍ عَزَّنِي الْيَوْمَ لِقَاهِ!⁴

ويتألم الشاعر إيليا أبو ماضي من الحبّ وآلامه بكاء شديدا:

أَه مِنْ الْحُبِّ كُلِّهِ عِبْرَ عِنْدِي مِنْهُ الدُّمُوعُ وَ السَّهْرُ⁵

ويشتكي الشاعر العقاد متألما من مرضه وخصومه وعدوه وظلامه ولذعته في جواها , ويئنّ:

أَه مِنْ بَرْثِي وَ أَه مِنْ سِقَامِي أَه مِنْ صُلْجِي , وَ أَه مِنْ خِصَامِي

أَه مِنْ شَمْسِي , وَ أَه مِنْ ظِلَامِي أَه مِنْ لَذْعَةِ أَهٍ فِي جَاها⁶

ويتألم الشاعر من القلوب الحاقدة التي تتلظى في النار خلدا, ويئنّ:

¹ - ديوان عبدالرحمن شكري, ص: 111.

² - إيليا أبو ماضي, ج 2 ص: 409.

³ - (الدفوق) السريعة من الإبل وغيرها. المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار ج1ص:290. ديوان خليل مطران , ج 2 ص:372.

⁴ - الطائر الجريح لإبراهيم ناجي , دار الشروق للنشر والتوزيع- جمهورية مصر العربية 1996م , ص:118.

⁵ - ديوان إيليا أبي ماضي, ج 2 ص: 351.

⁶ - أعاصير مغرب للعقاد , نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع 1997م , ص : 54.

أَهٍ مِنْ أَهٍ لَحَاهَا اللَّهُ جَدًّا لَا تَزَلْ خَالِدَةً فِي النَّارِ خُلْدًا
مِنْ قُلُوبٍ تَنَلُّنِي حُبًّا وَحَقْدًا حَرَقَتْ أَهَائُهَا أَهَاءَهَا¹

إنَّ طبيعة الإنسان تختلف في التجاوب والتفاعل من الأشياء والأحداث ما حوله. ولهذا اختار الشعراء الطرق المتعددة لإبعاد الظلم والفساد وتحقيق الأمن والسلامة والآمال الشخصية ودفاع الحقوق البشرية وضمانا للحرية الشخصية والقومية للتأثير في المشكو منه وإثارة عواطفه في التفكير عن حل المشكلة حسب فطرته نصحا وإرشادا للنهوض حامد الهمم وللتنبيه على العوارض الشخصية والنفسية والنقائص الاجتماعية والسياسية والقانونية . ورجاء وأملا لرفع الظلم عن المسلمين واسترداد الحق لهم, وتحقيق آمالهم لأنَّ المشكو إليه قادر على إزالة الشكاية ورفضها . ونقدا وسخرية لإبراز النقائص في الأوضاع الاجتماعية والسياسية , والدعو إلى حلها , واحتجاجا وثورة لاسترداد الحق بالقوة الجماعية . وبكاء وأنيابا عند العجز في الحصول على حقهم وتحقيق أمنيتهم. وساعد الشعراء الناس على فهم ذاتهم وقدراتهم من أجل استثمار طاقاتهم وإمكانياتهم ومكنونهم التوافق مع الذات والمجتمع والعالم.

وساعد الشعراء الأفراد والجماعات في حلّ قضاياهم . وقوّوا نفوسهم للتعامل مع ضغوط وأحداث الحياة وللتغلب على الإحباطات للتنمية الذاتية والشخصية والاجتماعية والمهنية , وللمشاركة الفعّالة في إيجاد الحياة في البيئة الاجتماعية والسياسية والمتنّفة وغير المتنّفة. وهبّوا المناخ النفسي الصحي تشجيعا وتذكيرا داخل الجماعة.

¹ - المصدر نفسه, ص: 54

الفصل الثالث: الدراسة الفنية لشعر الشكوى في
النصف الأول من القرن العشرين

- المبحث الأول: الصورة الفنية
المبحث الثاني: الأسلوب
المبحث الثالث: الموسيقى الشعرية

في النصف الأول من القرن العشرين

إنّ الدراسة الفنية للشعر العربي تضمّ العناصر الأساسية الآتية:

" الكلمة المنطوقة ودلالاتها ومشتقاتها , ولا شك أنّها تتصل بالعقل , فهي أداة البشرية في التفاهم والتواصل , فليس ثمة كلمة بلا معنى وللشاعر أن يستخدمها بأسلوب فني خاص به".¹

والعنصر الثاني لها , هو " الصورة التشكيلية الخيالية المغرقة في الخيال أحيانا وهي استعارة من فن الشعر للفن التشكيلي بحيث يصبح أداة أساسية أخرى من أدوات فن الشعر تمتزج به".²

وأما العنصر الثالث للشعر فهو " الموسيقا , التي تنشأ عن توافق الكلمات أو تضادها , وعن طولها وقصرها أو عن تتابعها وتعارضها , مما ينتج عنه أبعاد زمنية مختلفة عند النطق بها , تخلق موسيقا ترتبط بالإحساس والشعور المتدفق عن سياقها في ارتباط متكامل مع الصورة التشكيلية الخيالية التي تعبر عنها الكلمات أو الجمل أو السطور أو الأسطر , وتتألف كلها لتبدع تكوينا فنيا قائما بذاته هو الشعر".³

ومعنى ذلك أننا حين ندرس البناء الفني للنص فإنما ندرس تلك السمات أو الميزات الفنية , مثل عباراته وصوره وموسيقاه , وأفكاره , وتركيباته اللغوية والعواطف وعلاقة كل ذلك ببعضه ببعض".⁴

فستحدث في هذا الفصل عن أساليب شعر الشكوى من حيث الصورة الفنية بما تفيض به من الجمال وحسن التشبيه والألفاظ والمعاني وتراكيب الكلمات والجمل والموسيقى الشعرية.

¹ - مجلة العربي, العدد 430 – سبتمبر 1994م, ص: 91.

² - المرجع السابق.

³ - المرجع السابق.

⁴ - انظر: مدخل إلى تحليل النص الأدبي للدكتور عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي قزق , دار الفكر للنشر

المبحث الأول : الصورة الفنية

الصورة مصطلح نقدي أشار إليه النقاد العرب منذ الزمن القديم , ويعدّ الجاحظ طليعة الأدباء الذين ذكروا تسمية التصوير للشعر صراحة , عندما قال " الشعر في صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير ."¹ "فالشعر عنده من جنس الفنون التصويرية, كالرسم والنقش وغيرها من الفنون الحسيّة... ومقتضى هذا أن التصوير في الشعر يشبه التصوير في الرسم وإن اختلف الأدوات المستخدمة في كل منهما , فالرسام يصور باللون, والشاعر يصور بالكلمة"²

ويقول عبدالقاهر الجرجاني إنّ " الصورة إنّما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا"³

ويذكر قدامة بن جعفر هذا المصطلح قائلاً "إن المعاني كلها معروضة للشاعر , وله أن يتكلم منها ما أحب وأثر من غير أن يخطر عليه معنى يروم الكلام فيه , إذ كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعية , والشعر فيها كالصورة, كما يوجد في كل صناعة من أنه لا بدّ فيها من شئ موضوع يقبل تأثير الصورة فيها , مثل الخشب للنجارة والفضة للصياغة "⁴.

و" اقتصر النقاد القدماء على الصورة البيانية ما عرف بعلم البيان. كما أشار إليه النقاد المحدثون :يقول د/نصرت عبدالرحمن : ومن المصطلحات الموروثة التي تقترب من

1- الحيوان للجاحظ , تح: عبد السلام هارون , منشورات محمد الداية , المجمع العلمي الإسلامي- دمشق, الطبعة

الثالثة 1979م ج 3 ص:132.

2 - الصورة الفنية في شعر المجنون محمود عباس, رسالة ماجستير, مطبوعة بالآلة الكاتبة في كلية اللغة العربية , جامعة الأزهر, من إعداد الباحث, محمود عباس عبد الواحد, وإشراف أ. د. طه مصطفى أبو كريشة. وانظر:

ص:42.

3 - دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني أبو بكر بن عبدالرحمن, تعليق: محمود محمد شاکر, مكتبة الخانجي , تاريخ الإبداع, 1984م, ص: 508. إمام في العربية والبيان, لم يخرج عن بلده جرجان , له شرح الإيضاح في النحو لأبي على الفارس, ودلائل الإعجاز وأسرار البلاغة, توفي ببلده سنة 471هـ, وانظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي, ت: محمد أبو الفضل إبراهيم, دار الفكر- بيروت)

بدون تاريخ), ج2ص:16.

4- نقد الشعر لقدامية بن جعفر , دار الكتب العلمية – بيروت (بدون تاريخ), ص: 65.

مدلول الصورة علم البيان¹ و"قد أشار د/علي البطل عند حديثه عن مفهوم الصورة في الشعر العربي إلى أن القدماء وقفوا بمفهوم الصورة عند الصورة البلاغية في التشبيه والاستعارة والمجاز"²

واعتنى النقاد المحدثون بالصورة الفنية عناية كبيرة وحاولوا وضع التعريفات في إطار محدد.

ويعرّف زكي مبارك بأنّها " أثر الشاعر المفلق الذي يصف المرئيات وصفا يجعل قارئ شعره ما يدري أ يقرأ قصيدة مسطّورة أم يشاهد منظرا من مناظر الوجودي, والذي يصف الوجدانيات وصفا يخيل للقارئ أنه يناجي نفسه ويحاور ضميره , لا أنه يقرأ قطعة مختارة لشاعر مجيد"³

ويذكر العقاد تعريفها أنها " نقل الأشياء الموجودة كما تقع في الحس والشعور والخيال, فهي في نظره خلق جديد يتشكل داخل النفس".⁴

ويقدم الدكتور عبد القادر القط تعريفها بقوله: " هي الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدما طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني"⁵

¹ - الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث. د. نصرت عبدالرحمن , مكتبة الأصيل, عمّان , الطبعة الثانية 1982م , ص: 12.

² - الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري, دراسة في أصولها وتطورها . د. علي البطل, دار الأندلس - بيروت , الطبعة الثانية 1401هـ- 1981م, ص: 15.

³ - الموازنة بين شعر أبي تمام والبحثري لأبي القاسم الحسن بن بشر الأمدي, ت: أحمد صقر, دار المعارف - مصر, الطبعة الثانية 1392هـ - 1972م , ص: 69.

⁴ - الصورة الفنية في المفضليات أنماطها وموضوعاتها ومصادرها وسماتها الفنية . د. زيد بن محمد بن غانم الجهني, المملكة العربية السعودية - وزارة التعليم العالي, الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة , الطبعة الأولى 1425هـ , جـ 1ص: 46.

⁵ - الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر . د. عبد القادر القط, دار النهضة العربية ببيروت, الطبعة الثانية 1401هـ - 1981م , ص: 435.

" الصورة الفنية في الشعر هي مجموعة الوسائل التعبيرية التي تنجم عنها قيم فنية تنبه المشاعر وتوقظ الوجدان وتلفت نظر المتلقي إلى المعنى , فيتفاعل معه"¹

"تعد الصورة الفنية من القيم الأساسية في الأعمال الأدبية عامة وفي الشعر خاصة, لأنها الوسيلة القادرة على إظهار التجارب الشعورية بكل ما تحويه من أفكار و خواطر ومشاعر وأحاسيس وبدونها لا يمكن أن نعوص في أعماق تجارب الأديب, لذلك أولاها النقاد- في هذا العصر- كل عناية , فاشتغلوا بتحديد مفهومها, وبيان أنماطها" ودراسة مصادرها, وأثرها الفني"²

والصورة في أبسط معانيها كما يقول (سيسيل دي لويس)"رسم قوامه الكلمات المشحونة بالإحساس والعاطفة"³

والصورة الفنية لها دور مهمّ في إبراز جمال العمل الأدبي والترقي بمستواه الفني, ويرد عبدالقاهر الجرجاني على الذين تجاهلوا قيمتها وحطّوا قدرها وشأنها فقال:"أنهم لما جهلوا شأن الصورة وضعوا لأنفسهم أساسا وبنوا على قاعدة فقالوا: إنه ليس إلا المعنى واللفظ ولا ثالث"⁴

وإن الصورة الفنية للشعر تعتبر أحد العناصر الأساسية التي تعين على إكمال العمل الأدبي والفني , وإبراز جوانبه الجمالية المتعددة. وإنها تتعدّد الأنماط كالصور البيانية والصورة البديعية والصورة الحقيقية والصورة الجزئية والصورة الكلية وغيرها. ولكنني سأقتصر على دراسة الصورة البيانية والبديعية والحقيقية دون ذكر الصورة الجزئية لأنها تدخل في الصورة البيانية والصورة البديعية لأنها تخصّ بالجزء , والجزء مرتبط بصورة كلية. ولكنني أومي إلى الصورة الكلية ضمن دراسة الصورة البيانية والبديعية لأنها تتكوّن من عدّة أجزاء الصور التي ترتبط بعضها ببعض كما في التشبيه التمثيلي أو الاستعارة التمثيلية.

¹ - الصورة الفنية في شعر المجنون محمود عباس : رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر, من إعداد الباحث, محمود عباس عبد الواحد, وإشراف أ.د. طه مصطفى أبو كريشة,ص: 9.

² - انظر: الصورة الأدبية "تأريخ ونقد" د.علي علي صبح, دار إحياء الكتب العربية , القاهرة (بدون الطبع), 1991م , ص: 109. الصورة الفنية في المفضليات,ص: 50.

³ - الصورة الشعرية لسيسيل دي لويس, ترجمة أحمد الجنابي وآخرون, مؤسسة الفليح للطباعة والنشر, الكويت, 1982م, ص: 21.

⁴ - دلالات الإعجاز لعبدالقاهر الجرجاني , شرحه وعلق عليه ووضع فهارسه, الدكتور محمد التنجي, دار الكتاب العربي بيروت- لبنان, الطبعة الثالثة , 1420 هـ - 1999م, ج 1 ص: 345.

فالصورة الفنية تشتمل على ثلاثة محاور:

المحور الأول : الصورة البيانية

وهي الصورة التي اعتمدت في بنائها على التشبيه أو الاستعارة أو الكناية أو المجاز المرسل. وهذا النوع من الصور هو ما عرفه النقاد القدماء , وتحدثوا عنه, ولهذا قسم بعض الدارسين المحدثين¹ "الصورة البيانية إلى عدة صور هي: الصورة التشبيهية , الصورة الاستعارية , الصورة الكنائية, الصورة المجازية , بينما أطلق دارسون آخرون اسم الصورة المجازية على جميع أنواع الصورة البيانية"². وسأتناول بالدراسة الصورة البسيطة المفردة القائمة بذاتها كالتشبيه والاستعارة والمجاز والكناية للإطلاع على دلالات الصورة والأحاسيس التي تحملها. وأبين الصورة الكلية خلال توضيح التشبيه التمثيلي والاستعارة التمثيلية لأنها تدخل ضمن الصورة الكلية.

- التشبيه³:

قول أحمد شوقي في التشبيه المرسل:

أوذيت من دستورهم وحننت للحكم العسير
وعضبت كالمصوورٍ هارون في خالي العصور⁴

¹ - انظر: جماليات الأسلوب " الصورة الفنية في الأدب العربي " د. فايز الداية , دار الفكر المعاصر - بيروت , الطبعة الثانية 1411 هـ , ص: 75,113,141,161. والصورة بين البلاغة والنقد د. أحمد بسام الساعي, المنارة للطباعة والنشر والتوزيع , الطبعة الأولى 1404 هـ - 1984م , ص: 37. وتطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث د. نعيم الباقى, اتحاد الكتاب العربي , نسخة مصورة غير مبين عليها تاريخ ورقم الطبعة, ص: 156-155.

² - الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني , د. أحمد على دهمان, دار طلاس- دمشق , الطبعة الأولى 1986م, ص: 337.

³ - التشبيه هو: بيان أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي " الكاف" أو نحوها, ملفوظة أو ملحوظة والغرض من هذا العلم هو تأنيس النفس بإخراجها من خفي إلى جلي وإذناؤه البعيد من القريب , وكذلك الكشف عن المعنى المقصود مع الاختصار , انظر: البلاغة الواضحة لعلى الجارم ومصطفى أمين , مكتبة إمدادية محلة جنكي قصة خواني بشاور, ص: 20. والبرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي , تح: محمد أبو الفضل إبراهيم , مكتبة دار التراث 22 شارع الجمهورية - القاهرة, ج 3 ص: 414.

⁴ - الأعمال الشعرية الكاملة لأحمد شوقي, مج 1 ص: 155.

شبه الشاعر نفسه بالمنسور وهارون في إظهار الغضب ضد الحكم المتجبر والقوانين الجائرة. فهذا التشبيه رائع واضح حي.

وشبه الشاعر محمد مهدي الجواهري الليالي بالحاء لخبية آماله وكثرة المصائب مما أصبحت حياته سوداء, وما بقي أمل ما يُشرقها:

وَاللَّيَالِ كَلْحَاءٍ لَا نَجْمَ فِيهَا وَتَمُرُّ الْأَيَّامُ سُودًا سِرَاعًا¹

في هذا البيت يحسن الشاعر التشبيهات التي تفيض بالجمال:

وقول الشاعر إيليا أبو ماضي في تشبيهه بليغ " الحزن نار ":

نَفْسٌ أَقَامَ الْحُزْنَ بَيْنَ ضُلُوعِهِ وَالْحُزْنَ نَارٌ غَيْرَ ذَاتِ ضِيَاءٍ²

وهذا تشبيه رائع لبيان شدة الحزن وتأثيره المؤذي الكتم في داخل الإنسان.

ويشتكي الشاعر على لسان الغني لعيشه المحبوس في القصر العالي كالطائر الذي هو محبوس في قفص ما لا يستطيع أن يطير في الفضاء, فهذا "تشبيه تمثيل"³ لأن أطرافه تكوّنت من عدّة أجزاء . فشبه الشاعر منظر الغني الأسير في القصر بمنظر الطائر المقيد في القفص. وهذه صورة كلية قدّمها الشاعر لبيان حالة الغني المحبوس الذي لا يتجول في المدن والشوارع خوفا من الرهبة وانشغاله الكثير في الأعمال الرسمية:

أَنِّي فِي الْقَصْرِ الرَّفِيعِ الدُّرَى كَطَائِرٍ فِي قَفَصٍ مَيَّتٍ⁴

ففي هذا البيت نجد التشبيه التمثيلي الرائع. الذي يصور حال الشاعر في ضعفه وحاجته إلى الحماية , وفرط إحساسه بالحرمة , وصراخه في طلب الغوث .

¹- ديوان محمد مهدي الجواهري, ص: 98.

²- ديوان إيليا أبي ماضي , ج 1 ص: 65.

³- هو التشبيه الذي يكون وجه الشبه فيه وصفا منتزعا من متعدد سواء أكان هذا المتعدد أمرين أم أكثر وبعبارة أخرى هو الذي يكون وجه الشبه فيه مركبا . انظر: التعبير البيان رؤية بلاغية نقدية لشفيق السيد, دار الفكر العربي , (ب-ت)ص: 16.

⁴- ديوان إيليا أبو ماضي, ج3ص: 835.

- الاستعارة¹

- الاستعارة التصريحية²: وقول أحمد شوقي:

لَمَّا تَرَقَّرَقَ فِي دَمَعِ السَّمَاءِ دَمَاءٌ هَاجَ الْبُكَاءُ فَخَضَبْنَا الْأَرْضَ بِأَكِينًا³

دمع السماء : استعاره تصريحية شبه المطر بدمع الإنسان.

- الاستعارة المكنية⁴ , ويقول أحمد شوقي :

يا ساريَ البرقِ يَرْمِي عَن جَوَانِحِنَا بَعْدَ الْهُدُوءِ وَيَهْمِي عَن مَاقِينَا⁵

يا ساري البرق : استعارة مكنية شبه الشاعر ساري البرق أي السحاب بالإنسان ينادي ليشارك أحزانه , وأبقى شيئاً من لوازمه وهو (جوانحننا).

ويقول حافظ إبراهيم :

مَا (لِمَسِينٍ) عُوِّجِلَتْ فِي صِبَاهَا وَدَعَاهَا مِنَ الرَّدَى دَاعِيَانِ⁶

ما (لمسين) عوجلت في صباها: شبه الشاعر مدينة مسينا بالإمرأة الشابة التي كادت أن تموت, وحذف المشبه به وأبقى شيئاً من لوازمه (صباها).

دعاها في الردى داعيان : استعارة مكنية شبه الشاعر المدينة بالمرأة التي تستجيب دعوة الداعي.

إنَّ الشاعِرَ قَدَّمْ مَشْهَدَ الدَّمَارِ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ مَا يُوْحِي بِمَحِي شَعَائِرِ الْمَدِينَةِ " مسينا "

¹- الاستعارة في الجملة أن يكون المشبه به في الوضع اللغوي معروفًا تدل الشواهد على أنه اختصَّ به حين وضع ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل بنقله إليه نقلاً غير لازم فيكون هناك كالعربية. انظر: أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجاني , مكتبة القاهرة , الطبعة الثانية 1396هـ - ج 1 ص: 123.

²- الاستعارة التصريحية هي ما صرَّح فيها بلفظ المشبه به , انظر: علوم البلاغة لأحمد مصطفى المراغي , دار الفكر العربي , الطبعة السابعة 1327هـ ص: 279.

³- الأعمال الشعرية لأحمد شوقي , ج 1 ص: 103

⁴- وهي أن يذكر المشبه ويراد به المشبه به وإلا عليه بقرينة أو يذكر شيئاً من لوازمه. انظر: التبيان في علم المعاني والبدع والبيان للطبيبي, ص: 234.

⁵- الأعمال الشعرية الكاملة لأحمد شوقي , ص: 104 , وفي الادب المعاصر في مصر, ص: 103.

⁶- ديوان حافظ إبراهيم , ص: 216.

من وجه الأرض بسبب الزلزال. ويشبّه هذا المشهد بالفنّاء المجروحة خلال الزلزال بسبب هدم البيوت ممّا كادت أن تموت. فهذه صورة كليّة التي قدّمها الشاعر لبيان تخريب المدينة.

ويشتكي الشاعر معروف الرصافي من الدهر لإشقائه, ويجسّم الدهر ليجعله إنساناً.

قَوَّضَ الدَّهْرُ بِالْخَرَابِ عِمَادِي وَرَمْتَنِي يَدَاهُ بِالْأُنْكَادِ¹

وشبه الشاعر صواعق الدهر بالإنسان القاسي , وحذف المشبه به, وأبقى شيئاً من لوازمه "رمتني" على سبيل الاستعارة المكنية ليعطي المتلقي الشعور بالدمار والخراب ومدى قوة الدهر لإهانة البشر في صورة فنية . ولكّنه حقّاً يضلّ القارئ لسبب الفكرة الخاطئة لأنّ الله سبحانه وتعالى هو قادر مطلق من يهلك ويفني كل شيء , لا الزمان.

ويقول الشاعر معروف الرصافي شاكياً أيضاً:

فَبَكَتْنِي مِنَ السَّمَاءِ دَرَارِيهَا وَكَانَتْ تُعَدُّ مِنْ حُسَادِي²

"فبكتني من السماء دراريها": استعارة مكنية , وشبه "دراريها" بالإنسان الظالم , وحذف المشبه به , وأبقى شيئاً من لوازمه "بكتني" و"من حسادي" ليحس المتلقي أنّ الظواهر الطبيعية أدته وألمته وخالفته, وأن يظهر مدى أحزانه النفسية.

ويقول معروف الرصافي شاكياً:

وَبَيَّتُ بَكَتْ فِيهِ الْحَيَاةُ نَحُوسَةً ۖ وَلَا حَتَّ بِوَجْهِ الْعَابِسِ الْمُتَجَهِّمِ³

"وبيت بكت فيه الحياة": استعارة مكنية , وشبه "الحياة" بالإنسان المهان الباكي, وحذف المشبه به , وأبقى شيئاً من لوازمه "بكت" و"لاحت بوجه العابس المتجهم".

ويظهر الشاعر إيليا أبو ماضي شكواه لشدة الحزن الذي عقد لسانه لكثرة الآلام:

عَقَدَ الْحُزْنَ لِسَانِي فَانْعَقَدَ أَيَّ سَيْفٍ مَا اغْتَرَاهُ الْفُلُّ؟⁴

"عقد الحزن لساني": استعارة مكنية , وشبه "الحزن" بالإنسان القاسي, فحذف المشبه

¹ - ديوان الرصافي, ج 2 ص: 380.

² - المصدر نفسه, ج 2 ص: 381.

³ - المصدر نفسه, ج 1 ص: 40. وانظر: معروف الرصافي الثائر والشاعر, ج 2 ص: 118.

⁴ - ديوان إيليا أبي ماضي, ج 3 ص: 677.

به, وأبقى شيئاً من لوازمه "عقد" للدلالة على كثرة المصائب التي عجزته عن الكلام.

وقول العقاد:

يَأْمَنُ أَسَى جُرْحِ مِصْرٍ فِي ضَمَائِرِهَا جِرَاحُ جِسْمِكَ تَأْسُو مِصْرَ شَكْوَاهَا¹

(جرح مصر في ضمائرها) استعارة مكنية, وشبهه "مصر" بالإنسان المجروح, وحذف المشبه به وأبقى شيئاً من لوازمه "أسى جراح جسمك" لإبراز حزن الأستاذ الشديد الذي امتدّ إلى مصر. فزاد مشاكلها وأحزانها .

- كناية: وكما يقول الشاعر حافظ إبراهيم :

فَهُنَا الْمَوْتُ أَسْوَدُ اللَّوْنِ جَوْنٌ وَهُنَا الْمَوْتُ أَحْمَرُ اللَّوْنِ قَانِي²

فهنا الموت أسود اللون جون: كناية عن الناس الذين احترقوا بالنار المشتعلة.

وهنا الموت أحمر اللون قاني: كناية عن الناس الذين قتلوا وجرحوا وكانوا ينزفون دماءهم لسبب الزلزال والسيلان والحريق. يريد الشاعر أن يثير عواطف المتلقي للمشاركة في هذه الكارثة العظيمة.

ويقول أبو القاسم الشابي لمواجهة شدة الأعداء في الكناية لتشكيل صورة فنية جميلة:

سَأَعِيشُ رَعْمَ الدَّاءِ والأَعْدَاءِ كَالنَّسْرِ فَوْقَ القِمَّةِ الشَّمَاءِ³

هذا البيت كناية عن علو همته وثقته بنفسه .

ويقول الشاعر إيليا أبوماضي شاكياً من الطبيعة لأنها تؤثر تأثيراً لاذعاً في شخصية محزونة:

وَالشَّمْسُ تَبْدُو حَلْفَهَا صَفْرَاءَ عَاصِبَةِ الجَبِينِ

وَالبَحْرُ سَاجٍ صَامِتٌ فِيهِ حَشُوعُ الرَّاهِدِينَ⁴

"صفراء عاصبة الجبين" كناية عن المرض. وبذلك تبرز ملكة الشاعر في توظيف

¹ - هدية الكروان للعقاد , ص: 98.

² - ديوان حافظ إبراهيم , ص: 217.

³ - ديوان أبي القاسم الشابي, ص: 440.

⁴ - ديوان إيليا أبي ماضي , ج3 ص: 724.

الكلمات. فالشاعر نجح في تصوير صفة المريض لون الشمس حين تغيب.

يشتكى الشاعر عبد الرحمن شكري من الحب وآلامه:

وَقَدْ مَزَقَنِي الحُبُّ بِأَنْيَابٍ وَأَضْرَاسٍ!¹

هذا البيت كناية عن شدة الإيذاء والظلم والوحشة.

المحور الثاني: الصورة البديعية

تعدّ الصورة البديعية من الصورة البلاغية لما تمتاز به من انسجام صوتي وإيقاع خاص², ولما يشكّه الجرس والإيقاع من هيئة تصويرية³. ويظهر من هذه الصورة خيال المبدع العميق, وحسن انتاجه, ومدى تأثيره في المخاطب بسبب إيقاعها الداخلي والخارجي.

- الجناس⁴:

أتى الشاعر أحمد شوقي بالجناس في كلمتي " الجليد و " الحديد" لينفعل به المتلقي وأن يبين آثار الشكوى, وقوله:

"الجليد" و "الحديد"

بَنَيْتُ شَكْوَايَ, فَذَابَ الجَلِيدُ وَأَشْفَقَ الصَّخْرُ, وَلَانَ الحَدِيدُ⁵

وقول خليل مطران في الجناس " يهتك" و " يسرق" :

أَيُّهَتِكَ عِرْضَ البِكْرِ وَهُوَ مُخَاتِلٌ وَيَسْرِقُ مَا تَجْنِيهِ مَا زَلَاءُ حَامِلٍ⁶

إنه يؤثر تأثيرا قويا في نفوس القراء ويدعوهم إلى التفكير في قذف الأعراض وحساسية هذه القضية.

¹ - ديوان عبد الرحمن شكري , ص: 331.

² - جماليات الأسلوب د. فايز الداية, ص: 19. والصورة بين البلاغية والنقد للدكتور أحمد بسام الساعي, ص: 37.

³ - الصورة الفنية في المفضليات, ص: 51.

⁴ - هو تشابه الكلمتين في اللفظ. انظر: التبيان في علم المعاني والبديع والبيان لشرف الدين الطيبي, تج: الدكتور

هادي عطية مطر الهلاني , عالم الكتب , الطبعة الأولى 1407هـ. ص: 48.

⁵ - الأعمال الشعرية الكاملة لأحمد شوقي , مج 1ص: 119.

⁶ - ديوان خليل مطران , ج 2 ص: 60.

- الاقتباس:

اقتبس الشعراء الشاكون من معاني الآيات القرآنية أو أجزاءها أو مفهوماتها، كما اقتبس الشاعر خليل جبران مفهوما من الآية القرآنية:

كَمْ خَالِةٍ يَتَوَالَى مَآ سَاءَ مِنْهَا وَسَرًّا
كَمْ أَرْزَمَةَ تَتَوَلَّى فَتُنْبِغُ الْعُسْرَ يَسْرًا¹

فأخذ الشاعر جزءا من الآية القرآنية التالية: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾²

وقول أحمد شوقي :

وَقَلْبُكَ الْقَاسِي عَلَى حَالِهِ هَيْهَاتَ إِبْلِ قَسْوَتُهُ لِي تَزِيدُ³

وكان الشاعر تضمن الفكرة من القرآن الكريم والحديث النبوي لاكتشاف معاملتهم الجارة بصورة فنية لتذكير المتلقي عن عواقبهم السيئة ، وهي نار جهنم، وكما قال الله عز وجل: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾⁴ وجاء في الحديث النبوي الشريف : وعن أبي الدرداء⁵ رضي الله عنه قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل يشكو قسوة قلبه ؟ ﴿وَإِنَّ أْبَعَدَ النَّاسِ مِنْ اللَّهِ الْقَلْبُ الْقَاسِي﴾⁶

¹- المختار من شعر خليل مطران , إعداد وتقديم : د. سمير سرحان و د. محمد عناني , ص:69.

²- سورة الإنشراح , الآية : 5-6.

³- الأعمال الشعرية الكاملة لأحمد شوقي , مج1ص:119.

⁴- سورة الجن , الآية : 14.

⁵- المقتنى في سرد الكنى لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني أبو عبد الله شمس الدين الذهبي, تح: محمد صالح عبد العزيز المراد, الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - السعودية 1408هـ - ج1ص:226.

⁶- شعب الإيمان لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جردى الخراساني، أبو بكر البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه : الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه : مختار أحمد الندوي ، صاحب الدار السلفية بيومباي - الهند , مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بيومباي بالهند الطبعة الأولى ، 1423 هـ - 2003 م ج 7 ص:28. وانظر كذلك: الفردوس بمأثور الخطاب لأبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمداني الملقب إلكيا(445- 509 هـ) تح: السعيد بن بسبوني زغلول , دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1406 هـ - 1986 م ج 5 ص:66.

ويقول الشاعر حافظ إبراهيم:

خُسِفَتْ ثُمَّ أُغْرِقَتْ ثُمَّ بَادَتْ قُضِيَ الْأَمْرُ كُلُّهُ فِي ثَوَانِي¹

فأخذ هذا المعنى من قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ﴾² وقال في موضع آخر: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَيَّ وَأَمْرُهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾³

يقول الشاعر أيضا:

وَأَتَى أَمْرُهَا فَأَضَحَتْ كَأَنَّ لَمَمًا تَكُ بِالْأَمْسِ زَيْنَةَ الْبُلْدَانِ⁴

اقتبس الشاعر من الآية القرآنية: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾⁵ ليعبر عن قضاء الله ونهاية الإنسان المؤلم ليقنعه بقضاء ربه.

مَالِي جَنَاحٌ وَ لَا لِي سَيَّارَةٌ أَوْ بَعِيرٌ

صَبْرًا ، فَهَذَا بَلَاءٌ مُقَدَّرٌ مَسْطُورٌ⁶

وَ رِحْتُ أَسْأَلُ رَبِّي وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ⁷

ويقتبس الشاعر من الآية القرآنية ليكون تائير الشكوى أقوى ويستفيد المتبرمون من رسالة الله ليريحوا عن أنفسهم, وقوله تعالى:

﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾⁸

¹- ديوان حافظ إبراهيم, ص: 216.

²- سورة إبراهيم الآية: 22.

³- سورة يوسف , الآية: 21 .

⁴- ديوان حافظ إبراهيم, ص: 216.

⁵- سورة النحل , الآية : 1.

⁶- سورة النمل , الآية : 18.

⁷- سورة الأنعام، الآية 103

⁸- سورة الأنعام, سورة 103.

- الطباق¹:

واستخدم الشاعر جبران خليل جبران الطباق في كلمتي "صفو" و " كدراء" ليدل على حالة الدنيا المتلونة وبريقها الخادع:

أهأً مِنَ الدُّنْيَا العَرُورِ وَيَا لَهَا مِنْ طِيَّةٍ فِي صَفْوِهَا كَدْرَاءُ²

ويقول الشاعر أحمد شوقي في الطباق "مباعد" و "مدان":

وَأَنْتَ خَفُوقٌ وَالحَبِيبُ مُبَاعِدٌ وَأَنْتَ خَفُوقٌ وَالحَبِيبُ مُدَانٌ³

أتى الشاعر بكلمتي "مباعد" و "مدان" للحبيب لبيان مدى قربه منه وبعده عنه والفراق منه الذي سبب إخفاقه وفشله.

والطاق "تشيب" و "تهرم" في قول حافظ إبراهيم:

أَهْرَمْتَنِي يَا لَيْلُ فِي شَرِّحِ الصَّبَا كَمَ فِيكَ سَاعَاتٍ تُشِيبُ وَتُهْرِمُ⁴

ذكر الشاعر صورة الطباق في كلمتي "تشيب" و "تهرم" لبيان ظلم الدهر الذي هَرَمَه في باكورة عمره.

واستخدم معروف الرصافي الطباق "الكاشحين" و "الأخلاء" للدلالة على عدم التقريق بين الأعداء والأخلاء لنفاق معاملتهم, في قوله:

وَقَدْ كُنْتُ أَشْكُوا الكَاشِحِينَ مِنَ العُدَى فَأَصْبَحْتُ مِنْ جَوْرِ الأَخْلَاءِ شَاكِيًا⁵

ومنه "شِفَائِي" و "بُرْحَائِي" في قول خليل مطران:

¹- الطباق في البلاغة بأنه الجمع بين معنيين متضادين أو الجمع بين الشيء وضده . انظر: البلاغة العربية في ثوبها

الجديد" علم البديع" لبكري شيخ أمين , دار الفكر العربي – بيروت, ص: 64.

²- ديوان جبران خليل جبران , جـ 1ص: 87.

³- الأعمال الشعرية الكاملة لأحمد شوقي , مج 1 ص: 142.

⁴- ديوان حافظ إبراهيم , ص: 290.

⁵- ديوان الرصافي جـ 1 ص: 123.

دَاءٌ أَلَمَّ فَخِذْتُ فِيهِ شِفَائِي من صَبَوْتِي ، فَتَضَاعَفَتْ بُرْحَائِي¹

استخدم الشاعر صورة الطباق في كلمتي " شفائي " و " برحائي " للدلالة على طبيعته المضطربة ونفسيته المتألّمة.

وقوله في طباق إيجاب أيضا:

" التعلّة " و " دوائي "

إِنِّي أَقَمْتُ عَلَى التَّعْلَةِ² بِالْمَنَى فِي غُرْبَةٍ قَالُوا : تَكُونُ دَوَائِي³
أتى الشاعر بكلمتي " التعلّة " و " دوائي " لإبراز هموم الغربة التي تؤذيه.

- المقابلة:

والمقابلة " كثير الحزن " و " قليل الطرب " في قول إيليا أبي ماضي :

يَا لَهُ فَظًا كَثِيرَ الْحُزْنِ لَا يَعْرِفُ الْآنَسُ قَلِيلَ الطَّرَبِ⁴

قابل الشاعر كثرة الأحزان بقلة الطرب والسرور والسعادة لإثارة عواطف المتلقي لحياته الشقيّة.

والمقابلة في جملتي " أبكي دما " و " تبكي لبكائي دررا " تدلّ على كثرة همومه النفسية , في قوله:

عَانَقْتَنِي وَأَنَا أَبْكِي دَمًا وَهِيَ تَبْكِي لِـبُكَايِي دُرْرًا⁵

¹- ديوان خليل مطران , ج 1 ص:17.

²- (التعلّة) ما يتعلل به , وانظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار ج2ص:623.

³- ديوان خليل مطران , ج1ص:18.

⁴- ديوان إيليا أبي ماضي , ج 1 ص:141.

⁵- المصدر نفسه , ج 2 ص:442.

- الاطناب¹:

وقول أحمد شوقي :

كُلُّ الْجِرَاحِ بِآلَامٍ فَمَا لَمَسَتْ يَدُ الْعَدُوِّ فَتَمَّ الْجُرْحُ وَالْأَلَمُ²

فإنّ تكرار الكلمات يدلّ على كثرة آلام التي واجهها الشاعر من الأعداء.

وقوله:

لَقَدْ كُنْتُ أَشْكَو مِنْ خُفُوقِكَ دَائِبًا فَوَلَّى فَيَا لَهْفِي عَلَى الْخَفْقَانِ³

خصّ الشاعر بذكر خفق المخاطب المتأبر, مع أنّه داخل في عموم الخفقان للدلالة على أنّه تألم من نفاق معاملته لأنّه كان يحبه ولا يتوقّع منه مثل هذا السلوك السيئ.

المحور الثالث: الصورة الحقيقية

"لم تعد الصورة البلاغية وحدها المقصودة بالمصطلح (مصطلح الصورة), بل قد تخلو العبارة أو البيت- من المجاز أصلاً, فتكون عبارات حقيقية الاستعمال, ومع ذلك فهي تشكّل صورة دالة على خيال خصب"⁴.

ويسمّيها د/نصرت عبد الرحمن الصورة "التقريرية"⁵ ود/علي البطل الصورة الذهنية" من حيث نتيجة لعمل الذهن الإنساني في تأثره بالعمل الفني وفهمه له"⁶

¹- هو تأدية المعنى بلفظ أزيد منه لفائدة. وانظر: عقود الجمان في علم المعاني والبيان لعبد الرحمن السيوطي , الشرقية مصر, 1305هـ - ص: 102. والبلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للدكتور محمد علي صباغ , إشراف ومراجعة : د.ياسين الأيوبي , المكتبة العصرية - بيروت, الطبعة الأولى 1418هـ - 1998م ص: 220.

²- الأعمال الشعرية الكاملة لأحمد شوقي , مج 1 ص: 214.

³- المصدر نفسه , ج 1 ص: 142.

⁴- انظر: الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري, دراسة في أصولها وتطورها د. علي البطل, دار الأندلس - بيروت, الطبعة الثانية 1401هـ - 1981م, ص: 25. و النقد الأدبي الحديث للدكتور غنيمي هلال , ص: 457.

⁵- انظر: المرجع نفسه, ص: 13.

⁶- المرجع نفسه, ص: 28.

و"قد تسمى بالصورة الحسية"¹ و"تسمية الصورة "الحقيقية" أصدق تسمية, لأن الحقيقة تقابل المجاز في عرف البلاغة والنقد"². كما يضيف إليها نوعاً آخر هو الصورة الرمزية النمطية"³.

وكما يقدم الشاعر معروف الرصافي الشكوى من الغرب وظلمهم الشديد على المسلمين أثناء حروب البلقان:

كَمْ بِأَرْضِ الْبَلْقَانِ مِنْكُمْ قَتِيلٌ وَأَيَّامِي مَضَاعَةٌ وَيَتَامِي
نَثَرَ الظَّالِمُونَ فِي الْأَرْضِ مِنْهُمْ جُثَّتْ تَمَلُّ الْفَضَاءِ وَهَامَا
لَوْ أَتَيْنَا تِلْكَ الْبِلَادَ رَأَيْنَا الْيَدَ حَوْمَ مِنْهُمْ جَمَاجِمًا وَعِظَامَا
مَا نِظَا فِي الدَّفَاعِ عَنْهُمْ بَنُو الْعَدَا رَبِّ حَسَامًا وَلَا أَحَارُوا كَلَامَا
إِنْ تَكُنْ هَذِهِ السِّيَاسَةُ عَدْلًا فَأَلَى الظُّلْمِ نَشْتَكِي الْآلَامَا
رَحِمَ اللَّهُ أُمَّةً أَصْبَحَ الْعَرَبُ بِي يَرَى كُلَّ ذَنْبِهَا الْإِسْلَامَا⁴

فيصوّر الشاعر ظلم الغرب في منطقة "بلقان" بألفاظ حقيقية وعبارات وصفية ما حدث التدمير وضياع النفوس الغالية خلال حروب البلقان بين سنتي 1912م إلى 1913م للغلبة على أراضي الدولة العثمانية.

ويشكو الشاعر أيضا من الجيش البريطاني لتدمير مدينة فلوجة وإهانة المسلمين قتلا وجرحا وفراقا ونفاقا بين أهل الديار ونهباً لأموالهم. وينتقدهم لأعمالهم الشنيعة أنها ليست من التمدن والعلا:

الْإِنْكَالِيزُ لَنْ نَنَّاَسِي بُلْغِيكُمْ فِي مَسَاكِينِ الْفُلُوجِ
دَاكَ بَغِي لَنْ يَشْفِي اللهُ إِلَّا بِالْمَوَاضِي جَرِيحِهِ وَشَجِيحِهِ
هُوَ كَرُبُّ تَابِي الْحَمِيَّةِ أَنَا بِسَوَى السَّيْفِ نَبْغِي تَفْرِيجِهِ
هُوَ خُطْبُ أَبْكَى الْعِرَاقِيْنَ وَالشَّأ مَ وَرُكْنَ الْبِنْيَةِ الْمَحْجُوجِ⁵

¹ - الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري د. علي البطل, ص: 28.

² - الصورة الفنية في المفضليات, ص: 53.

³ - الصورة في الشعر العربي د. علي البطل, ص: 28-29.

⁴ - ديوان الرصافي, ج 2 ص: 435.

⁵ - ديوان معروف الرصافي شرح وتعليقات لمصطفى علي, ج 3 ص: 344.

فهذه صورة حقيقية ما يصوّر الشاعر معاملة الإنجليز والجيش البريطاني مع أهل الفلوجة وأحوال المدينة بعد تدميرها في يد الإنجليز بألفاظ حقيقية ووصفية.

ويقدم الشاعر الشكوى في صورة حقيقية لمرضه الشديد في جسده وعدم قوته مما لا يستطيع أن يستريح ليلاً.

وَجُعُ فِي مَفَاصِلِي دَقَّ عَظْمِي وَدَهَانِي وَلَمْ يَرِقَّ لِعُدْمِي
عَاقَبِي عَن تَكْسَبِي فُوتَ يَوْمِي رَبِّ فَارَحَمَ فَقْرِي بِصِحَّةِ جِسْمِي
أَنَّ فَقْرِي أَشَدَّ مِن أَوْصَابِي¹

وكما يقول الشاعر أيضاً:

فَأَوْلُ دَرَسٍ تَهْذِيبِ السَّجَايَا يَكُونُ عَلَيْكَ يَا صَدْرَ الْفَتَاةِ
فَكَيْفَ نَظُنُّ بِالْأَبْنَاءِ خَيْرًا إِذَا نَشَأُوا بِحِضْنِ الْجَاهِلَاتِ
وَهَلْ يُرَجَى لِأَطْفَالِ كَمَالٍ إِذَا ارْتَضَعُوا ثَدْيِي النَّاقِصَاتِ²

فيشير الشاعر إلى باعث حقيقي للمجتمع الفاسد وهو جهل الأمهات اللاتي يكنّ أول مهد لتهديب أبناء الشعب وتنقيفهم . وهذه صورة حقيقية للأمة غير المتقدمة. وتضمنت صورة بيانية لتوضيح الصورة وتفسير جزئياتها وهو الإنسان المثقف الكامل.

ويعبر الشاعر إبراهيم ناجي عن غلظة حبيبه:

وَقَسَا الْحَبِيبُ عَلَى الْحَبِيبِ سِ بِ فَلَا الدُّمُوعَ وَلَا الصَّ لَآه³

فحاول الشاعر أن توضح الصورة الحقيقية لقسوة الحبيب بالألفاظ التي تؤدّي المعنى الحقيقي لينفعل المتلقي به انفعالا عميقا.

فاستخدم الشعراء الشاكرون الصور الفنية المتنوعة مثل الصورة البيانية والبدعية والحقيقية لتوصيل تجربتهم والكشف عن دخالهم. ويختلفون من شخص لآخر في نتاجهم لاختلاف قدرة التخيل من شخص لآخر، ولكنهم لم يتكفوا ولم يسرفوا في ذلك.

1- ديوان معروف الرصافي، ج 1 ص:95.

2- المصدر نفسه، ج 2 ص:349.

3- الطائر الجريح لإبراهيم ناجي، ص:132.

المبحث الثاني : الأسلوب

يعدّ الأسلوب عنصراً أساسياً في الشعر , فهو يكون حصيلة الفكر. فأسلوب الأديب وتعبيره يعكس أفكاره ومشاعره وخيالاته, كما أنه أيضاً : "صميم الفن , فلا يوجد فن بدون أسلوب كما لا توجد صورة بدون ظلال وخطوط".¹

والأسلوب كذلك هو: "المظهر المادي لانتاج الأديب , والصلة بينه وبين المخاطبين أو هو طريقة المتكلم الخاصة في نقل أفكاره إلى الناس وصوغها في جمل وعبارات....".²

نظم الشعراء شعرهم في أسلوبهم الخاص. وسأتناول في هذا المبحث تراكيب الجمل وصيغ الكلمات الواردة في شعر الشكوى لإدراك الأسلوب الأدبي الفني الجميل وقيّمته.

¹- في النقد الأدبي د. شوقي ضيف, دار المعارف – القاهرة , الطبعة الخامسة 1977م, ص: 29.

²- المرجع نفسه , ص: 29.

أولاً: الأسلوب الخبري

ويشتكي الشاعر جبران خليل جبران على لسان الأرملة أنها باعت وأنفقت كل ما كان عندها:

لَقَدْ بَعْتُ كُلَّ الْمُقْتَنَى وَرَهْنُهُ وَأَنْفَقْتُ حَتَّى خَاتِمًا مِنْهُ صُنْتُهُ¹

واستخدم الشاعر أسلوباً خبرياً . واستخدم "لقد" مع الفعل الماضي للتأكيد وتثبيت أن المال كله قضى وانتهى . و"كُلَّ الْمُقْتَنَى" كَلِّ للدلالة على الشمول و"الواو" للترتيب والتعقيب . و"حتى" لإبراز انتهاء الشيء .

و"خاتما" اسم النكرة للدلالة على العموم. و"منه" حرف الجر(من) للدلالة على ما بقي عنده من المال.

أنفقت : أتى الشاعر بفعل ماضٍ من باب الإفعال ليؤكد على الانتهاء والفناء لكل ما كان عنده من الثروة والمال والمتاع.

صنّته: أي انتهى المال الذي كان عنده أمانة وكان يحافظ عليه.

وتخلّل الشاعر حافظ إبراهيم مشهد الكارثة العظيمة في مدينة مسينا , ويتألم ويشكو عند رسم هذه الصورة المؤلمة لكثرة الدمار والهلاك.

رُبَّ طِفْلٍ قَدْ سَاخَ فِي بَاطِنِ الْأَرَى ضِ يُنَادِي أُمِّي أَبِي أَدْرِكَانِي²

واختار الشاعر أسلوباً خبرياً لتقرير المشهد المؤلم:

ربّ طفل: يدل على كثرة الأطفال

قد سآخ: أتى الشاعر بفعل ماضٍ لبيثّ الحادثة العظيمة بسبب سيخ الأطفال في باطن الأرض.

ينادي: حال في الجملة يدل على صياح الأطفال من بعيد لاستمداد, وهذا فعل مضارع يدل على استمرار حالتهم السيئة.

أمي وأبي: أقرب إلى الإنسان وأشفق عليه في هذا العالم هو الأم والأب الذين ينسيان أنفسهما وراحتهما في رعاية الأولاد , ومنهما الأم التي تضحي بنفسها على طفلها, ولهذا ذكرهما الشاعر أولاً مراعيًا العواطف الرقيقة للأطفال لأجل مسا عدتهم أثناء

¹ - ديوان خليل جبران , ج 1ص: 1612.

² - ديوان حافظ إبراهيم , ص: 217.

الكارثة العظيمة . وقدّم الأم لأنها أقرب الطفل من الناس جميعا. ونسبهما إلى ياء المتكلم في أسلوب النداء للتحبيب والتقرب.

أدركاني: اختار الشاعر أسلوبا إنشائيا فعل الأمر والغرض منه الطلب والرجاء والاستعطاف في هذه المشكلة.

ويشتكي الشاعر الشاعر أبو القاسم الشابي إلى الله من همومه وأحزانه:

هـذِهِ زَفْرَةٌ يُصَعِّدُهَا الْهَمُّ إِلَى مَسْمَعِ الْفَضَاءِ السَّاهِي¹

استخدم الشاعر أسلوبا خبريا لتقرير حالته السيئة, وبدأ البيتين بالهاء ما تدل على الهموم التي أصابته وأشقته, وكرّر حرف الهاء في صدر البيت للدلالة على كثرة الهموم.

زفرة: وضح الشاعر نفسه بأسلوب بياني ليوضح حالته المتألّمة.

إلى مسمع الفضاء الساهي: وقرّ الشاعر الأصوات الممدودة لتحسيس المتلقي تلك المواشجة , وهي تعكس بؤر التوتر واتساع الآلام , وكلمة الفضاء توحى إلى إحاطة النوائب به. وتختتم القافية بهبوط مخوّف لتلاحق كسرة الياء ماينتاب المتلقي بالسقوط من الارتفاع في قعر النوائب.

وشكا الشاعر في أسلوب خبري لوصف حالته المؤلمة ولاستغاثة من الله.

هَذِهِ مُهَجَّةُ الشَّقَاءِ تُنَاجِيكَ فَهَلْ أَنْتَ سَامِعٌ يَا إِلَهِي²

وبدأ البيت أيضا بالهاء ليؤدّي معنى الألم والوجع.

مهجة : نسبتها إلى الشقاء, وهذه الكلمة ظرف مكان ليدل على إقامة الهموم به, كأن الهموم جعله مسكنا وأشقاه.

تناجيك: واستخدم الشاعر تناجي بدلا تنادي للهمس بالمنجي أسرارته وخفاياه. وهذه الكلمة تحمل معنى إظهار التوتر الداخلي والاستغاثة من الذات الذي يقدر على التخلص منه وأسند إلى ضمير المخاطب استغاثة من الله.

ف : للتعقيب لطلب الجواب لهذا النداء . واستخدم أداة الاستفهام للغرض من الطلب والرجاء في الأحوال الشقية. واستخدم أسلوب النداء لغرض الالتفات إليه وإنزال البعيد منزلة القريب.

¹- ديوان أبي القاسم الشابي, ص:240.

²-المصدر نفسه, ص:241.

إلهي: ونسب اسم الجلالة إلى نفسه ضمير المتكلم لغرض التقرب والتحبب والاسترحام.

ويقول الشاعر أبو القاسم الشابي:

سَمِيتَ الْحَيَاةَ وَمَا فِي الْحَيَاةِ وَمَا إِنْ تَجَاوَزْتَ فَجْرَ الشَّبَابِ¹
وكرر الشاعر ألف الممدودة عدة مرّات التي تشير إلى توسيع النواذب وتمديد الألام .
واستخدم الحروف الشجرية والحلقية التي توحى بالصعوبة والتطويل دليلا على زيادة المعاناة.

سئمت: استخدم الشاعر الفعل الماضي ليثبت العيشة الأليمة.

الحياة : عرّفه بأل لتثبيت المدة المعينة هي حياة الدنيا.

ما : استفهامية لتفيد الإنكار لطول الحياة.

الحياة: كررها الشاعر لتدلّ على السرعة والعجلة التي تؤدّي إلى إطفاء مصباح الحياة.

ما : النافية لغرض إنكار الحياة الطويلة.

تجاوزت: ما استخدم الشاعر كلمة اعتدت لأنها تدل على الزيادة والطول , بل استعمل (تجاوزت) من جاوز ليدلّ على الغلبة والسرعة دليلا على قضاء بشاشة الشباب بسبب غلبة الهموم .

فجر الشباب: نسب الشاعر كلمة (فجر) إلى الشباب للدلالة على الفترة القصيرة, وعرّف كلمة (الشباب) ليخصّص فترة الحياة الدنيوية القصيرة.

¹- ديوان أبي القاسم الشابي , ص: 73.

وقوله أيضا:

سَيِّمْتُ اللَّيَالِي وَأَوْجَاعَهَا وما شَعَشَعْتُ من رَحِيقٍ بِصَابٍ¹

سئمت: وكرّر الشاعر هذه الكلمة في صدر البيت ليؤكد اكتنابه وملله من الآلام.

الليالي أوجاعها: وذكر الشاعر كلمتين في صيغة الجمع للدلالة على أن فترة الآلام لا تقلل ولا تزول بل تطول وتزيد. وذكر الليالي بدلا من المصائب لتفيد القوة الغالبية وعدم المؤنس في هذه الحالة المؤذية وعدم وجود القدرة والوسيلة لمواجهة لهذا النوع من المصائب , وإنما يجعل خائفا الإنسان في هذه الخلوة المؤلمة. ونسب كلمة (أوجاع) إلى ضمير (ها) ما يرجع إلى الليالي للدلالة على حرصها الشديد على الهجوم على هذا الإنسان الضعيف الخائف.

ب: يدل على الالتصاق بوادي.

وادي: ونسب الشاعر الوادي إلى ضمير ياء المتكلم لأجل مواجهة كثرة المصائب المتعاقبة كأنها جعلت له مسكنا. وأتى بصفة (العذاب) للدلالة على معاناة الشاعر ودوام مكابذته وتطويل زمن تعاسته.

ويظهر الشاعر معروف الرصافي الشكوى يائسا بسبب عدم قبول دعوته . ولا يجد أحدا من يلبي نداءه , على الرغم إنه نادى عاليا عدّة مرّات :

كَمْ أُنَادِي وَلَيْسَ لِي مِنْ مُجِيبٍ وَاضِيَا عَاهِ جَهْرَةً كَمْ أُنَادِي²

اختار الشاعر أسلوبا خبريا للدلالة على الكثرة والتعجب والاستنكار.

كم أنادي: كم خبرية تدلّ على كثرة دعواته لمساعدته. وتكرار الكلمتين في صدر البيت وعجزه تؤكد على كثرة نداءاته.

و: حرف العطف يدل على الجمع والمشاركة.

ليس: وأتى بالفعل الناقص ليبين النفي في الاستجابة.

لي: واستخدم ياء المتكلم ليؤكد عدم استجابة دعوته.

¹- ديوان أبي القاسم الشابي, ص:73.

²- ديوان الرصافي , ج 2 ص:380.

من : أتى الشاعر بحرف الجر(من) مع اسم مؤخر " ليس " ليؤكد على امتداد دعواته و عدم قبول دعوته.

مجيب:جاء باسم الفاعل المفرد النكرة ليؤكد على ردّ دعوته.

واضياعاه جهرة: يتحسر الشاعر على إخفاقه في طلب المعونة.

ويذكر الشاعر **خليل مطران** شاكيا في أسلوب خبري عندما اكتب من كثرة الهموم والمصائب حتى جلس على صخرة صماء وتمنى أن يصبح مثلها حتى لايشعر بأي ألم ولوعة الفراق:

ثَاوَعَلَى صَخْرٍ أَصَمٍّ ، وَلَيْتَ لِي قَلْبًا كَهَذِي الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ! ¹

ثاو: أتى الشاعر بخبر نكرة للمبتدأ محذوف للتركيز على القوة وعدم التأثير.

على: ليفيد الالتصاق والظرف.

صخر أصم: وذكر الشاعر ظرف المكان مع الصفة للدلالة على أنه يصير مثله.وكلمة (أصم) صفة لتفيد عدم الاستماع والردّ عليه.

ليت: لإظهار الترجي ما لا يمكن أن يحصل عليه.

لي وقدّم الخبر ليدلّ على إصراره.

قلبا: اسم ليت مؤخر نكرة ليدل على تعظيم القلب وجموده وتجرده من التغيير.ولا يتأثر من الأحداث الخارجية.

ك: أداة التشبيه ليفيد وجه المشاركة بينهما وهو الصلابة لمواجهة أمواج البحر كمقابلة الأمراض والأسقام.

هذه: اسم الإشارة للقريب لدلالة قوية على أنه ثاو على صخر.

الصخرة الصماء: استخدم الشاعر كلمة الصخرة لتدل على صخرة واحدة وعرفها بأل لتؤكد على الصخرة المخصوصة الموضوع في البحر التي تواجه أمواجه الهديرة وعواصف رياحه الهائجة. وليس الصخرة العامة الموضوع في الجبال أو في المنتزهات الجميلة التي يشاهدها الناس ويسرّون بها .

¹- ديوان خليل مطران , ج1ص:17.

الصَّمَاء: وأتى بصفة الصَّمَاء للدلالة على فقدان حسها وشعورها ودوامها بهذه الحالة. وكرّر الشاعر صخر أصم مرّة مذكرا وأخرى مؤنثا ما يدل على أنه مصرّ على أن يكون مثله بلا إحساس وبلا ألم لتريح نفسه من الأحزان ولوعة الفراق.

ويشتكي الشاعر عبدالرحمن شكري في أسلوب خبري:

أَنْتَ فَجَّرْتَ فِي ضُلُوعِي يَنْبُو عَاً مِنَ الشَّجْوِ مُسْرِعًا فِي دِمَائِي¹

أنت فجّرت: استخدم الشاعر ضميرا منفصلا لتأكيد المخاطب أنه ألمه وآدوه.

فجّرت: وأتى بالفعل الماضي للدلالة على حدوث أمر التفجير. ونغمة الكلمة والتشديد توحى أيضا إلى شيء عظيم, وهو تفجير ينبوع المصائب والمعاناة.

في: للدلالة الظرفية المكانية.

ضلوعي : وجاء باسم الجمع للدلالة على الشمول. وما ذكر قلبا لأنه يوحى بمصاب الجزء الصغير من الجسد, بل أتى بكلمة (ضلوع) لدلالة مصاب بأكبر جزء من الجسد ألما وشجوا. ويركز نظام الجسد كله على هذا الجزء لأنه ينقل القوّة الجسد كلّهُ بنقل الدم. ونسب الشاعر (ضلوع) إلى ضمير المتكلم لإظهار أحزانه النفسية والشخصية.

ينبوعا: وذكرها الشاعر نكرة تعظيما للدلالة على عدم إحاطة ببحر المصائب.

من الشجو: وأتى الشاعر بتمييز (من الشجو) لتخصيص ينبوع الآلام.

مسرعا: حال نكرة لبيان كيفية تأثير ينبوع المصائب في الجسد لأن الحزن ينتقل في جسده سريعا.

في دمائي: في للدلالة الظرفية . وذكر كلمة (دماء) ليركز على أصل الإنسان وصلة الحزن به. أنه صار من أصله وجعله مسكنا, لا مفر منه , ولا وسيلة للتخلص من بحر الهموم.

ويعرض الشاعر إيليا أبو ماضي على لسان الفقير الشكوى إلى الله لعدم المساواة أنه وضع التاج على رأس الغني بينما وضع الأشواك على رأسه , واستخدم أسلوبا خبريا وحواريا:

قَالَ الْفَقِيرُ: يَصْرُخُ يَا رَبَّاهُ حَتَّى مَتَى تُحَكِّمُ الْمَوْسَرَ فِي نَفْسِي؟

¹- ديوان عبدالرحمن شكري, ص: 512.

وَ تَضَعُ التَّاجَ عَلَي رَأْسِهِ وَ تَضَعُ الشُّوكَ عَلَي رَأْسِي؟¹

قال الفقير: استخدم الشاعر فعلا ماضيا ليثبت قوله , وأتى بكلمة (الفقير) ليكون تأثير قويا في ذهن المتلقي.

يصرخ: واستخدم فعلا مضارعاً ليبدل على استمرار طلبه من الله وإصراره.

يا رباه: أسلوب النداء للتقرب والتحبب والاسترحام والاستعطاف.

حتى: للدلالة على مدى انتهاء أيام الصعوبة.

متي نُحَكِّمُ المِوسرَ في نفسي؟: واستخدم في العجز أسلوباً إنشائياً للتقرير والاسترحام.

تحكّم: وأتى بالفعل المضارع للتجديد والتغيير , وإفادة تغيير حالته من العسر يسرا.

المِوسرَ: واستخدم اسم المفعول المعرّف بأل ليركّز على حالته المحبوسة.

و: للمشاركة في الحكم السابق.

تضعُ الشوك علي رأسه: كناية عن الغناء والعزة.

تضع: أتى بالفعل المضارع للدلالة على الدوام والاستمرار لرحمة الله على الغني واستمرار الشقاء للفقير.

التاج: القلنسوة التي يضعها الملك على رأسه لإظهار شأنه ومنزلته بين الناس من أجل رئاسته لهم , ويستخدم رمزا للعزة والمجد.

على: للدلالة على ظرفية مكانية.

رأسه: أهم العضو للجسد كله كأنه رئيس الجسد ما يواجه العزة والذلة أمام الناس. ونسبه إلى ضمير الغائب ما يرجع إلى الغني من له شأن عظيم بين الناس.

و: للتركيز على التفات المخاطب إلى المتكلم والاستبيان في الحكم السابق.

تضعُ الشوك علي رأسي: كناية عن الفقر والغناء. ويدل على استمرار بؤس الفقير وذلته.

¹ - ديوان إيليا أبي ماضي, ج 3 ص: 834.

ويشتكي الشاعر من الهموم القاسية:

بِي هُمُومٌ كُلَّمَا لَاحَ الضِّيَاءُ ضَرَبْتَ فَوْقَ عِيُونِي بِلثَامٍ¹

بي: خبر مقدم شبه الجملة للدلالة على شخصيته وأهميته.

و"هموم": مبتدأ مؤخر نكرة وجمع التكسير للدلالة على كثرة الهموم .

كلما : يفيد استمرار الهموم والإحاطة به.

لاح: فعل ماض أتى به بعد "كلما" ليفيد استمرار لمع الضياء.

ضربت فوق عيوني بلثام: فنتيجة لمع الضياء , رمته الهموم فوق عيونه أي دون إعطاء فرصة لمح البصر للتنفيس من الهموم والراحة منها.

ويشتكي الشاعر العقاد من الناس بظنهم الخاطيء عن طائر الكروان من حيث أنه لايجد الألمان والمعاني. ويتألم الشاعر من ادعاء الناس الكاذب ولحط قدره لجهلهم. وفي الحقيقة أنهم ظلموه:

زَعَمُوكَ غَيْرَ مُجَدِّدِ الْأَلْحَانِ ظَلَمُوكَ بِلَ جَهْلُوكَ, يَا كَرَوَانِي²

خاطب الشاعر طائر الكروان لأجل التحبب والتقرب , واختار أسلوباً خبرياً لتثبيت التقصير من شأنه.

غير مجدّد الألمان: أضاف (غير مجدّد) إلى الألمان ما يدل على الأساليب واللغات والمعاني والأفكار المتكررة والقديمة.

ظلموك: أتى بالفعل الماضي لإبراز فعلهم الشنيع وهو تقصير الناس من شأن الطائر لتكرار الألمان والمعاني وال

كلمات. ونسبه إلى ضمير المخاطبة لأجل التقرب وتمييز الحق وإزالة الظلم.

بل: استخدمه لاستدراك الحقيقة وتوضيح الظلم الواقع عليه من الناس.

جهلوك : وجاء مرّة ثانية بالفعل الماضي (جهلوك) لتثبيت الظلم الواقع عليه. وقرّر أنهم أشدوا جوراً عليه لإخفاء مكانته وحطّ قدره وعظّمته في عالم الأدب.

ويقول الشاعر شاكيا من آلامه النفسية في أسلوب خبري:

¹ - ديوان إيليا أبي ماضي, ج 3 ص: 677.

² - هدية الكروان لعباس محمود العقاد , ص: 10.

لذعة النيران ينفثن دخانا ليضيء اللهب الخافي عياناً¹

لذعة النيران: اختارها للدلالة على شدة هذه الهموم النفسية التي تشعل الإنسان وتقضي عليه.

ينفثن دخانا: خبر جملة فعلية ليدل على ثبوت تأثير الهموم واستمرارها.

ل: لبيان سبب نفث الدخان على النفس البشرية.

يضيء اللهب الخافي عياناً: وهذه الجملة نتيجة للجملة السابقة (ينفثن دخانا) أي تشعل النار المكتومة لأجل الهموم النفسية المخبئة مرضاً وخصاماً وحقداً وحباً. فاختار الشاعر الألفاظ التي لها تأثير قوي على نفس المتلقي للمشاركة في أحاسيسه المجروحة.

يقول الشاعر محمد مهدي الجواهري في أسلوب خبري لتقرير حالته المؤلمة:

عَرَفْنَا الْأَلَامَ لَوْنًا فَلَوْنَا وَأَرْتْنَا الْمَمَاتَ سَاعًا فَسَاعًا²

عرفتنا: أتى الشاعر بالفعل الماضي ليؤكد وقوع الآلام به .

الآلام : واستخدم جمع التكسير للدلالة على كثرتها.

لونا فلونا: جاء الشاعر بتميز نكرة للدلالة على العموم والكثرة , ويقصد به أن الهموم تنوعت في ابتلائهم وإشقائهم.

و: حرف عطف ليفيد المشاركة في امتحان الشاعر وأصحابه.

أرتنا: فعل معتد إلى مفعولين للدلالة على اتساع دائرة المصائب بين الناس .

نا: فعل (أرت) متعد إلى المفعول الأول (نا) ضمير المتكلم للدلالة على توكيد ذاتهم.

الممات: أتى باسم الجمع للدلالة على كثرة أموات الأقارب والأصدقاء .

ساعا فساعا: ذكر المفعول الثاني نكرة للدلالة على كثرة أوقات الموت.

ف: حرف عطف للدلالة على تعقيب المصائب والنوائب.

¹ - أعاصير مغرب للعقاد, ص: 54.

² - ديوان محمد مهدي الجواهري, ص: 97.

ثانياً: الأسلوب الإنشائي

إن شعر الشكوى يحتضن مختلف الأساليب الإنشائية , ونذكر أبرز هذه الأساليب لنفيد من استخدامها.

يقول الشاعر جبران خليل جبران شاكياً:

أَيُّ الْأَمَانِي الَّتِي كَانَتْ لَنَا مَاذَا يُقِيمُ الرَّسْمُ فَوْقَ الْمَاءِ¹

استخدم الشاعر أسلوباً إنشائياً للاستفهام ليفيد التأكيد وعدم إفادة الأمانى دون العمل والسعي مثل الرسم فوق الماء. واستخدم الشاعر أسلوباً إنشائياً في العجز ليفيد التقرير . وأتى بالأسماء المعرفة لغرض التخصيص والدلالة على الثبات وعدم التغيير.

وأتى بضمير الجمع في لنا لعموم ضياع الأمانى.

يَا نَائِحِ الطَّلَحِ أَشْبَاهُ عَوَادِينَا نَشْجِي لَوَادِيكَ أَمْ نَأْسَى لَوَادِينَا²

يشكو الشاعر أحمد شوقي في أسلوب النداء لغرض التوجع والتذمر وإظهار الألم والحزن , عندما رأى الشاعر الطائر الحزين على واد الطلح , وأخذ يندب.

يا: حرف لنداء البعيد ليكشف ثقل القلب ووطأة البعد والفراق.

نائح: استخدم الشاعر صيغة اسم الفاعل ليدل على استمرار النواح.

الطلح: فضل الشاعر هذا الوادي على الوديان المتناثرة في الأندلس , لعلّه كان أقرب من وادي النيل ليؤثر تأثيراً قوياً في وجدان الشاعر.

نائح الطلح: وصف الشاعر صفة خاصة بالموصوف الطائر الحمام , وهي نائح. وذكر الشاعر حرف حاء مرتين ما تدلّ على هذا الطير دلالة حرفية . وهو يوحي إلى إخراج الحرقه والحزن والشجن مثل إخراج التنفيس الحار مع الصوت الحزين عند النطق.

أشباه عوادينا : استخدم الشاعر هاتين الكلمتين في صيغة جمع التفسير ما تدل على كثرة النوائب , وهي تثقل عليه وتتابعه , وتكسر همّه تهزّ إحساسه.

نشجي: اهتمّ الشاعر بذكر الفعل (نشجي) وحذف أداة الاستفهام للدلالة على فرط حزنه وحالته المؤلمة. واستخدم الشاعر حرف الشين والجيم , وهما صعبان في النطق, وهذه الصعوبة تدل على حالة الشاعر الضيقة واتساع حزنه.

¹ - ديوان جبران خليل جبران, ج 1ص:132. " فوجئت فيك بأنكر الأنباء "

2- الأعمال الشعرية الكاملة لأحمد شوقي, مج 2ص:104.

لواديك : نسب الشاعر الوادي للطائر لكثرة مكوثه به كأنه معروف باسم هذا الوادي.

أم: يدل على التوقف والتفكير للعودة إلى موطن الحزن.

نأسى لوادينا: اختار الشاعر هذه الكلمة لتدل على الأسف والحسرة , والهمزة فيها أبعد الحروف مخرجا توحى إلى الأحزان الماضية ملتصقة بآلامها الحالية لإفادة التنفيس والترويح من الضيق والألم.

لوادينا: نسب الوادي إلى نفسه لحيه الشديد لوادي النيل.

ويخاطب الشاعر معروف الرصافي شاكيا من ظالم الشعب لفعله الشنيع للشعب:

يَا ظَالِمَ الشَّعْبِ مَظْلُومًا بِفِعْلَتِهِ عَايِكَ أُمُّ مِنْكَ يَبْكِي الشَّعْبُ مُنْتَجِبًا¹

واختار الشاعر أسلوبا إنشائيا وهو أسلوب النداء للتنبيه والاستفسار منه, وكرّر كلمة ظالما مرّة اسم الفاعل للدلالة على صفته اللازمة وغلبة فعله الشنيع على الآخرين , ومرّة أخرى اسم المفعول مؤسفا عليه لغلبة هذا الفعل القبيح على نفسه , واستخدم على ظرفية مع ضمير المخاطبة "ك" استرحاما عليه من غلبة الظلم والجور. وذكر حرف العطف " أم " لتوافق الفكرة التي تمثل التناقض بين الفاعل والمفعول في قوله:(عليك أم منك), للدلالة على التخيير والشك.

(منك يبكي الشعب منتحبا) ويشتكى الشعب من المخاطب ليعيره من أجل هذا العمل المذموم لإبعاد الظلم عنه.

ويقول الشاعر إيليا أبو ماضي شاكيا من الناس لجهلهم وضياع مجدهم في أسلوب إنشائي:

لَا تَسَلْ مَاذَا عَرَاهُمْ كُلُّهُمْ يَجْهَلُ أَمْرَهُ حَائِرٌ كَالطَّائِرِ الْخَائِفِ قَدْ ضَيَّعَ وَكْرَهُ²

لاتسل: جاء بأسلوب النهي لغرض التحسر والتئيس.

ماذا عراهم كلهم: اختار الشاعر أسلوبا إنشائيا لغرض التعجب والحسرة. ويستفهم متعجبا عن غفلة القوم عن العلاء والتقدم وعن ضياع مجدهم وعدم الاستفادة من أعمال الآباء العظيمة وإغماض عيونهم من حياتهم الذليلة والحقيرة ومستقبلهم المضلّ والمظلم وقناعتهم بهذه الذلّة والإهانة. وذكر الفعل الماضي لتقرير إهمال الناس.

¹ - ديوان الرصافي, ج 2:ص:531.

² - ديوان إيليا أبي ماضي, ج 2:ص: 451.

كلهم: وأتى بهذه الكلمة للتأكيد على حالتهم المؤلمة.

يجهل أمره: وجاء بالفعل المضارع للدلالة على استمرار تلك الحالة.

أمر: للدلالة على العموم, أي يجهل الشعب في جميع أمور الحياة شخصية واجتماعية وسياسية ودينية.

حائر: اسم الفاعل للدلالة على دوام حالة الشعب المضطربة وغير المستقرة.

كالطائر الخائف قد ضيَّع وكره: شبه الشاعر الشعب الحائر بالطائر الخائف التائه الذي ضاع وكره ليبين شدة الألم والحسرة ولتوضيح حالة الشعب المؤذية من أجل الإرشاد والتعجب والتحسر.

ويشتكي الشاعر من كثرة المصائب وعجزه عن مواجهتها بسبب السقم:

كَيْفَ يُقَوِّي عَلَى الشَّدَائِدِ عَانَ أَكَلِ السَّقْمِ جِسْمَهُ أَوْ كَادًا¹

استخدم الشاعر أسلوباً إنشائياً للاسترحام والاستنكار .

كيف: أداة الاستفهام للدلالة على عجزه عن مقاومة الشدائد.

يقوّي: فعل مضارع يدلّ على الاستمرار والتجديد.

على : حرف الجر يفيد المخالفة.

الشدائد: جمع التكسير يدل على كثرة المصائب.

أكل: فعل ماض يدل على تثبيت الفعل.

السقم: المرض, فاعل مرفوع بالضمّة للدلالة على ثبوت المرض في جسده ودوامه فيه.

¹- ديوان إيليا أبي ماضي , ج 2 ص:293.

جسمه: مفعول به, ونسبه إلى ضمير الغائب للتأكيد.

أو : للدلالة على الوقفة للتفكير والانتظار.

كاد : فعل المقاربة أي قرب أن ينتهي الجسد كله بسبب المرض أي يموت.

فاستخدم الشعراء الشاكون أبرز الظواهر الأسلوبية في شعرهم. وإنّ الكلمات والعبارات تبعث صوراً حية , وتدل على شئ من الانفعال والخلق المراد. ورأينا أن الشعراء يميلون إلى الأسلوب الخبري في الغالب الأعم بينما يعتمدون الأسلوب الإنشائي . وكان للأسلوب الإنشائي دور بارز دون الخبري من استفهام , وأمر ونداء وأخذ حظاً كبيراً في شعر الشعراء الشاكين من خلال التكرار وقدرتهم في التعامل مع الحرف والكلمة والجملة.

المبحث الثالث : الموسيقى الشعرية

الشعر فن من الفنون الأدبية , ويربط بالموسيقى ولكل منهما صلة بالآخر , فإذا كانت الموسيقى مادتها من الأصوات , فالشعر مادته من الألفاظ " وهي تنحل إلى أصوات"¹ و"الشعر أحد الفنون الجميلة التي تخاطب العاطفة وتستثير الوجدان... لما فيه من الموسيقى التي تطرب الأسماع وتصل ألفاظه إلى القلوب قبل أن تصل إليها معانيه."²

ومن أهم المقاييس النقدية التي تحدد مدى قدرة الشاعر على الملاءمة بين عواطفه وموضوعه , الموسيقى , ولانعني بالموسيقى الوزن , والقافية وحدها , وإنما يضاف إليهما الموسيقى الداخلية للألفاظ والمعاني , التي بفضلها يطرب السامع , ويهتز وتر وجدانه. إذن فالموسيقى عنصر أساسي من عناصر الشعر, وفارق جوهرى من الفوارق التي تميز الشعر عن النثر... والموسيقى في الشعر ليست حلية خارجية تضاف إليه , وإنما هي وسيلة من أقوى وسائل الإيحاء , وأقدرها على التعبير عن كل ما هو عميق وخفي في النفوس مما لا يستطيع الكلام أن يعبر عنه, ولهذا فهي أقوى وسائل الإيحاء سلطانا على النفس وأعمقها تأثيرا.³ وعلاقة الموسيقى بالشعر علاقة قديمة قدم الفنين , مستمرة لا تنقطع , ذلك أن بين الفنين من وشائج وروابط ما يمنع أحدها من أن يستغني عن الآخر.⁴ يقول محمد مندور: " وأما شعرنا العربي فمن المعروف أن أساسه الموسيقى أو العناصر الأولية في موسيقاه هي الحركة والسكون من هذه الحركات والسكنات تتكون الفواصل المختلفة".⁵ و"الموسيقى في الشعر تقوم مقام الألوان في الصورة وهما متلازمان في الشعر العربي حيث لا يوجد شعر بدون موسيقى وأنغام كما أنه لا توجد صورة بدون ألوان".⁶

¹- في البنية الإيقاعية للشعر العربي د. كمال أبو ديب, دار العلم للملايين - بيروت , الطبعة الأولى 1974م, ص:

131.

²- الشعر العربي في شبه القارة الهندية د. عبد الكبير محسن , رسالة الماجستير, كلية اللغة العربية , الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد , سنة 1989م. ص: 159.

³- عن بناء القصيدة العربية الحديثة , د. علي عشري زايد, مكتبة الشباب - مصر 1417هـ - 1997م , ص: 173.

⁴- عضوية الموسيقى في النص الشعر للدكتور عبد الفتاح صالح نافع, مكتبة المنار الزرقاء - الأردن , الطبعة الأولى , 1405هـ - 1985م ص: 5.

⁵- الأدب وفنونه لمحمد مندور , دار نهضة مصر للطبع والنشر, القاهرة (بدون تاريخ), ص: 32.

⁶- انظر: عضوية الموسيقى في النص الشعري للدكتور عبد الفتاح صالح نافع , ص: 14. وانظر: الاتجاه الوجداني

في الشعر العربي المعاصر للدكتور عبد القادر القط, مكتبة الشباب , القاهرة 1986م, ص: 6.

وفي الحقيقة إن الموسيقى المؤثرة في أي نص شعري تربط بعواطف صادقة ومشاعر مخلصه وخيال خصب.

وتنقسم الموسيقى في الشعر إلى الموسيقى الخارجية "الوزن والقافية" والموسيقى الداخلية: "موسيقى الألفاظ والمعاني وملاءمتها مع المشاعر والعواطف".

- الموسيقى الخارجية

تتمثل الموسيقى الخارجية للشعر, في الوزن والقافية, وقد عرف النقاد الشعر بأنه: "قول موزون مقفى يدل على معنى"¹ وإذا أراد الشاعر صناعة الشعر فإنه يعدّ الشعر نثرا ثم يغير ما يناسبه من المعاني, والقوافي, والأوزان. يقول ابن طباطبا: "إذا أراد الشاعر بناء قصيدة مخض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره نثرا وأعد له ما يلبسه إياه من الألفاظ التي تطابقه, والقوافي التي توافقه, والوزن الذي يسلس له القول عليه. فإذا اتفق له بيت يشاكل المعنى الذي يرومه اثبته, وأعمل فكره في شغل القوافي بما تقتضيه من المعاني على غير تنسيق للشعر وترتيب لفنون القول فيه".²

- الموسيقى الداخلية

"والمراد بالموسيقى الداخلية هنا هي موسيقى العواطف والمشاعر التي توحى بأجراس الرنين المتناسبة مع صدقها وتبرز للمسامع من خلال الفكرة, والألفاظ, والتراكيب, وفكرة موسيقى هي التغمي بالأمجاد على لسان طروب, أما الألفاظ فهي ألفاظ موحية, معبرة, تثير العواطف وتبعث النشوة وتتميز بأجراسها الرنانة التي تولد في ذهن السامع معاني كثيرة, وتحمل في طياتها أوتارا موسيقية في الشعر, وهذه الموسيقى الداخلية هي الوحيدة التي تحرك الوجدان وتهز المشاعر وتبعث الفكر وتوسع الخيال وهذا بالإضافة إلى حسن اختيار البحر, المناسب لمقام القصيدة القافية الرنانة".³

وتؤثر الموسيقى الداخلية تأثيرا فعّالا في تشكيل جمال النص الشعري, حيث تتضافر لتحدث إيقاعا, ويكون محببا إلى النفس الإنسانية. و اعتنى الشعراء الشاكون عناية مفرطة بموسيقى شعرهم: موسيقى اللفظ وموسيقى الأسلوب وموسيقى الأوزان

¹ - نقد الشعر لقدامة بن جعفر, تح: د. محمد عبد المنعم خفاجي, دار الكتب العلمية بيروت (بدون تاريخ)ص: 64.

² - عيار الشعر لابن طباطبا العلوي, دارالكتب العلمية, بيروت - لبنان ص: 11.

³ - المرجع نفسه, ص: 12.

والقوافي. كما راعوا الموسيقى الناتجة عن حروف المد وتتابع الحركات وكذلك الإيقاع الناتج عن تتابع الحروف المفخمة والمرققة، وموسيقى اللين والشدة، وواءموا بين ذلك كله وموضوعاتهم وبينها وبين معانيها وأغراضها. وسنحاول هنا أن نغوص في الموسيقى الخارجية و الداخلية الرائعة لشعر الشكوى في النصف الأول من القرن العشرين.

1-الطويل:

ويشكو الشاعر جبران خليل جبران على لسان الأرملة فقرا وجوعا على بحر الطويل:

أَيَا رَبِّ إِنِّي حَامِلٌ ثُمَّ مُرْضِعٌ وَمَالِي مِنَ الْقُوْتِ الضَّرُورِيِّ مَشْبَعٌ

فَعَوْلُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعَوْلُنْ مَفَاعِلُنْ فَعَوْلُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعَوْلُنْ مَفَاعِلُنْ

وَمَالِي مِنَ الْقُوْتِ الضَّرُورِيِّ تُقَرِّعُ وَأَشْعُرُ أَنَّ ابْنِي بِجَوْفِي مُوجِعٌ

فَعَوْلُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعَوْلُنْ مَفَاعِلُنْ فَعَوْلُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعَوْلُنْ مَفَاعِلُنْ

فَهَلْ هُوَ جَانٍ أَمْ يُعَدِّبُ مِنْ أَجْلِي¹

فَعَوْلُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعَوْلُنْ مَفَاعِيلُنْ

وكرر الشاعر الحروف المشددة ما تشير إلى شدة الكوارث وثقلها على الحياة . وذكر "العين " سبع مرات في المقطع , وهي أصعب الأصوات في النطق مما يظهر أن هذه المصائب تكسر أعظامها . والحروف الحلقية والأصوات الجهرية تشير إلى صعوبة حياة الأرملة . وتكرار " الراء" تدل على أن المصائب تعيد عليها وتؤلمها وتضيف شدائد لها ويؤسها. كما إنها حامل ومرضع وموجع وفقيرة عابسة وبائسة , وليس لديها شيء ما تطعمه ابنها الباكي أو تأكل نفسها لقوت الجنين ولتحي نفسها. والغنات تشير إلى الأنين الداخلي الشديد.

ترددت أحرف الميم والباء, فإن هذه الحروف تبعث وقعا متناسقا مطردا.

ويقدم الشاعر أيضاً الشكوى من الفقر على بحر الطويل :

¹- ديوان خليل جبران (نسخة اليكترونية مأخوذة من المكتبة الشاملة) جـ 1 ص: 1612. وانظر: دواوين الشعر

العربي على مر العصورالمصدر : موقع أدب جـ 45 ص: 104.

لَقَدْ بَعْتُ كُلَّ الْمُقَنَّي وَرَهْنُتُهُ وَأَنْفَقْتُ حَتَّى خَاتِمًا مِنْهُ صُنْتُهُ

فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُن مَفَاعِلُن مَفَاعِلُن مَفَاعِلُن مَفَاعِلُن مَفَاعِلُن مَفَاعِلُن

هُوَ الْعَهْدُ مِنْ ذَاكَ الْخَوُونِ أَوْ تُمْنَتُهُ صُنَنْتُ بِهِ مِنْ حَيْثُ كُنْتُ ظَنَّتُهُ

فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُن مَفَاعِلُن مَفَاعِلُن مَفَاعِلُن مَفَاعِلُن مَفَاعِلُن مَفَاعِلُن

لِعَوْدَتِهِ فَأَلَا فَزَالَ بِهِ فَأَلِي¹

فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُن مَفَاعِلُن مَفَاعِلُن مَفَاعِلُن مَفَاعِلُن

وتنتهي قافية هذه الأبيات بصوت الهاء التي تعبر عن الهموم والأوهام والأحزان .
وإستخدم الحروف الحلقية التي توحى بكثرة المصائب والصعوبات التي ظهرت بسبب
الفقر.

وإستخدم الشاعر الضمة كثيرا, وهي أثقل الحركات ما تشير إلى الثقل والتعب من
مصائب الحياة. وكرّر صوت النون التي تشير إلى الضيق والألم والحزن. وذكر صوت
اللام عدة مرّات ما تدل على إعادة الأحداث ومتابعة النوائب.

وهذا البحر يناسب لتوضيح موضوع الفقير الهام , فوردت الحروف والأصوات
والكلمات في هذا المقطع منتظمة مما ينجم الإيقاع الداخلي ما تترجم الفكرة والمعاني
الحقيقية.

وقوله على بحر الطويل أيضا:

بِهِ أَلَقْتُ الْإَيَّامُ أَنْقَالَ بُؤْسِهَا فَهَاجَتْ بِهِ الْأَحْزَانُ فَاغِرَةَ الْفَمِ²

فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُن مَفَاعِلُن مَفَاعِلُن مَفَاعِلُن مَفَاعِلُن مَفَاعِلُن مَفَاعِلُن

فالكلمات جمع التكسير تدل على كثرة الآلام والأحزان , والأصوات الممدودة توحى
بتوسع المصائب. وصوت الفاء يدلّ على التهام الآلام , وصوت "الراء" يدل على إعادة
المصائب وتتابعها, وصوت التاء المربوطة المضمومة يدل على الآلام النفسية, وكلمة
"الفم" تدل على هزة شديدة بسبب الأحزان.

ويتحدّث الشاعر عبد الرحمن شكري شاكيا من الحب ويعتبره باعثا همومه كلها
وسقامه, وقوله على بحر الطويل:

¹ - ديوان خليل جبران, ج 1 ص: 1612. وانظر: دواوين الشعر العربي على مر العصور , ج 45 ص: 104.

² - ديوان الرصافي , ج1ص: 40.

لَقَدْ كُنْتُ أَشْكُو الْحُبَّ حَتَّى رَأَيْتُهُ دَوَاءَ هُمُومِي كُلَّهَا وَسِقَامِي¹

فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُن مَفَاعِلُن فَعُول مَفَاعِيلُن فَعُول مَفَاعِلُن

فالألفاظ وموسيقاها تحمل معنى الألم والوجع الداخلي . وتكرار حرفي الحاء والهاء يوحي إلى الهموم الخفية والأنات المكتومة.

وقول الشاعر محمد مهدي الجواهري على بحر الطويل مع الوصل والردف:

أرُونِي انبِلَاجًا² فِي حَيَاتِي فَإِنِّي سَمِمْتُ حَيَاةً جُلَّتْ بِسُوَادٍ³

فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُن مَفَاعِلُن فَعُول مَفَاعِيلُن فَعُول مَفَاعِلُن

فالكلمات تتناسب لأداء معنى الهموم النفسية لخيبة أماله من أجل سلوك أساتذته السيئ، حتى اكتئب من الحياة. والكلمة (سئمت) تزيد معنى الاكتئاب والحزن. والحروف الحلقية كالحاء والهمزة والعين , والحروف المشددة كالشين والنون واللام توحى بأن الحياة ثقلت عليه.

2- المديد

وقول إيليا أبي ماضي على بحر المديد:

وَإِذَا مَا طَارَ لَأَقَى فَسَعَمَ الْجَوِّ وَصَفَّرَهُ كُلُّهُمْ يَبْكِي عَلَى الْأُمْسِ وَيَخْشَى شَرَّ بُكْرَةٍ⁴

فَعَلَاتُن فَاعِلُن فَاعِلَاتُن فَعَلَا فَاعِلَاتُن فَاعِلُن فَاعِلَاتُن فَاعِلَاتُن

فالحروف الشجرية واللهوية والحلقية توحى بشدة الأوضاع الاجتماعية التي تؤثر في الأوقات التالية تأثيراً سيئاً.

¹ - ديوان عبد الرحمن شكري , ص: 319.

² - يقال: انبلج الصبح إذا أضاء. انظر: العين للخليل , ج 6 ص: 133.

³ - ديوان محمد مهدي الجواهري , ص: 90.

⁴ - ديوان إيليا أبو ماضي , ج 2 ص: 452.

3- البسيط

ويشتكي الشاعر محمد مهدي الجواهري من آلامه النفسية ومن الناس لعدم اهتمامهم بآلامه ومصائبه , وقوله على بحر البسيط ورويه ميم:

مَاذَا أَقُولُ فُؤَادِي مَلُؤُهُ ضَرَمَ وَهَلْ تُؤَوِّفِي شُعُورِي حَقَّه الْكَلِمَ
 مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فعل
 رَسَائِلُ لِي مَعَ الْآهَاتِ أَبْعَثُهَا إِذْ لَا اللَّسَانَ يُؤَدِّيْهَا وَلَا الْقَلَمَ
 مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فعل
 فَلَيْشْهُدِ النَّاسُ طَرَأَ إِنَّنِي خَجَلٌ وَلَيْشْهُدِ النَّاسُ طَرَأَ إِنَّنِي بَرَمَ
 مستفعلن فاعلن متفعلن فعلن مستفعلن فاعلن مفعلن فعل
 وَلَيْسَمَعَ النَّاسُ شَكْوَى مَنْ لَهُ اجْتَمَعَتْ غَضَاظَةُ الْعَيْشِ وَالْأَرْهَاقُ وَالْبَكَمُ¹
 مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن متفعلن فاعلن مستفعلن فعل

فالألفاظ معبرة عن آلامه النفسية وشخصيته الحزينة. وكلمة (الآهات) والحروف المشددة تؤدّي إلى الثقل النفسي, وتكرار حرف النون والميم توحى إلى الأنين الداخلي المفجّع مما صار شعوره مكلوما وفؤاده مضرجا.

4- الكامل هو بحر يمتاز بحركات متلاحقة , أقرب إلى الشدة , كما يقول الدكتور إميل بديع يعقوب عن هذا البحر- الكامل- : " يصلح لكل أنواع الشعر , ولذلك كثر في القديم والحديث على السواء , وهو أقرب إلى الشدة منه إلى الرقة , ويمتاز بجرس واضح يتولد من كثرة حركاته المتلاحقة التي تكاد تنحو به نحو الرتابة لولا كثرة ما يدخلها من إضمار"².

قول جبران خليل جبران على بحر الكامل:

¹- ديوان محمد مهدي الجواهري , ص: 135.

²- المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر د. إميل بديع يعقوب, الطبعة الأولى , دار الكتب العلمية

مَضَتِ السُّنُونُ ثِقَالَهَا كَخَفَافِهَا وَتَقَلَّصَتْ كَتَقَلَّصِ الْأَفْيَاءِ¹

متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن

فكلمتا (ثقالها) و (تقلّص الأفياء) توحيان بكثرة المصائب وعدم مساعدة الأصدقاء في أهوال الحياة.

فالحروف الشديدة والمفخمة كالصاد , والضاد , والقاف, و تكرارها توحى بصعوبة واستمرار الحياة.

وقوله أيضا:

جَمَعَتْ عَلَيْكَ الْحَادِثَاتُ جُمُوعَهَا وَبَنُوكَ مَا سَاءَ الشَّقَاقِ بِدَادٍ²

متفاعِلن مستفعِلن متفاعِلن متفاعِلن مستفعِلن متفاعِلن

استخدم الشاعر كلمة (الحادثات) جمع المؤنث السالم ما تشير إلى هجوم المصائب عليه وشدتها. وذكر فعل (جمعت) مع المفعول المطلق لبيان تأكيد المصائب وغلبتها عليه.

فالألفاظ تعبر عن هموم الشاعر بسبب غلبة المصائب عليه وتضييق دائرة الحياة به. والحروف الشجرية كالشين , والجيم , والياء , والحروف الشفوية كالباء , والفاء , والميم, والحروف الحلقية كالهاء , والهمزة , والحاء , والعين توحى بأن المصائب هجمت عليه من جميع النواحي وأحاطت به.

وقول إبراهيم ناجي على بحر الكامل مع الوصل:

قَسَتِ الْحَيَاةُ عَلَى الطَّرِيْبِ دِ فَلَا الدُّمُوعَ وَلَا الصَّ َلَاةَ

وَقَسَا الْحَيِيْبُ عَلَى الْحَيِيْبِ بِ فَلَا الدُّمُوعُ وَلَا الصَّ َلَاةَ³

متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن

¹ - ديوان جبران خليل جبران , ج 1ص:132. " فوجئت فيك بأنكر الأنباء "

² ديوان جبران خليل , ج 1ص:548. " نفديك بالأرواح والأجساد "

³ - الطائر الجريح لإبراهيم ناجي, ص:132.

وكرر الشاعر الكلمات في البيتين ككلمة (قست) في صدر البيتين وحرف الجر (على) وتكرار عجز في البيتين تدلّ على إعادة معاناة الشاعر ومعاقبته.

وذكر الحروف الشديدة متكرّرة ما تدل على أن شدة هذه المصائب وإعادتها جعلت حياته قاسية وضيقة . فالموسيقى الخارجية والداخلية توحى أيضا بقسوة حياة الشاعر ما جعله يائسا ومتألما ومتضايقا من الحياة, ولتجذب المتلقي للتجاوب مع آلام الشاعر.

ويشتكي الشاعر **إيليا أبو ماضي** إلى الله لحالة الفقراء السيئة بسبب بؤسهم , ويلوم حظوظهم المسوّدة ويستغيث من الله أن يرحمهم على بحر الكامل:

إِنِّي وَجَدْتُ حُظُوظَهُمْ مُسَوِّدَةً فَكَأَنَّمَا قُدَّتْ مِنَ الظُّلْمَاءِ¹

مستفعلن متفاعِلن مستفعلن متفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

إن كلمتي (مسوّدة) و(الظلماء) توحيان بالتشاؤم الشديد. وموسيقى الكلمتين توحى أنهم وقعوا في قعر البحر, وحفلت حياتهم بالنوائب من أجل حظوظهم المسوّدة. والحروف المشدّدة وأصوات المدّة تؤدّي إلى ثقل مصائب الحياة.

5- الرجز

ويقول الشاعر **جبران خليل جبران** شاكيا من آلام الغربة, وقوله على بحر الرجز:

فِي غُرْبَةٍ مَوْصُولَةٍ أَلَمَهَا أَنْضَتْهُ فِي الرَّحَلَاتِ وَالْأَسْفَارِ²

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

واستخدم الشاعر الحروف الشديدة التي تدل على شدة آلام الغربة وهمومها وأصوات المدّة توحى بكثرة مشاكله في الغربة.

ويشتكي الشاعر **جبران** من النوائب التي لاحقتها في الغربة, وقوله على بحر الرجز:

تَنْتَابُهُ الصَّدَمَاتُ لَا يَشْكُو لَهَا إِلَّا شَكَاةَ الْمَحْرَبِ الْكَرَّارِ³

مستفعلن متفاعِلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

¹ - ديوان إيليا أبي ماضي, ج 2 ص: 274.

² - ديوان جبران خليل جبران ج 1 ص: 906. " لم يكفه ما كان حتى جاءه "

³ - المصدر نفسه, ج 1 ص: 906. " لم يكفه ما كان حتى جاءه " وانظر: المرجع نفسه, ج 1 ص: 118.

واختار الشاعر أسلوباً خبيراً لأجل الإخبار عن حالته السيئة استعطافاً لإزالة صدمات الغربة. واستخدم الأسماء المعروفة وأسلوب الحصر لأجل التخصيص والتحديد لبيان حالة الكرب والهم. وكرّر كلمة الشكوى وحرف "الراء" ليؤكد حالته المؤلمة والملينة بالأحزان.

ويخاطب الشاعر إيليا أبو ماضي الليل لإثارة الانتباه والانتفات إليه لينقل ما يبث في قلبه , وقوله على بحر الرجز مع الوصل والردف:

يَا لَيْلَ قَدْ أَعْرَيْتَ جِسْمِي بِالضَّنَا حَتَّى لِيُولِمَ فَقَدَهُ أَعْضَائِي
 مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن
 وَرَمَيْتَنِي يَا لَيْلُ بِالْهَمِّ الَّذِي يَفْرِي الْحَشَاءَ وَالْهَمُّ أَعْسَرَ دَاءً
 متفاعِلن مستفعلن مستفعلن متفاعِلن مستفعلن متفاعِلن
 يَا لَيْلَ مَا لَكَ لَا تَرِقُّ لِحَالَتِي أَتَرَكَ وَالْأَيَّامَ مِنْ أَعْدَائِي؟¹
 مستفعلن متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن مستفعلن مستفعلن

فالألفاظ وموسيقى الكلمات توحى بالهوان الجسدي وضعفه والاضطراب النفسي بسبب الأمراض الشديدة والمصائب المفجعة.

والحروف الحلقية كالهاء والهمزة والعين والحاء تشير إلى أعسر الأحوال النفسية. والأصوات الرقيقة كالذال والكاف والراء توحى برقة مشاعره وضعفه الجسدي ضد المصائب.

6- الرمل

"يعد بحر الرمل واحداً من البحور المهمة في الشعر العربي وذلك لتناغم إيقاعه وسهولة نظمه . وسمي بذلك لسرعة النطق به , لتتابع (فاعلاتن) فيه ثلاث مرات. ويطلق الرمل لغة على الإسراع في المشي. نظمت على الرمل موضوعات شتى , وهو بحر الرقة , وجود نظمه في الأفراح والأحزان خاصة, ولهذا افتتن فيه الأندلسيون, ولعبوا به كل ملعب , وأخرجوا منه ضروب الموشحات , ولم ينظم عليه الجاهليون كثيراً".² ومنه قول خليل مطران على بحر الرمل:

¹ - ديوان إيليا أبي ماضي, ج 2 ص: 274.

1- انظر : العروض وإيقاع الشعر العربي لسيد البحرأوي, الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , 1993م, ص: 40.

إِنْ تُذِيبُوا هَكَذَا أَكْبَادَنَا يَا بَنِيْنَا فَالرَّدى أفسَى العُقُوقِ¹

فاعلاتن فعلاتن فاعلا فاعلاتن فاعلاتن فاعلات

استخدم الشاعر كلمتي (تذيبوا) و (أكبادنا) ما توحيان برقة الشاعر وحساسيته وموسيقى صدر البيت تشير إلى بواعث النواذب العظيمة. وموسيقى عجز البيت تعبر عن نتيجة هذه البواعث والهلاك النفسي للشاعر.

7- الخفيف

وقول معروف الرصافي على بحر الخفيف:

ظَلَّ يَشْكُو لِالأُخْتِ ضَعْفًا وَعَجْزًا إِذْ تُعْزِيهِ وَهُوَ لَا يَتَعَزَّى

فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن متفعلن فاعلاتن

أَيُّهَا الأُخْتُ عَزَّ صَبْرِي عَزًّا إِنَّ لِلدَّاءِ فِي المَفَاصِلِ وَخُزًّا

فاعلاتن متفع لن فاعلاتن فاعلاتن متفع لن فاعلاتن

مِثْلَ طَعْنِ القَنَا وَوَحْزِ الحَرَابِ

فاعلاتن متفع لن فاعلاتن²

فالألفاظ تتناسب للتعبير عن الشقاوة والمرض المخزي المؤلم , والحروف الشديدة كالشين والزاي والبدال , والحروف المفخمة مثل الظاء والضاد والصاد والطاء والقاف توحى بشدة المرض الذي ينتابه. و(طعن القنا) تؤدى غلبة المرض عليه وشدة إيذائه. والبيت الأول كله يعبر عن عجزه وضعفه. وقافية الخمس تحمل صرخاته الطويلة لسبب شدة هذا المرض.

¹- ديوان خليل مطران ج 2ص: 372.

²-ديوان الرصافي , ج1ص:96.

8- المضارع

وقول خليل مطران على بحر المضارع:

وَيُرْدِي ابْنَهُ الْمِسْكِينَ وَالْعَدْلُ غَافِلٌ فَوَا حَجَّاتٌ زَانَ وَلِصٌّ وَقَاتِلٌ¹
مفاعيلن فالاتن مفاعيل فالالا مفاعيل فاعل

فموسيقى الكلمات ذات العطل تشير إلى إهمال حقوق الضعفاء والمساكين وسلب قواهم ,
وحروف التكرير كالراء واللام , وحروف القلقة كالجيم , والبدال , والباء تعبر عن
إعادة الفعل الشنيع في غفلة العدل من ذلة الابن المسكين قتلا وسلبا.

9- المجتث

ويقول الشاعر جبران خليل جبران على بحر المجتث:

يَا صَاحِبِي عَدَوْتُ مُنْذُ نَأَيْتُمَا أَجِدُ الْحَيَاةَ ثَقِيلَةً الْإِعْيَاءُ²
مستفعل لن متفع لن فعلات مستعلن متفعل فاعلاتن

فكلمة (ثقيلة) توحى بالتعب والاكتئاب والملل من الحياة لسبب الفراق من حبيبه.
والحروف الحلقية تزيد ثقل الحياة على نفسية الشاعر.

وقول إبراهيم ناجي على بحر المجتث:

يَا سَاعَةَ الْحَسْرَاتِ وَالْعَبْرَاتِ أَعْصَفَتْ أَمْ عَصَفَ الْهَوَى بِحَيَاتِي³
مستفعلن فعلات مستفعلن مستفعلن فعلات مستعلن فا

فالكلمات تؤدي معنى الحزن والألم الداخلي الشديد في صورة الدموع والحسرات.
وكلمتي (عصفت) و(عصف) توحيان بالقضاء على أمن الحياة وسلامتها.

10- المتقارب

هو بحر فيه رنة واضحة , ونغمة مطربة على شدة مأنوسة , وهو أصلح للعنف منه

¹- ديوان خليل جبران , ج1ص:1611.

²- ديوان خليل جبران, ج1ص:116.

³- الطائر الجريح لإبراهيم ناجي, ص: 79.

للرفق ومما يدل على ذلك كثير من القصائد ذات الطابع القومي الحماسي الذي عني به الشعراء المعاصرون.¹

يقول الشاعر أبو القاسم الشابي شاكيا على بحر المتقارب:

سَمِئَتِ اللَّيَالِي، وَأَوْجَاعَهَا وَمَا شَعَشَعَتْ مِنْ رَجِيقٍ بِصَابٍ²

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعول

واستخدم الشاعر بحرا قصيرا للدلالة على العجلة وإظهار الاكتئاب والألم والحزن. وكلمة (سئمت) توحى بالملل النفسي , وكلمة (شعشعت) أصعب نطقا ما تدل على فقدان الصبر على النوائب . والحروف الحلقية كالحاء , والهمزة والحاء والعين توضح صعوبة مواجهة المعاناة وتشير إلى الحرقه التي يعانيتها الشاعر. ووظف الشاعر قافية الباء الساكنة للدلالة على الأنين المخبئ.

11- المتدارك

هو بفتح الراء , وسمى بالمتدارك به الأخفش على الخليل الذي تركه ... وهو من الأبحر التي تصلح للغناء والإنشاد.³

ويقول الشاعر حافظ إبراهيم على بحر المتدارك:

وَأَبُّ ذَاهِلٍ إِلَى النَّارِ يَمْشِي مُسْتَمِيئًا تَمْتَدُّ مِنْهُ الْيَدَانُ⁴

فعلن فاعلن فعولن فعولن فاعلن فاعلن فاعلن فا

فالألفاظ تؤدي معنى الهم والحزن. وموسيقى الكلمات تناسب جدًا الإيحاء بالهموم لفقد عقول الآباء باحثين عن أولادهم مسرعين إلى النار دون خوف لشدة لظاها.

والأصوات المدة تشير إلى امتداد الحريق في مسينا وازدياد حزن الآباء للبحث عن أبنائهم . وكرّر الشاعر الحروف كحرف "النون" و" الحاء" واللام" ما تحمل معنى الهموم والأنين ما يذوب الإنسان من داخله, ويدفعه إلى الموت.

¹ - انظر: موسيقى الشعر لإبراهيم أنيس, مكتبة الأنجلو, القاهرة - مصر 1965م, الثالثة, ص: 110.

² - ديوان أبي القاسم الشابي, ص: 56.

³ - انظر: موسيقى الشعر لإبراهيم أنيس, ص : 106.

⁴ - ديوان حافظ إبراهيم , ص: 218.

ويوحي حرفاً "الدال, والباء " بوقع حاد متواتر في قاع بحر الهموم.

ويقول الشاعر العقاد على بحر المتدارك:

أهٍ مِنْ آهٍ حَاهَا اللهُ جَدَا لَا تَزَلْ خَالِدَةً فِي النَّارِ خُلْدًا¹

فعلن فعلن فعلن فعولن فاعلن فاعل فاعلن فاعلن فا

فتكرار كلمة (آه) وحرف "النون" تدلّ على الهموم المفجعة والمشتعلة حبا وحقدا. وموسيقى الكلمات أيضا تشير إلى تمديد هذه الأحزان ودوامها وخلودها.

ونجد الشعراء في النصف الأول من القرن العشرين أنهم قرضوا شعر الشكوى على البحور المتعددة كالخفيف والوسيط والمديد حسب أغراض الشكوى مدّا واتساعا وطولا وقصرا على التفعيلات الأصلية وأحيانا ناقصة ما يوحي بالأفكار والتجربة الشخصية وقوة الإدراك عن طريق الصور, ورشاقة اللفظ وعذوبة الجرس. وكما التزموا بالقافية وحروف الروي لتقويم الفكرة.

واستخدم أكثر الشعراء القوافي المطلقة(المتحركة) والمقيدة(الساكنة) ما يوحي إلى طول المدى النفسي عندهم . وكما نظموا في الأشكال المتعددة كالمزدوج والمربع والخمس.

إن شعر الشكوى يتسم بالميزات الفنية صورة وعبارة وموسيقا . وأجاد الشعراء في انتقاء المفردات واختيار الألفاظ والتدفق في التعابير الغنية بالمعاني.وبدت الموسيقى الشعرية جلية وعذبة في ألفاظهم وتراكيبهم. وأتى شعرهم قمة في الرونق و العذوبة و الأصالة. ويمتاز شعر الشكوى بالسهولة والبعد عن التكلف والتصنع.

¹- أعاصير مغرب للعقاد , ص: 54.

الخاتمة

قمت في هذا البحث بدراسة الشكوى في الشعر العربي في النصف الأول من القرن العشرين مقسمة إلى ثلاثة فصول، تسبقها مقدمة وتمهيد، وتلونها الخاتمة والنتائج ثم الفهارس الفنية.

ذكرت في التمهيد مفهوم الشكوى وبواعثها وعرضا تاريخيا عن شعر الشكوى و التعريف بأشهر الشعراء الشاكين.

و في الفصل الأول ذكرت المحاور الموضوعية لشعر الشكوى في النصف الأول من القرن العشرين. وقسمته إلى أربعة مباحث.

وتكلمت في **المبحث الأول** عن شكوى الشعراء إلى الله لمصائبهم، لأنه هو الملجأ والمعين. وهذه الشكوى محمودة لأن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يعين خلقه وعباده ويرفع عنهم الشكوى

أما الشكوى من القدر والموت والحظ والجوع والفقر والمرض والدهر ونوائبه فهي لاتعدّ شكوى إلى الله ولكنها كلها قضاء الله ونظامه ولهذا تعتبر الشكوى إلى الله.

وذكرت في المبحث الثاني عن الشكوى الشخصية و النفسية كالحسرة على الفائت والسعى بلا جد والإخفاق بعد الكد وسوء معاملة الناس. والشكوى النفسية كالاكتئاب والحزن والقلق والظروف الخارجية. وكذلك عرضت هموم الشعراء الذاتية المنتجة من الظروف الخارجية التي أثرت على شخصيتهم و فشلوا في الحياة. حتى فقد بعضهم الاتزان النفسي. واضطروا أن يتمنوا الموت لارتياح نفوسهم من الوجع الداخلي الشديد.

وتحدّثت في المبحث الثالث عن الشكوى الاجتماعية مثل شكوى الشعراء من إهمال الناس والعلماء وحماة الدين عن أداء واجباتهم و للقضاء على الكفر والاحتلال الغربي وضعف الأمة الإسلامية بسبب الجهل والإهمال وعدم الرغبة في التقدم. وشكوا من الأساتذة لسوء معاملتهم. وشكوا من جفاء الأقرباء والأصدقاء وخذلانهم في الأزمات والنوائب والشدائد وحرمانهم من مشاعر العطف والبر ما يقودهم إلى التباعد والتقاطع. ومن الأغنياء لغفلتهم عن الخير والمساعدة والتعاون. ومن الأمهات الجاهلات لتربيتهن الناقصة لأطفالهن التي تؤسس تخريب المجتمع و نشأة المشاكل.

ومن العادات الاجتماعية السيئة كالسخرية والنفاق والعداوة والفساد والتفاوت الطبقي بين لأغنياء والفقراء في المجتمع والتعصب العرقية . وكانت فترة النصف الأول من القرن العشرين أظهر أنماطا من هذه الشكوى. فحاول الشعراء تهذيب النفوس البشرية , وصوّروا الحقائق الاجتماعية المرّة ممّا يدمي القلوب ويستنزف العبرات. ودعوا المجتمع ليؤدي دوره في مكافحة الفساد والفقر والقضاء على ظاهرة الثأر والظواهر الاجتماعية المضرّة بالمجتمع وإعلاء الأقدار والقيم ما لا تخالف ديننا الحنيف. وتألّموا على مصير الإنسانية ورفعوا أصواتهم لخيرها , وحاولوا أن يؤلّفوا الشمل المبدد لأمتهم. واتخذوا الشعر وسيلة لاستنهاض الهمم وبعث الأمل ومحاربة اليأس وردّ الثقة إلى الناس.

وكلمت في **المبحث الرابع عن الشكوى السياسية** مثل شكوى الشعراء من الحكام لعدم الالتزام بالقوانين وعدم اهتمامهم بجانب الوطن والتبذير بالأموال وتسخيرها لمصالحهم الشخصية والأمة الأعضاء الحكوميّة لما قام هؤلاء بالقهر والدمار واللهو والمجون والنهب والسرقة والخيانة والترف والطرب وكان ظلم الحكام أشدّ ضررا وأسوأ نكرا على الأمة الإسلامية. ومن الإنجليز والغربيين لتدميرهم البلاد الإسلامية, وسلب خيرات بلادهم وترك أهلها محرومين فقرا وجوعا. وفي الحقيقة هؤلاء الذين سبّبوا فقرهم وجوعهم وأمراضهم النفسية والاجتماعية وتخلفهم.

وكما ذكرت عن شكوى الشعراء من المشاكل السياسية والقانونية على سبيل المثال عدم المساواة وإخفاق القوة السياسية والعسكرية, والبطالة وغلاء المعيشة والخيانة والتبذير والملق والنفي والحروب. فواجه المسلمون في كل مكان من غزو وتعدّيات ومظالم وفقير وتجويع وتحديات وتهديدات حتى فقدت بعض النفوس الضعيفة الثقة والأمل ومعاشر الأخوة لسبب اليأس والقنوط والإحباط.

وهكذا بيّن الشعراء مدى القصور والخلل والمخالفات في الحياة الشخصية والاجتماعية والسياسية. وسعوا أن يرسخوا مبدأ المسؤولية لكلّ من أفراد المجتمع والمسؤولين والحكام. وقصدوا إلى الشعب بشعرهم , وصوّروا فيما يضطرب الشعب بصدق وما يحلمون به من الأماني والآمال نفسية واجتماعية وسياسية. وصمّموا تطور المجتمع , وإصلاحه , وإنقاذه من كل تدهور وضعف سياسي , أو ثقافي , أو خلقي. فينبغي أن نسترشد بأفكار الشعراء الجليّة ونسعد بالحياة عاملين بأرائهم القيمة.

وتحدّثت في **الفصل الثاني عن طرق التعبير المتنوعة عن الشكوى** التي اختارها الشعراء ليكون تأثيرها أقوى وأسرع حسب فطرة الإنسان , لأنّ الإنسان كائن اجتماعي يحبّ الأشياء والأعمال والأفعال ويكرها . فلا يبقى على حال واحد بل تختلف أحواله الظاهرة بالتأثر من الأشياء والأحداث حوله والتجاوب منها قلّة وكثرة وسرعة وبطأ.

والشكوى هي سعي جاد تقضي على الضعف والقصور والفساد. وتدعو إلى القوة والإصلاح والأمن والسلامة. ولهذا اختار الشعراء الطرق المتعددة لإبعاد الظلم والفساد وتحقيق الأمن والسلامة والآمال الشخصية ودفاع الحقوق البشرية وضمانا للحرية الشخصية والقومية للتأثير في المشكو منه وإثارة عواطفه في التفكير عن حل المشكلة حسب فطرته نصحا وإرشادا للنهوض خامد الهمم وللتنبية على العوارض الشخصية والنفسية والنقائص الاجتماعية والسياسية والقانونية . ورجاء وأملا لرفع الظلم عن المسلمين واسترداد الحق لهم, وتحقيق آمالهم لأن المشكو إليه قادر على إزالة الشكاية ورفضها . ونقدا وسخرية لإبراز النقائص في الأوضاع الاجتماعية والسياسية , والدعو إلى حلها , واحتجاجا وثورة لاسترداد الحق بالقوة الجماعية . وبكاء وأنيابا عند العجز في الحصول على حقهم وتحقيق أمنيتهم. وساعد الشعراء الناس على فهم ذاتهم وقدراتهم من أجل استثمار طاقاتهم وإمكانياتهم ومكنونهم التوافق مع الذات والمجتمع والعالم. . وهذا هو الحل الحقيقي الذي يؤثر في المجتمع ويزيل شكاوى الناس , ولاشك أن شعرهم أصدق وأصدق وأشمل.

قمت في الفصل الثالث بالدراسة الفنية لشعر الشكوى لمعرفة الأساليب الشعرية المختلفة في انتقاء الألفاظ وتأليف الصورة الشعرية, وموسيقاهم الشعرية الرائعة لبيان المستوى الفني الأدبي. وقسمته إلى ثلاثة مباحث.

وفي المبحث الأول ذكرت عن الصور الفنية المتنوعة التي استخدمها الشعراء الشاكون في شعرهم الشكوى مثل الصورة البيانية والبديعية والحقيقية لتوصيل تجربتهم والكشف عن دخالهم. ويختلفون من شخص لآخر في نتاجهم لاختلاف قدرة التخيل من شخص لآخر, ولكنهم لم يتكلفوا ولم يسرفوا في ذلك.

وفي المبحث الثاني تكلمت عن الظواهر الأسلوبية في شعر الشكوى. وإن الكلمات والعبارات تبعث صورا حية فيها, وتدل على شئ من الانفعال والخلق المراد. ووجدت أن الشعراء الشاكين يميلون إلى الأسلوب الخبري في الغالب الأعم بينما يعتمدون الأسلوب الإنشائي . وكان للأسلوب الإنشائي دور بارز دون الخبري من استفهام , وأمر ونداء وأخذ حظا كبيرا في شعر الشعراء الشاكين من خلال التكرار وقدرتهم في التعامل مع الحرف والكلمة والجملة. وقد أجادوا في الأسلوب الإنشائي والخبري من نداء واستفهام وتعجب ونحو ذلك, وهذا الأسلوب يحقق لهم جماهيرية , ويسهم في إيقاع الشعر في نفس المتلقي حتى يكون منسجما معه ومتأثرا به .

وفي المبحث الثالث قمت بالدراسة الفنية فتفنن الشعراء الشاكون في المعاني والابتكار في القوافي رباعيات أو خماسيات مليئة برائع الأمثال والعظة والعبرة لتقويم الفكرة. وبدأت الموسيقى الشعرية جلية وعذبة في ألفاظهم وتراكيبهم. وأتى شعرهم قمة

في الرونق و العذوبة و الأصالة. ويمتاز شعر الشكوى بالسهولة والبعد عن التكلف والتصنع.

نتائج البحث

الحمد لله الذي وفقني لإنجاز هذا البحث وأعانني لتكميله فببرحمته تتم الصالحات
وينمو الخير وتكتمل البركة .. فله الحمد كله وله الشكر كله وإليه يرجع الأمر كله
.. والسلام والسلام على سيدنا محمد و على آله وأصحابه أجمعين.

ففي ختام هذه الرحلة العلمية الطيبة التي قضيتها مع الشكوى في الشعر العربي في
النصف الأول من القرن العشرين, أود أن أسجل بعض النتائج الهامة والنقاط
الأساسية البارزة التي توصلت إليها.. وهي كما يلي:

1. يمكن أن نسمى النصف الأول من القرن العشرين عصر الصحوة و النهضة و
وبعث الأمل في النفوس المتألّمة, بعد الانحطاط السياسي و الإخفاق الروحي
والعقلي بسبب الحروب. ولا سيما ما أخفقت الحربان العالميتان: الأولى والثانية في
جانب حقوق للمسلمين , ولكن هذا الإخفاق اضطرهم إلى بواعث الثورة في
حياتهم العقلية والسياسية والعسكرية , وظلوا يجاهدون من أجل الحرية القومية و
الشخصية ليستأنفوا حياتهم الخسبة الأولى . وحيوا الروح التي خمدت خلال
تغلل العناصر الأجنبية في حياة العرب والمسلمين . وهي حياة تؤسس على
دعامتين من الحرية القومية والحرية الشخصية.
2. إنّ شعر الشكوى ديوان العرب ولسان أحوال الأمة ,وهي غرض من الأغراض
الشعرية التي طرقها كثير من الشعراء. ولها تأثير كبير وأثر فعّال في حياة الناس
لإحياء القيم الإنسانية والثوابت الوطنية والمبادئ الخلاقية والأهداف النبيلة
والوطنية العظيمة موظفة لنقد العادات السيئة كالاختطاف والسلب والنهب
والتفجير والإرهاب والنار والرشوة والتبذير والملق والسرقة وغيرها.
3. إنّ ميزة الروائع الشعرية التي عرضتها أنها ليست بكاء ولا شكوى بل جهد عظيم
لإصلاح المجتمع , وخطوة ممتازة لتقدمه ومحاولة قيمة أو بشارة للمستقبل الباهر
في هذا العصر للأجيال القادمة, وتدبير محرّك ومتفائل لتفشع السحب الكثيفة التي
تتراكم في فضاء العالم الإسلامي نقدا للأفكار الأجنبية , وتذكيرا مجد الآباء في
ظلّ المنهج السليم انبعاثا للأمال في المستقبل المنير وإثارة الغيرة والعزة لدى
المسلمين.

4. الشعراء ما قرضوا لإمتاع النفس بل تألموا على مصير الإنسانية ورفعوا أصواتهم لخيرها , وحاولوا أن يؤلفوا الشمل المبدد لأمتهم. واتخذوا الشعر وسيلة لاستنهاض الهمم وبعث الأمل ومحاربة اليأس وردّ الثقة إلى الناس.
5. ساهم الشعراء في إصلاح المجتمع وترقية الوطن والمواطنين بنظم شعرهم دعويةً وتربويةً ونفسيةً واجتماعيةً ووطنيةً وإداريةً. واكتشفوا الفساد وذكروا أسبابه بصور شتى, ووقروا المعلومات وطرق التعامل مع الفساد والظلم. حاولوا تشجيع همم المسلمين الخاملة لرفع كفاءتهم وفاعليتهم لتحقيق الأمن والسلامة في المجتمع وتنمية الوطن وتطوير الكفاحات للقضاء على الفساد.
6. ولجأ الشعراء إلى الله عند حصول المصائب من فقر وعلّة وسقم والكوارث الطبيعية مثل فيضانات وعواصف وشدة الجو حرًا وبرداً.
7. وبيّن الشعراء مدى القصور والخلل والمخالفات في الحياة الشخصية والاجتماعية والسياسية. وسعوا أن يرسخوا مبدأ المسؤولية لكلّ من أفراد المجتمع والمسؤولين والحكام.
8. واجهت الدول العربية والإسلامية الانتقادات السياسية بسبب الانتهاك المنظم واحتلال الغربيين. وتناول الشعراء كل ما كان يعلق بنفوسهم من محن الحياة وخطوبها بسبب الانتقادات السياسية, وسعوا للتحرر من الاستعمار الذي فرق نفوسهم وأوطانهم وسلب حقوقهم , وفرق صفوفهم , ولاسترداد الحرية والاستقلال. وكان شعرهم صرخات الحرية والمجد ممّا تبعث الحماسة الوطنية ضد حكم المستعمرين . وحاولوا بشعرهم المؤثر لتغيير بعض الحكام المستبدّين لأجل تحقيق الحرية والاستقلال.
9. ودعا الشعراء الحكام والموظفين والمسؤولين نصحا وإرشادا إلى الالتزام بالقوانين وترك التملق والرشوة ممّا يهدف إلى تحسين التشريعات. وكشفوا عن الرزائل في المجتمع في أسلوب النقد والسخرية والاحتجاج والثورة والحكمة وأنوار الفلسفة.
10. صورّ الشاعر جبران خليل جبران هموم المجتمع ليشارك الشعب همومه وآلامه نفسية واجتماعية وسياسية.
11. يتحدث أحمد شوقي عن آمال أمته السياسية وهمومها تجاه الاستعمار الغربي ومن منفاه, ويستشعر الحرية القومية ويتألم لما توجد فيها ضعف وخذلان, ونظم بالصياغة العربية الرائعة . وهو شاعر العرب والمسلمين.

12. حافظ إبراهيم هو شاعر اجتماعي , وصوّر عواطف الطبقة الوسطى سياسية ووطنية واجتماعية . ورفع صدى الشكوى من الاستعمار البغيض. وهو مرآة المجتمع العربي والحياة وكل ما اضطرب فيه من الدين والسياسة والاجتماع. وعبر عن شكواه وآلامه وهمومه. فهو بذلك شاعر ذاتي. ولغة شعره قوية.
13. وشعر الشابي تجارب نفسية خاصة به يصور فيها حبه ومشاعره وخواطره الوجدانية التي تضمّ الأحداث الاجتماعية والسياسية .
14. وشعر إبراهيم طوقان أخلاقي لتهديب الأمة وتربية الأطفال مستشهدا بالآيات والأحاديث النبوية والمثل والقصص وأخذة سلاحا لإصلاح المجتمع.
15. اختار معروف الرصافي أسلوبا قصصيا في شعره . وعبر عن محن البشرية وآلامها وآمالها ومخاوفها . ويمثّل نزعة الإصلاح الاجتماعي لإنقاذ الشعب العربي من كل تدهور وكل ضعف سياسي وثقافي وخلقى. كأنه لسان الشعب وترجمانه الصادق.
16. قرص خليل مطران الشعر وجدانيا أكثر من شعر اجتماعي. واختار أسلوبا قصصيا , ويطنل في بعض القصائد. وكان يكثر الاهتمام بالفكرة من التركيب . وكان هدف شعر مطران تأكيد الحرية والعدل للجميع وتأمين الخائف و إبعاد الظلم عن المظلوم . وهذا ما أوصله إلى السمو بالإنسانية . وهو يعتبر من زعماء الفكر , ودعاة الإصلاح ورسل الوجدان للأجيال القادمة. لأنه يتيح لهم جميع القيم التي تجهزهم للزعامة الروحية والعقلية.
17. شعر إبراهيم ناجي لا يترجم عن الأحداث السياسية ولا الاجتماعية بل هو تصوير لتجارب نفسية خاصة تضم حبه ومشاعره وخواطره الوجدانية . وتبدو شخصيته في شعره أنها شخصية مجروحة ومتألّمة , ويشتكى إفلات سعادته منه.
18. شعر عبدالرحمن شكري شعر ذاتي لما يعبر عن دخائل النفس وساوسها وآلامها . ويصور كل هذا في حزن عميق يؤدّي إلى التشاؤم. كما تترجم عن الكون وطلاسمه وعن حقائقه وأسراره. وجمع فنون شعر الشكوى المتعددة وجاهد لإصلاح المجتمع وإبراز عيوبه . وترجم عن محن البشرية وهمومها وآمالها ومخاوفها .
19. شعر إيليا أبي ماضي شعر قصصي , ويصور واقع الحياة في حكايات خيالية ورمزية. ويعبر فيها عن ضياع المجتمع العربي والغربي.
20. قام الشاعر العقاد على وصف الآلام البشرية والتعبير عن آتاتها وأحزانها , حتى أصبح شعره زفرات وعبرات .

21. ومحمد مهدي الجواهري شاعر شعبي. لما صوّر أماله الوطنية وحركاته السياسية، صوّر تطاحن الأحزاب على كراسي الحكم ونسيانهم لمصالح الأمة العامة في سبيل مصالحهم الشخصية. ونادى بالمحافظة على الإخوة الأشقاء وتخليصهم من براثن الاستعمار .
22. إن خليل مطران وحافظ وأحمد شوقي حافظوا محافظة دقيقة على صورة القصيدة العربية .
23. إنّ شعر الشكوى جاء بأساليب مشرقة ما يهتز الوجدان , فصياغته جادة ومتفننة , وألفاظه رشيقة , وعباراته خالية من الغموض والالتواء , وتركيبه محكمة.
24. وقد أجاد الشعراء الشاكون في الأسلوب الإنشائي والخبري من نداء واستفهام وتعجب ونحو ذلك, وهذا الأسلوب يحقق لهم جماهيرية , ويسهم في إيقاع الشعر في نفس المتلقي حتى يكون منسجما معه ومتأثرا به .وتفننوا في المعاني والابتكار في القوافي رباعيات أو خماسيات مليئى برائع الأمثال والعظة والعبرة.
25. استخدم الشعراء بحور الطويل والمديد للآلام القومية والاجتماعية واستخدموا البسيط والرجز والرمل للهموم النفسية.
26. وكان شعر الشعراء نغمًا هادئًا يؤثّر في نفوس الناس وقلوبهم ليفيض عليها العزة والشرف والكرامة.
27. ورد شعر الشكوى في القصائد المستقلة التي تدل على اهتمام الشعراء بالمشاكل وحساسيتهم كما قرض خليل مطران قصيدته "المساء" ليعبر عن آلام الفراق والمرض. وكذلك قال أحمد شوقي في أندلسياته شاكيا من آلام النفي والغربة والحنين إلى وطنه. كذلك شكا الشعراء في بيت أوبيتين ضمن القصائد .
28. إنّ الشعراء ترجموا عن عواطف الشعوب العربية والإسلامية قومية وسياسية واجتماعية . وشعرهم يفيض بالوحدة العربية , وأن العرب كجسم واحد إذا اشتكى منه عضو تسهر له سائر الأعضاء سقما وحزنا وألما . وحاول هؤلاء الشعراء البارزون استرداد الحرية والاستقلال من براثن الاستعمار. وهياؤا ظروف التفتح والنمو ليجعلوا المجتمع قادرا على التجدد وامتلاك القوة.
29. إنّ شكوى الشعراء كانت محاولة إيقاظ الشعور القومي والثقافي واستنهاض الهمم الخاملة والدعوة إلى الاتحاد والتشجيع عليه مذكرة بأمجادهم لبعث الحماسة فيهم ضد الاحتلال الغربي والإخفاق السياسي.

30. وشعرهم الشكوى في هذا العصر رسول ممتلئ بالأحان المتنوعة والعاطفة المتوقدة والخيال المطلق والصور الشاملة للنفس والحياة والمجتمع والطبيعة ليصقل النفوس وينشطها للعمل والتقدم ويزيدها نورا ونارا.

ستخذ أفكار هؤلاء الشعراء المضيئة أتمنى أن تستمر على هذا المنوال, وتتورنا بأنوارها الساطعة إلى أبد الأبدین.

أشكر الله لإتمام هذا البحث, إنه سمیع مجیب, لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظلمين.

التوصيات:

- يجب أن يشكو الإنسان إلى من يقدر على إزالة شكواه.
- الإحساس بالهموم والأحزان هي حالة تمرّ بكل إنسان باختلاف التأثير حسب الطبيعة من إنسان لآخر. فيجب على كلّ إنسان أن يواجهها بطلاقة الوجه وبالشجاعة.
- الفشل ومواجهة الصعوبات أمر طبيعي يجب أن نعتبرها نقطة قوة نستفيد منها في مصالحنا وليس ضدنا. وينبغي أن نعتقد بالفشل في الحياة ونقبله كخير لأنفسنا.
- فقد الأحابب والأصدقاء ومواجهة المشاكل هو سنة الحياة وقدر الله , لا بد من الإيمان بقضاء الله وقدره ورضاء عنه.
- لا نعلق المصائب , بل نفكر ونتدبر في حلّها ونزيلها من الذاكرة تماما.
- لدى كلّ إنسان قوة فطرية خفية يجب أن يكتشفها بنفسه ليوظفها في حلّ مشكلاته والدفاع عن نفسه ومواجهة المشاكل.
- ينبغي أن يبحث الإنسان في نفسه عن نقاط الضعف ليردّ عليه بدلا أن يشكو من الآخرين .
- ينبغي أن تعقد الدورات التدريبية والحلقات لمكافحة الفساد والفقر باستخدام الوسائل المشروعة والقانونية المتنوعة.
- إن جميع حقوق الإنسان والحريات الأساسية ينبغي تعزيزها وتنفيذها بطريقة عادلة ومنصفة دون الإخلال.
- الالتزام الرسمي بتأييد وتحريض توقيير حقوق الإنسان والحريات الأساسية للجميع دون أي تفريق على أساس العرق أو الجنس , أو اللون, أو اللغة.
- المشاركة الفعالة للدول والأفراد والجماعات والرابطات بالأعمال القيمة في القضاء على جميع الانتهاكات الأدمية والحريات الأساسية للشعوب والأفراد من قبل الاستعمار و الاحتلال الأجنبي , والاختلاف والعدوان على القيادة الوطنية.

- يمكن للباحثين أن يدرسوا شخصية الشعراء الذين قاموا بقرض الشعر في مجال الشكوى في النصف الثاني من القرن العشرين, وأثناء هذه الدراسة يعرف الباحث مستوى الشاعر الفكري والثقافي والنفسي.
- تناولت شعر الشكوى عند الشعراء العرب, وقدمت النماذج المتعددة في هذا الصدد. ومثل هذا الموضوع تناوله شعراء الآداب الأخرى في بلاد مختلفة, فيمكن للباحث أن يقوم بدراسة مقارنة بين الأدبيين المختلفين, ويقدم للقراء أوجه التشابه والخلاف في هذا الميدان.
- أوصي نفسي وجميع المسلمين بالعمل بما جاء في كتاب الله وسنة نبيه محمد _ صلي الله عليه وآله وسلم_ للفوز بالسعادة في الدارين نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يوفقنا لما يحبه ويرضى أمين.

هذا وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا البحث فاتحة للبحوث العلمية ومفيدا للقارئ والدارسين في المستقبل إياي, كما أسأله سبحانه وتعالى أن يسبغ فيض رحمته على الشعراء وأن يحشرهم في زمرة الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

وأودّ في ختام هذا البحث أن أتقدّم مرّة أخرى بجزيل الشكر الأستاذ الفاضل الدكتور سيّد سيّد عبد الرازق الذي أشرف على هذا الجهد, وأعطاني من أوقاته الغالية فقد استفدت من توجيهاته وإرشاداته القيمة وآرائه الثمينة استفادة كبيرة فجزاه الله عنّي خير الجزاء. كما أتقدّم بجزيل الشكر والثناء لكلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد إدارةً وأساندةً على ما قدّمه من عون ومساعدة .

كما أودّ أن أعتذر عن التقصير والخطأ , فكلّ ابن آدم خطاء, وما كان في هذا البحث من توفيق وصواب فمن الله عزّوجل, وما كان من خطاء فمني ومن الشيطان , فأحمد الله على ما وفقني إليه من الصواب , وأستغفره عمّا أخطأت فيه , ربّنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربّنا ولاتحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا , ربّنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنّا واغفرلنا وارحمننا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.

" سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العلمين "

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيّدنا محمّد و على آله وصحبه أجمعين.

فهرس الآيات القرآنية

م	الآية الكريمة	السورة	رقم الآية	الصفحة
1.	﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾	النحل	1	220
2.	﴿ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾	الأعراف	34	59
3.	﴿ أَفَرَأَىٰ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾	العلق	1	100
4.	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾	الروم	40	64
5.	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾	الشعراء	-225 227	21
6.	﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾	القمر	49	57
7.	﴿ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾	النساء	157	97
8.	﴿ إِنَّ الْمُبْذَرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾	الإسراء	27	103
9.	﴿ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾	يوسف	86	52 , 3
10.	﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾	الإنشراح	5	209
11.	﴿ إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ	آل عمران	140	66

			مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾	
53	83	الأنبياء	﴿ أَنَسِي مَسْنِيَ الضَّرْوَانَتْ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ﴾	.12
56	23	الإسراء	﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾	.13
53	84	الأنبياء	﴿ فَاسْتَجِبْنَا لَهُ فكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّ ﴾	.14
56	12	فصلت	﴿ فَفَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾	.15
56	72	طه	﴿ فاقض ما أنت قاض ﴾	.16
169	21	الغاشية	﴿ فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ ﴾	.17
179	8	فاطر	﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ ﴾	.18
202	82	التوبة	﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾	.19
202	29	الدخان	﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴾	.20
59	185	آل عمران	﴿ كُلْ نَفْسٌ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾	.21
3	1	المجادلة	﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ﴾	.22
53	64	الإنعام	﴿ قُلْ اللَّهُ يُجِيبُكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾	.23
63	26	آل عمران	﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾	.24
57	51	التوبة	﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾	.25

220	103	الأنعام	﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾	.26
61	286	البقرة	﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾	.27
66	186	آل عمران	﴿ تَتَّبَلُّونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ﴾	.28
124	48	المائدة	﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾	.29
76	4	البلد	﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾	.30
كلمة الشكر	7	إبراهيم	﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾	.31
189	32	الزخرف	﴿ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا ﴾	.32
61	22	الحديد	﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾	.33
59	30	الشورى	﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾	.34
176	5	العنكبوت	﴿ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ ﴾	.35
190	12	الصفافات	﴿ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴾	.36
219	14	الجن	﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾	.37
165	62	الأعراف	﴿ وَأَنْصَحْ لَكُمْ ﴾	.38
61	24	العنكبوت	﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ﴾	.39
56	21	الحجر	﴿ وَإِنَّ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾	.40
118	24	السجدة	﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾	.41
54	2	الفرقان	﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴾	.42
169	55	الذاريات	﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	.43

أ	41	ص	﴿وَأذْكَرُ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ...﴾	.44
68	23	الجاثية	﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾	.45
193	84	يوسف	﴿وَ ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾	.46
220	22	إبراهيم	﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعدَّكُمْ وَعَدَّ الْحَقَّ﴾	.47
220	21	يوسف	﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	.48
56	23	الإسراء	﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾	.49
113	33	الأحزاب	﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾	.50
56	87	يوسف	﴿وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَاسُ مَنْ رُوحٍ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ﴾	.51
61	26	الرعد	﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾	.52
64	6	هود	﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾	.53
52	186	آل عمران	﴿لَنَبْلُوَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَنَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا ، وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾	.54

179	8	يوسف	﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾	.55
124	26	ص	﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾	.56

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحديث الشريف	م
--------	---------------	---

179	أَدْعُوا اللَّهَ وَلَا تَتَّخِذُوا	.1
أ	اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ ضَعْفَ قُوَّتِي وَحِيلَتِي	.2
159	إِذَا لَمْ يُحْصَنْ وَهُوَ نَفِيهِ عَنِ بَلَدِهِ وَالْعَرَبِ وَالْعَرَبُ النَّوَى وَالْبُعْدُ	.3
67	فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ	.4
67	لَا تَسْبُوا الدَّهْرَ فَإِنَّ الدَّهْرَ هُوَ اللَّهُ	.5
68	لَا تَسْبُوا فَاعِلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ ، فَإِنَّكُمْ إِذَا سَبَبْتُمُوهُ وَقَعَ السَّبُّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّهُ الْفَعَالُ لِمَا يَرِيدُ لَا الدَّهْرُ	.6
كلمة الشكر	لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ	.7
61	مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَصِيبُهُ أذى مِنْ مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ إِلَّا حَطَّ اللَّهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ	.8
219	وَإِنَّ أْبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ الْقَلْبَ الْقَاسِي	.9
59	وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنُ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ، وَلَا نَصَبٌ، حَتَّى الشُّوْكَةُ يُشَاكِهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ	.10

فهرس الأبيات حسب ترتيب البحث، على نحو خمسة جداول
أيضاً: الرقم المتسلسل صدر البيت، القافية، الشاعر،
الصفحة.

م	صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة
1.	تَمُدُّ بِالْأَعْنَاقِ أَوْ تَلْوِيهَا	يُشْكِيهَا	الراجز	2
2.	إِلَى اللَّهِ إِشْكُو إِنَّهُ مَوْضِعُ الشُّكْوَى	البَلْوَى	صالح بن عبد القدوس	6
3.	خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا	المَوْتَى	=	=
4.	شَكَوْتُ وَمَا الشُّكْوَى لِنَفْسِي	امتلائها	حبيب	=
5.	تَعَبُّ الهَوَى بِمَعَالِمِي وَرَسُومِي	هُمُومِي	أبو الحسن بن محمد البصري	7
6.	وَشَكَوْتُ هَمِّي حِينَ ضِيقْتِ، وَمَنْ شَكَا	مَلُوم	=	=
7.	طَالَ الطَّرِيقُ فَمَنْ يَقُولُ لِسَادِرِ	مَنَاكَا	الشرنوبي	=
8.	وَطَرَقَتْ أَرْضًا ضَاعَ عُمْرُكَ كُلَّهُ	قَدَمَاكَا	=	=
9.	فَجَرَّتْ قَلْبَكَ جَدُولًا تَسْقَى بِهِ	شَوَاكَا	=	=
10.	وَهَدَمْتَ صَرْحًا لِلشَّبَابِ مُشِيدًا	سَمَا	=	=
11.	سَيِّمْتَ ذَاتِي وَظَلَمِي	العَرَامَا	=	8
12.	وَصَارَ أَقْصَى أَمَانِي	الحَمَامَا	=	=
13.	وَبَاتَ عَيْشِي عَلَى	عَرَامَا	=	=
14.	صُورُ الخُبثِ مَارَ ذَا لِكَ يُخْفِي	الذَّنَابِ	عبدالعزیز عتيق	=
15.	مَالَهُمْ حَقْرُوا الوَفَاءَ وَخَانُوا	اجْتِنَابِي	=	=
16.	وَجَفُوا صَحْبَتِي وَدُنْيَا وَفَائِي	التَّعَابِي	=	=
17.	وَكَلَّ الَّذِي ألقى مِنَ النَّاسِ عَقْرَبَ	السَّمَا	=	=
18.	فَإِنْ هُوَ لَمْ يَنْفُتْ بِجِسْمِي سَمَامَهُ	ذَمَّا	=	=

19.	إِذَا لَمْ أَطِقْ صَبْرًا رَجَعْتُ إِلَى الشُّكُورَى	التَّجْوَى	عتّاب الجوهري	=
20.	وَأَمْطَرْتُ صَحْنُ الْخَدِّ غَيْثًا مِنَ الْبُكَاءِ	تَرَوَى	=	9
21.	نَصَحْتُ أَخَا فَضَاعَ النَّصْحِ فِيهِ	رَجَعْتُ	أحمد الصافي النجفي	=
22.	خَسَرْتُ خَسَارَتَيْنِ أَخًا وَنُصْحًا	أَضَعْتُ	=	=
23.	وَصِيبِيَّةٍ مِثْلِ صِغَارِ الذَّرِّ	بَشَّرَ	أبوفرعون الساسى	10
24.	بَغِيرِ قَمَصٍ وَبَغِيرِ أَرْزٍ	العَصْرِ	=	=
25.	بَعْضُهُمْ مُلْتَصِقٌ بِصَدْرِي	بِظَهْرِي	=	=
26.	وَبَعْضُهُمْ مَنْحَرٌ بِحَجْرِي	بِالْفَجْرِ	=	=
27.	حَتَّى إِذَا لَاحَ عَمُودُ الْفَجْرِ	أَسْرِي	=	=
28.	عَنْهُمْ وَحَلُّوا بِأَصُولِ الْجُدْرِ	جُرَّ	=	=
29.	أَلَا تَبَا لِمُجْتَمِعِ دَنِي	رِجْسٍ	أحمد الصافي النجفي	=
30.	أَنْبَيْتُ لِأَنْشُرِ الْإِصْلَاحِ فِيهِ	نَفْسِي	=	=
31.	فَلَمْ أَرِ وَدَهُمْ إِلَّا خِـدَاعًا	نِفَاقًا	المتنبي	=
32.	رِيْعَتُ لِنِكْبَةِ مَجْدِكَ الْأَحْلَامِ	الإِسْلَامِ	أحمدزكي أبوشادي	11
33.	بَادِرَةَ الشَّرْقِ الشَّقِيَّ بِمَلِكِهِ	الظَّلَامِ	=	=
34.	ضَرَجْتُ بِإِدْمِ فِي مَقَامِ قَدْرِهِ	سَلَامِ	=	=
35.	ضَجَّجْتُ لِرَحْمَتِكَ الْبِلَادَ وَأَعُولتِ	العَادِلِ	=	12
36.	خُذْ أَنْتَ بَيْنَ يَدَيْكَ كُلَّ زَمَامَهَا	جَائِلِ	=	=
37.	شُورَى الْحَيَاةِ غَدَتِ شُرُورَ حَيَاتِنَا	المُتَخَاذِلِ	=	=
38.	أَيْخَذَانِي دَهْرِي وَأَنْتَ مَنَاصِرِ	زَعِيمِ	=	=

13	أبو العنابية	غَالِيهِ	إِنِّي أَرَى الْأَسْعَارَ أَسَدَ	.39
=	=	فَاشِيهِهِ	وَأَرَى الْمَكَاسِبَ نَزْرَةً	.40
=	=	الْخَالِيهِ	وَأَرَى الْيَتَامَى وَالْأَرَا	.41
=	=	عَالِيهِ	يَشْكُونَ مَجْهَدَةً بِأَص	.42
=	=	الْبَاكِيهِ	مَنْ يُرْتَجَى فِي النَّاسِ غَيْدِ	.43
=	=	طَاوِيهِ	مِنْ مُصِيبَاتِ جُوعٍ	.44
=	=	الْعَارِيهِ	مَنْ لِلْبُطُونِ الْجَائِعَا	.45
=	=	شَافِيهِهِ	أَلْقَيْتُ أَخْبَاراً إِلَيَّ	.46
=	ابن المعتز	سَقَرُ	حَتَّى إِذَا مَلَ الْحَيَاةَ وَضَجِرَ	.47
14	=	الْعَنَقَا	أَعْطَاهُمْ مَا طَلَبُوا فَأَطْلَقَا	.48
=	=	جَلِيلِ	فَكَمْ وَكَمْ مِنْ رَجُلٍ نَبِيلِ	.49
=	=	الديوان	رَأَيْتُهُ يَعْتَلُّ بِالْأَعْوَانِ	.50
=	=	الأوصالا	وَجَعَلُوا فِي يَدِهِ حِبَالاً	.51
=	=	الدارِ	وَعَلَّقُوهُ فِي عُرَى الْجِدَارِ	.52
=	=	خِلِّ	وَصَفَّقُوا قَفَاهُ صَفْقَ الطَّبْلِ	.53
=	الشريف الرضي	سَبَا	يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ عَايَنْتَهُمْ	.54
15	=	الْقَنَا	مَنْ رَمِيضٍ يُمْنَعُ الذِّلَّ وَمِنْ	.55
=	=	وَطَا	وَمَسْووقٍ عَائِرٍ يُسْعَى بِهِ	.56
=	=	المَطَا	مُتَعَبٍ يَشْكُو أذَى السَّيْرِ عَلَى	.57
=	=	قَدَى	لَرَأَتْ عَيْنَاكَ مِنْهُمْ مَنظَرًا	.58
16	أبو بكر العلوى	الزَّمَانِ	نَشْكُو إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ هَذِهِ الـ	.59
=	=	طَيْئَسَانِ	مِنْ مَا كَرَّ ذِي سَبْحَةٍ أَوْ	.60
=	=	المَعَانِ	وَرَامِزِ بِالْغَيْبِ ذِي حَيْلَةٍ	.61
=	=	بِالْعَيَانِ	هَذَا يَرَى الْمُخْتَارَ فِي نَوْمِهِ	.62

=	=	فَلَانِ	وَمِنْهُمْ الْمَخْبِرَ عَنِ بَرَزَخِ الْمَوْتَى	.63
=	=	الدَّاجِلِ	مُعْطِ الذَّنَابِ النَّاطِقَاتِ هُمُ الْأَلَى	.64
=	=	الكَاهِلِ	لَيْسُوا الْعَبَايَا وَالْمَسَابِحِ وَالْحَبِي	.65
=	=	لِلْجَافِلِ	وَالْمُظْهِرِينَ الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَإِذْ	.66
=	=	آكِلٌ	وَإِذَا خَلَوْا عَكَفُوا عَلَى شَهْوَاتِهِمْ	.67
19	امرؤ القيس	لِيَبْتَلِي	وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُودَهُ	.68
=	زهير بن أبي سلمى	الْحُرُونُ	وَكَانَتْ تَشْتَكِي الْأَضْغَانَ مِنْهَا الـ	.69
=	=	يَسَامٌ	سَيِّمَتْ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ ، وَمَنْ يَعِشْ	.70
20	عنترة بن شداد	النَّوَابِ	أَعَاتِبُ دَهْرًا لَا يَلِينُ لِعَاتِبِ	.71
=	=	كَاذِبِ	وَتُوَعِدُنِي الْأَيَّامُ وَعُدًّا تَعْرُنِي	.72
=	=	العقارب	خَدَمْتُ أَنْسَاءً وَاتَّخَذْتُ أَقْرَابًا	.73
=	طرفة بن العبد	المُهَنْدِ	وَوَظَلُّمُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً	.74
=	الحارث بن حلزة	يُعْتَرِّقُ	لَمَّا جَفَانِي أَخْلَائِي وَأَسْلَمْنِي	.75
22	خبيب بن عدي	مَصْرَعِي	إِلَى اللَّهِ أَشْكُو غُرْبَتِي ثُمَّ كَرْبَتِي	.76
=	اليربوعي	دَاخِلِهِ	إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَى النَّاسِ فَقَدَهُ	.77
23	ابن الصَّعْقِ	الْأَمْرِ	أَبْلَغُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةَ	.78
=	=	صَدْرِي	وَأَنْتَ أَمِينُ اللَّهِ فِينَا وَمَنْ يَكُنْ	.79
=	=	وَفِر	نُؤُوبِ إِذَا أَبَوْا وَنَغَزُوا إِذَا عَزَوْا	.80
24	جميل بثينة	يُرْوَعُ	إِلَى اللَّهِ أَشْكُو ، لَا إِلَى النَّاسِ ، حَبَّهَا	.81
=	=	يَتَضَرَّعُ	أَلَا تَنْتَقِينَ اللَّهَ فِيمَنْ قَاتَلْتَهُ	.82
=	الراعي النميري	أَصِيلا	أَخْلِيفَةَ الرَّحْمَنِ ! إِنَّا مَعَشَرٌ	.83
=	=	تَنْزِيلًا	عَرَبٌ ، نَرَى لِلَّهِ فِي أَمْوَالِنَا	.84
=	=	غُولًا	إِنَّ السُّعَاةَ عَصَوْكَ يَوْمَ أَمَرْتَهُمْ	.85
=	=	مَغْلُولًا	أَخَذُوا الْعَرِيفَ ، فَقَطَعُوا حَيْرُومَهُ	.86
25	=	فَتِيلًا	إِنَّ الذِّينَ أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعْدِلُوا	.87

=	=	عَوِيلاً	أَبْلَغُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً ۞	.88
=	=	سَيِّبِلا	مَنْ نَارِحِ كَثَرَتْ إِلَيْكَ هُمُومُهُ	.89
=	الفرزدق	كَلُومُهَا	لَيْنُ قَيْسُ عَيْلَانَ اشْتَكْتَنِي لِمَثَلِ مَا	.90
=	جرير	بَدَالِيَا	إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنْ بِالْغُورِ حَاجَةٌ	.91
=	=	لِيَالِيَا	إِذَا تَنَحَّنُ فِي دَارِ الْجَمِيعِ كَأَنَّمَا	.92
26	كعب الأشقري	ذَنَابُ	إِنْ كُنْتَ تَحْفَظُ مَا يَلِيكَ فَإِنَّمَا	.93
=	=	رِقَابُ	لَنْ يَسْتَجِيبُوا لِلَّذِي تَدْعُو لَهُ	.94
27	العباس بن الأحنف	حَاكِمِ	يَا أَيُّهَا الْجَائِرُ فِي حُكْمِهِ	.95
=	=	الدَّائِمِ	مَا أَنْتَ بِالْمُحْسِنِ فِيمَا نَرَى	.96
=	=	نَائِمِ	أَبِيثُ لِيَلِي كُلُّهُ هَائِمًا	.97
=	=	لَمْ تَأْتِ	جَاوَزْتَ فِي الْجُورِ الْمَدَى كُلَّهُ	.98
=	الكندي الفيلسوف	نَكْسِ	أَنَافِ الذَّنَابِي عَطَى الْأُرُوسِ	.99
28	=	اسْتَجْلِسِ	وَضَائِلِ سَوَادِكَ وَأَقْبِضْ يَدَيْكَ	.100
=	=	اسْتَأْنَسِ	وَعِنْدَ مَلِيكَكَ فَأَبْغِ الْعُلُوَّ	.101
=	=	الْأَنْفَسِ	فَإِنَّ الْغِنَى فِي قُلُوبِ الرِّجَالِ	.102
=	=	مُفْلِسِ	وَكَايِنِ تَرَى مِنْ أَخِي عُسْرَةَ	.103
=	=	لَمْ يَرْمَسِ	وَمَنْ قَائِمِ شَخْصِهِ مَيِّتِ	.104
=	ابن الرومي	الْمَدْمَعَا	وَمَدَّ ذُو الْعَيْلَةِ فِيهِ الْإِصْبَعَا	.105
=	=	لَا يَشْبَعَا	وَأَصْبَحَ الْقَوْمُ الْبَابِ أَنْ جَوَّعَا	.106
=	=	يُولَدُ	لِمَا تُؤْذَنُ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ صُرُوفِهَا	.107
29	=	أَرْغَدُ	وَإِلَّا فَمَا يَبْكِيهِ مِنْهَا وَإِنَّهَا	.108
=	=	يُهْدَدُ	إِذَا أَبْصَرَ الدُّنْيَا اسْتَهَلَّ كَأَنَّهُ	.109
=	=	سَيْشَهَدُ	وَلِلنَّفْسِ أَحْوَالُ تَظَلُّ كَأَنَّهَا	.110
=	البحثري	لَمْ أَجِدْ	قَدْ تَطَلَّبْتُ مَخْرَجًا	.111

=	=	وَجَدَ	ضاقَ صَدْرِي بِمَا أَج	.112
=	=	الكَمَدُ	وتَغَضِبْتُ ، إنْ شَكُو	.113
=	=	لا أَعُدُّ	واشْتَكَائِي هَوَاكَ ذَنْ	.114
30	ابن المعتز	نَكَدِ	لم يَبْقَ في العَيْشِ غَيْرُ البُؤْسِ والنَّكَدِ	.115
=	=	اقتَصِدِ	مَلَأْتُ يَا دَهْرُ عَيْنِي مِنْ مَكَارِهَا	.116
=	المتنبي	العَوَائِقِ	مَا لِلْمُرُوجِ الخُضْرِ وَالْحَدَائِقِ	.117
=	=	نِبَالِ	رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى	.118
=	=	النِّصَالِ	فَصِرْتُ إِذَا أَصَابْتَنِي سِهَامٌ	.119
31	مهيار الديلمي	الكَبَلِ	أَشْكُو إِلَى الْأَيَّامِ جَفَوْتَهَا	.120
32	محمود سامي البارودي	قَصِدِ	سَرَى بِهِمْ سَيْرَ الْعَمَامِ ، كَأَنَّمَا	.121
=	=	خَدِّ	فَلَا عَيْنَ إِلَّا وَهَى عَيْنٍ مِنَ الْبُكَى	.122
=	=	خَبِيثِ	إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنِّي بَيْنَ مَعْشَرِ	.123
=	=	حَدِيثِ	لَهُمْ أَلْسُنٌ إِنْ رُمْنَ أَمْرًا بَلَعْنَهُ	.124
=	=	رَثِيثِ	تَرَبَّتْ عَلَى قُرْبِ الْوِدَادِ غُهُودُهُمْ	.125
=	=	حَدِيثِ	فَلَيْسَ لَهُمْ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ مَحْتَدٌ	.126
=	=	دَمِيئِ	بَرِمْتُ بِهِمْ حَتَّى سَيِّمْتُ مَكَائِي	.127
=	=	مُغِيثِ	إِذَا لَمْ يَعْثِنِي اللَّهُ مِنْهُمْ بِفَضْلِهِ	.128
33	=	الْحَرْبَاءِ	أَنَا فِي زَمَانٍ غَادِرٍ ، وَمَعَاشِرِ	.129
=	محمد إسماعيل الصبري	مُطَوَّقِ	إِنْ أَنْ فِيهَا بَائِسٌ مَمَّا بِهِ	.130
=	=	يَرْهُقِ	وَمَضَاجِعِ الْقَوْمِ النَّيَامِ أَوْاهِلِ	.131
=	=	يَبْرِقِ	لَنْ تَبْلُغَ الْجُرْحَى شِفَاءً كَامِلًا	.132
34	مسعود سماحة	أَبْكُمْ	بَلَدٌ يَمُوتُ وَأُمَّةٌ تَتَّالِمُ	.133
=	=	المُبرِّمِ	حَلَّتْ بِسُورِيَا الخُطُوبُ عَظِيمَةَ	.134
=	=	تَعَلَّمُوا	حُبَيْبِ يَا أَرْضَ الجَبَابِرَةِ الْأَلَى	.135

136.	أَكْذَا تُرَوِّعُ مَصَائِبُ الْأَبْطَالِ	الْأَمَالِ	أحمدزكي أبو شادي	=
137.	أَكْذَا تَكُونُ بِكَ الْهَزِيمَةُ نُصْرَةَ	التَّالِي	=	=
138.	أَشْكُو إِلَى اللَّهِ عَيْشًا	عَقَامًا	جميل صدقي الزهاوي	=
139.	لَيْسَ النَّوَامِيسُ فِي عَا	لِزَامَا	=	=
140.	فَقَدْ وَجَدْتُ نِظَامًا	نِظَامًا	=	=
141.	أَبْقَى وَيَرْفُضُ حَوْلِي عِقْدُ خُلَانِي	أَحْزَانِي	خليل جبران	53
142.	رَبِّ إِنَّ الْكُرُوبَ تَتْرَى عَلَيْنَا	اِحْتِلَالِ	الشابي	=
143.	شَكُوتُ إِلَى رَبِّ السَّمَوَاتِ أَرْضَهُ	السَّبْعِ	الرصافي	54
144.	فَقَدْ جَارَ فِي الْأَرْضِ الْبَسِيطَةَ خَلْقَهُ	يَسْتَنْدِعِي	=	=
145.	وَإِنِّي لِأَشْكُو عَادَةً فِي بِلَادِنَا	الصَّدْعِ	=	=
146.	فَيَا رَبِّ نَفْسٍ مِنْ كُرُوبٍ عَظِيمَةٍ	مُشَدِّدِ	=	=
147.	إِلَى اللَّهِ نَشْكُو الْأَمْرَ مِنْ مَدِينَةٍ	الصِّدْقِ	=	=
148.	أَشْكُو إِلَى اللَّهِ قَلْبًا لَا يُطَاوِعُنِي	غَيْرَانَا	=	=
149.	أَشْكُو إِلَى اللَّهِ سَقْمِي	سُهَادِي	خليل مطران	=
150.	هَذَا شَقَائِي فِيكُمْ	الْحُسَادِ	=	=
151.	يَا رَبِّ مَا أَعْجَبَ هَذَا الْبِلَادَ	صَبَاحِ	إبراهيم ناجي	55
152.	وَكُلُّ وَجْهِ فِي حِمَاهَا ضِمَادَ	الْجِرَاحِ	=	=
153.	يَا رَبِّ أُرْسَلَتِ الْأَشْعَةُ هَا هُنَا	الدُّورِ	=	=
154.	وَمَنْ الشَّمُوسِ دَفِينَةٌ فِي خَاطِرِي	شُعُورِي	=	=
155.	وَأَجْسُ فِي نَفْسِي نِقَاءَ سَمَائِهَا	الْبَلَّورِ	=	=
156.	يَا رَبِّ أودَعْتَ الضُّحَى فِي مُهْجَتِي	النُّورِ	=	=
157.	لَوْ أَنِّي كُنْتُ بِلَا فِطْنَةٍ	الدُّرُوبِ	إيليا أبو ماضي	=
158.	وَكَانَ عَقْلِي كَعُقُولِ الْوَرَى	الْقُلُوبِ	=	=
159.	مَا الْعَقْلُ يَا رَبِّ سِوَى مِحْنَةٍ	الذُّنُوبِ	=	=

56	=	فَوْلَادَا	رَبِّ لَمَّا خَلَقْتَ هَذِي الْخَطُوبَا	160.
58	إبراهيم طوقان	الزَّلْزَالِ	بَلَدٌ كَانَ أَمِنًا مُطْمَئِنًّا	161.
=	=	الأَطْلَالِ	هَزَّةٌ، إِثْرُ هَزَّةٍ تَرَكَتْهُ	162.
=	=	الأَثْقَالِ	مَادَتِ الأَرْضُ ثُمَّ شَبَّتْ وَأَلْقَتْ	163.
=	=	القَدْرُ	وَقَهْقَهةُ القَدْرِ الجِبَارُ سُخْرِيَّةٌ	164.
=	=	الصُّورُ	تَمْشِي إِلَى العَدَمِ المَحْتُومِ، بَاكِئَةً	165.
=	=	يَنْذِيرُ	وَأَنْتِ فَوْقَ الأَسَى وَالْمَوْتِ مُبْتَسِمٌ	166.
=	إبراهيم ناجي	لَا أَنَا	قَدْرٌ أَرَادَ شَقًّا لَنَا	167.
=	=	بَيْنَنَا	عِزُّ التَّلَاقِي وَ الحُظُوظِ	168.
=	=	مُؤْمِنَا	قَدْ كَدتْ أَكْفَرُ بِالْهَوَى	169.
=	=	البُكَاءِ	وَكَأَنَّ القَضَاءَ يَسْخَرُ مِنِّي	170.
=	=	كبرياء!	وَيَحِ دَمْعِي وَيُوحِ ذِلَّةَ نَفْسِي	171.
59	شكري	اللَّيْنُ	هَـذِهِ الأَقْدَارُ مُحْدِقَةٌ	172.
=	=	تَأْمِينِ	نَحْنُ فِي أَقْدَامِهَا كُرَّةٌ	173.
=	=	الرَّيْبِ	وَفِي صُرُوفِ القَضَاءِ عَرَقْلَةٌ	174.
=	=	الطَّلْبِ	وَتَبَعْتُ اليَأْسَ وَالْمَلَالَةَ وَالـ	175.
60	خليل جبران	أَصْدِقَائِي	إِلَى أَيِّ امْتِدَادٍ فِي البَقَاءِ	176.
=	=	البُكَاءِ	شَكَّتْ عَيْنِي وَمَا ضَنْتُ قَدِيمًا	177.
=	=	الدُّمُوعَا	يَذْهَبُ مَيِّتٌ وَرَاءَ مَيِّتٍ	178.
=	=	سَرِيْعَا	هَذَا حَبِيبٌ قَضَى وَيَتَلَوُ	179.
=	الشابلي	ظَهْرِي	يَا مَوْتُ! قَدْ مَزَقْتَ صَدْرِي	180.
=	=	سِرِّي	وَفَجَّعْتَنِي فِي مَنْ أَحَبُّ	181.
61	شكري	الهِزِيمَةَ	وَكَمْ مَوْتٍ أَلَذَّ مِنَ الأَمَانِي	182.
62	الشابلي	آه	آه مَا أَهْوَلَ إِعْصَارَ الحَيَاةِ	183.

=	=	دُمُوعِهَا	إِنَّ الْحَيَاةَ كَنَيْبَةٍ	184.
=	=	سَرَابٌ	يَا صَاحِ! إِنَّ الْحَيَاةَ قَفْرٌ	185.
=	=	الثَّرَابُ	لَا يَجْتَنِي الطَّرْفُ مِنْهُ إِلَّا	186.
=	=	المُصَابُ	وَأَسْعِدُ النَّاسِ فِيهِ أَعْمَى	187.
=	=	عَرِيبٌ	مَا لِي تُعَذِّبُنِي الْحَيَاةُ	188.
=	=	ذَنُوبٌ؟	وَتَهْدُ مِنْ قَلْبِي الْجَمِيلُ؟	189.
63	=	آه	آه! مَا أَهْوَلَ إِعْصَارَ الْحَيَاةِ!	190.
=	الرصافي	الضِمَادِ	إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ جُرُوحٌ	191.
=	شكري	العِبْرَاتُ	كُلَّمَا طَافَتْ الْحَيَاةُ حَـوَا	192.
=	=	حَصَوَاتُ	مَا كَرِهَتْ الْحَيَاةُ إِلَّا لِأَنَّ النَّاسَ	193.
=	=	رُقَاتُ	وَهِيَ جَبَّارَةٌ تَدُوسُ بَنِيهَا	194.
=	=	الزَّفِرَاتُ	غَيْرَ أَنِّي رَأَيْتُهَا وَهِيَ تَبْكِي	195.
=	=	الهَفَوَاتُ	أَلَمْتَنِي شُجُونُهَا فَتَعَذَّبْتَ	196.
=	=	فَوَجِيعُ	حَيَاةٌ كَدَمِعِ الْعَيْنِ أَمَّا مَذَاقُهَا	197.
=	=	أظافر	وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا الذَّنْبُ تُدْمِي نِيُوبِهِ	198.
64	إيليا أبو ماضي	عُرُورُ	قَالَتْ وَقَدْ سَلَخَ ابْتِسَامَتُهَا الْأَسَى	199.
=	=	نَصِيرُ	أَكْذَا نَمُوتُ وَ تَنْقُضِي أَحْلَامَنَا	200.
=	خليل جبران	عُدُ	غَدًا يُؤَدِّي حِسَابَ لَا رِوَاغَ بِهِ	201.
=	=	النَّكَدُ	قِصَاصُ حَقِّ لِحَانٍ مِنْ مَطَامِعِهِ	202.
=	=	حَرْدُ	مَشَى لِيَفْتَتِحَ الدُّنْيَا بِهِ حَرْدٌ	203.
65	حافظ إبراهيم	جَوْهَرَا	كَمْ طَوَى البُؤْسُ نَفُوسًا لَوْ رَعَتْ	204.
=	=	الثَّرَى	كَمْ قَضَى العُدْمُ عَلَى مَوْهَبَةٍ	205.
=	=	عُضَالِ	شَاعَ بُؤْسُ الأَطْفَالِ وَالبُؤْسُ دَاءٌ	206.
=	=	بِمَالِ	أَبْدُوا كُلَّ مَجْمَعٍ قَامَ لِلْبِرِّ	207.

=	=	الأطفال	كَمْ يَتِيمٌ كَادَتْ بِهِ الْبَأْ	208.
=	الرصافي	أظْمَاهَا	يَا رَبِّ مَا حِيلَتِي فِيهَا وَقَدْ ذُبُلْتُ	209.
=	=	لِمَبْكَاهَا	مَا بَالُهَا وَهِيَ طَوَّلَ اللَّيْلِ بِأَكْيَئَةٍ	210.
=	=	آهًا	وَيْحَ ابْنَتِي إِنَّ رَبَّ الدَّهْرِ رَوَّعَهَا	211.
=	=	تَنَاهَا	كَانَتْ مُصِيبَتُهَا بِالْفَقْرِ وَاحِدَةً	212.
=	=	تَبَارِيجِي	مَرَّتْ تَقُولُ أَلَا يَا رَبِّ خُذْ رُوحِي	213.
=	=	تَتْرِيح	مَهْزُولَةٌ الْجِسْمِ مِنْ فَقْرٍ وَمِنْ نَكْدٍ	214.
=	=	تَصْبِيحِ	بَاتَتْ بِغَيْرِ عِشَاءٍ وَهِيَ طَاوِيَةٌ	215.
66	=	مَلْمُوح	ضَنْكَ الْمَعِيشَةِ أَضْوَى جِسْمَهَا فَبَدَّتْ	216.
=	=	تَصْوِيحِ	وَأَذْبَلَتْهَا هُمُومُ النَّفْسِ نَاصِبَةً	217.
=	=	مَكْسُوح	تَمْشِي أَنْخِرَالًا بِعَبْءِ الْفَقْرِ مُثْقَلَةً	218.
=	=	الرَّيْحِ	خَارَتْ قَوَاهَا فَمَارَتْ فِي تَخَزَلِهَا	219.
=	إبراهيم ناجي	الرَّغِيْفِ	وَكَيْفَ لَا أَبْكِي لِكَدْحِ الْفَقِيرِ	220.
67	خليل جبران	شَقَاءَ	لَمْ تُطِيقِي بَعْدَ الْأَلَيْفِ الْبَقَاءَ	221.
=	=	الْقَضَاءِ	فَوَهَى قَلْبُكَ الْكَسِيرُ الْمَعْنَى	222.
=	=	الدَّوَاءِ	مَا الَّذِي يَفْعَلُ الدَّوَاءَ إِذَا لَمْ	223.
=	الشابي	الدَّوَاهِي	يَا إِلَهَ الْوُجُودِ، هَذَا جِرَاحٌ	224.
68	أحمد شوقي	ظَلَامٌ	وَأِلَى السَّيِّدِ الْخَلِيفَةِ نَشْكُو	225.
=	حافظ إبراهيم	أَعْيَانِهِ	أَشْكُو إِلَيْكَ مِنَ الزَّمَانِ وَزَمْرَةٍ	226.
=	=	جَنَانِهِ	كَمْ خَارِجٍ عَنِ أَفْقِهِ حَصَبَ الْوَرَى	227.
=	=	أُرْدَانِهِ	يَخْتَالُ بَيْنَ النَّاسِ مُتَنَدِّ الْخَطَا	228.
=	=	لِسَانِهِ	كَمْ صَكَكَ مَسْمَعَنَا بِجَنْدَلِ لَفْظِهِ	229.
=	=	إِعْلَانِهِ	مَازَالَ يُعْلِنُ بَيْنَنَا عَنِ نَفْسِهِ	230.
=	=	طَغْيَانِهِ	نَصَحَ الْهُدَاةَ لَهُمْ فَرَادَ غُرُورُهُمْ	231.

=	=	أوثانِهِ	أَوْ لَمْ تَرَ الْفُرْقَانَ وَهُوَ مُفْصَّلٌ	.232
69	خليل مطران	حَرْبٍ	فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا بَعْدَ قُرْبٍ	.233
=	إبراهيم ناجي	وَقَفَى	يَا دَهْرُ رِفْقًا وَلَا تَنْدُرْ	.234
=	=	لِمُقْتَطَفٍ	حَتَّى تَتَّحَ هِنَاءُ العُمُرِ	.235
=	=	بَاكِي	هَلَا التَّفَقُّدَ لِذَلِكَ الكَوْنِ	.236
=	=	بِالشَّاكِي	يَدْعُوكَ خَذَنِي وَالْأَسَى المُضْنِي	.237
=	=	إِقْلَاعًا	هَذَا النِّعِيمُ وَهَاتِهِ المِحْنُ	.238
=	=	إِسْرَاعًا	فَبِأَيِّ عَدَلٍ أُيِّهِيَ الزَّمَنُ	.239
=	شكري	الفَقِيرِ	أَكَلَ الدَّهْرُ مَالَهُ وَقَوَاهِ	.240
=	=	المَقْمُورِ	أَثْقَلَ الدَّيْنُ ظَهْرَهُ وَعَدَا الدَّهْرُ	.241
=	=	عَثُورِ	فَعَدَا يَأْسًا تَكْـلَاءَ هـ	.242
=	=	حَمِيدِهِ	عَجَبْتُ لِهَذَا الدَّهْرِ إِمَّا يَغُرُّنَا	.243
=	=	جُنُودِهِ	وَإِمَّا شَقَاءٌ لَيْسَ يُرْجَى نَفَادُ	.244
70	=	وَعِيدِهِ	أَنْضَحَاكُ أَمْ تَبْكِي وَهَذَا زَمَانُنَا	.245
=	=	بِالنَّجَاءِ	وَقَدْ غَلَبَتْ صَرُوفُ الدَّهْرِ حَزْمِي	.246
=	=	البِهَاءِ	وَقَدْ سَدَّ سَابِغُ صَرُوفِ الدَّهْرِ	.247
=	=	مَدْجُونِ	صُورٌ لِلدَّهْرِ يَعْـرِضُهَا	.248
=	=	مَأْمُونِ	كَمْ تَرَى فِي العَيْشِ ذَا وَجَلِ	.249
=	=	مَسْجُونِ	دَهْرُنَا دَارُ المَجَانِينِ	.250
=	أحمد شوقي	الْقِيَامَةِ	قِفْ بِطُوكِيوِ وَطَفِ عَلَيَّ يوكَاهَامَهُ	.251
=	=	العَلَامَةِ	ذَنَبِ السَّاعَةِ الَّتِي أَنْذَرَ النَّا	.252
71	=	الإِقَامَةِ	خَسِيفَتِ بِالمَسَاكِينِ الأَرْضُ خَسْفًا	.253
=	=	جَامِهِ	طَوَّفَتْ بِالمَدِينَتَيْنِ المَنِيَا	.254
=	=	وَعَامِهِ	أَنْتِ الأَرْضُ وَالسَّمَاءُ بِطُوفَا	.255
=	=	أَعْلَامِهِ	فَتَرَى البَحْرَ جُنَّ حَتَّى أَجَارَ ال	.256

=	=	خِيَامَه	مُزِيدًا ثَائِرَ اللَّجَاجِ كَجَيْشٍ	257.
=	=	أَنَامَه	لَبَسَتْ هَذِهِ الْحَيَاةُ عَلَيْنَا	258.
=	=	دِمَشْقُ	سَلَامٌ مِنْ صَبَا بَرَدَى أَرْقُ	259.
=	=	طَرِقُ	إِذَا رُمِنَ السَّلَامَةَ مِنْ طَرِيقٍ	260.
=	=	صَعْقُ	بَلِيلٍ لِلْقَذَائِفِ وَالْمَنْأَايَا	261.
=	=	أَفْقُ	إِذَا عَصَفَ الْحَدِيدُ احْمَرَ أَفْقُ	262.
=	حافظ إبراهيم	دَاعِيَانِ	مَا (لِمَسِينِ) عُوْجِلْتَ فِي صِبَاهَا	263.
=	=	ثَوَانِي	خُسِفَتْ ثُمَّ أُغْرِقَتْ ثُمَّ بَادَتْ	264.
=	=	الْبُلْدَانِ	وَأَتَى أَمْرُهَا فَأَضَحَتْ كَأَنَّ لَمْ	265.
72	=	طَغْيَانِ	بَغَتْ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ عَلَيْهَا	266.
=	=	قَانِي	فَهُنَا الْمَوْتُ أَسْوَدُ اللَّوْنِ جَوْنُ	267.
=	=	بِالنَّيْرَانِ	جَدَّدَ الْمَاءَ وَالنَّثْرَى لِهَلَاكِ الْـ	268.
=	=	ثَانِي	وَدَعَا السُّحْبَ عَاتِيًا فَأَمَدَّتْ	269.
=	=	الشَّجَعَانِ	فَاسْتَحَالَ النِّجَاءُ وَاسْتَحَكَمَ الْيَأُ	270.
=	=	أَدْرِكَانِي	رُبَّ طِفْلِ قَدْ سَاخَ فِي بَاطِنِ الْأَرِ	271.
=	=	تُعَانِي	وَفَتَاةٍ هَيْفَاءَ تَنْشُوِي عَلَى الْجَمِّ	272.
=	=	الْيَدَانِ	وَأَبٍ ذَاهِلٍ إِلَى النَّارِ يَمْشِي	273.
=	=	الْجَنَانِ	بَاحِثًا عَنِ بَنَاتِهِ وَبَنِيهِ	274.
=	=	وَانِي	تَأْكُلُ النَّارُ مِنْهُ لَا هُوَ وَنَاجٍ	275.
=	=	الأَبْدَانِ	عَصَّتِ الْأَرْضُ أَتَخِمَ الْبَحْرُ مِمَّا	276.
=	=	لِلْحَيْتَانِ	وَشَكَا الْحَوْتَ لِلنُّسُورِ شِكَاةً	277.
=	=	الزَّمَانِ	لَهْفَ نَفْسِي وَأَلْفَ لَهْفٍ عَلَيْهَا	278.
73	=	العُدَارِي	سَائِلُوا اللَّيْلَ عَنْهُمْ وَالنَّهَارَا	279.
=	=	نَارَا	كَيْفَ أَمْسَى رَضِيْعُهُمْ فَقَدَ الْأَمَّ	280.
=	=	تَتَجَارَى	كَيْفَ طَاحَ الْعَجُوزُ تَحْتَ جِدَارٍ	281.
=	إبراهيم طوقان	إِرْعَادَا	حَلَّ الْوَبَالُ "بِعَيْبَالٍ" فَمَالَ بِهِ	282.
=	=	امْدَادَا	فِي جَارِفٍ كَعَجِيجِ الْبَحْرِ ظَاغِيَةً	283.
=	=	إِيقَادَا	وَلَا تَزَالُ مِنَ الزَّلْزَالِ بَاقِيَةً	284.
=	=	الزَّلْزَالِ	بَلَدٌ كَانَ آمِنًا مُطْمَئِنًا	285.
=	=	الأَطْلَالِ	هَزَّةٌ إِثْرَ هَزَّةٍ تَرَكَتْهُ	286.
74	=	الْأَثْقَالِ	مَادَتْ الْأَرْضُ ثُمَّ سَبَبَتْ وَأَلْقَتْ	287.

=	الرصافي	أذْيَال	بَلْ قَدْ عَفَّتْهَا وَلَمْ تَتْرُكْ بِهَا أَثْرًا	288.
=	=	أَطَال	شَبَّ الْحَرِيقُ بِهَا لَيْلًا مَشِيدَةً	289.
=	=	بَطَال	أَنَارَتِ النَّارُ فِي أَطْرَافِهَا رَهْجًا	290.
=	=	الْحَال	دَارَ السَّعَادَةِ أَمَسَتْ مِنْ تَحَرَّقِهَا	291.
=	=	الْخَلْقِ	فَمَا بَالَهُ يُمَسِّي وَيُصْبِحُ شَاكِيًا	292.
=	خليل جبران	السُّقْمِ	وَبِي أضعاف مَا يَشْكُو	293.
=	خليل مطران	حَرٌّ	أليسَ فِي الجَوِّ اعتِدَالٌ	294.
=	=	قَرٌّ	هُوَ حَالٌ تَمَّ حَالٌ	295.
=	=	صَدْرٌ	كُلُّ مَنْ تَلَقَّاهُ يَشْكُو	296.
75	=	يَدْرِي	وَالأدَى مَا فِيهِ شَكٌّ	297.
=	الرصافي	تسَعِيرُ	قَدْ كَادَ بِالْحَرِّ هَذَا اليَوْمَ يَصْهَرْنَا	298.
=	=	تَنُورُ	كَأَنَّمَا الشَّمْسُ جَاعَتِ فَهِيَ مِنْ سَعَبٍ	299.
=	=	عَقَارُبُ	لِلَّهِ يَوْمٌ جَاءَ يَلْسَعُ بَرْدُهُ	300.
=	=	فَدَائِبُ	لَمْ تَلَقْ شَيْئًا فِيهِ لَيْسَ بِجَامِدٍ	301.
76	خليل جبران	دَارِ	وَافِي الْحَدِيثِ إِلَى غَرِيبِ الدَّارِ	302.
=	=	عُقَارِ	أَحْيَيْتُمُوهَا وَالْحَيَاةَ أَحَبَّهَا	303.
77	=	إِسَارِ	أَنْتُمْ وَأَسْرَتَكُمْ هُنَاكَ بِعِبْطَةٍ	304.
=	=	الأخْبَارِ	لَكُمْ المِتَاعُ بِكُلِّ شَيْءٍ طَيِّبٍ	305.
=	=	عَانَتْ	وَفَسَا الفِرَاقُ عَلَى قُلُوبِ	306.
=	=	التِيَاخِ	وَأَسْأَلُ كَيْفَ خَالِكُمْ جَمِيعًا	307.
=	=	جُدُ لَاحِ	أَطَلْتُ البُعْدَ عَنْكُمْ غَيْرُ قَالٍ	308.
=	=	الجِرَاحِ	فَمَا فِي غُرْبَتِي إِلَّا سِهَامٌ	309.
=	=	البِعَادِ	أَيُّهَا الفَاضِلُ الحَبِيبُ الَّذِي فَا	310.
=	=	سَوَادِي	يَا لِيَالِي يَوْمَ أَمَسَى عَلِيًّا	311.
=	=	سُهَادِ	بَاتَ مِنْ دَائِهِ حَلِيفَ سُهَادِ	312.
=	=	المَعَادِ	ثُمَّ كَانَ الفِرَاقُ مَا مِنْ رَجَاءٍ	313.
=	=	اقتِنَادِي	أَيْنَ أَنَسِي إِذَا افتَقَدْتُ أَنيسًا	314.
78	=	نَاعِمِ	أنا فِي الرُّوضِ سَاهِرٌ وَهُوَ نَائِمٌ	315.
=	=	بَاسِمِ	كَلَّمَا جِئْتُهُ وَقَلْبِي بِأَكِ	316.
=	=	المُتَقَادِمِ	أَبْتَغِي فِيهِ مِنْ مُصَابِ	317.

	=	يَكْفُرُ	وَلَمْ يَغْنِ مِنْكَ الْعِلْمُ وَالْفَضْلُ سَاعَةً	318.
	=	تَقَجَّرُ	أَلَا إِنِّي غَالَيْتُ فِيمَا شَكَّوْتُهُ	319.
	=	الْجِدُّ	أَكْذَا نَهَايَةَ ذَلِكَ الْجُهْدِ	320.
	=	العَهْدِ	أَكْذَا الْمَأْتِرُ فِي نَتَائِجِهَا	321.
	=	اللَّحْدِ	يَعْرُوكَ دَاءٌ لَا تَقَاوُمُهُ	322.
	=	يُطْلِعُكَ	كَمْ شَكَّوْتُ الْبَيْنَ بِاللَّيْلِ إِلَى	323.
	=	إِسْتَوْدَعَكَ	وَبَعَثْتُ الشُّوقَ فِي رِيحِ الصَّبَا	324.
	=	جَمَعَكَ	يَا نَعِيمِي وَعَذَابِي فِي الْهَوَى	325.
79	=	ضَيَّعَكَ	أَنْتَ رُوحِي ظَلَمَ الْوَأَشِي الَّذِي	326.
	=	مَوْعَكَ	مَوْعِي عِنْدَكَ لَا أَعْلَمُهُ	327.
	=	أَوْجَعَكَ	أَرْجَفُوا أَنْكَ شَاكٍ مَوْجَعٌ	328.
	=	مَضَجَعَكَ	نَامَتِ الْأَعْيُنُ إِلَّا مُقْلَةً	329.
	=	يُطْلِعُكَ	كَمْ شَكَّوْتُ الْبَيْنَ بِاللَّيْلِ إِلَى	330.
	=	اسْتَوْدَعَكَ	وَبَعَثْتُ الشُّوقَ فِي رِيحِ الصَّبَا	331.
	=	مَا جَمَعَكَ	يَا نَعِيمِي وَعَذَابِي فِي الْهَوَى	332.
	=	ضَيَّعَكَ	أَنْتَ رُوحِي ظَلَمَ الْوَأَشِي الَّذِي	333.
	=	مَوْعَكَ	مَوْعِي عِنْدَكَ لَا أَعْلَمُهُ	334.
	=	أَوْجَعَكَ	أَرْجَفُوا أَنْكَ شَاكٍ مَوْجَعٌ	335.
	=	مَضَجَعَكَ	نَامَتِ الْأَعْيُنُ ، إِلَّا مُقْلَةً	336.
	=	يَطْوِينَا	نَطْوِي دُجَاهَ بَجْرَحٍ مِنْ فُرَاقِكُمْ	337.
	=	تَرَاقِينَا	إِذَا رَسَا النُّجْمُ لَمْ تَرَقًا مَحَايِرُنَا	338.
80	حافظ إبراهيم	دامي	إِنَّمَا قُمْتُ فِيهِ وَالنَّفْسُ نَسْوَى	339.
	=	الْحِمَامِ	ذَقْتُ طَعْمَ الْأَسَى وَكَابَدْتُ عَيْشَا	340.
	=	الجِسَامِ	فَنَقَلْتُ فِي الشَّقَاءِ زَمَانًا	341.
	=	عِظَامِي	وَمَشَى الْهَمُّ ثَاقِبًا فِي فُؤَادِي	342.
	=	عَامِ	فَلَهَذَا وَقَفْتُ أَسْتَعْظِفُ النَّا	343.
	=	مَاقِينَا	لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا بِأَيْدِينَا	344.
	=	رِيَاحِينَا	كُنَّا قِلَادَةَ جِيدِ الدَّهْرِ فَاَنْفَرَطَتْ	345.
	=	مَغَانِينَا	كَانَتْ مَنَازِلُنَا فِي الْعِزِّ شَامِخَةً	346.
	=	سَاقِينَا	وَكَانَ أَقْصَى مَنَى نَهْرِ الْمَجْرَةِ لَوْ	347.
	=	أَعَادِينَا	وَالشَّهْبُ لَوْ أَنَّهَا كَانَتْ مُسْخَرَةً	348.

=	=	تلهينا	فَلَمْ نَزَلْ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَرْمُقُنَا	349.
=	=	يُوَاسِينَا	حَتَّى غَدُونَا وَلَا جَاهٌ وَلَا نَشَبٌ	350.
=	=	تَطِب	إِذَا بَطِطْتُ فَقَاعُ السِّجْنِ	351.
=	=	الذَّهَبِ	أَيْسَتُكِي الْفَقْرَ غَادِينَا	352.
=	=	لِمُحْتَلِبِ	وَالْقَوْمُ فِي مِصْرَ كَالْإِسْفِنْجِ قَدْ ظَفِرَتْ	353.
81	=	خَفِرِ	وَالدُّجَى يَخْطُو عَلَى مَهْلٍ	354.
=	=	سَفَرِ	فِيهِ شَخْصُ الْيَأْسِ عَانَقِي	355.
=	=	الكَدْرِ	وَأثَارَتْ بِي فَوَادِحُهُ	356.
=	=	عُمَرِي	وَكأنَ اللَّيْلُ أَقْسَمَ لَا	357.
=	=	الْبَشْرِ	أَيُّهَا الرَّجِيُّ مَا لَكَ لَمْ	358.
=	=	الصُّورِ	لِي حَبِيبٌ هَاجِرٌ وَلَهُ	359.
=	=	الْقَمَرِ	أَتَلَّاشِي فِي مَحَبَّتِهِ	360.
=	=	اغْتِرَابِ	فَضَيْتُ عَهْدَ حَدَاتِي	361.
=	=	اضْطِرَابِ	لَمْ يُغْنِ عَنِّي بَيْنَ مَشْ	362.
=	=	الوِطَابِ	صَفَرَتْ يَدِي فَحَوَى لَهَا	363.
=	=	الصَّعَابِ	وَأنا ابْنُ عَشْرٍ لَيْسَ فِي	364.
=	=	الصَّحَابِ	لَمْ يَبِقَ مِنْ أَهْلِي سِوَى	365.
=	=	الشَّرَابِ	أَمْشِي يُرَنِّحُنِي الْأَسَى	366.
=	=	تَبَابِ	فَلَكُمْ ظِلَّاتٌ عَلَى طَوَى	367.
=	=	وَنَابِ	وَالجُوعُ فَرَّاسٌ لَه	368.
=	=	لِلنَّصَابِ	فَكَأَنَّهُ فِي مَهْجَتِي	369.
82	=	التَّنَدُّمَا	سَعَيْتُ إِلَى أَنْ كِدْتُ أَنْتَعِلُ الدِّمَا	370.
=	=	تَهَدُّمَا	لَحَى اللَّهُ عَهْدَ الْقَاسِطِينَ الَّذِي بِهِ	371.
=	=	مُسْلِمَا	إِذَا شِئْتُ أَنْ تَلْقَى السَّعَادَةَ بَيْنَهُمْ	372.
=	=	مَغْنَمَا	سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا سَلَامٌ مُودِّعٌ	373.
=	=	الْخَبِيبِ	مَاذَا أَصَبْتَ مِنَ الْأَسْفَارِ وَالنَّصَبِ	374.
=	=	نَشَبِ	نَرَاكَ تَطْلُبُ لَا هَوْنَا وَلَا كَتَبَا	375.
=	=	تَشَبِ	إِنِّي إِحْتَسَبْتُ شَبَابًا بَتَّ أَنْفُقُهُ	376.
=	=	النَّوْبِ	وَكَمْ لَيْسَتْ الدُّجَى وَالتُّرْبُ نَاعِسَةٌ	377.
=	=	الشُّهْبِ	وَالنَّجْمُ يَعْجَبُ مِنْ أَمْرِي وَيَحْسَبُنِي	378.
=	=	الأَرَبِ	لَكُنِّي غَيْرُ مَجْدُودٍ وَمَا فَتِنْتُ	379.

=	=	إِغْتِرَابِ	سَعَيْتُ وَكَمْ سَعَى قَبْلِي أُدَيْبٌ	380.
=	=	الثَّرَابِ	وَمَا أَعْدَرْتُ حَتَّى كَانَ نَعْلِي	381.
=	=	السَّهْرِ	مَا لِهَذَا النَّجْمِ فِي السَّحْرِ	382.
83	=	السَّحْرِ	خَلَّتْهُ يَا قَوْمُ يُؤْنِسُنِي	383.
=	=	مُصْطَبِرِي	يَا لِقَوْمِي إِنِّي رَجُلٌ	384.
=	=	الشَّجَرِ	أُسْهَرْتَنِي الْحَادِثَاتُ وَقَدْ	385.
=	=	الأَلْمَعِي	مَرِضْنَا فَمَا عَادْنَا عَائِدٌ	386.
=	=	مِسْمَعٍ	وَلَا حَنْ طَرَسَ إِلَى كَاتِبِ	387.
=	=	المُدَّعِي	سَكَنْنَا فَعَزَّ عَلَيْنَا السُّكُوتُ	388.
=	=	فَارِجِي	فِيَا دَوْلَةَ أَذْنَتُ بِالزَّوَالِ	389.
=	الشَّابِي	وَعَنَائِي	أَيُّهَا الْحُبُّ أَنْتَ سِرُّ بِلَائِي	390.
=	=	شَقَائِي	وَنَحُولِي، وَأَدْمُعِي، وَعَذَابِي	391.
=	=	الصَّعْفَاتِ	أَمَلٌ ضَائِعٌ وَقَلْبٌ عَزِيدٌ	392.
=	=	شَهَقَاتِ	مَا نَدَبَتِ الْحَيَاةُ إِلَّا وَسَمْعِي	393.
84	إبراهيم طوقان	بِضْلُوعِي	وَيَحُهُمْ كَيْفَ يُبْصِرُونَ دُمُوعِي	394.
=	=	الْأَسْرَارِ	وَلَقَدْ يَكْتُمُ الْمُحِبُّ هَوَاهُ	395.
=	الرصافي	مُتَلِّمٌ	تَقَطَّعُ فِي اللَّيْلِ الْأَيْنُنُ كَأَنَّهَا	396.
=	=	المُخَيِّمِ	يَهْزُ نِيَاظُ الْقَلْبِ بِالْحَزَنِ صَوْتُهَا	397.
=	=	المُجْمَمِ	كَأَنَّ نَجُومَ اللَّيْلِ عِنْدَ ارْتِجَافِهَا	398.
=	=	حَمِيمٌ	قَضَى وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ بِهِمُ	399.
=	=	الْكَلُومِ	قَضَى فَيَ غَيْرِ مَوْطِنِهِ قَتِيلًا	400.
85	=	الْبَيْنِيمِ	قَضَى مِنْ غَيْرِ بَاكِيَةٍ وَبَاكِ	401.
=	=	تَلْهَبُ	إِلَى كَمْ تَصَبُّ الدَّمْعُ عَيْنِي وَتَسْكَبُ	402.
=	=	تَصَبَّبُ	أَبِيْتُ وَلِي وَجَدَ يَشْبُ ضَرَامَهُ	403.
=	خليل مطران	صَدْفَاءُ	فِي هُجْرَةٍ لَأَ أُنْسَ فِيهَا	404.
=	=	لِلْهَبَاءِ	تَتَقَدَّادُفُ الْأَفْصَاقُ بِي	405.
=	=	بَلَاءُ	وَتُحِيطُ بِي لُجَجُ الصَّدْرُوفِ	406.
=	=	الضَّمِيرُ	يَسْتُ مَنْ الْحَيَاةِ وَكَانَ يَأْسِي	407.
=	=	العَسِيرُ	وَلَكِنِّي أَسَامُ عَذَابِ فِكْرِي	408.
=	=	السُّرُورُ	فَقَدْتُ هَنَاءَتِي وَسُكُونِ بَالِي	409.
=	=	المَصِيرُ	وَصِرْتُ إِلَى هَوَانٍ بَعْدَ عِزِّ	410.

	=	الأشواق	يَا أَحِبَّاءَنَا بِدَارِ تَنَاءَتْ	411.
86	=	الفرّاق	وَبِنَا مَا بِقَوْمِهِ وَذَوِي قُرْبَا	412.
	=	أحداق	شَاقَّ أَحْدَاقَنَا وَلَكِنْ سَيِّقَى	413.
	=	اكتئاب	سَاءَنِي مَا تَشْتَكِي يَا ابْنَ أَخِي	414.
	=	باب	لَوْ أَسَاتَ الظَّنَّ بِالنَّاسِ لَمَا	415.
	=	أصدقائي	إِلَى أَيِّ امْتِدَادٍ فِي البَقَاءِ	416.
	=	البكاء	شَكَتْ عَيْنِي وَمَا ضَنْتُ قَدِيمًا	417.
	=	الرناء	وَأَخْلَقَ جِدَّةَ الإِلَهَامِ فَكْرِي	418.
	=	ناء	فَحَتَّامَ الجِرَاحِ تَظَلُّ تُذَمِّي	419.
	=	معالي	يَا خَبِيَّةَ الأَمَالِ فِي الدُّنْيَا وَيَا	420.
	=	نِمال	دَاءٌ عَرَا فَأَنْدَاكَ طُودٌ شَامِخٌ	421.
87	=	الهوجاء	شَاكَ إِلَى البَحْرِ اضْطِرَابَ خَوَاطِرِي	422.
	=	وَحْدَهُ	أَرَى سَمَائِي أَنْحَدَرَتْ وَأَنْطَوَتْ	423.
	=	بعده	فِيَا نُجُومَ اللَّيْلِ لَا نَجْمَ لِي	424.
	=	أضيعة	أَصْبَحْتُ يَوْمَ الجُمُعَةِ	425.
	=	معه	مُنْفَرِدًا لَا خُلِّي لِي	426.
	=	سعه	ضَاقَتْ بِي الأَرْضُ فَمَا	427.
	=	أقطعه	أَقْطَعُ يَوْمِي مُبْطِنًا	428.
	=	أربعه	فَكَيْفَ لَوْ مَرَّ بِنَا	429.
	=	السأم	أَمْسَيْتُ أَشْكَو الضِّيقَ وَالْأَيْنَا	430.
	=	قَدَمِي	فَمَضَيْتُ لَا أُدْرِي إِلَى أَيِّنَا	431.
88	=	مخامر	أَقْطَعُ قَلْبِي بِالبُكَاءِ وَبِالْأَسَى	432.
	=	خاطر	بَكَيْتُ بُكَاءَ اليَاسِ لَا يَأْسَ مِثْلَهُ	433.
	=	القدَرُ	رَضَيْتُ شَقَاءَ نَفْسِي إِذْ	434.
	=	الوطر	شَقَائِي أَنَّنِي أَهْـوَى	435.
	=	وسواس	أَبَيْتَ اللَّيْلَ سَهْرَانَا	436.
	=	الكاس	وَأَقْضَى اليَومَ فِي هَمِّ	437.
	=	يأسي	وَقَدَّ حُبَيْتُ لِي المَوْتَ	438.
	=	الكئيب	فَأَخُوكَ الأَدِيبُ فِي الأَهْلِ وَالدَّاءِ	439.
	=	رغيب	لَيْسَ فِي ثَوْبِهِ سِوَى طَلِّ بَا	440.
	=	الضرب	لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مِنَ البَشَرِ إِلا	441.

89	=	الْقُلُوبِ	أَيُّهَا النَّافِثُونَ فِي قَلْبِهِ الْحُزْ	.442
=	=	التَّغْذِيبِ	قَدْ ذَكَرْتُمْ حَالًا يَرُوحُ لَهَا مُشَدِّ	.443
=	=	ذَمِيمٍ	كُنْتُ مِثْلَ الْعَرِيدِ جِيءَ بِهِ مِنْ	.444
=	=	بِهَيْمٍ	حَيْثُ وَجْهَ النَّهَارِ جَذْلَانِ بَسًّا	.445
=	=	حَمِيمٍ	وَدَوَاعٍ إِلَى الْغِنَاءِ كَثَارِ	.446
=	=	الْأَدِيمِ	أَنْزَلُوهُ فِي مَنْزِلٍ مِثْلَ بَطْنِ الـ	.447
=	=	النَّسِيمِ	عَاشَ بَيْنَكِي أَيَّامَهُ حَيْثُ صَفْوَالِ	.448
=	=	الْهُمُومِ	فَقَضَى عَيْشَهُ غَرِيْبًا عَنِ الْأَهْلِ	.449
=	=	الْعَقِيمِ	إِنْ أَكُنْ عَائِشًا فَعَيْشُ عَلِيْلٍ الـ	.450
=	=	خُصُومِي	الْهَوَى وَالْحَيَاةَ وَالْيَأْسَ وَالْحُزْ	.451
=	=	بِشْمَسٍ	أَنَا فِي بِلْدَةٍ يَمُرُّ بِهَا السُّدَّ	.452
=	=	بِيَّاسٍ	فَهِيَ مِثْلُ السَّجْنِ الْعَبُوسِ نَهَارًا	.453
90	=	رَمْسٍ	لَيْسَتْ فَوْقَنَا السَّمَاءُ حَادَا	.454
=	=	لِيَقْتَلَا	فَمَا جَاءَ دَاءُ الْحُبِّ إِلَّا مُخَادِعَا	.455
=	=	سِقَامِي	لَقَدْ كُنْتُ أَشْكُو الْحُبَّ حَتَّى رَأَيْتَهُ	.456
=	=	أَضْرَاسٍ	وَقَدْ مَزَّقْتَنِي الْحُبُّ	.457
=	=	أَظْمَانِي	يَا بُؤْسَ لِلْحُبِّ, إِنَّ الْحُبَّ ذُو خَدَعٍ	.458
=	=	نَحْنَانِي	مَنْ لِي بِمَنْ قَلْبُهُ قَلْبِي فَأَخْبِرْهُ	.459
=	=	خَوَانَ	فَمَا آتَخَذْتُ خَلِيلًا غَيْرَ مُضْطَغِنِ	.460
=	=	يَكِيدُهَا	وَإِنَّ لِنَفْسِي كُلَّ يَوْمٍ شَقَاوَةً	.461
=	=	قَبِيْودُهَا	أَمَا أَنْ أَنْ تَلْقَى مَمَاتَا يُرِيحُهَا	.462
=	=	يَبِيدُهَا	حَيَاتِي عَلَى الْهَجْرَانِ شَرٌّ مِنَ الرَّدِي	.463
91	=	وَلِيدُهَا	وَيَا طَيْفَ أَنْتَ الْبُؤْسُ فِينِكَ مَضَاضَةٌ	.464
=	=	وَحِيدُهَا	أَبَيْتُ طَوَالَ اللَّيْلِ أَبْكِي بِحُرْقَةٍ	.465
=	=	أَسْتَعِيدُهَا	فِيَا لَيْتَ إِنْ الْعُمَرَ أَنْعَامٌ مُنْشَدٍ	.466
=	=	يُعِيدُهَا	وَلذَاتِ نَفْسِي فِي الْحَيَاةِ قَلِيلَةٌ	.467
=	=	جَدُودُهَا	لَقَدْ قَسَمْتُ فِي الْحُبِّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ	.468
=	=	مَشْغُولِ	وَكَيفَ يَكُونُ الْحُبُّ عَنِّي رَاضِيًا	.469
=	=	تَغْلِيلِ	أَشَابِعُهُ حِينًا عَلَى مَا يُرِيدُهُ	.470
=	=	تَأْمِيلِ	وَلَا رَاحَةَ فِي الْعَيْشِ مَا دُمْتُ هَكَذَا	.471
=	=	مُؤَاسٍ	ذَهَبَ الشَّبَابُ عَلَى الشُّجُونِ تَبْتُهَا	.472
		إيليا أبو ماضي		

=	=	بَاسٌ	دُنْيَا مُرِيْفَةٌ وَدَهْرٌ مَازِقٌ	473.
=	=	الأَحْبَابِ	سَمِيتَ نَفْسِي الحَيَاةَ مَعَ النَّاسِ	474.
=	=	الشَّرَابِ	وَتَمَشَّتْ فِيهَا المَلَالَةُ حُتَّى	475.
92	=	الكَذَابِ	وَمِنَ الكَذِبِ لَآبِسًا بَرْدَةَ الصِّدْقِ	476.
=	=	الذَّبَابِ	وَالأَلَى يَصْمُتُونَ صَمْتَ الأَفَاعِي	477.
=	=	رَمَادًا	لَوْعَةً فِي الصُّلُوعِ مِثْلُ جَهَنَّمَ	478.
=	=	الأَكْبَادَا	بِتَّ مَرْمَى لِدَهْرِ بِي يَتَعَلَّمُ	479.
=	=	فَتَمَّادِي	كَيْفَ يَنْجُو فُؤَادُهُ أَوْ يَسْلَمُ	480.
=	=	جَمَادٍ	أَنَا لَوْلَا الشُّعُورُ لَمْ أَتَأَلَّمُ	481.
=	=	صُدُوعِ	كَيْفَ لَا أَبْكِي وَ فِي العَيْنِ دُمُوعِ	482.
=	=	جَهَنَّمَا	قَالَ: التِّي كَانَتْ سَمَائِي فِي الهَوَى	483.
=	=	أَنْبَسَمَا	خَانَتْ عُهُودِي بَعْدَ مَا مَلَكَتْهَا	484.
=	=	اللَّبِيبِ	وَجَاءَ بَعْدَ المُسْتَرِيبِ	485.
=	=	عَرِيبٍ	فَقَالَ: إِنِّي تَائِهٌ حَـائِرٌ	486.
=	=	أَرِيبِ	أُبْحَثُ عَنِ نَفْسِي فَلَا أَهْتَدِي	487.
93	=	أَنْتَهَدَا	نَحَلْتُ إِلَى أَنْ أَنْكَرَ صُورَتِي	488.
=	=	صَحَابِي	لَيْسَ بِي دَاءٌ وَلَكِنِّي أَمْرُوءٌ	489.
=	=	أَكْتِنَابِي	مَرَّتِ الأَعْوَامُ تَتَلَوُ بِعُضْهَا	490.
=	=	جَلِّ	كُلَّمَا طَالَعْتَ خُطْبًا جَلًّا	491.
=	=	أَلِيلِ	أَسْتَكِي اللِّـلَّ لَيْلٌ وَلَوْ وَدَعْتَهُ	492.
=	=	فِيكُنَّ لِي	يَا بَنَاتِ الأفقِ مَا لِلصَّبِّ مِنْ	493.
=	=	مَهْجَتِي	لَا تَنْظُرِ الأَضْوَاءَ فِي حُجْرَتِي	494.
=	=	لِحُرِّيَّتِي	وَ لَا يَغْرَتَنَّكَ قُصْرِي فَمَا	495.
=	=	مَيِّتِ	أَنِّي فِي الصَّرْحِ الرَّفِيعِ الذَّرَى	496.
=	=	قَطْرَةَ	كَمْ فِي عِبَابِ البَحْرِ مِنْ سَابِحِ	497.
=	=	فِضَّتِي	أَمَّا أَنَا فَقَلْبِي دَائِمٌ	498.
94	=	حَلَّتْ	وَ الخَوْفِ مِنْ كَارِثَةٍ لَمْ تَقَعْ	499.
=	=	غُصَّتِي	كَمْ مِنْ فَوَيْدٍ مَرَّ بِي ضَاحِكًا	500.
=	العقاد	تُرْوِينِي	ظَمَانٌ ظَمَانٌ لَا صَوْبُ العَمَامِ وَلَا	501.
=	=	تُهْدِينِي	حَيْرَانٌ حَيْرَانٌ لَا نَجْمُ السَّمَاءِ وَلَا	502.
=	=	يُلهِينِي	يَقْطَانٌ يَقْطَانٌ لَا طِيبُ الرِّقَادِ يَدَا	503.

	=	تُبْكِنِي	عَصَانُ عَصَانُ لَا الْأَوْجَاعُ تُبْلِنِي	504.
	=	مَحْزُون	شِعْرِي دُمُوعِي وَمَا بِالشَّعْرِ مِنْ عَوْضٍ	505.
	=	المَسَاكِينِ	يَأْسُوهُ مَا أَبْقَتِ الدُّنْيَا	506.
	=	تُعِينِي	أَسْوَانُ أَسْوَانُ لَا صَفْوَ الحَيَاةِ وَلَا	507.
	=	فَيَأْسُونِي	أَصَابِ الدَّهْرِ لَا قَلْبٌ فَيُسْعِدُنِي	508.
	=	تَمْحُونِي	يَدِيكَ فَامْحُ ضَنِّي يَادَهْرُ فِي كِبْدِي	509.
	=	الجواهري	رُبَّ يَوْمٍ فِيهِ تَصَيَّدَنِي الهَمُّ	510.
95	=	بَاكِي	وَكَأَنِّي أَرَى الحَيَاةَ بِمِسْوَدِّ	511.
	=	السَّكَاكِ	مِلءُ نَفْسِي وَغُرْفَتِي يَنْزَاعِي	512.
	=	جُهْدِي	أَكَلْتُ قَلْبِي الهُمُومُ وَهَدَّتْ	513.
	=	وَجَد	مَنْ تَشْكِي الغَرَامِ وَالوَجْدِ إِنِّي	514.
	=	خَدَّ	قَدْ سَمِمْتُ الجَفَافَ فِي العَيْشِ لِأَرْشَفَةٍ	515.
97	=	حافظ إبراهيم	سَلِيلِ الطَّيْنِ كَمْ نَلْنَا شَقَاءً	516.
	=	الذَّبِيحَا	وَكَمْ أُرَزَّتْ بِنَا الأَيَامُ حَتَّى	517.
	=	المَسِيحَا	وَبَاعَتْ يَوْسُفًا بِيَعِ المَوَالِي	518.
98	=	شكري	كُنْتُ حَوَاءَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا	519.
	=	الْخَالِدِينَ	وَقَلِيلُ لَكَ يَا حَوَاءُ أَنْ	520.
	=	شَهْوَانَا	أَرَاكَ فَرِيسَةَ الجَوِّ عَيْدِ	521.
	=	إِنْسَانَا	بِرَبِّكَ أَيُّهَا الإنْسَا	522.
	=	عَرَفَانَا	بِعَقْلِ يَبْلُغُ الشَّمْسَ	523.
	=	مِيزَانَا	وَجَدْتُ لِكُلِّ مَا كَا	524.
	=	أَزْمَانَا	كَأَنَّكَ خَالِقُ الخَلْقَيْنِ	525.
	=	أَلْوَانَا	وَمِلءُ حَيَاتِكَ الأَحْزَانُ	526.
	=	صَوَانَا	وَتُبْلِيكَ الحَيَاةَ كَمَا	527.
	=	دِيدَانَا	وَتَصْرَعُكَ الجِرَاثِيمُ	528.
	=	مُبْطَانَا	وَقَدْ تَهَلَّكَ غَرَثَانَا	529.
	=	خَزْيَانَا	وَقَدْ تَعَوَّ إِلَى اللَّدَاتِ	530.
	=	مِيدَانَا	فَبَيْنَ الجُوعِ وَالشَّهْوِ	531.
	=	تَبْيَانَا	وَلِلتَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ قَدْ	532.
	=	أَدْرَانَا	فَمَا أَصْلَحَتْ حَالِيكَ	533.
99	=	أَسْجَانَا	وَفَقَّتِ الطَّيْرَ وَالْحَيَّ	534.

=	=	مِيزَانَا	وَزَنْتَ الذَّرَّةَ الصُّغْرَى	.535
=	=	إِحْسَانَا	لِعَيْشِكَ كَيْ يَكُونَ الْعَيْدُ	.536
=	خليل جبران	الأولادِ	أَمَّا إِذَا اسْتَنْجَزْتَ وَعَدَّكَ فَاغْزِرِي	.537
=	=	بَدَادِ	جَمَعْتُ عَلَيْكَ الْحَادِثَاتِ جُمُوعَهَا	.538
=	=	عَيْنِي	يَا وَلَدَيَّ اللَّذِينَ غَابَا	.539
=	=	أَيْنِ	فَعَدْتُ وَالْحُزْنَ لِي أَلَيْفُ	.540
=	=	بِحِرْقَتَيْنِ	حَرْقَةً تَكُلُ تَذِيبُ قَلْبًا	.541
=	=	بَيْنِي	لَمْ يَبْقَ لِي فِي الْحَيَاةِ يَوْمٌ	.542
=	الرصافي	نُشُوبُ	فَعَاضِبُ زَوْجَهَا الْخُلَطَاءُ يَوْمًا	.543
=	=	وَحُوبُ	فَأَقْسَمَ بِالطَّلَاقِ لَهُمْ يَمِينًا	.544
=	=	الغُضُوبُ	وَطَلَّ قَهَا عَلَى جَهْلِ ثَلَاثًا	.545
100	=	عَصِيبُ	وَأَفْتَى بِالطَّلَاقِ طَلِاقَ بَتٍّ	.546
=	=	المُعِيبُ	فَبَانَتْ عَنْهُ لَمْ تَأْتِ الدُّنْيَا	.547
=	=	الْقُلُوبُ	فَظَلَّتْ وَهِيَ بَاكِئَةٌ تَنَادِي	.548
=	=	نَجِيبُ	لِمَاذَا يَا نَجِيبُ صَرَمْتَ حَبْلِي	.549
=	=	تُحِيبُ	وَمَا لَكَ قَدْ جَفَّ وَتَ جَفَاءً قَالَ	.550
=	=	المُؤْمِنَاتِ	أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ نَشْكُو	.551
=	=	الْفِرَاتِ	فَتَلَّكَ مُصِيبَةً يَا أُمَّ مِنْهَا	.552
=	إبراهيم ناجي	وَرَقَّتْ	أَهْ مِنْ قُسُوءِ الطَّبِيعَةِ شَقَّتْ	.553
=	=	المَطُوسِ!	دُونَ قَصْدٍ لِعَيْنِهِ فَاسْتَبَقَتْ	.554
101	=	مِنْهَا	كَوْنٌ تَنْفِذَ الْحَفِيزَةَ عَنْهَا	.555
=	العقاد	رَجَائِي	مَوْلِدِي يَوْمَ شَقَائِي	.556
=	=	عَزَائِي	لَيْسَ فِي قَلْبِي عَزَاءٌ	.557
=	=	السَّمَاءِ	أَحْسِبُ الْبَدْرَ ظَلَامًا	.558
=	=	دَائِي	لَا حَ فِي الْأَفْقِ وَحِيدًا	.559
=	=	الخَفَاءِ	كَمْ أَرَانِي النُّورَ حُزْنًا	.560
=	خليل جبران	عَاضِبًا	يُجْنَى عَلَيْهِ فَمَا تَرَاهُ حَاقِدًا	.561
=	=	كَاذِبًا	وَيَظَلُّ بِسَامًا مَا هُوَ وَجْهَهُ	.562
=	=	السَّالِبَا	أَحْسِبُ إِنْ تُسَلِبَ أَخَاكَ فَإِنِّي	.563
=	=	وَاجِبَا	قَدْ كُنْتُ أَسْتَاذِي فَهَلْ أَنَا وَاجِدٌ	.564
=	=	نَوَائِبَا	يَكْفِي عَزَاءً تَرْكُهُ الدُّنْيَا وَقَدْ	.565

102	حافظ إبراهيم	عَجَبَا	جِرَابُ حَظِي قَدْ أَفْرَعْتَهُ طَمَعًا	.566
=	=	وَاحْرَبَا	فَعَادَ لِي وَهُوَ مَمْلُوءٌ فَقَلْتُ لَهُ	.567
=	شكري	التَّدْرِيسِ	لَا تَلُومُوا الشَّيْخَ الْجَلِيلَ عَلَى مَا	.568
=	=	الْخَمِيسِ	إِنَّمَا هُمُّهُ التَّكْسِبُ بِالْأَى	.569
=	=	الْخَسِيسِ	عَمَةٌ فَوْقَ رَأْسِهِ تُشَابِهُ الْوَرَى	.570
103	إيليا أبو ماضي	الْجَائِعُونَ	كُلُّوْا وَ اشْرَبُوا أَيُّهَا الْأَغْنِيَاءُ	.571
=	=	الْبَائِسُونَ	وَ لَا تَلْبَسُوا الْخِرَازِيمَ الْجَدِيدًا	.572
=	=	بِالْحُصُونِ	وَ حُوطُوا قُصُورَكُمْ بِالرَّجَالِ	.573
=	خليل جبران	الأَعْبَاءُ	يَا صَاحِبِي عَدَوْتُ مُنْذُ نَأَيْتُمَا	.574
=	=	الإِغْيَاءُ	لَا لَيْلَ عَافِيَةٍ هَجَعْتُ بِهِ وَلَا	.575
=	شكري	لِلنَّجَاءِ	وَ كُنْتُ أَظُنُّهُ حَسَدًا لِقَوْلِي	.576
=	=	فَنَائِي	وَلَوْ سَمِعُوا بِمَوْتِي مَا اسْتَرَاخُوا	.577
=	=	لِلْفَنَاءِ	أَرَادُوا لِي الْمَمَاتَ وَلَوْ دَهَانِي	.578
104	=	عَفَائِي	فَلَا يُرْضِيهِمْ عَيْشِي رَخِيًّا	.579
=	=	بِلَائِي	أَتَخَذَعِي وَلَمْ تَلْحَقْ بِسِنِّي	.580
=	=	بِالْعَدَاءِ	وَ تَمَذَّقْ لِي إِخَاءَكَ مَذْقُ حِفْدٍ	.581
=	=	بِالْخَفَاءِ	تَحَارِبْنِي وَ تَحْسِبُ أَنْ تُخْفِي	.582
=	=	فَنَسِيئَتِي	سَلَامٌ عَلَيْكُمْ يَا أَخْلَائِي أَنْتُمْ	.583
=	=	فِيكُمْ	فَأَصْبَحْتُمْ فِي الْعَيْنِ كَالنَّاسِ كُلُّهُمْ	.584
=	=	غَرِيبِ	أَظِلُّ وَلَمْ أَكْحَلْ بِمَرَاكِ نَاطِرِي	.585
=	=	الْمَتِينِ	تَنَاشَرْنَا الْوُشَاةُ فَأَدْرِيهَا	.586
=	=	الْحَصِينِ	وَ كَيْفَ أَصِيبُ أَعْدَائِي رِمَاءً	.587
105	=	يَمِينِ	أَعَزَّ صَدِيقِي فِي الْخَفَاءِ يَكِيدُنِي	.588
=	=	أَخَوَاتِي	لَأَيِّ أَمْرٍ خَذَلْتُمُونِي	.589
=	=	شَقَوَاتِي	كَأَنَّكُمْ مَا صَبَحْتُمُونِي	.590
=	=	لَوْعَاتِي	حَسْبِي سِقَامِي وَ طَوْلُ هَمِّي	.591
=	=	حَسْرَاتِي	كَأَنَّكُمْ كَاذِبٌ حُقُودٌ	.592
=	=	الطَّيِّبِ	أَتَتَكْرُ مَا بِي وَأَنْتَ الْحَبِيبُ	.593
=	=	الطَّرُوبِ	حَنَنْتُ إِلَيْكَ فَلَوْلَا الضُّلُوعُ	.594
=	=	رِيَاءِ	يَا صَدِيقَ الْبَلَاءِ عَطْفَكَ فِي النَّحْدِ	.595
=	=	الأَعْدَاءِ	إِيَّاهُ يَا قَلْبُ مَا دَهَاكَ مِنَ الْخُ	.596

	=	الصَّبْرِ	وَكُلُّ صَدِيقٍ إِنْ رَأَى بِكَ حَسْرَةً	.597
106	=	المُرِّ	هُوَ الصَّبْرُ حَلْوُ الَّذِي لَا يَذُوقُهُ	.598
	=	خَلِيلٍ	أَخٍ لِي , وَإِخْوَانُ الصَّفَاءِ قَلِيلٌ	.599
	=	أُصُولُ	وَيُوهِمُ صَحْبِي أَنِّي ذُو عَدَاوَةٍ	.600
	=	أَذِيلُ	وَإِنِّي مُغْتَابٌ وَإِنِّي حَاسِدٌ	.601
	=	يَمِيلُ	إِذَا اسْتَخْبَرُوا عَن شَيْمَتِي وَمَحَاسِنِي	.602
	=	عَلِيلُ	وَإِنْ مَدْحُونِي جَاهِدِينَ وَأَكْثَرُوا	.603
	=	كَرِيمٍ	خَانَ عَهْدِي الْخُلَّانُ حَتَّى لَقَدْ أَصَدَّ	.604
	=	المَكْلُومِ	كَمْ رَجَوْتُ الْإِخْءَاءَ دَهْرًا وَكَمْ أَحَدُ	.605
	=	الشَّمَاءِ	سَأَعِيشُ رَعْمَ الدَّاءِ وَالْأَعْدَاءِ	.606
107	=	دِمَائِي	وَمَضُوا يَمْدُونُ الْخَوَانَ ، لِيَأْكُلُوا	.607
	=	عِمَادٍ	صُونُوا الْبِلَادَ وَأَدْرِكُوا فَلَاحَكُم	.608
	=	تَعَادَادٍ	حَيْرَانٌ مِنْ مَرَضٍ إِلَى بُؤْسٍ إِلَى	.609
	=	الحُسَّادِ	هَذِي دِيَارِكُمْ وَهَذِي شَمْسُكُمْ	.610
	=	الرُّوَادِ	وَمِنَ الْمَصَائِبِ فِي زَمَانِكَ أَنْ تَرَى	.611
	=	صَادٍ	وَالْخَيْرُ مَذْرَارٌ عَلَيْهِ وَرَبُّهُ	.612
	=	الحَصَادِ	وَالزَّرْعُ نُضْرٌ فِي الْحُقُولِ وَأَهْلُهُ	.613
	=	عَتَادٍ	هَذَا زَمَانُكُمْ وَذَا مَيِّدَانُكُمْ	.614
	=	شِدَادِ	نَبَغِي شِدَادَ الْقَوْمِ قَدْ شَحَدُوا الْقَوَى	.615
	=	العَوَالِمِ	لَقَدْ نَامَ أَهْلُ الْعِلْمِ نَوْمًا مَغْنُطَسًا	.616
	=	دَاهِمٍ	سَكَّتُمْ حِمَاةَ الدِّينِ! سَكَّتَتْ وَاجِمٍ	.617
	=	مَعَالِمِ	سَكَّتُمْ , وَقَدْ شِيمْتُمْ ظِلَامًا غُضُونُهُ	.618
108	=	مَاتِمِ	مَوَاكِبُ الْإِحَادِ وَرَاءَ سَكْوَتِكُمْ	.619
	=	تِنَامِ	أَيُّهَا النَّائِمُونَ فِي الشَّرْقِ مَا شَا	.620
	=	أَرْحَامِ	إِنَّمَا النَّاسُ فِي الْكَوَارِثِ أَهْلٌ	.621
	=	الْأَلَامِ	خَيْرٌ مَا تُوجَدُ الرُّوَابِطُ فِيهِمْ	.622
	=	الْأَنَامِ	وَعَذَا خَصَّ بِالرَّزِيئَةِ شَعْبٌ	.623
	=	حَرَامِ	نَجَعَلُ اللَّهُ لِلْأَدَاءِ أَدَاءَةً	.624
	=	سَقَامِ	نَحْنُ نَشْكُو وَغَيْرُنَا صَاحِبُ	.625
	=	أَصْبَحُوا	أَسَاءَ بَعْضُ النَّاسِ فِي بَعْضِهِمْ	.626
	=	تَسْنَحُ	فَإِنَّتَهُ زَتَ أَعْدَاؤُنَا نَهْزَةً	.627

=	الشابي	ضميري	مَا فِي وُجُودِ النَّاسِ مِنْ شَيْءٍ بِهِ	.628
=	=	المأسور	وَإِذَا حَضَرَتْ جُمُوعُهُمْ أَلْفَيْتَنِي	.629
109	=	شعوري	فَإِذَا سَكَتَ تَضَجَّرُوا، وَإِذَا نَطَقْتُ	.630
=	=	حُبوري	أَهٍ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ بَلَّوْتَهُمْ	.631
=	=	مصير	مَا مِنْهُمْ إِلَّا خَبِيثٌ غَادِرٌ	.632
=	الرصافي	السلب	وَكَمْ مِنَ النَّاسِ مِنْ رَاحٍ مُنْذِفِعًا	.633
=	=	الذهب	وَإِنَّ تَرْبِيَةَ الْإِنْسَانِ يَرْجِعُهُ	.634
=	=	أَب	إِنِّي أَرَى أَسْوَأَ الْأَبَاءِ تَرْبِيَةَ	.635
=	=	العرب	وَالْمَرْءُ كَالنَّبْتِ يَنْمُو حَسَبَ تَرْبِيَتِهِ	.636
=	شكري	النكر	هُمْ يَحْسُبُونَ الدِّينَ رِزْقًا وَمُتَجِرًا	.637
=	=	بالغدر	فَعَدَلَهُمْ ظَلَمٌ وَخَيْرُهُمْ أَدَى	.638
=	=	يجري	وَصَدَقَهُمْ كَذِبٌ وَكُلُّ فِعَالِهِمْ	.639
=	=	حُرُوب	يَعِيشُونَ كَالْأَشْبَاحِ فِي الْعَيْشِ حَقْبَةً	.640
110	=	الإرانب	وَمَا النَّاسُ إِلَّا ظَاهِرًا غَيْرَ بَاطِنٍ	.641
=	=	مشكور	هُمْ يَحْسُدُونِي عَلَى عَيْشِي فَوَا أَسْفَى	.642
=	=	مقهور	تَكْشِفُ النَّاسُ عَنْ عَادِهِ لَهُ إِحْسَنٌ	.643
=	=	معفور	لِلنَّاسِ فِي الْعَيْشِ مِنْ بَدْوٍ	.644
=	=	مفجعي	وَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِي خَلِيلٌ يَخُونَنِي	.645
=	=	المذاق	أَيْحَسُدُنِي عَلَى صَابِرِي أَنَا	.646
=	=	نزول	وَكَمْ مِنْ كَرْبَةٍ هَجَمَتْ عَلَيْنَا	.647
=	=	بُهتان	وَالنَّاسُ فِي الْعَيْشِ إِنْ كَشَفْتَ أَمْرَهُمْ	.648
=	=	غضبان	إِنَّ الْحَمِيرَ - حَمِيرَ النَّاسِ - نَهَقَتَهَا	.649
=	=	إنسان	جَهْلٌ وَلُومٌ , وَأَحْقَادٌ وَمُفْسَدَةٌ	.650
111	خليل جبران	الذم	يَا أُمَّتِي حَسْبُنَا بِاللَّهِ سُخْرِيَّةٌ	.651
=	=	ألم	هَلْ مِثْلُ مَا نَتَبَاكَى عِنْدَنَا حَزَنٌ	.652
=	=	السقم	إِنْ كَانَ مِنْ نَجْدَةٍ فِينَا تَفَجَّعْنَا	.653
=	=	حرم	تَمَتَّعُوا وَتَمَلَّوْا مَا يَطِيبُ لَكُمْ	.654
=	أحمد شوقي	ألما	يَا آلَ عُثْمَانَ أَبْنَاءَ الْعُمُومَةِ، هَلْ	.655
=	=	دما	نِمْتُمْ عَلَى كُلِّ ثَارٍ لَا قَرَارَ لَهُ	.656
=	=	الأحلام	يَا أُمَّةَ بَفْرُوقٍ فَفَرَّقَ بَيْنَهُمْ	.657
=	=	نضام	فِيمَ التَّخَاذُلِ بَيْنَكُمْ وَوَرَاءَكُمْ	.658

=	الشابي	الأحلام	أَيْنَ يَا شَعْبُ قَلْبِكَ الْخَافِقُ الْحَسَّاسُ؟	.659
=	=	الأنغام	أَيْنَ يَا شَعْبُ، فَنَّكَ السَّاحِرُ الْخَلَّاقُ؟	.660
=	=	الظلام	أَيْنَ عَزْمُ الْحَيَاةِ؟ لَا شَيْءَ إِلَّا	.661
112	إبراهيم طوقان	دم	هَزَلْتِ قَضِيَّتَكُمْ فَلَ	.662
=	=	أتخموا	حَتَّى الْعِظَامِ فَقَدْ تَعَرَّفَ	.663
=	=	يتهدم	بَلَيْتُ قَضِيَّتِكُمْ فَصَا	.664
=	=	تتحكم	ضَمَّرْتُ إِلَى (بَلَدِيَّةِ)	.665
=	=	يرحم	يَا قَوْمِ لَيْسَ عَدُوَّكُمْ	.666
=	=	فحزموا	يَا قَوْمِ لَيْسَ أَمَامَكُمْ	.667
=	=	النواصي	أَمَامَكَ أَيُّهَا الْعَرَبِيُّ يَوْمَ	.668
=	=	الرخاص	وَأَنْتِ، كَمَا عَهْدُكَ، لَا تَبَالِي	.669
=	=	الأقاصي	مَصِيرُكَ بَاتَ يَلْمُسُهُ الْأَدَانِي	.670
=	الرصافي	الخطر	يَا أَيُّهَا الْعَرَبُ هَبُّوا مِنْ رِقَادِكُمْ	.671
=	=	وتر	كَيْفَ النَّجَاحُ وَ أَنْتُمْ لَا اتِّفَاقَ لَكُمْ	.672
=	=	مُنحصر	مَالِي أَرَ كُمْ أَقَلَّ النَّاسِ مَقْدِرَةَ	.673
113	=	أشتات	قَوْمٌ أَضَاعُوا مَجْدَهُمْ وَتَفَرَّقُوا	.674
=	=	الإغاثات	لَقَدْ اسْتَهَانُوا الْعَيْشَ حَتَّى أَهْمَلُوا	.675
=	=	الشرع	وَأَكْبَرُ مَا أَشْكَو مِنْ الْقَوْمِ أَنَّهُمْ	.676
=	=	السجع	أَفِي الشَّرْعِ إِعْدَامُ الْحَمَامَةِ رِيْشَهَا	.677
=	=	الصرع	فَتِلْكَ الَّتِي مَا زِلْتُ أَبْكِي لِأَجْلِهَا	.678
=	=	دمع	بَكَيْتُ بِلَا دَمْعٍ وَمَنْ كَانَ حُزْنُهُ	.679
=	=	خدم	فَأَصْبَحَ الذَّلُّ يَمْشِي بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ	.680
=	=	ينم	فَأَكْثَرُ الْقَوْمِ مِنْ ذَلٍّ وَمَنْ سَكَنَهُ	.681
=	=	تخدم	كَمْ قَدْ نَحَتْ لَهُمْ فِي اللُّومِ قَافِيَةَ	.682
=	=	فم	وَكَمْ نَصَحَتْ فَمَا أَسْمَعْتَ مِنْ أَحَدٍ	.683
114	=	تفنيدي	أَيُّهَا الْقَوْمُ مَا لَكُمْ فِي جُمُودِ	.684
=	=	الجمود	كَلَّمَا قَدْ هَزَزْتُكُمْ لِنَهْوِضِ	.685
=	=	الوعود	طَالَ عَتْبِي عَلَى الْحَوَادِثِ فَيُكْمِ	.686
=	=	بالنسيدي	فَمَتَى سَعْيِكُمْ وَمَاذَا التَّوَانِي	.687
=	=	تغريدي	أَنَا غَرَّشِدُ شَارِدَاتِ الْقَوَافِي	.688
=	=	نصيح	يَا قَوْمُ سَاءَ مَصِيرُكُمْ فَإِلَى مَتَى	.689

=	=	تَبْرِيح	هَلَا أَخَذْتُمْ لِلْخُطُوبِ عَتَادَهَا	.690
=	=	تَرُوح	هَذَا الْحَرِيقُ وَكُلُّ يَوْمٍ نَارُهُ	.691
=	=	لَفْصِيح	فَالنَّارُ مَا بَرَحَتْ تَفْوهُ بِاللِّسَنِ	.692
=	=	الهِمَمُ	قَوْمٌ إِذَا فَاجَأَتْهُمْ غَمَّةٌ بَدَرُوا	.693
=	=	دَم	دَبَّ التَّبَاغِضُ فِي أَحْسَانِهِمْ مَرَضًا	.694
=	=	خَدْمُ	فَأَصْبَحَ الذَّلُّ يَمْشِي بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ	.695
=	=	يَنِيمُ	فَأَكْثَرَ الْقَوْمِ مِنْ ذَلٍّ وَمَسْكَنَةٍ	.696
=	=	تَحْتَدِمُ	كَمْ قَدْ نَحَتْ بِهِمْ فِي اللُّومِ قَافِيَةٌ	.697
=	=	فَم	وَكَمْ نَصَحْتُ فَمَا أَسْمَعْتُ مِنْ أَحَدٍ	.698
115	خليل مطران	المفاخر	فَعَدَّتْ شُعُوبُ الشَّرْقِ عَنِ	.699
=	شكري	تَدُورُ	فِيَا قَوْمُ مَا لِلجَهْلِ مَلَأَ عِيُونَكُمْ	.700
=	=	نَضِيرُ	لَيْسَنَّمْ عَلَى الْأَيَّامِ ثُوبٌ مَذَلَّةٌ	.701
=	=	كَبِيرُ	إِذَا صَاحَ ذَلِكَ الْعَيْرُ فِينَكُمْ صِيَاحُهُ	.702
=	=	نَعِيرُ	وَيُزْجِكُمْ أَنَّ الطُّيُورَ صَوَادِحَ	.703
=	=	قَدِيرُ	أَصَابَ ذَكَائِي مِنْكُمْ بُرْدٌ طَبِيعَكُمْ	.704
=	=	يَمُورُ	وَيَصْدَأُ طَبِيعِي فِي حَبِيبِ هَوَائِكُمْ	.705
116	=	جَدِيرُ	فَلَا تَحْسَبُوا أَنِّي أَقُولُ لِتَسْمَعُوا	.706
=	=	نَشُورُ	وَمَاذَا يُفِيدُ الشَّعْرُ وَالْقَلْبُ مَيِّتٌ	.707
=	=	قَبُورُ	إِذَا كَانَ يَحْيِي الشَّعْرُ نَفْسًا مَرِيضَةً	.708
=	=	الدِّيَاحِيَا	فِيَا أُمَّةً قَدْ طَالَ عَهْدُ سُبَاتِهَا	.709
=	=	التَّلَاشِيَا	إِلَى كَمْ تُودِّينَ البَقَاءَ لِمَعَشَرِ	.710
=	=	المَوَاشِيَا	ثَلَاثَةَ أَجْيَالٍ تَفَضَّتْ وَ أَنْتُمْ	.711
=	=	ثَانِيَا	أَمْ أَنْ يَسْتَرْجِعُ التَّنَاجُ أَهْلَهُ	.712
=	=	مُؤَالِيَا	مَنْ كَانَ (جَنْكِيْز) " لَقْحَطَان " سَيِّدَا	.713
117	=	الكَمَدَا	قَوْمِي ، وَ قَدْ أَطْرَبْتُهُمْ زَمَانًا	.714
=	=	خِصَامَا	أَثَرْتُمْ بَيْنَنَا الْأَحْقَادَ حَتَّى	.715
=	=	السَّخِينِ	لَيْسَ يَمْخُو عَارِنَا إِلَّا الدَّمُ	.716
=	=	شَهِيدِ	قَامَ فِينَا أَلْفَ جَبَّارٍ غَشُومِ	.717
=	=	الْفَسَادُ	يَا لَقَوْمِي بَلَّغَ السَّيْلُ الرِّبِّي	.718
=	=	الْمَدَادُ	فَاجْعَلُوا أَقْلَامَكُمْ بِيضَ الطَّبِي	.719
=	=	الْجِهَادِ	كَتَبَ السَّيْفُ ... أَقْرَأُوا مَا كَتَبْنَا	.720

=	=	الأديان	فِي مَا يَحِقُّ بِأَرْضِكُمْ	.721
=	=	جيشان	نَمْتُمْ وَقَدْ سَهَرَ الْأَعَادِي حَوْلَكُمْ	.722
=	=	الفرسان	لَا رَأْيَ يَجْمَعُكُمْ إِذَا اخْتَلَفَ الْقَتَا	.723
118	خليل جبران	نَظَرُوا	وَالْعَدْلُ فِي الْأَرْضِ يُبْكِ الْجِنَّ	.724
=	=	كَبُرُوا	فَ السَّجْنُ وَالْمَوْتُ لِلْجَانِينِ إِنْ	.725
=	=	الخطر	فَسَارِقُ الزَّهْرِ مَذْمُومٌ وَمُحْتَقِرٌ	.726
=	=	ذاب	إِنَّ عَدَلَ النَّاسِ تَلَجَّ	.727
=	=	القلوب	أَعْطِنِي النَّايَ وَعَنْ	.728
=	أحمد شوقي	خانا	كُلُّ تَعْلِيمٍ نَرَاهُ نَاقِصاً	.729
=	=	الدخانا	دَرَكٌ مُسْتَحَدَّثٌ مِنْ دَرَجٍ	.730
=	=	الإدجاء	أَظْلَمَ الشَّرْقُ بَعْدَ قَيْصَرَ وَالغَرَّ	.731
=	=	الجهلاء	فَالْوَرَى فِي ضَلَالِهِ مُتَمَادٍ	.732
=	حافظ إبراهيم	مُنْظَمًا	لَقَدْ كَانَ فِيْنَا الظُّلْمُ فَوْضَى فَهَدَبَتْ	.733
=	=	الأحوال	لِلَّهِ دَرَهُمْ فَكَمُ مِنْ بَائِسٍ	.734
=	=	إقلال	تَرْمِي بِهِ الدُّنْيَا فَمِنْ جَوْعٍ إِلَى	.735
119	=	خالي	عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ وَاجِفٌ	.736
=	=	الأوجال	لِلَّهِ دَرُ السَّاهِرِينَ عَلَى الْأَلَى	.737
=	=	الأجبال	الْقَائِمِينَ بِخَيْرٍ مَا جَاءَتْ بِهِ	.738
=	=	الذهب	أَيْشَتَكِي الْفَقْرَ غَادِينَا وَرَائِحُنَا	.739
=	=	لمحتالِب	وَالْقَوْمُ فِي مِصْرَ كَالْإِسْفِنْجِ قَدْ ظُفِرَتْ	.740
=	خليل مطران	عزاء	فَإِذَا الْمَنَائِي لَمْ تَزَلْ حَرْبَ الْمُنَى	.741
=	=	فضاء	فِي مِصْرَ بَلْ فِي الشَّرْقِ مِنْهَا لَوْعَةٌ	.742
=	إيليا أبو ماضي	وليد	سَاءَ حَالُ الْأَزْوَاجِ فِي عَصْرِنَا هَذَا	.743
=	=	للوجود	كُلُّ زَوْجٍ شَاكٍ ، وَكُلُّ صَغِيرٍ	.744
120	=	كنود	يَظْلِمُ الدَّهْرُ حِينَ يَعْزُو إِلَيْهِ	.745
=	شكري	خطوب	يَنْيَمُ تَقَاضَاهُ الْهَمُّومُ حَيَاتِهِ	.746
=	=	قريب	وَمَا اللَّيْتِيمُ إِلَّا غُرْبَةٌ وَمُهَانَةٌ	.747
=	الرصافي	عباراتي	لَمْ تَخْصِ سَيِّئَةُ الْعَادَاتِ	.748
=	=	باقات	فَكَمْ لَهَا بَدْعُ سُودٍ قَدْ اصْطَدَمَتْ	.749
=	=	التجارات	لَوْ لَمْ يَكُ الدَّهْرُ سُوقاً رَاجَ بَاطِلُهَا	.750
=	=	كأفوات	وَلَا اسْتَمَرَ دُخَانُ التَّبَعِ مُنْتَشِراً	.751

	=	مَرَّات	لَوْ اسْتَطَعْتُ جَعَلْتُ التَّبَعُ مُخْتَكِرًا	.752
	=	بِيدَرَات	وَزِدْتُ أضعَافَ أضعَافِ ضَرِيئَتِهِ	.753
121	=	سِفَاهَات	فَيَسْتَرِيحُ فَقِيرُ القَوْمِ مِنْهُ وَلَا	.754
	=	عَلَاءِ	وَيَضِيرُ الأَنَامَ كَيُذُ حُقُودٍ	.755
	=	كَسِيرِ	فَرَمَاهَا بِنَظَرَةٍ لَوْ رَمَى اللِّيذِ	.756
	=	الصُّدُورِ	نَظَرَةً مَلُؤَهَا الخِيَانَةُ وَالْحَقْدِ	.757
	=	الذُّكُورِ	نَظَرَةً تَبَعَتْ العَضَاضَةَ فِي النِّفِّ	.758
	=	زَفِيرِي	ثُمَّ قَالَ أَذْهَبِي فَقَدْ ذَهَبَ المَا	.759
	=	القَصِيرِ	فَاتِ عَمْرُ الخِدَاعِ وَأَنكَشَفَ العَيْدِ	.760
	=	تَجُولُ	كَأَنَّ جَحِيمًا مُوقِدًا فِي ضُلُوعِهِ	.761
	=	يَهُوُلُ	وَفِيهِ شَيَاطِينٌ مِنَ الحِقْدِ وَجَهْهَا	.762
	=	نَكُولُ	فَلَا زَالَ مَسْمُومًا مِنَ الحِقْدِ عَانِيًا	.763
122	=	العَفَادِ	فَشَتَّ الجَهَالَةَ وَاسْتَفَاضَ المُنْكَرُ	.764
	=	فَيَسْفِرُ	وَالصِّدْقُ يَسْرِي فِي الظَّلَامِ مُلْثِمًا	.765
	=	مُدِيرُ	وَكَأَنَّ كُلَّ الطَّيِّبَاتِ يَرُدُّهَا	.766
125	=	خَلِيلِ جَبْرَانَ	أَيُّهَا الجُهَّالُ كُلُّ مِنْهُمُ	.767
	=	الحُمَاةُ	يَا حُمَاةَ الخُلُقِ الحُرِّ وَقَدْ	.768
	=	الْفَتَاةُ	فَأَرَى رُوحًا قَدِيمًا طَائِفًا	.769
	=	اسْتَمَاتُوا	كَيْفَ تَحْيَا أُمَّةً هَالَتْهُمْ	.770
	=	النِّكَاتِ	كَيْفَ يَفُوقُ مَعَشَرَ عَدَّتْهُمْ	.771
	=	فَعَالًا	مَا كَانَ كِسْرَى إِذْ طَعَى فِي قَوْمِهِ	.772
	=	فَصَالًا	هُمُ حَكْمُوهُ فَاسْتَبَدَّ تَحَكُّمًا	.773
	=	عُضَالًا	وَالجَهْلُ دَاءٌ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ	.774
	=	الحِكمِ	الحِكمُ بِالجُلْدِ فِي هَذَا الزَّمَانِ أَمَا	.775
	=	الأمَمِ	أَفْلَادُ أَكْبَادِنَا بِالسُّوْطِ نَضْرِبُهُمُ	.776
126	=	أَحْمَدِ شَوْقِي	ضَجَّ الحِجَازُ وَضَجَّ النَّبِيْتُ وَالْحَرَمُ	.777
	=	الحَكْمِ	قَدْ مَسَّهَا فِي حِمَاكَ الضَّرُّ فَاقْضِ لَهَا	.778
	=	العَلْمِ	لَكَ الرُّبُوعُ الَّتِي رِيحَ الحَجِيجِ بِهَا	.779
	=	مُنْتَقِمِ	أَهْيَنَّ فِيهَا ضُيُوفُ اللَّهِ وَاضْطَهَدُوا	.780
	=	الحِشْمِ	أَفِي الضُّحَى وَغَيُورُ الجُنْدِ نَاطِرَةٌ	.781
	=	الحَرَمِ	وَيُسْفِكُ السُّدْمُ فِي أَرْضِ مُقَدَّسَةٍ	.782

=	=	الألم	كُلُّ الْجِرَاحِ بِالْأَلَمِ، فَمَا لَمَسَتْ	.783
=	=	فم	وَالْمَوْتُ أَهْوَنُ مِنْهَا وَهِيَ دَامِيَةٌ	.784
=	=	الغنم	رَبَّ الْجَزِيرَةِ، أَدْرِكْهَا، فَقَدْ عَبَثَتْ	.785
=	=	الظلم	إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا أَمْرَهَا ظَلَمُوا	.786
=	=	تضطرم	فِي كُلِّ يَوْمٍ قِتَالٌ تَقْشَعِرُّ لَهُ	.787
=	=	ظلام	وَالِى السَّيِّدِ الْخَلِيفَةِ نَشَكُو	.788
=	=	الجهام	وَعَدُوهُمَا لَنَا وَعُوداً كِبَاراً	.789
127	=	الأجسام	فَمَلَلْنَا وَلَمْ يَكُ الدَّاءُ يَحْمِي	.790
=	=	قيام	يَمْنَعُ الْقَيْدُ أَنْ تَقُومَ فَهَلْ تَأ	.791
=	=	ازدادت	وَأَنَّهُ كَانَ يَشْكُو انْتِفَاحاً وَتَفْتِحاً	.792
=	=	الأسراء	دُمِرَ النَّاسُ وَالرَّعِيَّةُ فِي تَش	.793
=	=	الذكاء	أَيَّنَ كَانَ الْقَضَاءُ، وَالْعَدْلُ، وَالْحِكْ	.794
=	=	يُستضاء	وَبَنُو الشَّمْسِ مِنْ أَعْزَةِ مِصْرٍ	.795
=	=	شقاء	نَكَدَ خَالِدٌ، وَبُؤْسٌ مُقْيِئٌ	.796
=	=	الأعداء	يَوْمَ مَنْفِيَسٍ، وَالْبِلَادُ لِكِسْرَى	.797
=	=	علاما	إِلَامَ الْخُلُوفِ بَيْنَكُمُ الْإِمَامُ؟	.798
=	=	الخصاما	وَفِيهِمْ يَكِيدُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ	.799
128	=	وسواس	قَالُوا فَرُوقُ الْمَلِكِ دَارٌ مَخَافٍ	.800
=	=	الناس	وَكِلَابُهَا فِي مَأْمَنِ، فَأَعْجَبَ لَهَا	.801
=	=	البشر	لَقَدْ كَانَتْ الْأَمْثَالُ تُضْرَبُ بَيْنَنَا	.802
=	=	عمر	فَلَمَّا بَدَتْ فِي الْكَوْنِ آيَاتُ ظَلْمِهِمْ	.803
=	=	الأحكام	مِنْ وَاجِدٍ مُنْقَرِ الْمَنَامِ	.804
=	=	السقام	مُشْتَتِّ الشَّمْلِ عَلَى الدَّوَامِ	.805
=	حافظ إبراهيم	الودادا	أَيُّهَا الْقَائِمُونَ بِالْأَمْرِ فِينَا	.806
=	=	البلادا	خَفَضُوا جَيْشَكُمْ وَنَامُوا هَنِيئاً	.807
=	=	العبادا	وَإِذَا أَعُوزَتْكُمْ ذَاتُ طَوْقٍ	.808
129	=	الأجيادا	إِنَّمَا نَحْنُ وَالْحَمَامُ سَوَاءٌ	.809
=	=	الرشادا	لَا تَتَّظَنُوا بِنَا الْعُقُوقَ وَلَكِنْ	.810
=	=	صادا	لَا تُقِيدُوا مِنْ أُمَّةٍ بِقَتِيلٍ	.811
=	=	إشتدادا	جَاءَ جُهَاَلْنَا بِأَمْرِ وَجِئْتُمْ	.812
=	=	تُنحر	وَهَذِهِ جُنْدٌ أَطَاعُوا هَوَى	.813

	=	يَعْلَمُ	كَمْ تَحْتَ أَذْيَالِ الظُّلَامِ مُتَيَّمٌ	.814
	=	يَتَرَحَّمُ	مَا أَنْتَ فِي دُنْيَاكَ أَوَّلُ عَاشِقٍ	.815
	=	تَهْرُمُ	أَهْرَمْتَنِي يَا لَيْلُ فِي شَرِّ الصَّبَا	.816
	=	يَحْكُمُ	لَا أَنْتَ تَقْصُرُ لِي وَلَا أَنَا مُقْصِرٌ	.817
	=	يَكْتُمُ	بِاللَّهِ مَوْقِفْنَا وَقَدْ نَاجَيْتُهَا	.818
130	=	يُضَامُ	قَدْ مَرَّ عَامٌ يَا سَعَادُ وَعَامٌ	.819
	=	حُكَامُ	صَبَّوْا الْبَلَاءَ عَلَى الْعِبَادِ فَنَصَفُهُمْ	.820
	=	عَلَامُ	أَشْكُو إِلَى قَصْرِ الدُّبَارَةِ مَا جَنَى	.821
	=	دَهَاها	يَا رِجَالَ الْبِلَادِ يَا قَادَةَ الْأُمَّةِ	.822
	=	قَوَاهَا	هَلْ لَدَيْكُمْ سِيَاسَةٌ غَيْرَ هـ	.823
	=	كَفَاهَا	صَكَّتِ الْأَلْسُنُ الْمَسَامِعَ حَتَّى	.824
	=	سِوَاهَا	عَرَفَ النَّاسُ وَالْمَنَابِرُ وَالْأَقْفَ	.825
	=	دَوَاهَا	كُلُّكُمْ بَارِعٌ بَلِيغٌ - بِحَمْدِ اللَّهِ	.826
	=	يِرَاهَا	غَيْرَ أَنَّ الْمَرِيضَ يَرْقُبُ مِنْكُمْ	.827
	=	الرصافي	أَنَا بِالْحُكُومَةِ وَالسِّيَاسَةِ أَعْرِفُ	.828
	=	مُتَطَرَّفُ	سَأَقُولُ فِيهَا مَا أَقُولُ وَلَمْ أَحْفَ	.829
	=	مُتَكَفُّ	هَذِي حُكُومَتْنَا وَكُلُّ شُمُوخِهَا	.830
	=	زَيْفُ	عُشْتُ مَظَاهِرُهَا وَمُوهَ وَجْهَهَا	.831
131	=	مصنّف	مَنْ يَقْرَأ الدُّسْتُورَ يَعْلَمُ أَنَّهُ	.832
	=	يُرْفَرَفُ	مَنْ يَنْظُرُ الْعِلْمَ الْمَرْفُوفَ يَلْقَاهُ	.833
	=	مُؤَلَّفُ	مَنْ يَأْتِ مَجْلِسَنَا يُصَدِّقُ أَنَّهُ	.834
	=	ترسّف	مَنْ يَأْتِ مُطَرِدَ الْوَزَارَةِ يُلْفَهَا	.835
	=	تُزْخَرْفُ	أَفْهَكَذَا تَبْقَى الْحُكُومَةُ عِنْدَنَا	.836
	=	أَجُوفُ	كَثُرَتْ دَوَائِرُهَا وَقَلَّ فَعَالُهَا	.837
	=	مُجْجَفُ	كَمْ سَاءَنَا مِنْهَا وَمِنْ وُزَرَائِهَا	.838
	=	تُتَلَّفُ	تَشْكُو الْبِلَادُ سِيَاسَةَ مَالِيَّةِ	.839
	=	تُصَرَفُ	تُجَبَى ضَرَائِبُهَا الثَّقَالُ وَإِنَّمَا	.840
	=	تُخَفَّفُ	حَكْمَتُ مُشَدِّدَةِ عَلَيْنَا حُكْمَهَا	.841
	=	تعجرف	يَا قَوْمُ خَلُّوا الْفَائِئِيَّةَ إِنَّهَا	.842
	=	تَتَبَلَّشَفُوا	لِلْإِنْكَلِيزِ مَطَامِعِ بِيْلَادِكُمْ	.843
	=	تُنْصِفُوا	بِاللَّهِ يَا وُزَرَائِنَا مَا بِالْكُمِ	.844

=	=	الْقَرَقَفَ	وَكَأَنَّ وَاحِدَكُمْ لِفَرَطِ غُرُورِهِ	.845
=	=	تَتَصَرَّفُوا	أَفْتَقَنُوا مِنَ الْحُكُومَةِ بِاسْمِهَا	.846
132	=	مُضَلَّلٍ	إِنَّ الْحُكُومَةَ وَهِيَ جَمَهُورِيَّةٌ	.847
=	=	الأوَّلِ	سَارَتْ إِلَى أَوْجِ الْعِبَادِ بِسِيْرَةٍ	.848
=	=	بِهَآهْلِ	مَاضِرِكُمْ لَوْ تَسْمَعُونَ لِنَاصِحٍ	.849
=	=	الْحَنْظَلِ	حَتَّامُ نَبَقِي لِعَبَةِ لِحُكُومَةٍ	.850
=	=	العَذَابِ	تَنَحَّوْا بِنَا طَرُقِ الْبَوَارِ تَحِيْفًا	.851
133	=	الْخَيْطَلِ	هَذَا وَنَحْنُ مُجَدَّلُونَ تَجَاهَهَا	.852
=	=	نَقْلًا	مَا بَالُنَا مِنْهَا نَخَافُ الْقِتَالَ إِنْ	.853
=	=	المُهْمَلِ	يَا عَازِلًا فِيمَا نَفَثَ مِنَ الرُّقَى	.854
=	=	مُهَيَّبًا	وَقَدْ كَانَتْ بِهِ الْبُلْدَانُ تَشْقَى	.855
=	=	المُتَيْنَا	فَكَمْ أَدَكِي بِهَا نَيْرَانَ ظَلَمٍ	.856
=	=	طَحِينًا	وَكَانَ يُدِيرُ مِنْ سَفِهِ رَحَاَهَا	.857
=	=	حِيَالِ	كَيْفَ نَنْسَى تِلْكَ الْخُطُوبَ اللُّوَاتِي	.858
=	=	مِفْضَالِ	يَوْمٌ كُنَّا وَكَانَ لِلْجَهْلِ حُكْمٌ	.859
=	=	الرَّجَالِ	أَمْرٌ مِنْ عَثْوِهِ كُلُّ أَمْرٍ	.860
134	=	الْحَقِّ	شِكَايَةَ قَلْبِ بِالْأَسَى نَابِضِ الْعِرْقِ	.861
=	=	الرُّتْقِ	مُلُوكٌ عَلَى كُلِّ الْمُلُوكِ ثَلَاثَةٌ	.862
=	=	عُنُقِي	وَأَقْسِمُ إِيَّيْ لَا أَكُونُ لِعَيْرِهَا	.863
=	=	الشَّرْقِ	فَهَلْ أَيُّهَا الدُّسْتُورُ تَسْمَعُ شَاكِيًا	.864
=	=	الأَفْقِ	أَفْذُ جِنْتٍ مِنْ أَفْقِ الصَّوَارِمِ طَالِعَا	.865
=	=	العِشْقِ	فَصَادَقْتِ مِنْ أُمَّةٍ قَدْ تَعَشَّقَتْ	.866
=	=	الرَّفْقِ	وَلَمْ نَبِدْ عُنْفًا حِينَ جِنْتِ وَإِنَّمَا	.867
=	=	الْخَرِقِ	وَضَلْنَا نُرَجِّي مِنْكَ لِلْخَرِقِ رَاقِعًا	.868
=	=	المُشْقِي	بِكَ الْيَوْمِ أَشَقَانَا الْأُلَى أَنْتَ مُسْعِدٌ	.869
135	=	الْخَلْقِ	نَرَاكَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى الْخَلْقِ حُجَّةٌ	.870
=	=	الرَّرْقِ	قَدْ اسْتَأْتَرُوا بِالْحُكْمِ وَارْتَزَفُوا بِهِ	.871
=	إيليا أبو ماضي	التَّفْرِقِ	تَفَرَّقَ عَنكَ الْمُفْسِدُونَ وَطَالَمَا	.872
=	=	مُقْلِقِ	وَكَمْ أَفْلَقُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ تَرَا جُعُوا	.873
=	=	التَّقْيِ	وَكَمْ زَوَرُوا عَنْهُ الْأَرَاجِيْفَ وَادَّعَوْا	.874
=	=	يَنْطِقُ	لِمَنْ يَرْفَعُ الشُّكُوى؟ وَقَدْ وَقَفُوا لَهْ	.875

	=	شَيِّق	وَأَمَّا وَلَا وَاشٍ وَلَا مُتَجَسِّس	.876
	=	الثَّرَثَرَه	مَاتَ عَنْهَا، فَأَقَامَتْ مَلَكًا	.877
	=	مُعْتَذَرَه	حَوْلَهُ عُصْبَةٌ سُوءٍ كَلَمًا	.878
	=	بَلِيَّة	زَعَمُوا أَنَّهُ الْمَلِيكُ الْمُفَدَّى	.879
136	=	لِلرَّعِيَّة	إِنَّمَا تَفْتَدِي الرَّعِيَّةَ مُلَكًا	.880
	=	الرُّوسِيَّة	ظَلَمَ الْقَوْمَ مِنْ تَوْهَمِهِ الْقَوْمُ	.881
	=	مُوثِقًا	فَدَّ أَخْلَقَتْ كَفَّ السِّيَاسَةَ عَهْدَهَا	.882
	=	مُصَدِّقًا	كَذَبُوا عَلَى مِصْرٍ وَصَدَّقَ قَوْلَهُمْ	.883
	=	تَسْرِقًا	مَنْعُوا الصَّحَافَةَ أَنْ تَبْتَّ شِكَايَتَنَا	.884
	=	أَرْهَقًا	لَوْ أَنْصَفُوا رَفَعُوا الْقَيْوَدَ فَإِنَّمَا	.885
	=	تَخَفَقًا	وَسَعَوْا إِلَى سَلْبِ الْقَنَازَةِ فَأَخْفَقُوا	.886
	=	الزَّقِ الرصافي	كَأَنَّا لَهُمْ شَاءٌ فَهُمْ يَحْلِبُونَنَا	.887
	=	الْمَدْقِ	وَهُمْ يَأْخُذُونَ الزُّبْدَ مِنْ بَعْدِ مَخْضِهَا	.888
	=	رَقِ	أَتَرْضَى بِأَنْ تَخْتَصُّ بِالْحُكْمِ مَعْشَرًا	.889
	=	الرَّنْقِ	وَهُمْ يُرِيدُونَ الصَّفْوَةَ مِنْكَ وَلَمْ نَرِدْ	.890
	=	يَسْقِي	فَمَا نَحْنُ إِلَّا كَالظَّمَاءِ وَإِنَّهُمْ	.891
	=	السَّبْقِ	أَلَمْ تَرَ أَنَا طَوَّلُ عَهْدِكَ لَمْ نَقَمْ	.892
	=	رِقِ	وَلَمْ نَكْ نَدْرِي لَاهْتِضَامِ حُقُوقِنَا	.893
	=	فَرِقِ	وَلَمْ نَسْتَفِدْ إِلَّا سُقُوطَ وَزَارَةَ	.894
	=	الْحِذْقِ	وَمَا ضَرُّهُمْ لَوْ أَسْقَطُوا نَهْجَ سِيرِهِمْ	.895
	=	الطَّرْقِ	أَلَمْ يُبْصِرُوا لِلْعَدْلِ غَيْرَ طَرِيقِهِمْ	.896
137	=	الصَّدْقِ	وَمَاذَا عَسَى يَجْدِي سُقُوطَ وَزَارَةَ	.897
	=	حَقِّي	مَضَى كَامِلٌ مِنْ قَبْلِ حِلْمِي وَإِنْ جَرَى	.898
	=	الزَّرْعِ	وَمَا لَهُمْ عِنْدِي بِالَّذِي ذَكَرْتَهُ	.899
	=	تَبْقِي	وَلَكِنْ وَرَاءَ السَّيْرِ كَفَّ حَفِيَّةً	.900
	=	حَلْقِي	وَلَوْلَا يَدٌ شَدَّتْ لِسَانِي بِنَعْسَةٍ	.901
	=	العَبِيدِ	وَكَمْ عِنْدَ الْحُكُومَةِ مِنْ رِجَالٍ	.902
	=	أَسْوَدُ	كِلَابٌ لِلْأَجَانِبِ هُمْ وَلَكِنْ	.903
	=	عُهُودُ	وَلَيْسَ الْإِنْكِلَابُ بِمُنْفِذِنَا	.904
	=	مَدَا	مَالِي أَرَى بَحْرَ السِّيَا	.905
	=	رَدَا	وَأَرَى الصَّحَائِفَ أَيْبَسَتْ	.906

	=	عَدَا	هَذَا يَرَى رَأْيَ الْعَمِيدِ	907.
138	=	شَهِدَا	وَأَرَى الْوِزَارَةَ تَجْتَنِي	908.
	=	سَعَدَا	نَامَتْ بِمِصْرَ وَأَيْقَظَتْ	909.
	=	جُهِدَا	فَطَرَحَتْهَا وَسَأَلَتْ عَنْ	910.
	=	حَدَا	يَا (سَعْدُ) أَنْتَ (مَسِيحُهَا)	911.
	=	سَعَدَا	يَا (سَعْدُ) إِنَّ (بِمِصْرَ) أَي	912.
	=	سَدَا	قَدْ قَامَ بَيْنَهُمْ وَبَيَّ	913.
	=	الله	وَطَنِي مُبْتَلَى بِعُصْبَةِ	914.
	=	سَدَاهَا	فِي ثِيَابِ تَرْيِكِ عِزَا وَلَكِنْ	915.
	=	تَعَشَاهَا	وَوُجُوهَ صَفِيْقَةٍ لَيْسَ تَنْدَى	916.
	=	مَوْتَاهَا	وَصُدُورٍ كَأَنَّهُنَّ قُبُورٌ	917.
139	=	إِنهَاضِهَا	أَقْعَدَ فَمَا أَنْتَ الَّذِي	918.
	=	أَحْوَاضِهَا	وَأَنْظُرْ بِعَيْنَيْكَ الذَّنَابِ	919.
	=	الوَطْنِ	وَطَنْ يُبَاعُ وَيُشْتَرَى	920.
	=	الطَّيِّبِ	فَمَا أَنْتَ يَا مِصْرُ دَارُ الْأَدِيبِ	921.
	=	الصَّبِيِّ	أُعْجِبْنِي مِنْكَ يَوْمَ الْوِفَاقِ	922.
	=	الْأَجْنَبِيِّ	يَقُولُونَ فِي النَّشْءِ خَيْرٌ لَنَا	923.
	=	القَضِيَّةِ	أَنْتُمْ (المَخْلُصُونَ) لِلْوَطَنِيَّةِ	924.
	=	الْقَوِيَّةِ	أَنْتُمْ الْعَامِلُونَ مِنْ غَيْرِ قَوْلِ	925.
	=	اللُّدُودِ	مَالِكُمْ بَعْضُكُمْ يُمَزَّقُ بَعْضًا	926.
140	=	جُهُودِ	أَذْهَبُوا فِي الْبِلَادِ طَوْلًا وَعَرْضًا	927.
	=	وَطْنِيَّةِ	وَأَلْمَسُوا بِالْيَدَيْنِ صِرْحًا مَنِيعًا	928.
	=	الجُدُودِ	شَادَهُ فَوْقَ مَجْدِكُمْ ، وَبَنَاهُ	929.
	=	هَجُودِ	كُلُّ هَذَا اسْتَفَادَهُ بَيْنَ فَوْضَى	930.
	=	مَجِيدِ	وَاشْتِعَالِ بِالتَّرَهَاتِ ، وَحَبِّ الـ	931.
	=	العَبِيدِ	شَهْدَ اللهُ أَنْ تِلْكَ حَيَاةٌ	932.
	=	بِقَاوِهَا	أَمَّا سَمَاسِرَةُ الْبِلَادِ فَعُصْبَةُ	933.
	=	إِغْرَاوِهَا	إِنِّي لَيْسَ أَعْلَنَ صَاغِرًا إِفْلَاسَهُ	934.
	=	شَقَاوِهَا	يَتَنَعَّمُونَ مُكْرَمِينَ ، كَأَنَّمَا	935.
	=	الدَّمَاءِ	أَوْ بِرَأْيِ الْأَحْرَارِ صَاغُوا قِيُودًا	936.
	=	ذِكَاةِ	وَجَبُونَ الْقَوِيَّ أَقْبَحَ مِنْ قُسْدِ	937.

141	=	الأشقياء	أَفْسُدُوا أَمْرَهُمْ وَدَسُوا دُعَاةَ	938.
=	=	الأذنياء	وَاسْتَمَالُوا سَمْعَ اللَّئِيمِ بِلُؤْمٍ	939.
=	=	العلاء	كَصِيَالِ الشُّعُوبِ بِالْمَكْرِ وَالْكِدِّ	940.
=	=	العداء	حَلَّلُوا لِلْوُشَاةِ أَنْ تَشْتَفِيَ مِنْ	941.
=	=	الجزاء	خَدَعْتَهُمْ أَرْصَادُهُمْ أَمْ رَأَوْا أَنَّ	942.
=	=	الرياء	مَكَّنُوهُمْ مِمَّا أَرَادُوا مِنَ الشَّدِّ	943.
=	=	الإيذاء	ذَاكَ أَنْ الْعَدُوَّ أَرْخَصَ شَانَاً	944.
=	=	للقضاء	قَرَّظُوا الْعِلْمَ وَالْحَضَارَةَ جَهْرًا	945.
=	=	الأهواء	ثُمَّ سَاسُوا بِالخَتْلِ فِي السِّرِّ مَا شَاءَ	946.
=	=	الحياء	لَأَرْقِيبٌ عَلَى الخَفَاءِ وَلَا الصَّوِّ	947.
=	=	الآلاء	عَدَمُوهُ لِلْكَفْرِ بِاللَّهِ وَالنَّاسِ	948.
=	=	سواء	عَلِمَ الْعِلْمَ صَانِلًا أَيْمًا النَّاسِ	949.
=	=	الأحشاء	وَأَبَاحُوا لِجَفْدِ كُلِّ وَلِيٍّ	950.
=	=	الأشياء	ثُمَّ قَالُوا وَسَطَرُوا فِي ضَمِيرِ	951.
142	=	الضعفاء	وَقَدِيمًا جُنَّ الْقَوِيُّ بِمَا طَأَ	952.
=	=	الدماء	وَضَعُوهُ فِي مَنْزِلِ اللَّهِ كَفْرًا	953.
=	=	الأذنياء	وَرَأَى الْخَيْرَ وَالْفَضِيلَةَ مَا شَاءَ	954.
=	=	الأبرياء	وَرَأَى الشَّرَّ وَالْكَبَائِرَ مَا عَا	955.
=	=	اللؤماء	وَكَذَا الْمَرْءُ وَهُوَ لَيْسَ وَلِيَّ الدِّ	956.
=	=	الدِّهَمَاءِ	وَسَوَاءٌ شَعْبٌ وَفَرْدٌ وَذُو السُّدِّ	957.
=	=	رياء	صَنَعُوا الشَّرَّ حِسْبَةَ وَلَوْجِهِ اللِّدِّ	958.
=	=	الطلاء	أَوْ لِجَفْدٍ قَدْ مَوَّهَوهُ بِخَيْرٍ	959.
=	الرصافي	قَتَالَا	فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْمَطَامِعِ ثَوْرَةً	960.
=	=	عيالا	مَا ضِ مِنْ سَلِسُ وَا الْبِلَادَ لَوْ أَنَّهُمْ	961.
=	=	الأمال	أَمِنَ السِّيَاسَةَ أَنْ يَقْتَلَ بَعْضُنَا	962.
=	=	الأطفال	لَأَدَّرَ دَرُّ أَوْلِي السِّيَاسَةَ أَنَّهُمْ	963.
143	أحمد شوقي	شهور	صَبَرُوا لِذَوْلِكَ السِّنِيِّ	964.
=	=	العسير	أُذِيَتْ مِنْ دُسْتُورِهِمْ	965.
=	=	العصور	وَغَضِبَتْ كَالْمَنْصُورِ أَوْ	966.
=	=	الغرور	ضَنُّوا بِضَائِعِ حَقِّهِمْ	967.
=	=	قريب	هَلَا احْتَفَظَتْ بِهِ احْتِفَا	968.

=	حافظ إبراهيم	القياما	أَيُّهَا الْمُصْلِحُونَ ضَاقَ بِنَا الْعَيْدُ	.969
=	=	جُساما	عَزَّتِ السِّلَعَةُ الذَّالِيَّةُ حَتَّى	.970
=	=	الصياما	وَعَدَا الْقَوْتُ فِي يَدِ النَّاسِ كَالْيَا	.971
=	=	الخزامي	يَقْطَعُ الْيَوْمَ ط_____اَوْيَا وَلَدِيهِ	.972
=	=	حراما	وَيَخَالُ الرَّغِيفَ فِي الْبُعْدِ بَدْرَا	.973
=	=	الإداما	إِنْ أَصَابَ الرَّغِيفَ مِنْ بَعْدِ كَدُّ	.974
=	=	نياما	أَيُّهَا الْمُصْلِحُونَ أَصْلَحْتُمْ الْأَر	.975
=	=	الآثاما	أَصْلَحُوا أَنْفُسًا أَضَرَّ بِهَا الْفَقْ	.976
144	=	الإقداما	لَيْسَ فِي طَوْقِهَا الرَّحِيلُ وَلَا الْجِدُ	.977
=	=	العلاما	أَيُّهَا الْمُصْلِحُونَ رَفَقًا بِقَوْمِ	.978
=	=	الحماما	وَأَغِيثُوا مِنَ الْغَلَاءِ نَفُوسًا	.979
=	=	التعاما	أَوْشَكْتَ تَأْكُلُ الْهَبِيدَ مِنَ الْفَقْ	.980
=	=	زماما	فَاعِيدُوا لَنَا الْمُسْكُوسَ فَاثَنَا	.981
=	=	الأواما	أَيُّهَا النَّيْلُ كَيْفَ نَمْسِي عِطَاشًا	.982
=	=	الأواما	يَرُدُّ الْوَاغِلُ الْغَرِيبَ فَيُرْوَى	.983
=	الرصافي	المفاسيد	يَقُولُونَ نَحْنُ الْمُصْلِحُونَ وَلَمْ أَجِدْ	.984
=	=	مارد	وَكَيْفَ يُبَيِّنُ الْحَقَّ مِنْ نَفْسَاتِهِمْ	.985
=	=	بئينا	فَإِنْ لَمْ تَنْقُذُوا الْأَوْطَانَ مِنْهُمْ	.986
=	=	يستعبدونا	فَقَدْ هَاجُوا عَلَى الدُّسْتُورِ شَرًّا	.987
=	=	مفسديننا	هُمْ الْأَشْرَارُ بِاسْمِ الدِّينِ قَامُوا	.988
=	=	طنينا	فَمَا تَرَكَوْا مِنَ الدُّسْتُورِ شُورَى	.989
145	=	متهيجينا	وَكَمْ قَدْ قُلْنَا مِنْ قَوْلٍ شَجِيٍّ	.990
=	إبراهيم طوقان	أفهم	عَلَامَ اخْتِرَاسِكَ؟ لَا أَعْلَمُ	.991
=	=	المعصم	وَهَلْ فِي فَلَسْطِينِ مَا تُرْهِبِنِ	.992
=	=	يزعم	وَهَذَا بِنْتُهُ دَيْدِهِ يَدَّ عِي	.993
=	حافظ إبراهيم	العالمينا	أَلَمْ تَرَ فِي الطَّرِيقِ	.994
=	=	أنيينا	أَلَمْ تَلْمَحْ دُمُوعَ النَّاسِ تَجْرِي	.995
=	=	أمينا	أَلَمْ تُخْبِرْ بَنِي التَّسَامِيرِ عَنَّا	.996
=	=	يقينا	بِأَنَّا قَدْ لَمَسْنَا الْعَدَرَ لِمَسًّا	.997
=	أحمد شوقي	الولايه	الْبَاعِثُونَ الْحَرْبَ حُبْ	.998
146	=	الوصايه	الْمُدَّعُونَ عَلَى الْوَرَى	.999

=	=	نِهَائِهِ	المُتَكَلِّمُونَ، المَوْتِمُو	.1000
=	=	نِسَائِهِ	كُلُّ الجِرَاحِ لَهَا التِّنَا	.1001
=	=	الدِّرَائِيهِ	إِلَّا جِرَاحُ الحَقِّ فِي	.1002
=	=	الشِّكَايَةِ	سَتَنظَلُّ دَامِيَّةً إِلَى	.1003
=	=	تَرِقُّ	وَلِلْمُسْتَعْمِرِينَ- وَإِنِ الْأَنُو	.1004
=	حافظ إبراهيم	السَّهَامَا	يَمْتَطُونَ الخُطُوبَ فِي طَلَبِ العَيْدِ	.1005
=	=	فَعَامَا	وَبَنُو مِصْرَ فِي حَمَى النِّيلِ صَرَ عَى	.1006
=	=	الأَوَامَا	أَيُّهَا النِّيلُ كَيْفَ نَمْسِي عِطَاشَا	.1007
=	=	الأَوَامَا	يَرِدُ الوَاعِلُ الغَّـرِيبُ فَيَرُوى	.1008
=	=	الطَّغَامَا	إِنَّ لِيِنَّ الطَّبَاعِ أَوْرَثْنَا الذِّ	.1009
=	=	الزَّحَامَا	إِنَّ طِيبَ المُنَاخِ جَرَّ عَلَيْنَا	.1010
=	=	زِمَامَا	فَاعِيدُوا لَنَا المُكُوسَ فَإِنَا	.1011
=	=	الشَّامَا	ضَاقَ فِي مِصْرَ قِسْمَنَا فاعذُرُونَا	.1012
147	=	الأنعاما	قد شقينا - ونحنُ كَرَّمْنَا اللـ	.1013
=	=	الوَدَادَا	أَيُّهَا القَائِمُونَ بِالأَمْرِ فِينَا	.1014
=	=	البِلَادَا	حَفَظُوا جَيْشَكُمْ وَنَامُوا هَنِيئَا	.1015
=	=	العِبَادَا	وَإِذَا أَعْوَزَتْكُمْ ذَاتُ طُوقِ	.1016
=	=	الأَجْيَادَا	وَإِنَّمَا نَحْنُ وَالْحَمَامُ سَوَاءٌ	.1017
=	إبراهيم طوقان	السَّمَسَارُ	الظَّالِمُ البَاغِي يَسُوسُ أُمُورَهُم	.1018
=	=	الجَبَّارُ	يَا مَنْ تَعَلَّلَ بِالسِّيَاسَةِ ... ظَنُّهَا	.1019
=	=	اسْتِعْمَارُ	مَا لَطْفُهَا؟ مَا اللُّيْنُ ذَاكَ؟ وَكُلُّهُمْ	.1020
=	الجواهري	تَضَيِّعُ	مَا تَشَاوُونَ فَاصْنَعُوا	.1021
=	=	تَمَنُّعُوا	فُرْصَةَ أَنْ تَحْكُمُوا	.1022
=	=	يُطَوِّعُ	مَا تَشَاوُونَ فَاصْنَعُوا	.1023
=	=	يَدْفَعُ	فَشَبَابُ يُخْفِيكُمْ	.1024
148	=	يُزَعِّزُ	وَضَمِيرٌ يَهْزِرُكُمْ	.1025
=	=	يَقْطَعُ	وَلِسَانٌ يَنْوَشِكُمْ	.1026
=	=	لِتَشْبَعُوا	مَا تَشَاوُونَ فَاصْنَعُوا	.1027
=	=	الغِيَارِي	أَيْنَ ، عَنِ حُرْمَةِ الأُمُومَةِ دَاسَتْهَا	.1028
=	=	اسْتِعْمَارَا	قَادَةَ للجُمُودِ وَالجَهْلِ فِي الشَّرْقِ	.1029
=	حافظ إبراهيم	الدارِ عِينَا	ضَرَبْتُمْ حَوْلَ قَادَتِنَا نِطَاقَا	.1030

=	=	مُصَفِّدِينَا	عَلَى رَغَمِ الْمُرُوءَةِ قَدْ ظَفِرْتُمْ	.1031
=	إبراهيم طوقان	اِقْتِنَاصِ	لَنَا خَصْمَانِ : ذُو حَوْلٍ وَطَوْلِ	.1032
149		التَّوَاصِي	وَتَوَاصَوْا بَيْنَهُمْ قَسَايَ وَبَالَا	.1033
=		الرِّصَاصِ	مَنَاهِجٍ لِلْإِبَادَةِ وَاضِحَاتٍ	.1034
=	حافظ إبراهيم	الْيَتَامَى	كَبَلُوهُمْ، قَتَلُوهُمْ، مَثَلُوا	.1035
=	=	عُلَامَا	ذَبَحُوا الْأَشْيَاخَ وَالزَّمْنَى وَلَمْ	.1036
=	=	إِحْتِرَامَا	أَحْرَقُوا الدُّورَ، اسْتَحَلُّوا كُلَّ مَا	.1037
=	=	سَلَامَا	أَبَهُ—ذَا جَاءَهُمْ إِنْجِيأُهُمْ	.1038
=	=	الظَّلَامَا	كَشَفُوا عَن نِّيَّةِ الْغَرَبِ لَنَا	.1039
=	=	إِلْتِهَامَا	فَقَرَّ أَنْهَاهَا سَطُوراً مِنْ دَمٍ	.1040
=	=	كَلَامَا	قَدْ مَلَأْنَا الْبِرَّ مِنْ أَشْلَائِهِمْ	.1041
150	=	إِخْتِرَامَا	أَعْلَنُوا الْحَرْبَ وَأَضْمَرْنَا لَهُمْ	.1042
=	=	نِظَامَا	خَبَرُوا (فِكْتُورَ) عَنَّا أَنَّهُ	.1043
=	=	النِّعَامَا	أَدَهَشَ الْعَالَمَ لَمَّا أَنْ رَأَوْا	.1044
=	=	هَوَانِ	لَا نَرْتَضِي الْعَيْشَ يَجْرِي	.1045
=	=	الْحَيَوَانِ	أَرَاهُمْ أَنْزَلْنَا—وَنَا	.1046
=	=	الْإِنْسَانِ	وَأَخْرَجْنَا جَمِيعاً	.1047
=	=	العُمَرَانِ	وَسَوْفَ تَقْضِي عَلَيهِمْ	.1048
=	=	الخَافِقَانِ	فَيُصْبِحُ الشَّرْقُ غَرْباً	.1049
=	=	الأوطَانِ	لَاهُمْ جَدَّدٌ فُـوانَا	.1050
=	=	لِلسَانِ	فَنَحْنُ فِي كُلِّ صُقْعٍ	.1051
=	=	الْقُرْآنِ	يَا قَوْمَ إِنْجِيلِ (عِيسَى)	.1052
=	=	لِلدِّيَانِ	لَا تَقْتُلُوا الدَّهْرَ حَقْداً	.1053
151	إبراهيم طوقان	إِفْسَاداً	مُنْذَ احْتَلَلْتُمْ الْعَيْشَ يُرْهَقْنَا	.1054
=		إِيعَاداً	بِفَضْلِكُمْ قَدْ طَعَى طُوقَانٌ "هَجَرْتَهُمْ"	.1055
=		زَادَا	وَالْيَوْمَ، مِنْ شُؤْمِكُمْ، نُبْلَى بِكَارِثَةٍ	.1056
=	إيليا أبو ماضي	الإِضْرَارَا	مَا بَالَهُمْ تَقْضُوا الْعُهُودَ جَهَارَا	.1057
=	=	الأظْفَارَا	وَ اسْتَأْسَدُوا لَمَّا رَأَوْا لَيْثَ الشَّرَى	.1058
=	=	ثَارَا	دَارُوا بِهِ وَ الشَّرَّ فِي أَحْدَاقِهِمْ	.1059
=	=	الأخْبَارَا	لَوْمْ لِعُمَرِ أَبِيكَ لَمْ يَرَ مِثْلَهُ	.1060
=	=	التَّنْزِيلِ	مَرَّقْتُمْ أَفْسَامَكُمْ وَعُهُودَكُمْ	.1061

	=	=	وَبَعَثْتُمْ الْأَطْمَاعَ فِيهَا جَحَافِلُ	خِيُول			1062.
	=	=	وَنَشَرْتُمْ الْأَحْقَادَ فِيهَا مُدَافِع	نَصُولُ			1063.
152	=	=	لَوْ لَمْ تَكُنْ أَضْعَانُكُمْ أَسْيَافَكُمْ	قُلُولُ			1064.
	=	=	فَكُنْتُ وَكَانَ الْجَهْلُ أَحْسَنُ خَلَّةً	الْعَنَائِمِ			1065.
	=	=	وَ كُنْتُ وَ مَا فِيْنَا غَيْرِ نَاقِمٍ	وَ غَاشِمِ			1066.
	=	=	ثَلَاثُونَ عَامًا وَ النَّوَابِ قُوقْنَا	الْقَوَائِمِ			1067.
	=	=	فَلَا الْعِلْمُ مَرْمُوقٌ وَ لَا الْحَقُّ نَافِذٌ	الدَّرَاهِمِ			1068.
	=	=	وَ مَا تَمَّ غَيْرُ الْبَغِيِّ وَ الظُّلْمِ وَ الْأَذَى	السَّخَائِمِ			1069.
	=	=	فَاغْرِبْ شَقِيَّتِ الدَّهْرِ غَيْرِ مُودِعٍ	الصَّوَارِمِ			1070.
	=	=	وَ كَيْفَ اسْتَبَدَّ بِنَا الظَّالِمُونَ	الْأَمْرِدِ			1071.
	=	العقاد	بُسْ النَّظَامُ الَّذِي تَعْلُو بِقَمِيَّتِهِ	ظَهَرُوا			1072.
	=	=	تَسَلَّلُوا شَيْعًا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ	مُنْتَشِرِ			1073.
	=	=	ظَلْمٌ , وَلُؤْمٌ , وَإِتْلَافٌ , وَ مَفْسِدَةٌ	خَوْرُ			1074.
	=	=	اللَّهُ فَيَ عَوْنِ مِصْرٍ مِنْ رَدَائِلِهِمْ	فَجَرُوا			1075.
	=	=	لَوْ أَنْصَفُوا كَانَ سِجْنًا دَارَ نَدْوَتِهِمْ	عَسِرِ			1076.
	=	=	نَصُّوا الشَّرَائِعَ فِيهَا لِلْعِقَابِ بِهَا	وَ طَرِ			1077.
153	=	=	مَا كَانَ خَارِجُهَا جَانٍ أَضَرَ عَلَى	حَشَرُوا			1078.
	=	=	قَالُوا: انْتِخَاب! فَقُلْنَا: إِي نَعَمْ صَدَقُوا	غَدَرُوا			1079.
	=	=	هُوَ انْتِخَابٌ.. أَجَلُ! بَلْ تِلْكَ غَرْبَلَةٌ	وَ ضَرِ			1080.
	=	=	لَا تَدْخُلُوهَا إِذَا جِئْتُمْ بِسَاحَتِهَا	تَعْتَذِرِ			1081.
	=	الجواهري	وَ سَائِطُ كُلِّ مُحْتَلٍ هَجَانٌ	مَطِي			1082.
	=	=	وَلَمْ تَزَلِ السِّيَاسَةُ إِنْ أَرَادَتْ	ذَنِي			1083.
	=	=	وَ قَامَ عَلَى طَلِيْعَتِهَا خُوُونٌ	رَبِّي			1084.
	=	=	يَقْدُسُ عِنْدَهَا فِي الشَّرِّ وَ غَدِ	صَبِي			1085.
	=	=	وَ رَبَّةٌ فِتْنَةٌ أَعْيَتْ ذَكِيًّا	عَبِي			1086.
	=	=	تَلَامُ بَنُو الْبِلَادِ عَلَى اِزْدِرَاءِ	الْأَجْنَبِيِّ			1087.
	=	=	فَإِنَّ الْمَلِكَ مَحْبُوبٌ عَفِيمٌ	شَهِي			1088.
154	=	خليل جبران	حَرْبٌ وَ هَذِي بَعْدَهَا حَرْبٌ	الْكَرْبُ			1089.
	=	=	قَدْ عَادَ أَدْنَى مَا نَحَاذِرُهُ	الضَّرْبُ			1090.
	=	=	أَمْفَخَ رَةَ الْخُدُورِ لَقَدْ تَوَالَتْ	تَوُوبِي			1091.
	=	=	وَ حَلَّتْ كُلُّ كَارِثَةٍ ضَارُوسِ	النَّبُوبِ			1092.

=	=	شُعُوبِ	أَبِيحَ ضِعَاعًا قَوْمِكَ لِلرِّزَايَا	.1093
=	=	اللَّهِيبِ	فَنِصْفُ أَرْضِ فِي عَرَقِنِ وَنِصْفُ	.1094
=	أحمد شوقي	يُخْتَمُ	وَقَائِعِ حَرْبِ أَجَجِ الْعِلْمِ نَارَهَا	.1095
155	=	طُنْبَا	وَالْحَرْبُ فِي لَهَبٍ وَالْقَوْمُ فِي حَرْبِ	.1096
=	حافظ إبراهيم	الكَوْثُرُ	أَسْوَاحَةَ لِلْحَرْبِ أَمْ مَحْشَرُ	.1097
=	=	إِسْتَأْتَرُوا	لِللَّهِ مِمَّا أَقْسَى قُلُوبِ الْأَلَى	.1098
=	=	إِسْتَعْمَرُوا	وَعَرَّهْمُ فِي الدَّهْرِ سُلْطَانَهُمْ	.1099
=	=	يُنْصَرُوا	قَدْ أَقْسَمَ الْبَيْضُ بِصُلْبَانِهِمْ	.1100
=	=	يَظْفَرُوا	وَأَقْسَمَ الصُّفْرُ بِأَوْثَانِهِمْ	.1101
=	=	الْأَصْفَرُ	فَمَادَتِ الْأَرْضُ بِأَوْتَادِهَا	.1102
=	=	الْقَيْصَرُ	وَأَثْمَلَتْهَا خَمْرَةٌ مِنْ دَمِ	.1103
=	=	الْأَحْمَرُ	وَأَشْبَهَتْ يَوْمَ الْوَعَى أَخْتَهَا	.1104
=	=	تَطْهَرُ	وَأَصْبَحَتْ تَشْتَاقُ طُوفَانَهَا	.1105
156	=	الْأَنْسَرُ	أَشْبَعَتْ يَا حَرْبُ ذِنَابَ الْفَلَا	.1106
=	=	يُقَدَّرُ	وَمِيرَاتِ الْحَيْثَانِ فِي بَحْرِهَا	.1107
=	=	تُضْمِرُ	فَهَلْ دَرَى الْقَيْصَرُ فِي قَصْرِهِ	.1108
=	=	الْمِنْسَرُ	فَكَمِ قَتِيلِ بَاتِ فَوْقِ الثَّرَى	.1109
=	=	يُبْصِرُ	وَكَمْ جَرِيحٍ بَاسِطٍ كَفَّهُ	.1110
=	=	يَظْهَرُ	وَكَمْ غَرِيقٍ رَاحَ فِي لَجَّةِ	.1111
=	=	تَقْطُرُ	وَكَمْ أَسْوَاقٍ بَاتَ فِي أَسْرِهِ	.1112
=	الرصافي	سَيَالَا	غَرَسُوا الْمَطَامِعَ وَاعْتَدَرُوا يُسْقَوْنَهَا	.1113
=	=	الْأَمْوَالَا	مَا أَجْشَعَ الْحَرْبِ الضَّرُوسَ فَإِنِّي	.1114
=	=	إِمْحَالَا	كَمْ سَحَ مِنْ رَهْجِ الْحُرُوبِ عَلَى الرَّبَى	.1115
=	=	إِمْحَالَا	لَوْلَا الْحُرُوبُ وَمُحْرِقَاتِ صَوَاعِقِ	.1116
157	=	الْمَجَالِيحِ	وَالْحَرْبُ أَغْنَتْ أَنْاسًا غَنِيَّةً عَجَبًا	.1117
=	=	مَضْرُوحِ	وَمَعْشَرًا أَسْكَنْتَهُمْ فِي الذَّرَا غَرْفًا	.1118
=	=	تَقْرِيحِ	أَمَّا الْبَتِي أَوْجَعَتْ قَلْبِي بِمَنْظَرِهَا	.1119
=	=	مَرَضُوحِ	فَعَادَةَ عَضَّتِ الْحَرْبُ الضَّرُوسَ	.1120
=	=	مَازُوحِ	أَمْسَتْ تُكَابِدُ مِنْ فَقْرٍ	.1121
=	=	اللُّوحِ	تَرْنُو إِلَى النَّاسِ بِالشُّكُوى فَتَحْسِبُهَا	.1122
=	إيليا أبو ماضي	الْمِدْفَعِ	ذَكَرَتِ الْحَرْبُ وَوَيْلَاتِهَا	.1123

	=	=	وَكَيْفَ تَجُورُ عَلَى ذَاتِهَا	1124.
	=	=	وَتَخْضِبُ بِالدَّمِ رَايَاتَهَا	1125.
	=	=	وَتَعْدُو الطُّيُورُ بِأَجْسَادِهَا	1126.
	=	=	وَفِي كُلِّ مَنزِلَةٍ مَاتَم	1127.
	=	=	لَقَدْ شَبِعَ الذَّنْبُ وَالْأَجْدَلُ	1128.
	=	=	فَكَمْ يَفْتُلُ الْجَحْفَلُ	1129.
	=	=	وَلَنْ يَرْجِعَ الْقَتْلُ مَنْ قَتَلُوا	1130.
	=	=	أَمِنْ أَجْلِ أَنْ يَسْلَمَ الْوَاحِدُ	1131.
	=	=	وَيَزْرَعُ أَوْلَادَهُ الْوَالِدُ	1132.
158	=	=	أُمُورٌ يَحَارُ بِهَا النَّاقِدُ	1133.
	=	=	كَمْ جَرِيحٌ مُضَرَّجٌ بِدَمَاهِ	1134.
	=	=	وَ أَسِيرٌ إِلَى أَسِيرٍ يُسَافِرُونَ	1135.
	=	=	أَسْطَرُهُمْ مَدَافِعُ الرُّوسِ نَارًا	1136.
	=	=	دَامَتِ الْحَرْبُ أَشْهُرًا كَلَّمَا قِيلَ	1137.
	=	=	وَ الْمَنَآيَا تَحُومُ السَّرَايَا	1138.
	=	=	حَيْثُ حَظَّ الْمِقْدَامِ مِثْلُ سِوَاهِ	1139.
	=	=	صَبْرُ الرُّوسِ صَبْرُ أَيُّوبَ لِلْبَلْوَى	1140.
159	خليل جبران	هُمُومٌ	هَجْرَةٌ بَعْدَ أُخْرَى بَعْدَ أُخْرَى	1141.
	أحمد شوقي	لِوَادِينَا	يَا نَائِحَ الطَّلَحِ أَشْبَاهُ عَوَادِينَا	1142.
160	خليل مطران	عُرْبَاءَ	وَنَحْنُ نَمَكْتُ فِي عُنُقِ	1143.
	=	=	كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْنَا	1144.
	=	=	نَرْنُو وَنَأْسَى وَنَفْنِي	1145.
	=	=	وَلَا نَرَى غَيْرَ ذِكْرِي	1146.
	=	=	نَالَ التَّوَاكُلُ مَنَّا	1147.
	=	=	وَاللَّهُ حَطُّ قُؤَانَا	1148.
	=	=	وَأَوْشَكَ الْيَأْسُ أَنْ يُسَـ	1149.
	=	إيليا أبو ماضي	نَحْنُ فِي الْأَرْضِ تَائِهُونَ كَأَنَّا	1150.
	=	=	تَتْرَامِي بِنَا الرِّكَائِبِ فِي الْبَيْدَاءِ	1151.
	=	=	ضَعَفَاءِ مُحَقَّرُونَ كَأَنَّا	1152.
	=	=	وَاعْتِرَابِ الْقَوِي عِزٌّ وَفَخْرٌ	1153.
	=	=	عَابْنَا الْبَيْضُ أَنَّنَا غَيْرُ عَجْمٍ	1154.

	=	حافظ إبراهيم	تَنْطِقَا	إِنَّ الْبَلِيَّةَ أَنْ تَبَاعَ وَتَشْتَرَى	.1155
161		خليل مطران	فَحْرًا	شَرُّدُوا أٰخِيَارَهَا بَحْرًا وَبِرًا	.1156
	=	=	شَرًّا	إِنَّمَا الصَّالِحُ يَبْقَى صَالِحًا	.1157
	=	=	صَخْرًا	كَسَرُوا الْأَقْلَامَ هَلْ تَكْسِيرُهَا	.1158
	=	إبراهيم طوقان	سَائِرَهُ	عَجَبًا لِأَحْكَامِ الْقَضَاءِ الْجَائِرَةِ	.1159
	=	=	رَجَاءً	وَطُنٌ يَسِيرٌ إِلَى الْفَنَاءِ	.1160
	=	=	الْإِبَائِ	وَالدَّاءُ لَيْسَ لِدَوَاءِهِ دَوَاءٌ	.1161
	=	=	تَقْهَرِ	إِنَّ الْإِبَاءَ مَنَاعَةٌ , إِنْ تَشْتَمِلْ	.1162
	=	الرصافي	فَأَقْبِلْ	يَا عَدْلُ طَالَ الْإِنْتِظَارُ فَعَجِّلْ	.1163
	=	=	المَعْوَل	يَا عَدْلُ لَيْسَ عَلَى سِوَاكَ مَعْوَلٌ	.1164
	=	=	تَفْعَلْ	فِي الْمَلِكِ تَفْعَلْ مِنْ فَطَائِحِ جَوْرِهَا	.1165
	=	=	تَعْدِلْ	مَلَأَتْ قَرَاطِيسُ الزَّمَانِ كِتَابَةَ	.1166
165		=	الْقَدْرُ	نحن في عَيْشٍ تَمْنَى دُونَهُ	.1167
	=	=	الكَدْرُ	تَتَمْنَى هَجَعَةً فِي غِبْطَةٍ	.1168
	=	=	الشَّرْرُ	إِنَّ فِي الْأَزْهَرِ قَوْمًا نَالَهُمْ	.1169
	=	=	ضَجْرٌ	أَصْبَحُوا - لَا قَدْرَ اللَّهُ لَنَا	.1170
	=	=	الْكَبْرُ	نَزَلَاءً بَيْنَنَا إِنْ يُرْهَقُوا	.1171
	=	=	الْفَتَاةُ	فَأَوْلُ دَرْسٍ تَهْذِيبِ السَّجَايَا	.1172
166		=	الْجَاهِلَاتِ	فَكَيْفَ نَظُنُّ بِالْأَبْنَاءِ خَيْرًا	.1173
	=	=	النَّاقِصَاتِ	وَهَلْ يُرْجَى لِأَطْفَالِ كَمَالِ	.1174
	=	خليل مطران	اللَّهِيبِ	فَنِصْفُ أَرْضٍ فِي عَرَقٍ وَنِصْفُ	.1175
	=	=	الْكَرُوبِ	أَوْلَى الْخَيْرِ أَجْمَعُ يَوْمَ وَلَتْ	.1176
	=	=	الْعَرِيبِ	فَوَا حَرَبًا لِدَارٍ قَسَمُوهَا	.1177
	=	=	الْغَرِيبِ	زَمَانُ شَاعِ حُبِّ النَّفْعِ فِيهِ	.1178
	=	=	مُصِيبِ	وَلَكِنْ هَلْ يُبَاعُ بِهِ وَيُشْرَى	.1179
	=	=	الرَّغِيبِ	وَكَيْفَ تُثْمِنُ الْحُرْمَاتُ فِيهِ	.1180
	=	شكري	الإله	وَكَمْ مِنْ عِبْرَةٍ هَبَطَتْ عَلَيْنَا	.1181
	=	=	لِلظُّلُومِ	إِذَا عَاثَ الْقَوِيُّ فَلَا تَرَاعُوا	.1182
	=	=	شَرَارِ	ضَيْئِ لُ الْأَمْرِ يَنْبَهُ عَضِيمِ	.1183
	=	=	يَزِينُ	فَلَا تَنْخَدِعْ بِالنَّاسِ عَنِّي فَإِنَّهُمْ	.1184
167		=	فِينَا	حَنَانًا أَيُّهَا الْوَطَنُ الْمُقَدِّي	.1185

=	=	العَجِيبِ	سَنَهْدِيكَ النَّصِيحَةَ مَا اسْتَطَعْنَا	.1186
=	=	الجَدِيبِ	لَهُ فِي نَفْسِ قَارِيهِ فَعَالٌ	.1187
=	=	الْخَرَابِ	وَكَمِ مِنْ نَاعِقٍ يَدْعُو لِأَمْرِ	.1188
=	=	الأَلْعَابَا	عَجَبًا لِقَوْمِي وَالْعَدُوِّ بِيَابِهِمْ	.1189
=	=	قَابَا	وَتَخْتَذِلْتَ أَسْيَافَهُمْ عَن سَحْقِهِ	.1190
=	=	قَرَابَا	تَرَكَوْا الْحُسَامَ إِلَى الْكَلَامِ تَعَلَّلا	.1191
=	=	ذِنَابَا	دُنْيَاكَ يَا وَطَنَ الْعَرُوبَةِ ، غَابَةَ	.1192
=	=	نَابَا	فَالْبَسْ لَهَا مَاءَ الْحَدِيدِ مَطَارِفَا	.1193
=	=	مَهَانَ	مَا بَالَكُمْ لَا تَغْضِبُونَ لِمَجْدِكُمْ	.1194
168	=	الْحَيَوَانَ	أَوْ لَسْتُمْ كَالنَّاسِ أَهْلَ حَفَائِظِ	.1195
=	=	خَانَ	أَبْنَاؤَكُمْ ، لَهْفِي عَلَى أَبْنَائِكُمْ	.1196
=	=	الْقِرَانَ	النَّازِعُونَ الْمَلِكِ مِنْ أَيْدِيكُمْ	.1197
=	=	الصُّلْبَانَ	أَوْ كَلَّمَا طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ أَرْمَةَ	.1198
=	=	الأَلْوَانَ	لَا تَخْدِعَنَّكُمْ السِّيَاسَةَ إِنِّهَا	.1199
=	=	الْخَصِيَانَ	لَوْ تَعْقِلُونَ عَمِلْتُمْ لِخَلَاصِكُمْ	.1200
=	=	الرَّرَّعِيَانَ	عَارُ عَلَى نَسْلِ الْمُلُوكِ بَنِي الْعُلَى	.1201
=	خليل جبران	الْمُتَجَهِّمِ	مَتَى يَنْجَلِي هَذَا السَّحَابُ الْمُخَيِّمِ	.1202
=	=	أَنْجُمِ	فَنَسْطَعُ شَمْسُ الْحَقِّ مِلءَ سَمَائِهَا	.1203
=	=	نَسَامِ	إِذَا نَحْنُ لَمْ نَسَامِ أَضَالِيلَ جَهْلِنَا	.1204
=	=	فَنَسَلْمُوا	بَنِي الشَّرْقِ إِنَّ الْجَهْلَ أَعْدَى عَدَائِنَا	.1205
=	=	يُقَسِّمِ	هُوَ الْعَاشِمِ السَّاطِي عَلَيْنَا يُبِيدُنَا	.1206
=	=	الْمُنْتَحِكِمِ	أَلَيْسَ بِغَبْنٍ أَنْ نَكُونَ جُنُودَهُ	.1207
169	=	تَتَأَلَّمِ	جِرَاحِكِ فِي أَكْبَادِنَا وَجِرَاحِنَا	.1208
=	=	الْحَكَمِ	الْحَكْمُ بِالْجَلْدِ فِي هَذَا الزَّمَانِ أَمَا	.1209
=	=	الْأَمَمِ	أَفْلَاذِ أَكْبَادِنَا بِالسُّوْطِ نَضْرِبُهُمْ	.1210
=	=	الْعَرِيبِ	زَمَانَ شَاعَ حُبُّ النَّفْعِ فِيهِ	.1211
=	=	مُصِيبِ	وَلَكِنْ هَلْ يُبَاعُ بِهِ وَيَشْرَى	.1212
=	=	الرَّرَّغِيبِ	وَكَيفَ تُنَمِّنُ الْحُرْمَاتُ فِيهِ	.1213
170	أحمد شوقي	التَّحْبُّبِ	أَهَذَا هُوَ الذُّودُ الَّذِي تَدَّعُونَهُ	.1214
=	=	مَطْلَبِ	أَهَذَا الَّذِي لِلْمَلِكِ وَالْعَرِضِ عِنْدَكُمْ	.1215
=	=	يَرَكَبِ	أَهَذَا سِلَاحُ الْفَتْحِ وَالنَّصْرِ وَالْعَلَا	.1216

=	=	يَذْهَبُ	أَهَذَا الَّذِي لِلذِّكْرِ خُلْبٌ مَعَشْرٌ	.1217
=	=	يُطَلَّبُ	أَسَأْتُمْ وَكَانَ السُّوءُ مِنْكُمْ إِلَيْكُمْ	.1218
=	=	المُحَجَّبُ	إِلَى ذِي انْتِقَامٍ لَا يَنَامُ غَرِيمُهُ	.1219
=	=	مُغْرَبٌ	شَفِيتُمْ بِهَا مِنْ حِيلَةٍ مُسْتَحِيلَةٍ	.1220
=	=	يُجْرَبُ	فَلَوْلَا سُيُوفُ التَّرِكِ جَرَّبٌ غَيْرُكُمْ	.1221
=	حافظ إبراهيم	زَمْرَمٌ	أَيُّرِضِيكَ أَنْ تَغْشَى سَنَابِكَ خَيْلَهُمْ	.1222
=	=	يُكْرَمُ	وَكَيْفَ يَبْذُلُ الْمُسْلِمُونَ وَبَيْنَهُمْ	.1223
=	=	نَوْمٌ	نَبِيُّكَ مَحْزُونٌ وَبَيْنَكَ مُطْرَقٌ	.1224
=	=	يَرْحَمُ	عَصِينَا وَخَالَفْنَا فَعَاقَبْتَ عَادِلًا	.1225
171	الشاببي	الأحلامُ	أَيْنَ يَا شَعْبُ قَابُكَ الْخَافِقُ؟	.1226
=	=	الأَنْعَامُ	أَيْنَ يَا شَعْبُ، فَكَ السَّاحِرُ الْخَلَّاقُ	.1227
=	=	المِقْدَامُ	إِنَّ يَمِ الْحَيَاةِ يَدْوِي حَاوَالِيكَ	.1228
=	=	الظلامُ	أَيْنَ عَزَمَ الْحَيَاةُ؟ لَا شَيْءَ إِلَّا	.1229
=	=	الآلامُ	عُمُرٌ مَيِّتٌ، وَقَلْبٌ خَاوَاءٌ	.1230
=	=	الأوهامُ	وَحَيَاةٌ، تَنَامُ فِي ظِلْمَةِ الْوَادِي	.1231
=	=	الحمائمُ	أَيُّ عَيْشٍ هَذَا، وَأَيُّ حَيَاةٍ؟	.1232
=	=	تَتَرْتَمُ	قَدْ مَسَتْ حَوْلَكَ الْفُصُولُ وَغَدَّتْكَ	.1233
=	=	تَتَحَطَّمُ	وَدَوَتْ فَوْقَكَ الْعَوَاصِفُ	.1234
=	=	تَتَأَلَّمُ	وَأَطَافَتِ بِكَ الْوَحُوشُ وَنَاشَتُكَ	.1235
=	=	تَتَكَلَّمُ	يَا إِلَهِي! أَمَا تَحْسُ؟ أَمَا تَسْدُو؟	.1236
=	=	نارا	يَا قَوْمُ عَيْنِي شَامَتْ	.1237
=	=	دارا	يَا قَوْمُ مَا لِي أَرَاكُمْ	.1238
=	=	فَخَارا	أَضَعْتُمْ مَجْدَ قَوْمٍ	.1239
=	=	احتقارا	حَاكُوا لَكُمْ ثَوْبَ عِزٍّ	.1240
172	الرصافي	الإرْعَادُ	نَحْنُ فِي عَالَمٍ تَقْصِفُ فِيهِ	.1241
=	=	الشَّدَادُ	شَانْنَا الْعَجْزُ فِيهِ نُوجِدُ أَنِّي	.1242
=	=	الأَعْدَادُ	ضَاعَ جَذْرُ الْحَيَاةِ عَنَّا فَخَلْنَا	.1243
=	=	المِرْصَادُ	شَغَلْتْنَا الدُّنْيَا بِلَهْوٍ وَلَعِبٍ	.1244
=	خليل مطران	الْجِدُّ	أَكْذَا نَهَايَةَ ذَلِكَ الْجُهْدِ	.1245
=	=	العَهْدُ	أَكْذَا الْمَآئِرُ فِي نَتَائِجِهَا	.1246
=	=	اللَّحْدُ	يَعْرُوكَ دَاءٌ لَا تُقَاوِمُهُ	.1247

=	=	بُعْد	مُتَلَاشِي الأَنْفَاسِ فِي نَفْسٍ	.1248
=	=	يَسْتَعْدِي	لَا عَزْمَ يَدْفَعُ مَا دَهَاكَ وَلَا	.1249
=	=	العِمْدِ	إِنَّ الحُسَامَ وَقَدْ نَضَتْهُ يَدٌ	.1250
=	=	الرَّئِدِ	إِنَّ النَّسِيمَ قُبِيلَ سَكْنَتِهِ	.1251
=	=	الرَّرْعِدِ	إِنَّ السَّحَابَ لَدَى تَبَدُّدِهِ	.1252
=	=	صَدًّا	أَبْلًا مُبَالَاةٍ وَلَا أَسْفِ	.1253
173	شكري	فَهَنْتُمْ	وَكُنْتُمْ مَكَانَ النَّجْمِ عِنْدِي عِزَّةً	.1254
=	=	دُعَيْتُمْ	دَعَوْتَكُمْ لِلوُدِّ حِينَ وَدَدْتُمْ	.1255
=	=	فَهَمْتُمْ	وَرَتَلْتُمْ آيَاتِ الإِخَاءِ عَلَيْكُمْ	.1256
=	=	لَمْتُمْ	وَأَنْتُمْ وَجَدْتُمْ قَسْوَةَ العَدْرِ لَذَّةً	.1257
=	=	رَحِمْتُمْ	فَسَوَّيْتُمْ عَلَيْنَا إِذْ حَنَّا إِلَيْكُمْ	.1258
=	=	وَعُدْتُمْ	نَزَعْنَا نَزْوَعِ اليَاسِ عَنْكُمْ فَلَمْتُمْ	.1259
=	=	النِّيَامِ	يُبْعِثُ الجَهْلُ فِي أبنَاءِ قَوْمِي	.1260
=	=	العِمَادِ	أَبِي القَبِ بَيْنَهُمْ ذَلِيلٌ	.1261
=	=	العَصُونِ	يُفَرِّقُنَا التَّبَاغُضُ وَالتَّعَادِي	.1262
=	=	الدَّمَاءِ	مَتَى تَدْعُو الحِمِيَّةَ لِلْمَعَالِي	.1263
=	إيليا أبو ماضي	مُكْفَهَّرَهُ	أَقْبَلَ العَيْدُ لَكِنْ لَيْسَ فِي النَّاسِ المُسْرَّةُ	.1264
=	=	جَيْشَانِ	نَمْتُمْ وَقَدْ سَهَرَ الأَعَادِي حَوْلَكُمْ	.1265
=	=	الْفُرْسَانِ	لَا رَأْيَ يَجْمَعُكُمْ إِذَا اخْتَلَفَ القَنَا	.1266
174	=	دَوَانِي	لَا رَأْيَةَ لَكُمْ يُدَافِعُ دُونَهَا	.1267
=	=	المُتَوَانِي	لَا ذَنْبٌ لِلأَقْدَرِ فِي إِذْلَالِكُمْ	.1268
=	=	مُهَانَ	مَا بَالَكُمْ لَا تَعْضِبُونَ لِمَجْدِكُمْ	.1269
=	=	الحَيَوَانَ	أَوْ لَسْتُمْ كَالنَّاسِ أَهْلَ حَفَائِظِ	.1270
=	=	خَانَ	أَبْنَاؤُكُمْ ، لَهْفِي عَلَى أبنَائِكُمْ	.1271
=	=	الْقُرَانَ	النَّازِعُونَ المُلْكَ مِنْ أَيْدِيكُمْ	.1272
=	الجواهري	عَارَا	عَلِمُوهَا فَقَدْ كَفَاكُمْ شَنَارَا	.1273
=	=	الصَّغَارَا	وَكَفَانَا مِنَ التَّفَهُّرِ إِنَا	.1274
=	=	الأَقْدَارَا	هَذِهِ حَالُنَا عَلَى حِينِ كَادَتْ	.1275
=	=	طَيَارَا	أَنْجَبَ الشَّرْقُ جَامِدَا يَحْسِبُ المَرْ	.1276
=	=	الأَقْطَارَا	تَحْكُمُ البِرْلَمَانَ مِنْ أَمِّ الدَّيْ	.1277
=	=	الأسْفَارَا	وَنِسَاءُ العِرَاقِ تَمْنَعُ أَنْ تَرُسَمَ حَطَا	.1278

175	=	كِبَارًا	عَلْمُهَا وَأَوْسَعُوهَا مِنَ التَّهْذِيبِ	.1279
=	=	دَارًا	وَلِكِي تَحْسِنُوا سِيَاسَةَ شَعْبِ	.1280
=	=	اِحْتِقَارًا	أَنْكُمْ بِاِحْتِقَارِكُمْ لِلنِّسَاءِ الْيَوْمَ	.1281
=	=	الدَّمَارَا	أَفَمِنْ أَجْلِ أَنْ تَعِيشُوا تُرِيدُونَ	.1282
=	=	اِنْتِحَارًا	إِنَّ خَيْرًا مِنْ أَنْ تَعِيشَ فِتْنَةً	.1283
=	=	اِخْتِبَارًا	أَيَّ نَفْعٍ مِنْ عَيْشَةٍ بَيْنَ زَوْجَيْنِ	.1284
176	حافظ إبراهيم	الأفدَارَا	رَبِّ إِنَّ الْقَضَاءَ أَنْحَى عَلَيْهِمْ	.1285
=	=	انْهَمَارًا	وَمُرِّ النَّارِ أَنْ تَكُفَّ أَذَاهَا	.1286
=	=	الأوَارَا	أَيْنَ طُوفَانُ صَاحِبِ الْفُلْكِ يَرُوي	.1287
177	=	شَرَارَا	أَشَعَلْتُ فَحْمَةَ الدِّيَاجِي فَبَاتَتْ	.1288
=	الشاببي	الأيَامِ	يَا رَفِيقِي! وَأَيْنَ أَنْتَ؟ فَقَدْ	.1289
=	=	العَمَامِ	وَرَمْتَنِي بِمَهْمَةٍ قَاتِمٍ قَفْرِ	.1290
=	=	أَمَامِي	خُذْ بِكَفِّي، وَغْنِي، يَا رَفِيقِي	.1291
=	=	أَقْدَامِي	يَا رَفِيقِي! لَقَدْ ضَلَلْتُ طَرِيقِي	.1292
=	=	الأوهَامِ	خُذْ بِكَفِّي، فَإِنِّي تَائِهَةٌ، أَعْمَى	.1293
178	شكري	زَاخِرِ	أَجْرَنِي مِنْ ظَلَمِ الْحَيَاةِ وَلُؤْمِهَا	.1294
=	=	لَاكَ	ظَالِمِي مَا أَعْدَلُكَ	.1295
=	=	نَقْلَاكَ	أَيَّ ذَنْبٍ جَنَيْتَهُ	.1296
=	=	شَعْلَاكَ	أَيَّ أَمْرٍ طَارِقٍ	.1297
=	=	لَاكَ	قَدْ بَدَا لِي يَا حَبِيبِي	.1298
=	=	طَرُوبُ	لَقَدْ كُنْتُ أَبْغِي مِنْكَ أَنْسًا وَالْفَقْرَ	.1299
=	=	تَصُوبُ	وَجِئْتَ فَلَمْ تَظْهَرْ إِخَاءً وَعَظْفَةً	.1300
=	=	نَصِيبُ	فَلَا تَتْرُكْنِي بَيْنَ يَأْسٍ وَمَطْمَعٍ	.1301
179	المَرَّارِ	بِحَسْرِ	مَا أَنَا الْيَوْمَ عَلَى شَيْءٍ خِلا	.1302
=	الشاببي	مَقِيمَا	شَرِدْتُ لِلدُّنْيَا وَكُلُّ تَائِهَةٌ	.1303
180	=	رَمِيمَا	يَدْعُو الْحَيَاةَ فَلَا يُجِيبُ سِوَى الرَّدَى	.1304
=	الرصافي	مَحْجُوجَا	تَرَى مُقَلَّتِي مَا لَيْسَ تَمْلِكُهُ يَدِي	.1305
=	=	مُرْتَجَا	أَرَى بَابَ رِزْقِي مِنْ بَعِيدٍ مُفْتَحًا	.1306
=	=	الرَّجَا	وَأَيَّاسُ أَحْيَانًا وَأَرْجُو فَلَمْ أَكُنْ	.1307
=	=	هَادِمِ	إِذَا مَا رَأَيْنَا وَاحِدًا قَامَ بَانِيًا	.1308
=	=	ظَالِمِ	وَمَا جَاءَ فِيهِمْ عَادِلٌ يَسْتَمِيلُهُمْ	.1309

	=	خليل مطران	السُرُورُ	فَقَدْتُ هَنَاءَ تِي وَسُكُونِ بَالِي	.1310
	=	=	المَصِيرُ	وَصِرْتُ إِلَى هَوَانٍ بَعْدَ عَزٍّ	.1311
	=	=	الشَّرَابُ	لَيْسَ النَّدِيمُ مَسْرِيًّا	.1312
181	=	شكري	مَذَلْ	أَنَا النَّذِيرُ إِلَيْكُمْ وَالنَّصِيحُ لَكُمْ	.1313
	=	=	الْخَبْلُ	يَمْضِي الزَّمَانُ فَلَا عَزْمٌ فَيَسْعِدْكُمْ	.1314
	=	=	الْمَثَلُ	وَفِيكُمْ مِنْ صِفَاتِ السُّوءِ ۖ أَخْبَثَهَا	.1315
	=	=	مُشْتَعِلٌ	أَشْعَلْتُمْ نَارَ يَأْسِي وَهِيَ خَائِبَةٌ	.1316
	=	إيليا أبو ماضي	الأحشاء	قَدْ عَضَّهَ الْيَأْسُ الشَّدِيدُ بِنَابِهِ	.1317
	=	=	كَادَا	كَيْفَ يُقْوِي عَلَى الشَّدَائِدِ عَانَ	.1318
	=	الجواهري	خَدَّ	قَدْ سَمِمْتُ الْجَفَافَ فِي الْعَيْشِ لَارِشِفَةً	.1319
	=	حافظ إبراهيم	الزَّمانِ	لَهْفَ نَفْسِي وَأَلْفَ لَهْفٍ عَلَيْهَا	.1320
	=	=	حِسانِ	فَسَلَامٌ عَلَيْكَ يَوْمَ تَوَلَّى	.1321
182	=	=	الرُّسُلُ	وَاحْسَرَتَاهُ لِقَوْمٍ لَيْسَ يَنْفَعُهُمْ	.1322
	=	إيليا أبو ماضي	أَسْرَارِهَا	فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَتَى يَفْهَمُ	.1323
	=	=	الْعَمُومُ	وَحَوَّلَتْ طَرْفِي إِلَى الْمَشْرِقِ	.1324
	=	=	الْهَمُومُ	فَأَسْنَدْتُ رَأْسِي إِلَى مِرْفَقِي	.1325
	=	الشابي	يَتَهَكَّمُ	أَيُّ سِحْرٍ دِهَاكُ! هَلْ أَنْتَ مَسْحُورٌ	.1326
	=	=	إِهَابِهِ	أَه! بَلْ أَنْتَ فِي الشُّعُوبِ عَجُوزٌ	.1327
	=	=	أَعْصَابِهِ	مَاتَ شَوْقُ الشَّبَابِ فِي قَلْبِهِ الذَّائِبِ	.1328
183	=	خليل جبران	تَتَلَّالًا	سَجَدُوا لِكِسْرَى إِذْ بَدَا إِجْلَالًا	.1329
	=	=	فَصَالًا	هُمْ حَكْمُوهُ فَاسْتَبَدَّ تَحَكُّمًا	.1330
	=	=	عُضَالًا	وَالْجَهْلُ دَاءٌ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ	.1331
	=	=	الْأَمْوَالَ	عَبَادُ "كِسْرَى" مَانِحِيهِ نَفُوسَكُمْ	.1332
	=	=	أَوْكَالًا	تَسْتَقْبِلُونَ نِعَالَهُ بِوُجُوهِكُمْ	.1333
	=	حافظ إبراهيم	الْحِيَادِ	لَقَدْ طَالَ الْحِيَادُ وَلَمْ تَكْفُوا	.1334
	=	=	الْعِبَادِ	أَخَذْتُمْ كُلَّ مَا تَبْغُونَ مِنَّا	.1335
184	=	=	الرَّمَادِ	بَلُونَا شِدَّةً مِنْكُمْ وَلِيْنَا	.1336
	=	=	الْخَطْبِ	وَمَاذَا فِي مَسَاجِدِكُمْ	.1337
	=	=	الْكَذِبِ	وَمَاذَا فِي صَحَائِفِكُمْ	.1338
	=	=	الْحَرْبِ	حَصَائِدُ أَلْسُنِ جَارَتِ	.1339
	=	=	الْكَتَبِ	وَمَاذَا فِي مَدَارِسِكُمْ	.1340

=	=	الودادا	أَيُّهَا الْقَائِمُونَ بِالْأَمْرِ فِينَا	.1341
=	=	البلادا	خَفَضُوا جَيْشَكُمْ وَنَامُوا هُنَيْئًا	.1342
=	=	العبادا	وَإِذَا أَعْوَزْتَكُمْ ذَاتُ طَوْقٍ	.1343
185	=	الأجباد	إِنَّمَا نَحْنُ وَالْحَمَامُ سِوَاءٌ	.1344
=	=	ذميما	فَعَدَلْتُمْ هُنَيْهَةً وَبَغَيْتُمْ	.1345
=	=	الحميما	فَشَهَدْنَا ظُلْمًا يُقَالُ لَهُ الْعَد	.1346
=	=	وَخيما	فَاتَّقُوا غَضَبَةَ الْعَوَاصِفِ إِنِّي	.1347
=	=	الغاصب	قَصَرَ الدُّبَارَةَ قَدْ نَقَضَ	.1348
=	=	الصاحب	أَخَفَيْتَ مَا أَضْمَرْتَهُ	.1349
=	الشابي	قسّ	مُلِيَ الدَّهْرُ بِالْخِدَاعِ، فَكَمْ قَدْ	.1350
186	إبراهيم طوقان	البسالة	قَدْ شَهِدْنَا لِعَهْدِكُمْ (بِالْعَدَالَةِ)	.1351
=	=	اختلاله	وَعَرَفْنَا بِكُمْ صَدِيقًا وَفِيًّا	.1352
=	=	محاله	وَخَجَلْنَا مِنْ (لُطْفِكُمْ) يَوْمَ قُلْتُمْ:	.1353
=	=	لِدلاله	كُلُّ (أَفْضَالِكُمْ) عَلَى الرَّأْسِ وَالْعَيْ	.1354
=	=	حالِه	وَلَيْسَ سَاءَ حَالُنَا فَكَفَانَا	.1355
=	=	الأطالَه	غَيْرَ أَنَّ الطَّرِيقَ طَالَتْ عَلَيْنَا	.1356
=	=	الإزالَه	أَجْلَاءً عَنِ الْبِلَادِ تُرِيدُونَ	.1357
=	الرصافي	مُتَكَفٍ	هَذِي حُكُومَتْنَا وَكُلُّ شُمُوخِهَا	.1358
=	=	زَيْفٍ	غُشَّتْ مَظَاهِرُهَا وَمَوَّهَ وَجْهَهَا	.1359
=	=	مُبَاحٍ	رَكَضُوا بِمَيِّدَانِ التَّحَاسُدِ	.1360
187	=	بِرِمَاحٍ	لَبَسُوا النِّفَاقَ لَهُمْ دُرُوعًا وَاعْتَدُوا	.1361
=	=	سَلاحٍ	أَضْحَوْا كَمَاةً وَشَايَةً وَسَعَايَةً	.1362
=	=	جَنَاحٍ	كَالْجَاهِلِيَّةِ غَيْرَ أَنْ مَعَارَهُمْ	.1363
=	=	صَلاحٍ	إِصْلَاحُهُمْ أَعْيَا الْعُقُولَ لِأَنَّهُمْ	.1364
=	=	اللاحي	مِنْ كُلِّ مُرْتَكِبِ الشَّنِّ بِيَعٍ وَلَمْ يَكُنْ	.1365
=	=	بِسَجَاحٍ	أَهْدِي بِطَرُقِ الْمُخْزِيَاتِ مِنَ الْقَطَا	.1366
=	شكري	وَجَلٍ	وَصَاحِبِ الْجَهْلِ فِينَكُمْ آمِنَ فَرِحُ	.1367
=	=	عَذَلٍ	كَلُّوا وَنَامُوا وَنَالُوا حَظَّكُمْ أَبَدًا	.1368
=	=	يَرْتَجُلُ	وَغَاقِرُوا الْخَمْرَ وَالْأَفْيُونَ فِي دَعَاةٍ	.1369
=	=	فَهَنَّتُمْ	وَكَثُنْتُمْ مَكَانَ النَّجْمِ عِنْدِي عَزَّةً	.1370

	=	=	دُعَيْتُمْ	دَعَوْتَكُمْ لِلْوُدِّ حِينَ وَدَدْتَكُمْ	.1371
188	=	=	فَهَمَّتُمْ	وَرَتَلْتُمْ آيَاتِ الْإِخَاءِ عَلَيْكُمْ	.1372
=	=	=	لَمْتُمْ	وَأَنْتُمْ وَجَدْتُمْ قَسْوَةَ الْغَدْرِ لَذَّةً	.1373
=	=	=	رَحِمْتُمْ	قَسَوْتُمْ عَلَيْنَا إِذْ حَنَّا إِلَيْكُمْ	.1374
=	=	=	وَعَدْتُمْ	نَزَعْنَا نَزْوَعِ الْيَأْسِ عَنْكُمْ فَلَمْتُمْ	.1375
=	=	=	الْفَهْمَا	وَكَيْفَ أَرَى فِي مُسْتَقْبَلِ الدَّهْرِ لِلْوَرَى	.1376
=	=	=	السَّمَا	إِذَا كَانَ صِدْقِ النَّاسِ كَذِبًا وَفَضْلُهُمْ	.1377
=	=	إيليا أبو ماضي	عَمِلُوا	خَانُواهُمْ وَأَذَاعُوا أَنَّهُمْ نَفَرًا	.1378
=	=	=	يَصْدَحُ	نَظَرْتُ نُوْدَةً تَدْبُ عَلَى	.1379
=	=	=	تَجَنَّحُ	فَمَضَتْ تَشْتَكِي إِلَى الْوَرَقِ السَّاقِطِ	.1380
=	=	=	أَصْلَحُ	فَأَتَتْ نَمْلَةً إِلَيْهَا وَقَالَتْ	.1381
189	=	=	يَذْبَحُ	مَا تَمَنَيْتُ إِذْ تَمَنَيْتُ إِلَّا	.1382
=	=	=	أُرِيحُ	فَالزَّمِي الْأَرْضَ فِيهِ أُخْنَى عَلَى الدُّوْدِ	.1383
=	=	الجواهري	كَمِي	رَأَيْتُ الْمَالَ يَعْْبُدُهُ جَبَانُ	.1384
=	=	=	شَقِي	رَأَيْتُ الْعِلْمَ يَخْذُلُ حَامِلِيهِ	.1385
=	=	=	النَّبِي	رَأَيْتُ "أَبَا الْحَنُوفِ" إِلَيْهِ يَلْجَأُ	.1386
=	=	=	عِي	عُيِّبْتُ أَبَا صَبَاحٍ عَنْ أُمُورِ	.1387
=	=	=	الرَّوِي	وَلَوْ لَمْ تَلْهَبُ الْأَشْجَانَ نَفْسِي	.1388
190	=	حافظ إبراهيم	تَطْبِ	إِذَا نَطَقْتُ فَفَاعُ السِّجْنِ مُتَّكَأً	.1389
=	=	الرصافي	مُحَرَّم	يَا قَوْمُ لَا تَتَكَلَّمُوا	.1390
=	=	=	النُّوم	نَامُوا وَلَا تَسْتَنْقِظُوا	.1391
=	=	=	تَنْقَدُمُوا	وَتَأْخَرُوا عَنْ كُلِّ مَا	.1392
=	=	=	تَفْهَمُوا	وَدَعُوا التَّفْهَمَ جَانِبًا	.1393
=	=	=	تَعَلَّمُوا	وَتَتَبَّبُوا فِي جَهْلِكُمْ	.1394
=	=	=	تَتَدَمُّوا	أَمَّا السِّيَاسَةُ فَاتْرُكُوا	.1395
191	=	=	مُطَاسَم	إِنَّ السِّيَاسَةَ سِرُّهَا	.1396
=	=	=	تَتَجَهَّمُوا	وَالْعَدْلَ لَا تَتَوَسَّمُوا	.1397
=	=	شكري	يَنْتَقِلُ	تَهَافُتُونَ عَلَى الْأَدْنَسِ مَا نَتَنَّتْ	.1398
=	=	=	يَشْتَعِلُ	أَفْهَامُكُمْ مِثْلُ أَفْهَامِ الْفَرَّاشِ إِذَا	.1399
=	=	=	حَيْلُ	فَإِنْ دُعَيْتُمْ إِلَى خَيْرٍ وَمُكْرِمَةٍ	.1400
=	=	=	عَجَلُ	فَمَا طَبِيبٌ يُدَاوِي دَاءَكُمْ أَبَدًا	.1401

=	إيليا أبو ماضي	التَّخَوُّمِ	يَا رَفَاقِيَا! يَا جُنُودِي! احْتَشِدُوا	.1402
192	=	أَثِيمٌ	فَاطِرُدُوهُمْ، وَاطْرُدُوا اللَّيْلَ	.1403
=	=	وَجُومٌ	فِي أَدِيمِ السَّمَاءِ مِنْ أَصْوَاتِهَا	.1404
=	=	النَّجُومِ	أَيُّهَا التَّارِيخُ سَجِّلْ أَنْنَا أُمَّةٌ	.1405
=	الجواهري	الطَّعَامِ	نَامِي جِيَاعِ الشَّعْبِ نَامِي	.1406
=	=	الْمَنَامِ	نَامِي فَإِنْ لَمْ تَشْبِعِي	.1407
=	=	الْجِسَامِ	نَامِي تَصْحَي! نَعْمَ نَوْمِ	.1408
=	=	الطَّوَامِي	نَامِي عَلَى الْمُسْتَنْقَعَاتِ	.1409
=	=	أَنْصِرَامِ	نَامِي جِيَاعِ الشَّعْبِ نَامِي	.1410
193	أحمد شوقي	مُنْتَقِمٌ	أَهَيْنَ فِيهَا ضِيُوفُ اللَّهِ، وَاضْطَّهَدُوا	.1411
=	=	الْحَسْمُ	أَفِي الضُّحَى وَعُيُونُ الْجُنْدِ نَاطِرَةٌ	.1412
194	=	الْحُرْمُ	وَيُسْفِكُ الدَّمُ فِي أَرْضِ مُقَدَّسَةٍ	.1413
=	=	يَنْهَدُمُ	الْحَجُّ رُكْنٌ مِنَ الْإِسْلَامِ نُكْبِرُهُ	.1414
=	حافظ إبراهيم	الْحِيَادِ	لَقَدْ طَالَ الْحِيَادُ وَلَمْ تَكْفُوا	.1415
=	=	الْعِبَادِ	أَخَذْتُمْ كُلَّ مَا تَبْغُونَ مِنَّا	.1416
=	=	الرَّمَادِ	بَلُونَا شِدَّةً مِنْكُمْ وَلِينَا	.1417
=	=	المُعَادِي	وَسَالَمْتُمْ وَعَادَيْتُمْ زَمَانًا	.1418
=	=	الْجِهَادِ	فَلَيْسَ وَرَاءَكُمْ غَيْرُ التَّجَنِّي	.1419
=	=	وَبِي	وَمَا أَرْجُوهُ مِنْ بَلَدٍ	.1420
=	=	الرُّتَبِ	وَهَلْ فِي مِصْرَ مَفْخَرَةٌ	.1421
=	=	مُكْتَسِبِ	وَذِي إِرْثٍ يُكَاثِرُنَا	.1422
=	=	الْعَطْبِ	وَيَمْشِي نَحْوَ رَأْيَيْهِ	.1423
195	=	سَبَبِ	فَقُلْ لِلْفَاخِرِينَ أَمَّا	.1424
=	=	الْحَسْبِ	أُرُونِي بَيْنَكُمْ رَجُلًا	.1425
=	=	مُحْتَسِبِ	أُرُونِي نِصْفَ مُخْتَرِعِ	.1426
=	=	الْأَدَبِ	أُرُونِي نَادِيًا حَفْلًا	.1427
=	=	النَّسِيمَا	حَوْلُوا النِّيلَ وَاحْجُبُوا الضُّوءَ عَنَّا	.1428
=	=	رُجُومَا	وَامْلَأُوا الْبَحْرَ إِنْ أَرَدْتُمْ سَفِينًا	.1429
=	=	الْأَدِيمَا	وَأَقِيمُوا لِلْعَسْفِ فِي كُلِّ شَبْرٍ	.1430
=	=	رَمِيمَا	إِنَّا لَنْ نَحُولَ عَنْ عَهْدِ مِصْرٍ	.1431

=	=	الصَّحِيحُ	وَيَا (نوحاً) جَنَيْتَ عَلَى الْبَرَائِيَا	.1432
=	=	مُرِيحَا	عَلَامَ حَمَلَتْهُمُ فِي الْفَلَكِ هَلَا	.1433
196	=	الْمَنِيحَا	أَصَابَ رِفَاقِي الْقِدْحَ الْمُعْلَى	.1434
=	=	العَالَمِينَا	أَلَمْ تَرَ فِي الطَّرِيقِ إِلَى (كِيَادِ)	.1435
=	=	أُنِينَا	أَلَمْ تَلْمَحْ دُمُوعَ النَّاسِ تَجْرِي	.1436
=	=	أَمِينَا	أَلَمْ تُخْبِرْ بَنِي التَّامِيزِ عَنَّا	.1437
=	=	يَقِينَا	بِأَنَّا قَدْ لَمَسْنَا الْعَدَرَ لَمْسًا	.1438
=	الشَّابِي	الصَّبَاخُ	رُؤْيَدَكَ لَا يَخُودُكَ الرَّبِيعُ	.1439
=	=	الرِّيَاخُ	فَفِي الْأَفْقِ الرَّحْبِ هَوْلُ الظَّلَامِ	.1440
=	=	الجِرَاخُ	حَذَارِ فَتَحْتَ الرَّمَادِ اللَّهَيْبِ	.1441
=	=	الْقَدْرُ	إِذَا الشَّعْبُ يَوْمًا أَرَادَ الْحَيَاةَ	.1442
=	=	يَنْكَسِرُ	وَلَا بُدَّ لِلْيَلِّ أَنْ يَنْجَلِي	.1443
197	=	نَفْسِي	لَيْتَ لِي قُوَّةَ الْعَوَاصِفِ يَا شَعْبِي	.1444
=	=	مَلْسِ	أَنْتَ رَوْحٌ عَبِيَّةٌ تَكْـُـرُهِ النُّورَ	.1445
=	=	جَبَسِ	أَنْتَ لَا تَدْرِكُ الْحَقَائِقَ إِنْ طَافَتْ	.1446
=	الرِّصَافِي	الْحَنْظَلُ	حَتَّامَ تَبْقَى لَعِبَةٌ لِحُكُومَةٍ	.1447
=	=	الْأَهُولُ	تَنْحُو بِنَا طَرُقَ الْبُورَارِ تَحْيُفًا	.1448
=	=	الْخَيْطَلُ	هَذَا وَنَحْنُ مُجَدَّلُونَ تَجَاهَهَا	.1449
=	=	أَنْتَهَائِي	مَنْ أَيْنَ مِنْ أَيْنَ يَا ابْتِدَائِي	.1450
=	=	فَنَاءٍ ِ	أَمِنْ فَنَاءٍ إِلَى وُجُودِ	.1451
=	=	اِخْتِفَاءٍ	أَمْ مِنْ وُجُودِ لَهُ اِخْتِفَاءٌ	.1452
198	=	وَرَائِي	خَرَجْتُ مِنْ ظِلْمَةٍ لِأُخْرَى	.1453
=	=	ارْجَاءٍ ِ	مَا زِلْتُ مِنْ حَيْرَةٍ بِأَمْرِي	.1454
=	=	النَّجَاءِ ِ	إِنَّ طَرِيقَ النَّجَاةِ وَغَرَّ	.1455
=	=	تَلْهَبُ	إِلَى كَمْ تَصُبُّ الدَّمْعَ عَيْنِي وَتَسْكُبُ	.1456
=	إِبْرَاهِيمَ نَاجِي	بَاكِي	هَلَا التَّفَتُّ لِذَلِكَ الْكُونِ	.1457
=	شُكْرِي	عَلْتِي	كَيْفَ أَرْجِي بِكُمْ شَفَائِي	.1458
=	=	عُرْبِي	كَأَنْزِي بَيْنَكُمْ غَرِيبٌ	.1459
=	=	وُجْنَتِي	أَنْتُمْ سِهَامٌ تَهْيِضُ عَظْمِي	.1460
=	=	زِلْتُ	لَا يَرْتَجِي مِنْكُمْ مُعِينٌ	.1461
199	=	مَسْمَعِي	وَحَتَّامَ هَذَا الْخَوْفِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ	.1462

=	=	مُوَدَّعِي	أَفِي كُلِّ يَوْمٍ حَادِثٌ يَسْتَدِينِي	.1463
=	=	مُفْرِع	وَفِي كُلِّ خَيْبَةٍ إِثْرٌ خَيْبَةٍ	.1464
=	=	مُفْجِعِي	وَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِي خَلِيلٌ يَخُونُنِي	.1465
=	=	بِمَضْجِعِي	وَحَتَامَ أَرْجُو الْمَوْتَ لَا أَسْتَطِيعُهُ	.1466
=	إيليا أبو ماضي	فَوْلَاذَا	رَبِّ لَمَّا خَلَقْتَ هَذَا الْخَطُوبَا	.1467
=	=	اِحْتِكَامَا	إِلَى كَمْ يَحْصُرُونَ الْحُكْمَ فِيهِمْ	.1468
=	=	مُقَامَا	أَلَسْنَا نَحْنُ أَكْثَرُهُمْ رَجَالَا	.1469
=	=	لثَامَا	إِذَا طَاعَتْ ذَكَاءَ فَلَيْسَ تُخْفَى	.1470
=	=	النَّعَامَا	مُخَوِّفَنَا الْمُتَّقَةَ الْعَوَالِي	.1471
=	=	اللَّهَامَا	سَنُوقِدُهَا نُعِيرُ الشَّمْسُ نَارَا	.1472
200	=	الرَّرَّاجِ	جَاءَ الشِّتَاءُ جَبِينَةَ الْمَفَاجِي	.1473
=	=	العَاجِ	فَجَمَدَ السَّائِلُ فِي الزَّجَاجِ	.1474
=	=	الدُّجَاجِ	فَامْتَنَعَ الْمَرْعَى عَلَى النَّعَاجِ	.1475
=	=	هَمَلِجِ	وَامْتَنَعَ السَّيْرُ عَلَى النَّوَاجِي	.1476
=	=	الإِهْمَاجِ	مُعُودَ الْإِلْجَامِ وَالْإِسْرَاجِ	.1477
=	=	أَنْعِرَاجِ	أَصْبَحَ مِثْلَ الْعِرْقِ فِي اخْتِلَاجِ	.1478
=	=	أَعُوجَاجِ	لَوْ هَاجَهُ الرَّكِبُ بِالْكَرْبَاجِ	.1479
=	=	المِعْرَاجِ	لَوْ لَا الْجَلِيدُ طَارَ بِالْمُهْتَاجِ	.1480
=	=	الزَّجَاجِ	وَحَطَّاهُ وَالشَّمْسُ فِي الْأَبْرَاجِ	.1481
201	=	تَنَاجِي	وَأَمْسَكَ النَّاسُ عَنِ اللَّجَاجِ	.1482
=	=	اِحْتِجَاجِي	إِنَّ لَسَجَّ هَذَا الْفَرَّ فِي إِحْرَاجِي	.1483
=	=	أَوْزَارَهَا	بِرَبِّكَ، أَيُّهَا الْأَنْجَمُ	.1484
=	=	السَّبَبِ	كَمَا يُقْتَلُ الطَّيْرُ فِي الْجِنَّةِ	.1485
=	=	مُوجِبِ	كَذَلِكَ يَجْنَى عَلَى أُمَّتِي	.1486
=	=	تَذَنَّبِ	فَحَتَامَ تُؤْخَذُ بِالْقُوَّةِ	.1487
=	الجواهري	الأبُ	أَفِي كُلِّ يَوْمٍ فِي الْعِرَاقِ مُؤَمَّرُ	.1488
=	=	المُجْتَنَّبِ	وَلَمْ يَرَ ذَا بَطْشٍ شَدِيدٍ وَغِلْظَةٍ	.1489
202	المُعْبِرَةَ	أَنَا	أَرَاكَ جَمَعْتَ مَسْأَلَةَ وَحِرْصَا	.1490
203	ذو الرُّمَّةِ	الْوَصِيبُ	يَشْكُو الْخِشَاشَ وَمَجْرَى النَّسْعَيْنِ كَمَا	.1491
=	خليل جبران	تُهَدَّمُ	بَكَيْنَا شَبَاباً مِنْكَ فِي الْأَمْنِ قَتَلُوا	.1492
=	=	دَمُ	بَكَيْنَا عَذَارَى شَابَ أَعْرَاضَهَا دَمُ	.1493

=	أحمد شوقي	الرقيق	وَبكى شجواً على شعْبِه	.1494
=	الشابي	بدموعه	يا لا ائْتِسَامَةَ قَلْبِ	.1495
204	=	صُدُوعِه	غَاضَتْ، فَلَمْ تُبْقِ إِلَّا	.1496
=	=	لُوعِه	فَظَلَّ يَهْتَفُ مِنْ شَجْـ	.1497
=	=	الررزايا	"ويِـ حَيَاة! أَمَا تَنْ	.1498
=	=	البلايا	"أَمَا يُكْفِكِفُ هَذَا الزَّ	.1499
=	=	أظماها	يَا رَبِّ مَا حِيلَتِي فِيهَا وَقَدْ ذُبُلْتُ	.1500
=	=	لمبكاها	مَا بِأَلْهَا وَهِيَ طَوَّلَ اللَّيْلِ بِأَكِيَّةَ	.1501
=	خليل مطران	الأشواق	يَا أَحِبَّاءَنَا بِدَارِ تَنَاءَتِ	.1502
=	=	الأشواق	مَا الْأَسَى فِي الشَّهْبَاءِ غَيْرُ الْأَسَى	.1503
=	=	الأعناق	نَحْنُ نَبْكِي بِكَاءِكُمْ مَنْ حَمَلْتُمْ	.1504
=	=	الفرق	وَبِنَا مَا بِقَوْمِهِ وَذَوِي قُرْبَا	.1505
205	=	أحداق	شَاقَ أَحْدَاقَنَا وَلَكِنْ سَبِّقِي	.1506
=	شكري	مخامر	أَقْطَعُ قَلْبِي بِالْبُكَاءِ وَبِالْأَسَى	.1507
=	=	خاطر	بَكَيْتُ بُكَاءَ الْيَأْسِ لَا يَأْسَ مِثْلَهُ	.1508
=	=	لوخشتي	مَا الْعَيْشُ عَيْشٌ إِذَا تَنَاءَءُوا	.1509
=	=	للقضاء	مَا بَكَيْتَنَا مِنَ الشَّقَاءِ وَلَكِ	.1510
=	=	البلاء	ضُرِبَ الْأَمْنُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ	.1511
=	=	البقاء	لَوْ مَنِينَا بِعَيْشِكُمْ مَا رَضِينَا	.1512
=	=	العباء	لَا يُصِيبُ السَّلَامَ إِلَّا غَيْبِي	.1513
=	=	برياء	كَمْ عَظِيمِ قَضَى وَلَمْ يَبْلُغِ النَّجْدِ	.1514
206	=	الثناء	كَمْ جَلِيلِ مُرْجَمِ بِسَبَابِ	.1515
=	إيليا أبو ماضي	ضر	بَكَيْتُ وَ لَوْ لَمْ أَبْكُ مِمَّا بَكَتْ لَهُ	.1516
=	خليل مطران	رقيق	أَهْ مِنْ نَارِ الْجَوَى فَهِيَ الَّتِي	.1517
=	=	الدَّفوقِ	أَهْ مِنْ صَدْعِ النَّوَى فَهُوَ الَّذِي	.1518
=	إبراهيم ناجي	مُقَلَّاتِه	أَهْ مِنْ مَيَّةِ أَهْ ثُمَّ أَهْ	.1519
=	=	لِقَاه	أَهْ مِنْ مَيَّةِ أَهْ ثُمَّ أَهْ	.1520
=	إيليا أبو ماضي	السَّهْرِ	أَهْ مِنْ الْحُبِّ كُلِّهِ عَبْرَ	.1521
=	العقاد	خِصَامِي	أَهْ مِنْ بَرْثِي وَأَهْ مِنْ سِقَامِي	.1522
=	=	جَاهَا	أَهْ مِنْ شَمْسِي، وَأَهْ مِنْ ظِلَامِي	.1523
207	=	خُلْدَا	أَهْ مِنْ آهِ لِحَاهَا اللَّهُ جَدًّا	.1524

	=	فَأَهَا	مِنْ قُلُوبٍ تَتَلَطَّى حُبًّا وَحَقْدًا	.1525
213	أحمد شوقي	العَسِيرِ	أوذيت من دستورهم	.1526
	=	العُصُورِ	وَعَضِبْتَ كَالْمَنْصُورِ ِ أَوْ	.1527
214	الجواهري	سِرَاعًا	وَاللَّيَالِ كِلْحَاءٍ لَا نَجْمَ فِيهَا	.1528
	=	ضِيَاءٍ	نَفْسُ أَقَامَ الْحُزْنَ بَيْنَ ضَلُوعِهِ	.1529
	=	مَيِّتٍ	أَنِّي فِي الْقَصْرِ الرَّفِيعِ الذَّرَى	.1530
215	أحمد شوقي	بَاكِئِنَا	لَمَّا تَرَقَّرَقَ فِي دَمِ السَّمَاءِ دَمًا	.1531
	=	مَآفِنَا	يَا سَارِي الْبَرْقِ يَرْمِي عَن جَوَانِحِنَا	.1532
216	الرصافي	الْأَنْكَادِ	فَوَضَّ الدَّهْرُ بِالْخَرَابِ عِمَادِي	.1533
	=	حُسَادِي	فَبَكَتْنِي مِنَ السَّمَاءِ دَرَارِيهَا	.1534
	=	الْمُتَجَهِّمِ	وَبَيَّتْ بَكَتٍ فِيهِ الْحَيَاةُ نَحْوَسَةً	.1535
	=	الْفَلِّ	عَقَدَ الْحُزْنَ لِسَانِي فَانْعَقَدَ	.1536
217	العقاد	شَكْوَاهَا	يَأْمَنُ أَسَى جُرْحِ مِصْرٍ فِي ضَمَائِرِهَا	.1537
	=	قَانِي	فَهُنَا الْمَوْتُ أَسْوَدُ اللَّوْنِ جَوْنٌ	.1538
	=	الْجَبِينِ	وَالشَّمْسُ تَبْدُو خَلْفَهَا	.1539
	=	الزَّاهِدِينَ	وَالْبَحْرُ سَاجٍ صَامِتٌ	.1540
218	شكري	أَضْرَاسِ	وَقَدْ مَزَّقْتَنِي الْحُبُّ	.1541
	=	الْحَدِيدِ	بَثَّتْ شَكْوَايَ، فَذَابَ الْجَلِيدُ	.1542
	=	حَامِلُ	أَيُّهَتَاكَ عِرْضُ الْبِكْرِ وَهُوَ مَخَائِلُ	.1543
219	خليل جبران	سَرًّا	كَمْ حَالَةٌ يَتَوَالَى	.1544
	=	يَسْرًا	كَمْ أَرْمَةٌ تَتَوَالَى	.1545
	=	تَزِيدُ	وَقَلْبُكَ الْقَاسِي عَلَى حَالِهِ	.1546
220	حافظ إبراهيم	ثَوَانِي	خَسِفَتْ ثُمَّ أُغْرِقَتْ ثُمَّ بَادَتْ	.1547
	=	الْبُلْدَانَ	وَأَتَى أَمْرُهَا فَأَضْحَتْ كَأَنَّ لَمًّا	.1548
	=	بَعِيرِ	مَالِي جَنَاحٌ وَ لَا لِي	.1549
	=	مَسْطُورِ	صَبْرًا ، فَهَذَا بَلَاءٌ	.1550
	=	الْخَبِيرِ	وَ رِحْتُ أَسْأَلُ رَبِّي	.1551
221	خليل جبران	كَدْرَاءُ	أَهَا مِنَ الدُّنْيَا الْعَرُورِ وَيَا لَهَا	.1552
	=	مُدَانُ	وَأَنْتِ خَفُوقٌ وَالْحَبِيبُ مُبَاعِدٌ	.1553
	=	تُهْرُمُ	أَهْرَمْتَنِي يَا لَيْلُ فِي شَرِّ الصَّبَا	.1554
	=	شَاكِيَا	وَقَدْ كُنْتُ أَشْكُوا الْكَاشِحِينَ مِنَ الْعُدَى	.1555

222	خليل مطران	بُرْحَائِي	دَاءٌ أَلَمَ فَخَلْتُ فِيهِ شِفَائِي	.1556
=	=	دَوَائِي	إِنِّي أَقَمْتُ عَلَى التَّعَلُّةِ بِالْمُنَى	.1557
=	إيليا أبي ماضي	الطَّرَبِ	يَا لَهُ فَمَا كَثِيرَ الْحُزَنِ لَا	.1558
=	=	دُرْرَا	عَانَقْتَنِي وَأَنَا أَبْكِي دَمًّا	.1559
223	أحمد شوقي	الألْمُ	كُلُّ الْجِرَاحِ بِالْأَلَمِ فَمَا لَمَسْتَ	.1560
=	=	الخَقْفَانِ	لَقَدْ كُنْتُ أَشْكُو مِنْ خُفُوقِكَ دَائِبًا	.1561
224	الرصافي	يَتَامَى	كَمْ بَارِضِ الْبَلْقَانِ مِنْكُمْ قَنِيْلُ	.1562
=	=	وَهَامَا	نَثَرَ الظَّالِمُونَ فِي الْأَرْضِ مِنْهُمْ	.1563
=	=	عِظَامَا	لَوْ أَتَيْنَا تِلْكَ الْبِلَادَ رَأَيْنَا الْيَدَ	.1564
=	=	كَلَامًا	مَا نِظَا فِي الدَّفَاعِ عَنْهُمْ بَنُو الْعَدَا	.1565
=	=	الْأَلَامَا	إِنْ تَكُنْ هَذِهِ السِّيَاسَةُ عَدْلًا	.1566
=	=	الإِسْلَامَا	رَحِمَ اللَّهُ أُمَّةً أَصْبَحَ الْعَرَبُ	.1567
=	=	الْفُلُوجَه	الْإِنْكَالِيْزُ لَنْ تَنْتَاسِي	.1568
=	=	وَشَجِيحَه	ذَلِكَ بَغْيِي لَنْ يَشْفِيَنِي اللَّهُ إِلَّا	.1569
=	=	تَفْرِيجَه	هُوَ كَرْبٌ تَأْبَى الْحَمِيَّةُ أَنَا	.1570
=	=	المَحْجُوجَه	هُوَ حُطْبٌ أَبْكِي الْعِرَاقِيْنَ وَالشَّامَا	.1571
225	=	الْفَتَاةُ	فَأَوَّلُ دَرْسٍ تَهْذِيْبِ السَّجَايَا	.1572
=	=	الجَاهِلَاتِ	فَكَيْفَ نَظَرُ بِالْأَبْنَاءِ خَيْرًا	.1573
=	=	النَّاقِصَاتِ	وَهَلْ يُرْجَى لِأَطْفَالِ كَمَالِ	.1574
=	إبراهيم ناجي	الصَّوْلَاةُ	وَقَسَا الْحَبِيْبُ عَلَى الْحَبِيْبِ	.1575
227	خليل جبران	صُنْتُهُ	لَقَدْ بَعْتُ كُلَّ الْمُقْتَنَى وَرَهْنَتُهُ	.1576
228	الشابي	السَّاهِي	هَذِهِ زَفْرَةٌ يُصَعِّدُهَا الْهَمُّ	.1577
=	=	إِلَهِي	هَذِهِ مُهْجَةٌ الشِّقَاءِ تَنَاجِيْكَ	.1578
229	=	الشَّبَابِ	سَمِيَتْ الْحَيَاةُ وَمَا فِي الْحَيَاةِ	.1579
230	=	بِصَابِ	سَمِيَتْ اللَّيَالِي وَأَوْجَاعُهَا	.1580
=	الرصافي	أَنَادِي	كَمْ أَنَادِي وَلَيْسَ لِي مَنْ مُجِيبِ	.1581
231	خليل مطران	الصَّمَاءِ	ثَاوَعَلَى صَخْرٍ أَصَمَّ ، وَلَيْتَ لِي	.1582
232	شكري	يَمَائِي	أَنْتَ فَجَّرْتَ فِي ضَلُوعِي يَنْبُو	.1583
233	إيليا أبو ماضي	نَفْسِي	يَصْرُخُ يَا رَبَّاهُ حَتَّى مَتِي	.1584
=	=	رَأْسِي	وَ تَضَعُ الثَّجَاجَ عَلَي رَأْسِهِ	.1585
234	=	بِلِثَامِ	بِي هُمُومٍ كَلَّمَا لِأَخِ الضِّيَاءِ	.1586

	=	العقاد	كَرَوَانِي	زَعْمُوكَ غَيْرَ مُجَدِّدِ الْأَلْحَانِ	.1587
235	=	=	عِيَانَا	لَذَعَةُ النَّيِّرَانِ يَنْفُتْنُ دُخَانَا	.1588
	=	الجواهري	فَسَاعَا	عَرَفْتْنَا الْأَلَامَ لُونَا فَلُونَا	.1589
236		خليل جبران	الْمَاءِ	أَيُّنَ الْأَمَانِي الَّتِي كَانَتْ لَنَا	.1590
	=	=	لِوَادِينَا	يَا نَائِحَ الطَّلَحِ أَشْبَاهُ عَوَادِينَا	.1591
237		الرصافي	مُنْتَحِبَا	يَا ظَالِمَ الشَّعْبِ مَظْلُومًا بِفِعْلَتِهِ	.1592
	=	إيليا أبو ماضي	وَكْرَهُ	لَا تَسَلْ مَاذَا عَرَاهُمْ كُلُّهُمْ يَجْهَلُ أَمْرَهُ	.1593
238	=	=	كَادَا	كَيْفَ يَقْوِي عَلَى الشَّدَائِدِ عَانَ	.1594
243		خليل جبران	الفم	بِهِ أَلْقَتِ الْأَيَّامُ أَنْفَالَ بُؤْسِهَا	.1595
244		شكري	سِقَامِي	لَقَدْ كُنْتُ أَشْكُو الْحُبَّ حَتَّى رَأَيْتُهُ	.1596
	=	الجواهري	سَوَادِ	أُرُونِي أَنْبِلَاجًا فِي حَيَاتِي فَأِنِّي	.1597
	=	إيليا أبي ماضي	بُكَرَهُ	وَإِذَا مَا طَارَ لَأَقَى قَشْعَمَ الْجَوِّ	.1598
245		الجواهري	الْكَلِمِ	مَاذَا أَقُولُ فُؤَادِي مَلُوءُهُ ضَرَمِ	.1599
	=	=	الْقَلَمِ	رَسَائِلُ لِي مَعَ الْأَهَاتِ أَبْعَثَهَا	.1600
	=	=	بَرِمِ	فَلْيَشْهَدْ النَّاسُ طَرًّا إِنِّي خَجَلٌ	.1601
	=	=	الْبِكْمِ	وَلْيَسْمَعْ النَّاسُ شِكْوِي مَنْ لَهُ اجْتَمَعَتْ	.1602
246		خليل جبران	الْأَفْيَاءِ	مَضَتْ السَّنُونُ تَقَالِهَا كَخَفَافِهَا	.1603
	=	=	بِدَادِ	جَمَعَتْ عَلَيْنِكَ الْحَادِثَاتُ جُمُوعَهَا	.1604
	=	إبراهيم ناجي	الصَّوْلَةَ	قَسَتْ الْحَيَاةُ عَلَى الطَّرِيْبِ	.1605
	=	=	الصَّوْلَةَ	وَقَسَا الْحَبِيبُ عَلَى الْحَبِيبِ	.1606
247		إيليا أبو ماضي	الظُّلْمَاءِ	إِنِّي وَجَدْتُ حُطُوظَهُمْ مُسَوَّدَةً	.1607
	=	خليل جبران	الْأَسْفَارِ	فِي غُرْبَةٍ مَوْصُولَةٍ الْأُمِّهَا	.1608
	=	=	الْكَرَّارِ	تَنْتَابُهُ الصَّدَمَاتُ لَا يَشْكُو لَهَا	.1609
248		إيليا أبو ماضي	أَعْضَائِي	يَا لَيْلُ قَدْ أَعْرَيْتِ جِسْمِي بِالضَّنَا	.1610
	=	=	دَاءِ	وَرَمَيْتِنِي يَا لَيْلُ بِالْهَمِّ الَّذِي	.1611
	=	=	أَعْدَائِي	يَا لَيْلُ مَا لَكَ لَا تَرِقُ لِحَالَتِي	.1612
249		خليل مطران	الْعُقُوقِ	إِنْ تَذِيبُوا هَكَذَا أَكْبَادَنَا	.1613
250	=	=	قَاتِلُ	وَيُرِيدِي ابْنَهُ الْمَسْكِينِ وَالْعَدْلُ غَافِلٌ	.1614
	=	خليل جبران		يَا صَاحِبِي عَدَوْتُ مُنْذُ نَأَيْتِمَا	.1615
	=	إبراهيم ناجي	حَيَاتِي	يَا سَاعَةَ الْحَسَرَاتِ وَالْعَبْرَاتِ	.1616
251		الشابي	بِصَابِ	سَيِّمْتَ اللَّيَالِي، وَأَوْجَاعَهَا	.1617

1618.	أه مِنْ أه حَاهَا الله جدا	خُلْدَا	العقاد	252
-------	----------------------------	---------	--------	-----

فهرس الخمسات الواردة في البحث، على نحو خمسة
جداول: الرقم المتسلسل، الأبيات الخمسة، القافية، الشاعر
المخمّس، الصفحة.

م	الأبيات الخمسة	القافية	الشاعر الخمس	الصفحة
1.	وَجُعُ فِي مَفَاصِلِي دَقِّ	لُعْدَمِي	الرصافي	67
2.	عَاقَنِي عَن تَكْسِبِي قَوْتِ	جِسْمِي	=	=
3.	إِنَّ فَقْرِي أَشَدُّ مِنْ	أَوْصَابِي	=	=
4.	إِنَّ سَقْمًا بِهِ وَعُقْمًا	فَيَوْمَا	=	=
5.	فَهُوَ حِينَا يَشْكُو إِلَى السَّقْمِ	سُقْمَا	=	=
6.	بَاكِيًا مِنْ كِلَيْهِمَا	أَنْتَخَابِ	=	=
7.	أَيُّهَا الْأَغْنِيَاءُ كَمْ قَدْ ظَلَمْتُمْ	رَحْمَتُمْ	=	102
8.	سَهْرَ الْبَائِسُونَ جَوْعًا وَنِمْتُمْ	طَعْمَتُمْ	=	=
9.	مِنْ طَعَامٍ مُتَوَعٍّ وَشَرَابِ	شَرَابِ	=	=
10.	كَمْ بَدَلْتُمْ أَمْوَالَكُمْ فِي الْمَلَاهِي	السَّفَاهِ	=	=
11.	وَبَخَلْتُمْ مِنْهَا بِحَقِّ اللَّهِ	أَنْتِيَاهِ	=	=
12.	أَفْتَدِرُونَ أَنْكُمْ فِي تَبَابِ	تَبَابِ	=	103
13.	أَلَمْ تَكُ قَبْلَنَا الْأَجْدَادُ	فَنِّ	=	115
14.	لِمَازَا نَحْنُ يَا أَسْرَى التَّانِي	التَّانِي	=	=
15.	وَصِرْنَا عَاجِزِينَ عَلَى	الصَّعُودِ	=	=
16.	رَكَدْتُمْ فِي الْجَهَالَةِ وَهِيَ تَمْشِي	عَيْشِ	=	=
17.	أَمَا فِيكُمْ قَتَى لِلْعِزِّ يَمْشِي	نَعْشِ	=	=
18.	وَصَفَّادَكُمْ بِأَصْفَادِ	الرَّكُودِ	=	=
19.	حُكُومَةٌ شَعِينًا جَارَتْ وَصَارَتْ	أَشَارَتْ	=	130
20.	فَلَا أَحَدٌ دَعْتَهُ وَلَا اسْتَشَارَتْ	جَارَتْ	=	131
21.	فَبِشْرَهَا بِتَمْزِيقِ الْجُدُودِ	الْجُدُودِ	=	=
22.	حُكُومَتُنَا تَمِيلُ لِبَاخْسِيهَا	مُؤَسَّسِيهَا	=	=
23.	فَلَا يَغْرُرُكَ لِيْنُ مَلَابِسِيهَا	لَامِسِيهَا	=	=
24.	وَ تَحْسُنُ لِلنَّوَاطِرِ مِنْ بَعِيدِ	بَعِيدِ	=	=
25.	سَكْنَا مِنْ جَهَالَتِنَا بَقَاءًا	اسْتِنَاءًا	=	132

=	=	ضِيَاعَا	فَكِدْنَا أَنْ نَمُوتَ بِهَا ارْتِيَاعَا	26.
=	=	الْحَمِيدِ	تَوَلَّى أَمْرَهَا عَبْدُ	27.
=	=	اسْتَبَدَا	أَقُولُ وَلَيْسَ بَعْضُ الْقَوْلِ	28.
=	=	المُفَدَّى	تَعْدَى فِي الْأُمُورِ وَمَا اسْتَعَدَا	29.
=	=	الْوَجُودِ	وَمَنْ لَوْلَاهُ لَمْ تَكُ فِي	30.
=	=	عَرْفَا	أَنْمَ عَنْ أَنْ تَسُوسَ الْمَلِكَ	31.
=	=	خَسْفَا	أَطْلًا نَكَرَ الرَّعِيَّةَ خَلَّ عُرْفَا	32.
=	=	الْخُودِ	وَأَرْسَلَ مَنْ تَشَاءُ إِلَى	33.
=	=	ابْتِدَاعِ	فَدَتَكَ النَّاسُ مِنْ مُلْكِ	34.
=	=	ضِيَاعِ	وَلَا تَخْشَ الْإِلَهَ وَلَا تَزَاعِ	35.
=	=	عَبِيدِ	مَلَكْتَ أَوْ الْعِبَادِ سِوَى	36.
=	=	بَوَارِ	تَنْعَمُ فِي فُصُوكَ غَيْرَ دَارِ	37.
=	=	دَمَارِ	فَأِنَّكَ لَنْ تُطَالِبَ بِاعْتِدَارِ	38.
=	=	المَشِيدِ	أَلَيْسَ بِنَاءً "يَلْدَز"	39.
134	=	مُسْتَدِرُّ	زَمَانَ نَفُودِ حُكْمِكَ	40.
=	=	مُشْمَخِرُّ	زَمَانَ الْعِلْمِ أَنْتَ لَهُ	41.
=	=	السَّعُودِ	وَيَدْرُ عَلَاكَ فِي سَعْدِ السَّعُودِ	42.
=	=	أَنْحَطُّنَا	تَرْقَى الْعَالَمُونَ وَقَدْ	43.
=	=	قَطْنَا	وَعَنْ سُنَنِ الْحَضَارَةِ قَدْ	44.
=	=	الْقُرُودِ الْقُرُودِ	إِلَى كُمْ نَحْنُ فِي عَيْشِ الْقُرُودِ	45.
=	=	فَنَّ	إِذْ لِنَضُوتُ جَلْبَابَ الْوُجُودِ	46.
=	=	التَّدْنِي	لِمَاذَا يَا أَسْرَى التَّنَائِي	47.
=	=	الصَّعُودِ	وَصِرْنَا عَاجِزِينَ عَنِ	48.
=	=	فَفَجَا	مَشَوْا فِي مَنْهَجِ جَهْلُوهُ نَهْجًا	49.
=	=	تُرْجَى	إِلَى حَيْثُ السَّلَامَةِ لَا تُرْجَى	50.
=	=	اللَّمْبِي	عَلَى عَبَثٍ إِلَى الْمَوْتِ اللَّمْبِي	51.
242	خليل جبران	مشبع	أَيَا رَبِّ إِنِّي حَامِلٌ ثَمَّ	52.
=	=	مُوجِعُ	وَمَالِي مِنَ الْقَوْتِ الضَّرُورِيِّ	53.
=	=	أَجْلِي	فَهَلْ هُوَ جَانٍ أَمْ يُعَذِّبُ مِنْ	54.
243	=	صُنْتَهُ	لَقَدْ بَعَثَ كُلَّ الْمُفْتَنَى	55.
=	=	ظَنَّنْتَهُ	هُوَ الْعَهْدُ مِنْ ذَاكَ الْخُورِ	56.

=	=	فَأَلِي	لِعُودَتِهِ فَأَلَا فَرَّالَ بِهِ فَأَلِي	.57
249	الرصافي	يَتَعَزَّى	ظَلَّ يَشْكُو لِأَخْتِ ضَعْفًا	.58
=	=	وَحَزَا	أَيُّهَا الْأَخْتُ عَزَّ صَبْرِي	.59
=	=	الحراب	مِثْلَ طَعْنِ الْقَنَا وَوَحَزِ الْحَرَابِ	.60

فهرس فهرس الأعلام المترجم لهم

الصفحة	الاسم	م
57	ابن حجر العسقلاني	.1
21	ابن خلدون	.2
28	ابن الرومي	.3
176	ابن كمال	.4
13	ابن المعتز	.5
15	أبوبكر العلوي	.6
7	أبو الحسن بن محمد البصري	.7
9	أبوفرعون الساسي	.8
12	أبو العتاهية	.9
26	أبو نواس	.10

11	أحمد زكي أبوشادي	.11
9	أحمد الصافي النجفي	.12
11	إسماعيل صدقي باشا	.13
18	امرؤ القيس	.14
26	بشار	.15
25	جرير	.16
24	جميل بثينة	.17
34	جميل صدقي الزهاوي	.18
116	جنكيز خان	.19
2	الجوهري	.20
20	الحارث بن حلزة	.21
6	حبيب	.22
21	حسان بن ثابت	.23
22	خبيب بن عدي	.24
2	الخليل الفراهيدي	.25
24	الراعي النميري	.26
21	ربيعة	.27
13	الرشيد	.28
3	الزبيدي	.29
19	زهير بن أبي سلمى	.30
47	سعد زغول	.31
7	الشرنوبى	.32
14	الشريف الرضي	.33

6	صالح بن عبد القدوس	.34
20	طرفة بن العبد	.35
26	الطغرائي	.36
27	العباس بن الأحنف	.37
135	عبد الحميد	.38
34	عبدالكريم الخطابي	.39
8	عبدالعزیز عتيق	.40
24	عبد الملك بن مروان	.41
21	عمر بن ربيعة	.42
23	الخليفة عمر (رض)	.43
20	عنتر بن شداد	.44
25	الفرزدق	.45
11	الملك فؤاد	.46
26	كعب الأشقري	.47
27	الكندي الفيلسوف	.48
33	محمد إسماعيل الصبيري	.49
32	محمود سامي البارودي	.50
33	مسعود سماحة	.51
31	مهيار الديلمي	.52
21	النابعة	.53
22	اليربوعي	.54

فهرس المصادر والمراجع

1. الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر للدكتور عبد القادر القط, دار النهضة العربية ببيروت, الطبعة الثانية 1401هـ - 1981م .
2. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري, دار الوطن - الرياض الطبعة الأولى - 1420 هـ - 1999 م.
3. الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة للدكتور أحمد هيكل, دار المعارف - 1119 كورنيش النيل - القاهرة, الطبعة العاشرة 1986م.
4. الأدب العربي وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي, دار الجيل بيروت 1410هـ - 1990م.
5. الأدب العربي المعاصر في مصر للدكتور شوقي ضيف, دار المعارف ج م ع , الطبعة العاشرة 1992م.
6. الأدب العربي المعاصر في مصر للدكتور شوقي ضيف, دارالمعارف 1119 كورنيش النيل -القاهرة الطبعة الثامنة (بدون تاريخ).
7. الأدب العصري في العراق العربي لرفائيل بطي, قسم المنظوم, المطبعة السلفية - بمصر بنفقة والتزام المكتبة العربية -بيغداد لصاحبها : نعمان الأعظمي الطبعة الأولى 1341هـ - 1923م.
8. الأدب وفنونه لمحمد مندور, دار نهضة مصر للطبع والنشر, القاهرة (بدون تاريخ).
9. أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجاني, مكتبة القاهرة, الطبعة الثانية 1396هـ.
10. أسرار النحو لابن كمال باشا, تح: د. أحمد حسن حامد, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع نابلس, الطبعة الثانية 1422هـ - 2002م.
11. الإسلام والشعر العاني للدكتور سامي مكى, عالم المعرفة, سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها العباس الوطنية للثقافة والفنون والآداب - الكويت, صدرت السلسلة في يناير 1978م بإشراف أحمد مشاري العدوانى 1923م - 1990م.
12. أشعار الشعراء السنة الجاهليين -مختارات من الشعر الجاهلي لأعلم الشنتنمري, شرح وتحقيق: د- محمد عبدالمنعم خفاجي, دارالجيل - بيروت, الطبعة الأولى 1412هـ - 1992م.
13. أعاصير مغرب للعقاد نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع, 1997م.
14. الأعلام لخير الدين الزركلي, دار العلم للملايين - بيروت الطبعة السادسة 1984م.

15. الأعمال الشعرية المختارة - إبراهيم ناجي, تحقيق ودراسة: الدكتور حسن توفيق, المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث, الطبعة العربية الأولى 2003م.
16. الأعمال الشعرية الكاملة لأحمد شوقي, دار العودة - بيروت (بدون تاريخ).
17. الأغاني للأصفهاني (ت356هـ), دار الفكر (بدون التاريخ).
18. الإيجابية والسلبية في الشعر العربي بين الجاهلية والإسلام للدكتور علي الشعبي (نسخة إلكترونية مأخوذة من المكتبة الشاملة).
19. بحور الشعر العربي عروض الخليل للدكتور غازي بموت, دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر, الطبعة الثانية 1992م.
20. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للقاضي العلامة شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني, الملحق التابع للبدر الطالع للسيد الحفاظة النسابة المؤرخ محمد بن محمد بن يحيى زبارة اليمني, بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر بالقاهرة, الطبعة الأولى 1348هـ.
21. البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي, تح: محمد أبو الفضل إبراهيم, مكتبة دار التراث 22 شارع الجمهورية - القاهرة.
22. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي, تح: مصطفى عبد القادر عطا, منشورات محمد علي بيضوي, دار الكتب العلمية بيروت - لبنان, الطبعة الأولى 1425هـ - 2004م.
23. والبلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للدكتور محمد علي صباغ, إشراف ومراجعة: د. ياسين الأيوبي, المكتبة العصرية - بيروت, الطبعة الأولى 1418هـ - 1998م.
24. البلاغة العربية في ثوبها الجديد "علم البديع" لبكري شيخ أمين, دار الفكر العربي - بيروت (بدون تاريخ).
25. البلاغة الواضحة لعلي الجارم ومصطفى أمين, مكتبة إمدادية محلة جنكي قصة خواني بشاور (بدون تاريخ).
26. بناء الصورة الفنية في البيان العربي موازنة وتطبيق للدكتور كمال حسن البصير, مطبعة المجمع العلمي العراقي (بدون تاريخ).
27. تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني, أبو الفيض, الملقب بمرتضى, الزبيدي, تح: مجموعة من المحققين, دار الهداية (بدون تاريخ).
28. تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات, دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة - القاهرة (بدون تاريخ).
29. تاريخ الأدب العربي - العصر الجاهلي للدكتور شوقي ضيف دار المعارف - القاهرة, الطبعة الرابعة والعشرون 2003م.

30. تاريخ أدب العربي- العصر الإسلامي لشوقي ضيف , دارالمعارف – 1119 كورنيش النيل – القاهرة ج. م . ع 2002م الطبعة العشرون.
31. تاريخ الأدب العربي- العصر العباسي الثاني للدكتور شوقي ضيف دارالمعارف - القاهرة 2001م الطبعة الثانية عشرة.
32. تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان, نقله إلى العربية الدكتور عبد الحليم النجار, دارالمعارف -1119 كورنيش النيل – القاهرة الطبعة الخامسة , (بدون تاريخ).
33. تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي , مكتبة الايمان , راجعه وضبطه : عبدالله المنشاوي و مهدي البحقيري , مكتبة الإيمان المنصورة – أمام جامعة الأزهر, الطبعة الأولى 1997م .
34. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي للدكتور حسن إبراهيم حسن, دار إحياء التراث العربي بيروت, الطبعة الأولى 1967م.
35. تاريخ الخلفاء لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي , تح: محمد أبو الفضل إبراهيم , دار الفكر العربي – القاهرة (بدون التاريخ والطبعة).
36. تاريخ الشعر العربي الحديث, لأحمد قبّش, داراجيه بيروت(بدون تاريخ).
37. تاريخ النقد الأدبي عند العرب للدكتور إحسان عباس, دار الثقافة بيروت – لبنان , الطبعة الرابعة 1404هـ - 1983م.
38. التبيان في علم المعاني والبديع والبيان لشرف الدين الطيبي, تحقيق: الدكتور هادي عطية مطر الهلاني , عالم الكتب , الطبعة الأولى 1407هـ.
39. تراجم شعراء الموسوعة الشعرية, (نسخة إلكترونية مأخوذة من المكتبة الشاملة).
40. وتطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث د. نعيم البافي, اتحاد الكتاب العربي , نسخة مصورة غير مبين عليها تاريخ ورقم الطبعة.
41. التعبير البيان رؤية بلاغية نقدية لشفيق السيد, دار الفكر العربي(بدون تاريخ).
42. تهذيب اللغة للأزهري, مكتبة الخانجي, الطبعة الأولى 1396هـ - 1976م.
43. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيدلسليمان بن عبد الله آل الشيخ , دراسة وتحقيق: زهير الشاويش , المكتب الاسلامي, بيروت, دمشق , الطبعة الأولى, 1423هـ - 2002م.
44. جامع الأصول لابن الأثير , تحقيق عبدالقادر الأرنووط, مكتبة الحلواني , مطبعة الملاح , مكتبة دار البيان , 1391هـ 1971م.
45. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري(؟) -

- 256هـ) المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر, دار طوق النجاة الطبعة الأولى 1422هـ.
46. جماليات الأسلوب " الصورة الفنية في الأدب العربي " د. فايز الداية , دار الفكر المعاصر - بيروت , الطبعة الثانية 1411هـ.
47. الحيوان للجاحظ , تح: عبد السلام هارون , منشورات محمد الداية , المجمع العلمي الإسلامي- دمشق, الطبعة الثالثة 1979م.
48. خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصبهاني, تح : محمد بهجة الأثري, مطبعة المجمع العلمي العراقي 1384هـ - 1964م .
49. خليل مطران, شاعر القطرين: بقلم إيليا الحاوي, دار الكتاب اللبناني- بيروت, الطبعة الأولى 1978م.
50. الخوالد من آراء أبي الحسن البصري البغدادي المعروف بالماوردي في العقل وفلسفة الأخلاق وأدب السياسة ومبادئ الإصلاح الدستوري للدكتور صلاح الدين عبد اللطيف الناهي الأستاذ المتمرس جامعة بغداد, دار الجيل بيروت , الطبعة الأولى 1414هـ - 1994م.
51. دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه للدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي, مكتبة الأزهر أمام جامعة الأزهر بالدراسة, دار الطباعة المحمدية بالأزهر - القاهرة (بدون التاريخ والطبعة).
52. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي المحقق : أحمد محمد الخراط , دار القلم- دمشق (بدون تاريخ).
53. دلائل الإعجاز لعبدالقاهر الجرجاني , شرحه وعلق عليه ووضع فهارسه, الدكتور محمد التنجي, دار الكتاب العربي بيروت- لبنان, الطبعة الثالثة , 1420هـ - 1999م.
54. دلائل النبوة للبيهقي لأحمد بن الحسين البيهقي, دار الكتب العلمية , دار الريان للتراث - الطبعة الأولى - 1408 هـ - 1988 م.
55. دواوين الشعر العربي على مر العصور المصدر : موقع أدب (نسخة اليكترونية مأخوذة من المكتبة الشاملة).
56. ديوان إبراهيم طوقان مع دراسة متخصصة للدكتور زكي المحاسني, دار العودة - بيروت, 1988م.
57. ديوان إبراهيم ناجي, دار العودة - بيروت, كورنيش المزرعة 1980م.
58. ديوان ابن الرومي, شرح الأستاذ أحمد حسن بسج, دار الكتب العلمية بيروت - لبنان , الطبعة الثامنة 1423هـ - 2002م.
59. ديوان أبي الفضل بن الأحنف , شرح وتحقيق عاتكة الخزرجي , مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة 1373هـ - 1954م , ص: 245.

60. ديوان أبي القاسم الشابي, دار العودة - بيروت 1988م .
61. ديوان أبي نواس-الغزليات, قدم له وشرف الدكتور علي نجيب عطوى, دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر(بدون التاريخ والطبعة).
62. ديوان امرئ القيس, اعتنى به وشرحه: عبد الرحمن المصطاوي, دار المعرفة بيروت-لبنان, الطبعة الثانية 1425هـ-2004م.
63. ديوان البحري, شرحه وعلق عليه الدكتور محمد التونجي, دار الكتاب العربي-بيروت.
64. ديوان البحري, دارصادر بيروت (بدون تاريخ).
65. ديوان الحارث بن حلزة وعمرو بن كلثوم, شرح مجيد طراد, دار الجيل بيروت, الطبعة الأولى 1418هـ-1998م.
66. ديوان حافظ إبراهيم, دار العودة -بيروت, للصحافة والطباعة والنشر(بدون تاريخ).
67. ديوان حافظ إبراهيم, ضبطه وصححه وشرحه ورتبه: أحمد أمين, أحمد الزين, إبراهيم, الهيئة المصرية العامة للكتاب, الطبعة الثالثة 1987م.
68. ديوان خليل مطران, دار العودة, الطبعة الأولى 1984م.
69. ديوان الخنساء, دارصادر.
70. ديوان ذي الرمة, قدم له وشرحه: أحمد حسن بسج, دار الكتب العلمية بيروت - لبنان, الطبعة الأولى 1415هـ - 1995م.
71. ديوان الرصافي, مجموعة كاملة, جميع الحقوق محفوظة بموجب اتفاق خاص, منشورات دار مكتبة الحياة شارع سوريا بيروت, ومحمود حلمي شارع المتنبي بغداد(بدون تاريخ).
72. ديوان زهير بن أبي سلمى, دارصادر بيروت.
73. ديوان الشريف الرضي, تصحيح وشرح: أحمد عباس الأزهرى, المطبعة الأدبية - بيروت 1307هـ .
74. ديوان طرفة بن العبد, تحقيق سيف الدين الكاتب, دار مكتبة الحياة -بيروت (بدون تاريخ وطبعة).
75. ديوان عبدالرحمن الشكري, جمعه وحققه وقدم له نقولا يوسف, طبع على نفقة عبدالعزيز مخيون, توزيع المعارف بالأسكندرية, الطبعة الأولى 1960م.
76. ديوان الفرزدق, دارصادر بيروت (بدون تاريخ).
77. ديوان الفرزدق, قدم له وشرحه مجيد طراد, دار الكتاب العربي, بيروت- لبنان, الجزء الأول.
78. ديوان المتنبي, شرح عبدالرحمن البرقوقي, دار الكتاب العربي - بيروت 1986م.

79. ديوان محمد مهدي الجواهري, مطبعة الغريّ - النجف جزءان في مجلد واحد, 1354هـ - 1935م.
80. ديوان مهيار الديلمي, مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة , الطبعة الأولى 1345هـ- 1926م.
81. روح المعاني للألوسي, دار الفكر بيروت , لبنان 1997م-1417هـ .
82. سعد زغلول زعيم الثورة لعباس محمود العقاد , دار الهلال - القاهرة , 1988م.
83. السنن الكبرى للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي(215-303هـ) المحقق: دكتور عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن , دار الكتب العلمية بيروت - لبنان , الطبعة الأولى 1411 هـ - 1991 م.
84. سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي, حقق نصوصه , وخرّج أحاديثه, وعلّق عليه شعيب الأرنؤوط و حسين الأسد, مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت شارع سوريا الطبعة الأولى 1401 هـ - 1981م.
85. شرح ديوان جرير, ضبط معانيه وشروحه وأكملها إيليا الحاوي, ن: دار الكتاب اللبناني, بيروت- لبنان.
86. شرح ديوان جميل بثينة شرح ونق مهدي محمد ناصر الدين , دار الكتب العلمية- بيروت ط 1, 1407هـ.
87. شرح ديوان عنتر بن شداد تحقيق بدر الدين حاضري محمد حمادي , دار الشرق العربي , بيروت , الطبعة الأولى 1412هـ.
88. شرح ديوان المتنّي تاليف : عبد الرحمن البرقوقي , المطبعة الرحمانية بمصر , 1348هـ - 1930م.
89. شرح مشكل الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلامة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى : 321هـ) تح : شعيب الأرنؤوط , مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى - 1415 هـ ، 1494 م ج 5 ص:458.
90. شعب الإيمان لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرَوُجُردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى : 458هـ) حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه : د. عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه : مختار أحمد الندوي ، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند , مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة الأولى ، 1423 هـ - 2003 م.
91. شعراؤنا ديوان ابن المعتز شرحه مجيد طراد , دار الكتاب العربي بيروت - لبنان 1424هـ - 2004م.

92. شعراؤنا ديوان جميل بثينة , جمعه وحققه وشرحه : د-إميل بديع يعقوب , دارالكتاب العربي بيروت – لبنان 1425 هـ - 2004م.
93. شعراؤنا شرح ديوان أبي تمام الخطيب التبريزي, قدم له ووضع هوامشه وفهارسه:راجي الأسمر, دارالكتاب العربي بيروت – لبنان, 1425 هـ - 2005م.
94. شعراؤنا شرح ديوان جرير قدم له , وشرحه: تاج الدين سلق, دارالكتاب العربي بيروت – لبنان 1425 هـ - 2005م.
95. - شعرا إبراهيم ناجي,الأعمال الكاملة- الطائر الجريح , دار الشروق أسسها محمد المعلم عام 1968م – القاهرة:8 شارع سيبويه العصري- رابعة العدوية – مدينة نصر, الطبعة الثالثة 1417 هـ - 1996م.
96. شعر الراعي النميري, تح: د. نوري حمودي القيسي , وهلال ناجي, مطبعة المجمع العراقي سنة 1400م.
97. الشعر العربي في المهجر أميركا الشمالية د. إحسان عباس, ود. محمديوسف نجم, دارصادر بيروت, الطبعة الثالثة 1982م.
98. الشعر المصري بعد شوقي الحلقة الثالثة روافد أبولو للدكتور محمد مندور , دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة – القاهرة (بدون تاريخ).
99. الشعر وطوابعه الشعبية على مرّ العصور د. شوقي ضيف , دارالمعارف مصر- القاهرة , (بدون تاريخ).
100. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة الرابعة 1407 هـ - 1987 م.
101. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي , ترتيب : علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي، المنعوت بالأمير, مؤسسة الرسالة (بدون تاريخ).
102. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان لمحمد بن حبان أبو حاتم البُستي(؟)- 354هـ).المحقق : شعيب الأرنؤوط ,مؤسسة الرسالة - بيروت.الطبعة الثانية ، 1414 هـ - 1993م ج 8 ص:198.
103. الصورة الأدبية "تأريخ ونقد" د.علي علي صبح, دار إحياء الكتب العربية , القاهرة (بدون الطبع),1991م.
104. الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني ,د. أحمد على دهمان, دار طلاس- دمشق , الطبعة الأولى 1986م.
105. الصورة بين البلاغة والنقد د. أحمد بسام الساعي, المنارة للطباعة والنشر والتوزيع , الطبعة الأولى 1404 هـ - 1984م.

106. الصورة الشعرية لسيسيل دي لويس, ترجمة أحمد الجنابي وآخرون, مؤسسة الفليح للطباعة والنشر, الكويت, 1982م.
107. الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث د. نصرت عبدالرحمن , مكتبة الأصيل, عمان , الطبعة الثانية 1982م.
108. الصورة الفنية في المفضليات أنماطها وموضوعاتها ومصادرها وسماتها الفنية د. زيد بن محمد بن غانم الجهني , المملكة العربية السعودية – وزارة التعليم العالي, الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة , الطبعة الأولى 1425هـ.
109. الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري, دراسة في أصولها وتطورها د. علي البطل , دار الأندلس – بيروت , الطبعة الثانية 1401هـ- 1981م.
110. طبقات الشعراء لابن المعتز , تح: عبدالستار أحمد فراج, دار المعارف بمصر, الطبعة الثالثة (بدون تاريخ).
111. عابرسبيل للعقاد , نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع 1997م.
112. العباب الزاخر واللباب الفاخر للصابغاني بتحقيق د. فير محمد حسن , راجعته وأشرفت على طبعه لجنة مجمعية , مطبعة المجمع العلمي العراقي, الطبعة الأولى 398هـ - 1978م.
113. : العروض وإيقاع الشعر العربي لسيد البحراوي, الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة, 1993م.
114. العصرين في الأموي والعباسي للدكتور محمد عبدالمنعم الخفاجي, الناشر: دار الجيل بيروت , 1410هـ - 1990م.
115. عضوية الموسيقى في النص الشعر للدكتور عبد الفتاح صالح نافع, مكتبة المنار الزرقاء – الأردن , الطبعة الأولى , 1405هـ - 1985م.
116. العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي , المحقق: مفيد محمد قميحة, دار الكتب العلمية, الطبعة الأولى 1404هـ - 1983م.
117. عقود الجمال في علم المعاني والبيان لعبد الرحمن السيوطي , الشرقية مصر, 1305هـ .
118. علوم البلاغة لأحمد مصطفى المراغي , دار الفكر العربي , الطبعة السابعة 1327هـ .
119. العلويون شيعة أهل البيت لحسن الشيرازي, (نسخة اليكترونية مأخوذة من المكتبة الشاملة).
120. عن بناء القصيدة العربية الحديثة , د.علي عشري زايد, مكتبة الشباب – مصر 1417هـ - 1997م.

121. عيار الشعر لابن طبا طبيا العلوى, للدكتور شوقي ضيف, شرح وتحقيق: عباس عبدالستار, دارالكتب العلمية, بيروت - لبنان.
122. العين للخليل بن أحمد الفراهيدي, تح: د. مهدي المخزومي الدكتور إبراهيم السامرائي, مؤسسة دار الهجرة- إيران - الطبعة الثانية 1409 هـ.
123. الفتح الرباني والفيض الرحماني لسيد عبد القادر الجيلاني, دارالريان للتراث شارع الأهرام(بدون تاريخ).
124. الفردوس بمأثور الخطاب لأبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني الملقب إلكيا(445- 509 هـ) تح: السعيد بن بسيوني زغول, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, 1406 هـ - 1986 م.
125. فن الشعر لإحسان عباس, دار الكتب العلمية - بيروت 1953م.
126. فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين للدكتور مصطفى الشكعة, عالم الكتب بيروت 1981م.
127. فوات الوفيات والذيل عليها لمحمد بن شاكر الكتبي, تح: الدكتور إحسان عباس, دار صادر بيروت(بدون تاريخ).
128. في الأدب المعاصر في مصر د. محروس منشاوي الجالي, دار الطباعة المحمدية - القاهرة, الطبعة الأولى 1399هـ - 1979م.
129. في النقد الأدبي د. شوقي ضيف, دار المعارف - القاهرة الطبعة الخامسة 1977 م.
130. في البنية الإيقاعية للشعر العربي د. كمال أبو ديب, دار العلم للملايين - بيروت 1974م.
131. في التاريخ العباسي والفاطمي للدكتور أحمد مختار العبادي, دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت (بدون تاريخ).
132. الكامل لابن الأثير المحقق: أبو الفداء عبد الله القاضي, دار الكتب العلمية- بيروت الطبعة الأولى 1407هـ- 1987م.
133. الكشكول لبهاء الدين محمد بن حسين العاملي, ضبطه وصححه: محمد عبدالكريم النمري, دار الكتب العلمية بيروت- لبنان, الطبعة الأولى 1418 هـ - 1998 م.
134. القضاء والقدر لعمر سليمان الأشقر, دار النفائس - عمان - الأردن, الطبعة الثانية 1415 هـ - 1995 م.
135. لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري, دار صادر - بيروت - الطبعة الأولى (بدون ذكر الطبع والتاريخ).
136. ليالي القاهرة شعر إبراهيم الناجي, دار العودة - بيروت, الطبعة الثانية 1979م.

137. المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي, تحقيق عبد الحميد هنداوي, دار الكتب العلمية- بيروت 2000م (بدون ذكر الطبعة).
138. مختار الصحاح لزين الدين الرازي للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي, ساحة رياض الصلح- بيروت, مكتبة لبنان 1989م.
139. المختار من شعر خليل مطران, إعداد وتقديم: د. سمير سرحان و د. محمد عناني, الهيئة المصرية العامة للكتاب, مكتبة الأسرة 1999م.
140. مختارات من شعر العقاد, اختيار وتقديم: فاروق شوشة, طبع بالمركز المصري العربي, الطبعة الأولى 1996م.
141. المخصص - لابن سيده, تح: خليل إبراهيم جفال دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الأولى 1417هـ - 1996م.
142. مدخل إلى تحليل النص الأدبي للدكتور عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي قزق, دار الفكر للنشر والتوزيع - بيروت, الطبعة الأولى 1993م.
143. مروج الذهب ومعادن الجوهر لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي, شرحه وقدم له: الدكتور مفيد محمد قميحة أستاذ الأدب العربي في الجامعة اللبنانية, دار الكتب العلمية بيروت - لبنان, الطبعة الأولى 1406هـ - 1986م.
144. مسند أبي داود الطيالسي لسليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي, دار المعرفة - بيروت.
145. مسند أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المحقق: السيد أبو المعاطي النوري, عالم الكتب - بيروت الطبعة الأولى, 1419هـ - 1998م.
146. معجم أجمل ما كتب في الشعر العربي, إعداد حامد كمال عبد الله حسين العربي, دار المعالي عمان, صويلح الأردن, دار التوزيع والتسويق الدولية الطبعة الأولى 1422هـ - 2002م.
147. معجم الأدباء لياقوت الحموي, المحقق: إحسان عباس, دار الغرب الإسلامي- بيروت, الطبعة الأولى 1993م.
148. معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة - دار إحياء التراث العربي - بيروت (بدون تاريخ).
149. المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر للدكتور إميل بديع يعقوب, الطبعة الأولى, دار الكتب العلمية و, بيروت 1991م.
150. المعجم الكبير للطبراني, المحقق: حمدي السلفي دار الصمعي - الرياض - الطبعة الأولى - 1415 هـ - 1994م.

151. المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار تحقيق: مجمع اللغة العربية , دار الدعوة (بدون ذكر التاريخ والطبعة).
152. معروف الرصافي الثائر والشاعر بقلم إيليا الحاوي, ن: دار الكتاب اللبناني- بيروت, الجز الثاني, الطبعة الأولى 1978م.
153. المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني, تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني, ن: نور محمد أصخ المطالع, كارخانة تجارت كتب آرام-باغ كراتشي.
154. المقتنى في سرد الكنى لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني أبو عبد الله شمس الدين الذهبي, تح: محمد صالح عبد العزيز المراد, الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - السعودية 1408هـ.
155. مقدمة ابن خلدون لعبد الرحمن بن خلدون , دار الشعب مصر (بدون تاريخ).
156. منهج الفن الإسلامي لسيد قطب , دار الشرق - بيروت , الطبعة الشرعية السادسة 1403هـ - 1984م.
157. من تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول لطفه حسين العصر العباسي الأول (القرن الثاني) , دار العلم للملايين بيروت , الطبعة الثانية 1976م.
158. الموازنة بين شعر أبي تمام والبحثري لأبي القاسم الحسن بن بشر الأمدي, ت: أحمد صقر, دار المعارف - مصر, الطبعة الثانية 1392هـ - 1972م .
159. الموسوعة العربية العالمية (نسخة اليكترونية مأخوذة من المكتبة الشاملة).
160. موسيقى الشعر لإبراهيم أنيس, مكتبة الأنجلو, القاهرة - مصر الطبعة الثالثة 1965م.
161. النقد الأدبي الحديث للدكتور محمد غنيمي هلال , دار نهضة مصر - الفجالة - القاهرة (بدون تاريخ).
162. نقد الشعر لقدامة بن جعفر , دار الكتب العلمية - بيروت (بدون تاريخ).
163. نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري , دار الكتب العلمية- بيروت (بدون تاريخ).
164. وفيات الأعيان وأنباء وأبناء الزمان لابن خلكان, تح: د. إحسان عباس , دار صادر بيروت (بدون تاريخ),

رسائل جامعية:

1. الشعر العربي في شبه القارة الهندية للدكتور عبد الكبير محسن , رسالة الماجستير, كلية اللغة العربية , الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد , سنة 1989م.

2. الصورة الفنية في شعر المجنون محمود عباس, رسالة ماجستير, مطبوعة بالآلة الكاتبة في كلية اللغة العربية , جامعة الأزهر, من إعداد الباحث, محمود عباس عبد الواحد, وإشراف أ. د. طه مصطفى أبو كريشة.

مقالات:

1. مقالة " شعر البصرة في القرن الرابع الهجري" للأستاذ بيان علي الرحيم
www.basrahcity.net/pather/report/141.html//:
2. مقالة "الوافي في الأدب العربي الحديث , مدارس "الشعري في العصر الحديث", إعداد: جمال الدين أحمد مدرّس أول اللغة العربية بالمدرسة التوفيقية الثانوية بشبرا.

المجلة:

1. مجلة العربي, العدد 430 – سبتمبر 1994م.

الجرائد:

1. جريدة الحياة 1 آذار 1969.
2. جريدة عراقية " طريق الشعب", العدد 87 السنة 73 الأربعاء 12 كانون الأول 2007م.

المواقع على الشبكة الدولية:

1. <http://www.alwarraq.com>
2. <http://www.ao-academy.org/viewarticle.php?id=library-20060428-420>
3. http://ar.jurispedia.org/index.php/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A8%D9%86_%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D9%8A%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B7%D8%A7%D8%A8%D9%8A
4. www.al-mustafa.com

5. <http://www.balagh.com/mosoa/marah/nn0rpzu9.htm>
6. <http://www.cultural.org.ae>
7. http://islamport.com/w/adb/Web/435/555.htm?zoom_highlight=%C%3D%4DF%E6s
8. http://islamport.com/w/adb/Web/927/632.htm?zoom_highlight=%C%7E%1D%4DF%E%6EC
9. http://islamport.com/w/adb/Web/687/533.htm?zoom_highlight=%D%4DF%E%6CA+%E%6E%3C7+%C%7E%1D%4DF%E%6EC+%E%1E%3CB%E%1ED+%DA%C%7CF%C9